مثلا فالاستفهام عنه يكون طلبا للحاصل فيتولد منه بقرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه وهذه فى التحقيق همزة انكار اى لا ينبغى لك ان لاتنزل وانكار النفى اثبات فلهذا صح تقدير الشرط المثبت بعده نحو ان تنزل فان الشرط المقدر بعد هذه الاشياء يجب ان يكون من جنسها فلا يصح تقدير المنفى بعد المثبت وبالعكس مثلا لا يجوز لا تكفر تدخل النار او اسلم تدخل النار يعنى ان تكفر او ان لا تسلم تدخل النار خلافا للكسائى فانه يجوزه تعويلا على القرينة ﴿ويجوز﴾ تقدير الشرط ﴿فى غيرها﴾ اى فى غير هذه المواضع ﴿لقرينة نحو﴾ ام اتخذوا من دونه اولياء ﴿فالله هو الولى اى ان ارادوا وليا بحق﴾ فانه هو الذى يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه هو المولى والسيد لان قوله ام اتخذوا انكار لكل ولى سواه * فان قلت لاشك انه انكار توبيخ بمعنى لا ينبغى ان تتخذ من دون الله اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولى من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغى ان تعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة * قلت ليس كل مافيه معنى الشئ حكمه حكم ذلك الشئ ولا يخفى على ذى طبع حسن قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف أتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يحسن الا بالواو الحالية وذلك لانهم وان جعلوا استفهام الانكار بمعنى النفى لم يقصدوا ان لا فرق بينهما اصلا لان كل سليم الذوق يجد من نفسه التفاوت وانه يصح وقوع احدهما حيث لا يصح وقوع الآخر وحذف الشرط فى الكلام كثير وسيتعرض له فى بحث الايجاز ان شاء الله تعالى ﴿ومنها﴾ اى ومن انواع الطلب ﴿النداء﴾ وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا كايا وهيا للبعيد وقد ينزل غير البعيد منزلة البعيد لكونه نائما او ساهيا حقيقة او بالنسبة الى الامر الذى تناديه له يعنى انه بلغ من علو الشان الى حيث ان المخاطب لا يفى بما هو حقه من السعى فيه وان بذل وسعه واستفرغ جهده فكأنه غافل عنه بعيد وأى والهمزة للقريب وقد يستعملان فى البعيد تنبيها على انه حاضر فى القلب ولا يغيب عنه اصلا كقوله

أسكان نعمان الاراك تيقنوا * بانكم فى ربع قلبى سكان

واما يا فقيل حقيقة فى القريب والبعيد لانها لطلب الاقبال مطلقا وقيل بل للبعيد واستعمالها فى القريب اما لاستقصار الداعى نفسه واستبعاده عن مرتبة المدعو نحو يا الله واما للتنبيه على عظم الامر وعلو شأنه وان المخاطب مع تهالكه على الامتثال كأنه غافل عنه بعيد نحو (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك) واما للحرص على اقباله كأنه امر بعيد نحو ياموسى اقبل واما للتنبيه على بلادته

وانه بعيد من التنبيه نحو اسمع يا ايها الغافل واما الانحطاط شأنه تبعيد اله عن المجلس نحو يا هذا ﴿وقد يستعمل صيغته﴾ اى صيغة النداء ﴿فى غير معناه﴾ وهو طلب الاقبال ﴿كالاغراء فى قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم﴾ فانه ليس لطلب الاقبال لكونه حاصلا وانما الغرض اغراؤه على زيادة التظلم وبث الشكوى ﴿والاختصاص فى قولهم انا افعل كذا ايها الرجل﴾ فان قولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه وهو اما فى معرض التفاخر نحو انا اكرم الضيف ايها الرجل اى مختصا من بين الرجال باكرام الضيف او التصاغر نحو انا المسكين ايها الرجل اى مختصا بالمسكنة او لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير لا للتفاخر ولا للتصاغر نحو انا ادخل ايها الرجل ونحو نقرئ ايها القوم فكل هذا صورته صورة النداء وليس به لان ايا وما جعل وصفا له لم يرد به المخاطب بل هو عبارة عما دل عليه ضمير المتكلم السابق ولا يجوز فيه اظهار حرف النداء لانه لم يبق فيه معنى النداء اصلا فكره التصريح باداته فقوله ايها الرجل فأى مضموم والرجل مرفوع كما فى النداء لكن مجموعه فى محل النصب على الحال ولهذا قال المصنف فى تفسيره ﴿اى متخصصا من بين الرجال﴾ وقد يقوم مقام اى اسم منصوب اما معرف باللام نحو نحن العرب اقرى الناس للضيف او مضاف نحو نحن معاشر الانبياء لا نورث وربما يكون علما نحو

بنا تميما يكشف الضباب

قال ابن الحاجب المعرف ليس منقولا من النداء لان المنادى لا يكون ذا اللام ونحو ايها الرجل منقول عنه قطعا والمضاف يحتمل الامرين احدهما النقل فيكون منصوبا بياء مقدرة وكونه مثل المعرف فيكون منصوبا بتقدير اعنى او اخص قال الامام المرزوقى فى قوله

انا بنى نهشل لا ندعى لاب

الفرق بين ان ينصب بنى نهشل على الاختصاص وبين ان يرفع على الخبرية هو انه لو جعله خبرا لكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب وكان فعله لذلك لا يخلو عن خمول فيهم وجهل من المخاطب بشانهم واذا نصب أمن ذلك فقال مفتخرا انا اذكر من لا يخفى شأنه لا نفعل كذا وكذا ومما يستعمل فيه النداء الاستغاثة نحو يا لله من الم الفراق ومنها التعجب نحو يا للماء ويا للدواهى كأنه لغرابته يدعوه ويستحضره ليتعجب منه ومنها التدله والتحير والتضجر كما فى نداء الاطلال والمنازل والمطايا ونحو ذلك كقوله

ايا منازل سلمى اين سلماك

وقوله

﴿ياناق جدى فقد افنت اناتك بى * صبرى وعمرى واحلاسى وانساعى﴾

ومنها التوجع والتحسر كقوله

﴿قال لا يجوز لا تكفر تدخل النار او اسلم تدخل النار يعنى ان تكفر او ان لا تسلم تدخل النار خلافا للكسائى فانه يجوزه تعويلا على القرينة اقول﴾ يعنى يجوز جعل النفى قرينة للاثبات كما فى المثال الاول وعكسه فى المثال الثانى وقد صرح بذلك نجم الائمة لكن لا يخفى ان جعل النفى قرينة للاثبات اقرب نحو لا تدن من الاسد يأكلك ولا تكفر تدخل النار اى ان تدا وان تكفر وذلك لاشتمال النفى على مفهوم الاثبات وكونه واردا عليه واما العكس نحو اسلم تدخل النار اى ان لا تسلم ففيه بعد اذ ليس فى الاثبات اشتمال على مفهوم النفى ولذلك كان تجويز القسم الاول منه اشهر

(رجز) (بسيط) (بسيط) عن التنبيه. عن غول وفهم وجهل بشأنهم

فياقبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
وكقوله

ياعين بكى عنه كل صباح

ومنها الندبة كقولك يا محمداه كأنك تدعوه وتقول تعال فانا مشتاق اليك
وامثال هذه المعانى كثيرة فى الكلام فتأمل واستخرج ماينا سب المقام ﴿ثم الخبر
قد يقع موقع الانشاء اماللتفاؤل﴾ بلفظ الماضى على انه من الامور الحاصلة التى
حقها ان يخبر عنها بافعال ماضية كقولك وفقك الله للتقوى ﴿اولاظهار الحرص
فى وقوعه﴾ كمامر فى بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته فى شئ
كثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا فيورده بلفظ الماضى كقولك رزقنى
الله لقاءك ﴿والدعاء بصيغة الماضى من البليغ﴾ نحو رحمه الله ﴿يحتملهما﴾ اى التفأول
واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات ﴿اوللاحتراز
عن صورة الامر﴾ كقول العبد للمولى ينظر المولى الى ساعة دون ان يقول
انظر الى لانه فى صورة الامر وان كان دعاء اوشفاعة فى الحقيقة ﴿اولحمل المخاطب
على المطلوب بان يكون﴾ المخاطب ﴿ممن لايحب ان يكذب الطالب﴾ اى ينسب
الى الكذب كقولك لصاحبك الذى لايحب تكذيبك تأتينى غدا مقام
ائتنى تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من
حيث الظاهر لكون كلامك فى صورة الخبر فالخبر فى هذه الصورة مجاز لاستعمالها
فى غير ماوضع له ويحتمل ان يجعل كناية فى بعضها ومن الاعتبارات المناسبة
لايقاع الخبر موقع الانشاء القصد الى المبالغة فى الطلب حتى كان المخاطب
سارع فى الامتثال ومنها القصد الى استعجال المخاطب فى تحصيل المطلوب
ومنها التنبيه على كون المطلوب قريب الوقوع فى نفسه لقوة الاسباب
المتاخذة فى وقوعه ونحو ذلك من الاعتبارات

﴿ تنبيه ﴾

﴿الانشاء كالخبر فى كثير مماذكر فى الابواب الخمسة السابقة﴾ يعنى احوال الاسناد
الخبرى والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر ﴿فليعتبره﴾ اى ذلك الكثير
الذى يشارك فيه الانشاء الخبر ﴿الناظر﴾ المتأمل فى الاعتبارات ولطائف العبارات
فان الاسناد الانشائى ايضا امامؤكد اومجرد عن التأكيد وكذا المسند اليه امامذكور
اومحذوف مقدم اومؤخر معرف اومنكر الى غير ذلك وكذا المسند اسم اوفعل مطلق
اومقيد بمفعول اوبشرط اوغيره والمتعلقات اما متقدمة اومتأخرة مذكورة
اومحذوفة واسناده وتعلقه ايضا امابقصر اوبغير قصر والاعتبارات المناسبة
فى ذلك مثل مامر فى الخبر ولايخفى عليك اعتباره بعد الاحاطة بماسبق والله المرشد

الباب السابع ﴿الفصل والوصل﴾

﴿الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه﴾ اى ترك عطف بعضها على بعض فبينهما تقابل العدم والملكة ولهذا قدم الوصل لان الاعدام انما تعرف بملكاتها واما فى صدر الباب فقد قدم الفصل لانه الاصل والوصل طار عليه وانما قال عطف بعض الجمل على بعض دون ان يقول عطف كلام على كلام ليشمل الجمل التى لها محل من الاعراب وذلك لانهم وان جعلوا الكلام والجملة مترادفين لكن الاصطلاح المشهور على ان الجملة اعم من الكلام لان الكلام ماتضمن الاسناد الاصلى وكان مقصودا لذاته والجملة ماتضمن الاسناد الاصلى سواء كان مقصودا لذاته اولا فالمصدر والصفات المسندة الى فاعلها ليست كلاما ولا جملة لان اسنادها ليس اصليا والجملة الواقعة خبرا اووصفا او حالا اوشرطا اوصلة اونحو ذلك جملة وليست بكلام لان اسنادها ليس بمقصود لذاته ﴿فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول﴾ اى على تقدير ان يكون لها محل من الاعراب ﴿ان قصد تشريك الثانية لها﴾ اى للاولى ﴿فى حكمه﴾ اى فى حكم الاعراب الذى لها مثل كونها خبر مبتدأ اوحالا اوصفة اونحو ذلك ﴿عطفت﴾ الثانية ﴿عليها﴾ ليدل العطف على التشريك المذكور ﴿كالمفرد﴾ فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله فى حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا اوحالا اوغير ذلك يجب عطفه عليه والجملة لاتكون لها محل من الاعراب الاوهى واقعة موقع المفرد فيكون حكمها حكم المفرد واذا كان كذلك ﴿فشرط كونه﴾ اى كون عطف الثانية على الاولى ﴿مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما﴾ اى بين الجملة الاولى والثانية ﴿جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر﴾ لما بين الكتابة والشعر من التناسب والجهة الجامعة بين الشعر والكتابة هو التأليف ﴿اويعطى ويمنع﴾ لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع اويشعر ويعطى وذلك لان هذا كعطف المفرد على المفرد وشرط كون عطف المفرد على المفرد بالواو مقبولا ان يكون بينهما جهة جامعة لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون نحو زيد كاتب وشاعر بخلاف زيد كاتب ومعط * قوله ونحوه الظاهر انه اراد به نحو الواو من حروف العطف الدالة على التشريك كالفاء وثم وحتى وهذا فاسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى اذا وجد كان العطف مقبولا سواء وجد بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة اولا نحو زيد يكتب فيعطى اوثم يعطى اذا كان يصدر منه الاعطاء بعد الكتابة بخلاف

واما نحو قوله أقائم الزيدان فكلام وجملة لانه مأول بالفعل وايضا اسناده مقصود بالذات والصفة الواقعة صلة مع فاعلها جملة لكون اسنادها اصليا لتأويلها بالفعل وليست بكلام اذ ليس اسنادها مقصودا لذاته ﴿قال الظاهر انه اراد به نحو الواو من حروف العطف اقول﴾ فان قلت دعوى ظهور انه اراد هذا المعنى يشعر بان هناك احتمال ارادة معنى آخر فماذا هو قلت هناك احتمالان احدهما بعيد والآخر ابعد اما الاول فهو ان يقرأ لفظ نحوه منصوبا عطفا على مقبولا ويفسر بكونه قريبا من الطبع مستحسنا او بكونه بليغا واما الثانى فهو ان يقرأ مجرورا معطوفا على الضمير المجرور فى كونه على مذهب من يجوز ذلك فيكون المعنى ان شرط كون عطف الجملة الثانية على الاولى التى لها محل من الاعراب مقبولا وشرط كون نحو هذا العطف وهو عطف المفرد على المفرد مقبولا ان يكون بين الجملتين والمفردين جهة جامعة والاظهر ان يترك لفظ الظاهر ويقال اراد به نحو الواو من حروف العطف

الواو فانه ليس له هذا المعنى فلابدله من جامع ﴾ ولهذا عيب على ابى تمام قوله

لا والذى هو عالم ان النوى * صبر وان اباالحسين كريم ﴾

اذ لامناسبة بين كرم ابى الحسين ومرارة النوى سواء كان نواه اونوى غيره فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفر كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولى العلم لان وجود الجامع شرط فيهما جميعا قوله لانفى لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس هواه يدل عليه البيت السابق وهو قوله

زعمت هواك عفا الغداة كما عفا * عنها طلال باللوى ورسوم

فاعل زعمت ضمير الحبيبة والخطاب فى هواك للنفس وجواب القسم البيت الذى بعده وهو قوله

مازلت عن سنن الوداد ولاغدت * نفسى على الف سواك تحوم

﴿والا﴾ اى وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى فى حكم اعرابها ﴿فصلت﴾ الثانية ﴿عنها﴾ لئلايلزم من العطف التشريك الذى ليس بمقصود ﴿نحو واذاخلوا الى شياطينهم قالوا انامعكم انمانحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انامعكم لانه ليس من مقولهم ﴾ يعنى ان قولهم انامعكم جملة فى محل النصب على انه مفعول قالوا فلو عطف الله يستهزئ بهم عليها لزم كونه مشاركا لها فى كونه مفعول قالوا وهذا باطل لانه ليس من مقول قول المنافقين وانماقال على انامعكم دون انمانحن مستهزؤن لانه بيان لانا معكم فحكمه حكمه ﴿وعلى الثانى﴾ اى على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ﴿ان قصد ربطها بها﴾ اى ربط الثانية بالاولى ﴿على معنى عاطف سوى الواو عطفت به﴾ اى عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف من غير اشتراط شئ آخر ﴿نحو دخل زيد فخرج عمرو اوثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب اوالمهلة﴾ وذلك لان ماسوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معانى محصلة وتفصيل ذلك ان حتى ولا العاطفتين لاتقعان فى عطف الجمل واو واما وام فى عطف الجمل مثلها فى عطف المفردات وليست او

﴿قال لانه بيان لانا معكم فحكمه حكمه اقول﴾ فى الكشاف انه تأكيد له لان قوله انامعكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انمانحن مستهزؤن رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ بالشئ المستخف به منكر له ودافع لكونه معتدا به ودفع نقيض الشئ تأكيد لثباته او بدل لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر اواستيناف وفى المفتاح انه تأكيد له اواستيناف فانه قال فى امثلة التأكيد لما كان المراد بانا معكم هو انامعكم قلوبا وكان معناه انانوهم اصحاب محمد عليه السلام الايمان وقع قوله انمانحن مستهزؤن مقررا فافصل ولك ان تحمله على الاستيناف ولا يخفى عليك الفرق بين توجيهى الشيخين للتأكيد وان جعله بيانا ليس بواضح وسواء جعل تأكيدا اوبدلا اوبيانا لم يصح العطف عليه لاستلزامه ان يكون الله يستهزئ بهم مقولا لهم وان يكون ايضا تأكيدا اوبدلا اوبيانا لقولهم انامعكم وكذا لايصح العطف عليه اذا جعل استينافا لاستلزامه ان يكون مقولا لهم وان يكون ايضا من تتمة الجواب عن السؤال المقدر وهو ما بالكم ان صح انكم معنا توافقون اهل الاسلام هذا كله فى حكاية كلامهم واما كلامهم مع شياطينهم فقد فصل فيه انمانحن مستهزؤن عما قبله لكونه تأكيدا او بدلا اواستينافا وليس فى كلامهم الله يستهزئ بهم ليتصور فصله او وصله فالمثال لمانحن فيه هو الحكاية دون المحكى فانه مثال للتأكيد اوالبدل اوالاستيناف فى جمل لامحل لها من الاعراب فتأمل ولاتغفل عن صحة الاستشهاد بالحكاية فى الاية فيماله محل من الاعراب وصحة الاستشهاد بالمحكى فيهافيما لامحل له منه والحاصل انه ان نظر الى فصل الله يستهزئ بهم عماقبله فذلك فى الحكاية وفى جمل لها محل من الاعراب وبهذا الاعتبار استشهد به فى هذا المقام وان نظر الى فصل انمانحن مستهزؤن عماقبله فذلك فى المحكى وفى جمل لامحل لها من الاعراب وبهذا الاعتبار يستشهد به للتأكيد اوالبدل اوالاستيناف فى جمل لامحل لها من الاعراب وانما اطنبنا فى توضيح الكلام لنستعين به فى دفع ماتوهمه الشارح فيما سيرد عليك

عن قريب ان شاء الله تعالى ﴿قال ان حتى ولا العاطفتين لا تقعان فى عطف الجمل اقول﴾ اما كلمة لا فلانها موضوعة لان تنفى بها ما اوجبته للمتبوع وذلك ظاهر فى المفردات وما فى حكمها نحو قولك زيد قائم يناقضه زيد ليس بقائم لا عمرو ليس بقائم ولا يتصور فى الجمل التى لا محل لها من الاعراب واما نحو قولك زيد وجهه حسن لا فعله قبيح خطابا لمن اعتقد حسن وجهه ﴿٢٤٩﴾ وقبيح فعله فلا يبعد صحته قياسا لانه فى معنى قولك زيد حسن الوجه لا قبيح الفعل فى حكمه بانها لا تقع فى عطف الجمل بناء على ان المراد جمل لا محل لها من الاعراب اذ الكلام فيها واما كلمة حتى فلان شرطها ان يكون ما بعدها جزأ مما قبلها اما اضعف او اقوى ولا تحقق له فى الجمل اصلا وظاهر كلام المفتاح يشعر بوقوعها بين الجمل حيث قال فى بحث العطف ولا بد فى حتى من التدريج كما ينبئ عنه قوله * وكنت فتى من جند ابليس فارتقى * بى الحال حتى صار ابليس من جندى * اذ المتبادر منه انه مثال لحتى العاطفة وحينئذ يجعل الشرط المذكور مخصوصا بحتى العاطفة للمفردات ويمكن ان يقال حتى فى البيت استينافية فانها والعاطفة ترجعان الى اصل واحد هى الجارة فاعتبار التدريج فى احداهما ينبئ عن اعتباره فى الاخرى رعاية لجانب الاصل بقدر الامكان ويمكن ان تجعل جارة بتقدير حرف المصدرية ﴿قال لاستبعاد مضمون الجملة الثانية عن الاولى وعدم مناسبته له اقول﴾ وذلك اما لبعد درجته وعلو منزلته بالقياس الى مضمون الجملة الاولى كما فى المثال الاول والثالث والرابع واما لمجرد تباينهما وعدم تناسبهما كما فى المثال الثانى ﴿قال وقد يجئ لمجرد الترتيب والتدرج فى درج الارتقاء اقول﴾ يعنى التدرج فى ذكر المعانى بذكر ما هو الاولى فالاولى كما فى البيت فان سيادة نفسه اخص به واولى من سيادة ابيه ثم سيادة ابيه من سيادة جده قال نجم

(طويل)

فى مثل قوله تعالى (كلمح البصر او هو اقرب) وقوله تعالى (الى مائة الف او يزيدون) للعطف بل هو حرف استيناف لمجرد الاضراب بمعنى بل وحكم لكن قد عرف فيما سبق وبل فى الجمل مثلها فى المفردات الا انها قد تكون لا لتدارك الغلط بل لمجرد الانتقال من كلام الى آخر اهم من الاول بلا قصد الى اهدار الاول وجعله فى حكم المسكوت كقوله تعالى (بل هم فى شك منها بل هم منها عمون) واما الفاء وثم فالفاء يفيد كون مضمون الجملة الثانية عقيب الاولى بلا فصل وقد يفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا فى الذكر على ما قبلها من غير قصد الى ان مضمونها عقيب مضمون ما قبلها فى الزمان كقوله تعالى (ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) فان مدح الشئ اوذمه انما يصح بعد جرى ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل نحو (ونادى نوح ربه فقال) ونحو (وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون) لان موضع التفصيل بعد الاجمال ولا ينافى ان يكون فيها معنى السببية نحو يقوم زيد فيغضب عمرو ثم ان كونها للترتيب بلا مهلة لا ينافى كون الثانية فى المرتبة مما يحصل بتمامه فى زمان طويل اذا كان اول اجزائه متعقبا كقوله تعالى (ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة) فان الاخضرار يبتدئ عقيب نزول المطر لكن يتم فى مدة ولو قال ثم تصبح نظرا الى تمام الاخضرار جاز وثم للترتيب مع التراخى كما فى المفرد لكنها كثيرا ما تجئ لاستبعاد مضمون الجملة الثانية عن الاولى وعدم مناسبته له نحو (ثم انشأناه خلقا آخر) ونحو (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) لاستبعاد الاشراك بخالق السماوات والارض وكذا قوله تعالى (ثم كان من الذين آمنوا) بعد قوله (فلا اقتحم العقبة) الآية لبعد المنزلة بين الايمان وفك الرقبة وكذا (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) للبعد بين طلب المغفرة والانقطاع بالكلية الى الله تعالى وهذا فى التنزيل اكثر من ان يحصى وقد يجئ لمجرد الترتيب والتدرج فى درج الارتقاء من غير اعتبار تعقيب او تراخ كقوله

ان من ساد ثم ساد ابوه * ثم قد ساد قبل ذلك جده

(خفيف)

وكذا قوله تعالى (وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين) اذا عرفت

الائمة فثم ههنا كالفاء فى قوله فبئس مثوى المتكبرين فنعم اجر العاملين فان مدح الشئ اوذمه يصح بعدجرى ذكره

﴿قال احتمل ان يكون قولك ينفع رجوعا عن قولك يضر اقول﴾ فيه اشارة الى فائدة العطف بالواو

فى جمل لا محل لها من الاعراب فانها اذا لم يعطف بعضها على بعض احتملت الرجوع والابطال واذا عطفت فهم اجتماع مضموناتها فى الحصول بطريق النصوصية وانت خبير بان هذا الاحتمال انما يجرى فى بعض الصور والاحسن ان يقال الجملتان اذا لم يعطف احداهما على الاخرى فهم اجتماع مضمونيهما فى الحصول بدلالة العقل ضرورة ان الامور الواقعة فى نفس الامر تكون مجتمعة فيها وربما لا تكون هذه الدلالة مقصودة للمتكلم واذا عطفت بالواو فقد دل على الاجتماع بدلالة لفظية مقصودة ثم ان هذه الدلالة لا تحسن فى كل جملتين مجتمعتين فى الواقع كما لا يخفى بل فى جملتين متوسطتين بين غايتى الاتحاد والتباين ومعرفة هذه الاحوال فيما بين الجمل متعسرة جدا فلذلك تسكب فيه العبرات ﴿قال فان قلت اذا عطف شئ على جواب الشرط فهو على ضربين اقول﴾ يعنى انا لا نسلم انه اذا جعلت اذا شرطية وعطف الله يستهزئ بهم على جواب الشرط افاد الكلام اختصاص الاستهزاء بحال خلوهم الى شياطينهم بطريق مفهوم الشرط وانما يلزم ذلك ان لو استقل كل من المعطوف والمعطوف عليه بالجزائية وهو ممنوع وحاصل الجواب

هذا فنقول اذا عطفت بواحدة من هذه الحروف جملة على جملة ظهرت الفائدة فيه وهى حصول معانى هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد سوى مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابى وعند انتفائه يثبت الاشكال * فان قلت الواو ايضا يفيد الجمع بين مضمونى الجملتين فى الحصول نصا لانك اذا قلت يضر زيد ينفع من غير واو احتمل ان يكون قولك ينفع رجوعا عن قولك يضر وابطالا له كذا فى دلائل الاعجاز * قلت هذا القدر مشترك بين الواو والفاء وثم والجمل المشتركة فى مجرد الحصول غير متناهية فتمييز ما يحسن فيه العطف عما لا يحسن هو الذى تسكب فيه العبرات ﴿والا﴾ اى وان لم تقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو ﴿فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل﴾ واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك فى ذلك الحكم ﴿نحو واذا خلوا﴾ الآية ﴿لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف لما مر﴾ من ان تقديم المفعول ونحوه من الظروف وغيرها يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم وهو ان خذلهم وخلاهم وما سولت لهم انفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك بل هو متصل لا انقطاع له بحال * فان قلت لا نسلم ان اذا فى الآية ظرفية بل شرطية وبعد تسليم ان العامل فى اذا الشرطية هو الجزاء فلا نسلم ان مثل هذا التقديم يفيد الاختصاص بل هو لمجرد تصدر الشرط كالاستفهام ولو سلم فلا نسلم ان العطف على مقيد بشئ يوجب تقييد المعطوف بذلك الشئ حتى يلزم تقييد استهزاء الله تعالى بحال خلوهم الى شياطينهم * قلت اذا الشرطية هى بعينها الظرفية استعملت استعمال الشرط ولا شك ان قولنا اذا خلوت قرأت القرآن يفيد معنى لا اقرؤ القرآن الا اذا خلوت سواء حصل ذلك باعتبار مفهوم الشرط اوباعتبار ان التقديم يفيد الاختصاص ثم القيد اذا كان مقدما على المعطوف عليه فالظاهر تقييد المعطوف به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا وقولنا ان جئتنى اعطك واكسك نعم انه ليس بقطعى لكنه السابق الى الفهم فى الخطابيات * فان قلت اذا عطف شئ على جواب الشرط فهو على ضربين احدهما ان يستقل كل بالجزائية نحو ان تأتنى اعطك واكسك والثانى ان يكون المعطوف بحيث يتوقف على المعطوف عليه ويكون الشرط فيه سببا بواسطة كونه سببا فى المعطوف عليه كقولك اذا رجع الامير استأذنت وخرجت اى اذا رجع استأذنت واذا استأذنت خرجت فلم لا يجوز ان يكون عطف الله يستهزئ بهم على قالوا من هذا القبيل * قلت لانه حينئذ يصير المعنى واذا قالوا ذلك استهزأ الله بهم

وهذا غير مستقيم لان الجزاء اعنى استهزاء الله بهم انما هو على نفس استهزائهم وارادتهم اياه لا على اخبارهم عن انفسهم بانا مستهزؤن بدليل انهم لو قالوا ذلك لدفعهم عن انفسهم والتسلم عن شرهم لم يكن عليهم مؤاخذة كذا فى دلائل الاعجاز ﴿والا﴾ عطف على قوله فان كان للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة اويكون ذلك ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا ﴿فان كان بينهما﴾ اى بين الجملتين ﴿كمال الانقطاع بلا ايهام﴾ اى بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف المقصود ﴿اوكمال الاتصال اوشبه احدهما﴾ اى احد الكمالين ﴿فكذلك﴾ يتعين الفصل ﴿والا﴾ اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما ﴿فالوصل﴾ متعين وتحقيق ذلك ان الواو للجمع والجمع بين شيئين يقتضى مناسبة بينهما وان تكون بينهما مغايرة لئلا يلزم عطف الشئ على نفسه والحاصل من احوال الجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة * الاول كمال الانقطاع بلا ايهام * الثانى كمال الاتصال * الثالث شبه كمال الانقطاع * الرابع شبه كمال الاتصال * الخامس كمال الانقطاع مع الايهام * السادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل اما فى الاول والثالث فلعدم المناسبة واما فى الثانى والرابع فلعدم المغايرة المفتقرة الى الربط بالعاطف فاخذ المصنف فى تحقيق المقامات الستة فقال ﴿اما كمال الانقطاع فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى﴾ اى بان يكون احدى الجملتين خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى ﴿نحو

وقال رائدهم ارسوا نزاولها﴾ فكل حتف امرئ يجرى بمقدار (بسيط)

الرائد الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء وارسوا اى اقيموا من ارسيت السفينة اى حبستها بالمرساة نزاولها اى نحاولها ونعالجها والضمير للحرب اى قال رائد القوم ومقدمهم اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بمقدار الله وقدره لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه وقيل الضمير للسفينة وقيل للخمر والوجه ما ذكرناه ولما كان ارسوا انشاء لفظا ومعنى ونزاولها خبر كذلك لم يعطف عليه ولم يجعل ايضا مجزوما جوابا للامر لان الغرض تعليل الامر بالارساء بالمزاولة والامر فى الجزم بالعكس اعنى يصير الارساء علة للمزاولة كما فى اسلم تدخل الجنة * فان قلت هذه الاقسام كلها على التقدير الثانى وهو ان لا يكون للجملة الاولى محل من الاعراب والجملة الاولى فى هذا المثال وهى

انه اذا عطف كان من الضرب الاول اذ لو حمل على الضرب الثانى كان المعنى واذا قالوا ذلك استهزأ الله بهم وهو فاسد من وجهين احدها ماذكره الشيخ والثانى لزوم اختصاص الاستهزاء بزمان القول والاخبار عن انفسهم بانا مستهزؤن واذا جعل من الضرب الاول تم الكلام سالما عن المنع ﴿قال ولم يجعل ايضا مجزوما جوابا للامر لان الغرض تعليل الامر بالارساء بالمزاولة اقول﴾ او تعليل الارساء وبيان غايته فكأنه قيل امرتكم بالارساء للمزاولة على ان يكون للمزاولة متعلقا بالامر وغاية له او قيل امرتكم بان ترسوا للمزاولة على ان يكون للمزاولة معمولا لترسوا فعلى الاول هناك امر معلل وعلى الثانى امر بمعلل وقوله والامر فى الجزم بالعكس اعنى يصير الارساء علة للمزاولة انما يظهر على الثانى واما على الاول فالعكس هو ان يصير الامر بالارساء علة للمزاولة واعلم ان ما جعله سببا لعدم الجزم يصح ان يجعل سببا للفصل فان بيان العلة والغرض من شئ بعد ذكره يناسب تقدير السؤال فيكون استينافا

❁ قال فهذا مثال لمجرد كمال الانقطاع بين الجملتين وقد يقال ان المقصود بالتمثيل هو ما وقع في كلام الرائد والجملتان في كلامه ليس لهما محل من الاعراب ولا يخفى ما فيه من التعسف لان المثال انما هو هذا المصراع والجملتان فيه مما له محل من الاعراب ولهذا جعل نحو قوله تعالى انا معكم انما نحن مستهزؤن مما له محل من الاعراب على ما مر اقول ❁ فيه بحث ❁ اما اولا فلان ما تقدم من قوله لم يعطف عليه ولم يجعل ايضا مجزوما الخ يدل على ان الكلام في المثال الذي هو محكي اعني قول الرائد فان تعليل الامر بالارساء وانعكاس المعنى بالجزم انما يتصور في كلامه واما الشاعر فهو انما يحكي كلام الرائد على منواله وليس له ان يعلل امرا واردا في كلام الرائد ولا ان يجزم ما بعده جوابا له بل ليس له الا حكاية التعليل الوارد فيه او الجزم لو كان واردا فيه ❁ واما ثانيا فلانه لا خفاء ان المقصود تمثيل كمال الانقطاع على وجه يوجب الفصل بين الجملتين واختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى لا يوجب الفصل بينهما اذا كان للاولى محل من الاعراب كيف وقد ورد العطف في الجمل المحكمية بعد

القول مع كونها مختلفة ذلك الاختلاف نحو قوله تعالى (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) وقد مر ان العلامة نص على جواز العطف ههنا في سورة نوح ومثله بقولك قال زيد نودي للصلاة وصل في المسجد ويدل على جوازه ايضا انهم قالوا الجملة الاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول ان قصد تشريك الثانية للاولى في حكم ذلك الاعراب عطفت عليها كالمفرد وذكروا ان شرط هذا العطف بالواو مقبولا ان يكون بين الجملتين جهة جامعة على قياس العطف بين المفردين فقد جعلوا الجمل التي لها محل من الاعراب في حكم المفردات واكتفوا بالجهة الجامعة ولم يلتفتوا في هذا القسم الى الاختلاف خبرا وانشاء بناء على ظهور فائدة العطف بالواو اعني التشريك المذكور وانما اعتبروا ذلك الاختلاف ونحوه في القسم الثاني وهو ان لا يكون للجملة الاولى محل من الاعراب فلو كان تلك الاحوال اعني ما يوجب كمال الانقطاع ونظائره جارية في القسمين لكان ذلك التقسيم وتخصيص اعتبار تلك الاحوال بالقسم الثاني ضايعا ❁ فان قلت اختلاف الجملتين خبرا وانشاء لفظا ومعنى او معنى فقط ان وجب كمال الانقطاع بينهما اوجبه مطلقا سواء كان للاولى محل من الاعراب اولا ❁ قلت الجمل التي لها محل منه واقعة موقع المفردات وليست النسب بين اجزائها مقصودة بالذات فلا التفات الى اختلاف تلك النسب بالخبرية والانشائية خصوصا في الجمل المحكمية بعد القول بل الجمل حينئذ في حكم المفردات التي وقعت هي موقعها بخلاف ما لا محل لها من الاعراب فان نسبها مقصودة بذواتها فيعتبر احوالها العارضة لها ❁ واما ثالثا فلان قوله لان المثال انما هو هذا المصراع مسلم لكن باعتبار دلالته على المحكي

قوله ارسوا في محل النصب على انه مفعول قال فكيف يصح ❁ قلت لما ذكر انه قد يكون بين الجملتين اللتين لا محل لاوليهما من الاعراب كمال الانقطاع او كمال الاتصال او نحوهما اشار الى تحقيق هذه المعاني من غير نظر الى كونها بين الجملتين اللتين يكون لاوليهما محل من الاعراب او لا يكون فهذا مثال لمجرد كمال الانقطاع بين الجملتين وقد يقال ان المقصود بالتمثيل هو ما وقع في كلام الرائد والجملتان في كلامه ليس لهما محل من الاعراب ولا يخفى ما فيه من التعسف لان المثال انما هو هذا المصراع والجملتان فيه مما له محل من الاعراب ولهذا جعل نحو قوله تعالى (انا معكم انما نحن مستهزؤن) مما له محل من الاعراب على ما مر ❁ او معنى ❁ اي لاختلافهما خبرا او انشاء معنى بان يكون احداهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريين او انشائيين لفظا ❁ نحو مات فلان رحمه الله ❁ اي ليرحمه الله فهو انشاء معنى فلا يصح عطفه على مات فلان ❁ او لانه ❁ عطف على لاختلافهما والضمير للشأن ❁ لا جامع بينهما كما سيأتي ❁ بيان الجامع فلا يصح زيد طويل وعمرو نائم ولا العلم حسن ووجه زيد قبيح ❁ واما كمال الاتصال فلكون الثانية مؤكدة للاولى ❁ او بدلا عنها او بيانا لها

لا باعتبار نفس الحكاية ولا تعسف فى ذلك واما قوله تعالى (انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم) ففيه بحثان احدهما فصل قوله تعالى انما نحن مستهزؤن عما قبله فى كلامهم وذلك لكونها تأكيدا للاولى او بدلا عنها او استينافا وعلى هذا فالجملة الاولى لا محل لها من الاعراب واما فصله عنه فى نظم الآية فذلك لحكاية كلامهم على ما كان عليه اذ المجموع كلام واحد يجب فى الحكاية ابقاؤه على صورته والثانى فصل الله يستهزئ بهم عما قبله

وذلك فى الحكاية دون المحكى اذ لم يوجد فيه وللجملة الاولى فى الحكاية محل من الاعراب وبهذا الاعتبار اورد الآية فيما مر وقد لخصنا الحال هناك فتأمل * فان قلت قد تبين ان المثال المقصود ههنا كلام الرائد لكن لما لم يطلع عليه الا بحكاية الشاعر عنه كلامه اورد المصراع دليلا عليه وان فصل تزاولها عن ارسوا فى كلامه لكمال الانقطاع لاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى فماذا تقول فى فصله عنه فى الحكاية فهل يجوز فيها ان يعطف عليه ويكون الواو من كلام الحاكى كما فى قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * قلت انما يجوز للحاكى ايراد الواو فى الجمل المحكية اذا كان كل واحدة منها كلاما برأسها ليكون كل واحدة محكية على حالها والجملة الثانية ههنا اعنى تزاولها تعليل لما تضمنه الاولى فهى من تمتها بحسب

المعنى ومتحدة معها فيجب جعلهما محكيا واحدا فترك العاطف فى الحكاية لهذه العلة لا لكمال الانقطاع كما توهمه الشارح * قال واما النعت فلما لم تميز عن عطف البيان الا بانه يدل على بعض احوال المتبوع لا عليه والبيان بالعكس وهذا المعنى مما لا تحقق له فى الجمل اقول * اى كون التابع دالا على بعض احوال المتبوع مما لا تحقق له فى الجمل والا لكانت الجملة محكوما عليها به لكن الجمل من حيث هى جمل لا تصلح لذلك

واما النعت فلما لم تميز عن عطف البيان الا بانه يدل على بعض احوال المتبوع لا عليه والبيان بالعكس وهذا المعنى مما لا تحقق له فى الجمل لم تنزل الثانية من الاولى منزلة النعت من المنعوت ثم جعل الثانية مؤكدة للاولى يكون * لدفع توهم تجوز او غلط * وهو قسمان لانه اما ان تنزل الثانية من الاولى منزلة التأكيد المعنوى من متبوعه فى افادة التقدير مع الاختلاف فى المعنى او منزلة التأكيد اللفظى فى اتحاد المعنى فالاول * نحو لا ريب فيه * بالنسبة الى ذلك الكتاب وهذا على تقدير ان يكون الم جملة مستقلة او طائفة من حروف المعجم مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة على ما هو الوجه الصحيح المختار وههنا وجوه اخر خارجة عن المقصود * فانه لما بولغ فى وصفه * اى وصف الكتاب والباء فى قوله * ببلوغه * متعلق بوصفه اى فى ان وصف بانه بلغ * الدرجة القصوى فى الكمال * وبقوله بولغ يتعلق الباء فى قوله * بجعل المبتدأ ذلك وتعريف الخبر باللام * وذلك لما مر من ان تعريف المسند اليه بالاشارة يدل على كمال العناية بتميزه وانه ربما يجعل بعده ذريعة الى تعظيمه وبعد درجته وان تعريف المسند باللام يفيد الانحصار حقيقة نحو الله الواجب او مبالغة نحو حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل كأن ماعداه من الكتب فى مقابلته ناقص وانه الذى يستأهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل اى الكامل فى الرجولية كأن من سواه بالنسبة اليه ليس برجل * جاز * جواب لما اى يجوز بسبب هذه المبالغة المذكورة * ان يتوهم السامع قبل التأمل انه * اى قوله ذلك الكتاب * مما يرمى به جزافا * من غير ان يكون صادرا عن روية وبصيرة * فاتبعه * على لفظ المبنى للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى قوله لا ريب فيه والمنصوب البارز الى قوله ذلك الكتاب اى ولما جاز ان يتوهم ان قوله ذلك الكتاب جزاف جعل قوله لا ريب فيه تابعا لقوله ذلك الكتاب * نفيا لذلك * التوهم * فوزانه * اى وزان لا ريب فيه * وزان نفسه فى جاءنى زيد نفسه و * الثانى * نحو هدى * اى هو هدى * للمتقين فان معناه انه * اى الكتاب * فى الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها * لما فى تنكير هدى من الابهام والتعظيم وكنه الشئ نهايته * حتى كانه هداية

﴿قال فوزان هدى للمتقين وزان زيد الثانى فى جاءنى زيد زيد لكونه مقررا لقوله ذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى بخلاف قوله لاريب فيه اقول﴾ ذكر فى الكشاف ان لاريب فيه مؤكد ومقرر لذلك الكتاب وان هدى للمتقين مؤكد لقوله لاريب فيه وهذا واضح لااشكال عليه واما المذكور فى الكتاب وهو الموافق لما فى المفتاح فيتجه عليه ان الانسب حينئذ ان يعطف هدى للمتقين على لاريب فيه لاشتراكهما فى كونهما تأكيدا لذلك الكتاب ولا امتناع فيه وانما الممتنع عطف التأكيد على المؤكد لاعطف احد التأكيدين على الآخر والتفصى عنه ان يقال لما كان لاريب فيه مؤكدا للجملة الاولى اتحد بها وصار من تتمتها ٢٥٤ فالجملة السابقة التى يتوهم العطف عليها هى ذلك الكتاب مقيدا بما هو من تتمته ولا مجال للعطف هناك لان هدى للمتقين مؤكد لها وقد اشار صاحب المفتاح الى ذلك حيث قال وكذلك فصل هدى للمتقين لمعنى التقرير فيه للذى قبله لان قوله ذلك الكتاب لاريب فيه مسوق لوصف التنزيل بكمال كونه هاديا وقوله هدى للمتقين تقديره كما لايخفى هو هدى الخ ﴿قال ولم يعتبر بدل الكل لانه لايتميز عن التأكيد الا بان لفظه غير لفظ متبوعه وانه المقصود بالنسبة دونه بخلاف التأكيد وهذا المعنى مما لاتحقق له فى الجمل لاسيما التى لامحل لها من الاعراب اقول﴾ اى التميز بهذا الوجه لاتحقق فى الجمل لان التأكيد المعتبر فيها لابد ان يغاير لفظه لفظ المتبوع اذ ليس المراد بتأكيد الجملة ههنا تكريرها وحينئذ لايتميز احدهما عن الآخر بهذا القيد ثم الجمل التى لامحل لها من الاعراب لايتصور فيها ماهو مقصود بالنسبة فلا امتياز ايضا بهذا الاعتبار فلا يتصور فى الجمل ماهو بمنزلة بدل الكل ممتازا عن التأكيد * فان قلت ما جعلته تأكيدا لفظيا يشبه بدل الكل فى مغايرة لفظه لفظ المؤكد مع اتفاق المعنى ويشبه التأكيد اللفظى فى عدم القصد بالنسبة فلماذا جعلته بمنزلة التأكيد اللفظى ولم تجعله بمنزلة بدل الكل * قلت العمدة الكبرى فى البدل كونه مقصودا بالنسبة وقد فات ههنا فجعله تأكيدا لفظيا اولى وان كان استيناف القصد الى الجملة الثانية بمنزلة قصد النسبة فى المفردات ولهذا جاز ان ينزل الجملة الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال

محضة﴾ حيث جعل الخبر مصدرا لا اسم فاعل ولم يقل هاد للمتقين ﴿وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله فى الهداية لان الكتب السماوية بحسبها﴾ اى بحسب الهداية يقال ليكن عملك بحسب ذلك اى على قدره وعدده وتقديم الجار والمجرور للحصر اى بحسبها ﴿تتفاوت فى درجات الكمال﴾ لابحسب غيرها * فان قلت قد يتفاوت الكتب بحسب جزالة النظم وبلاغته كالقرآن فانه فاق سائر الكتب باعجاز نظمه * قلت هذا داخل فى الهداية لانه ارشاد الى التصديق ودليل عليه ﴿فوزانه﴾ اى وزان هدى للمتقين ﴿وزان زيد الثانى فى جاءنى زيد زيد﴾ لكونه مقررا لقوله ذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى بخلاف قوله لاريب فيه فانه وان كان مقررا لكنهما مختلفان معنى فلهذا جعل بمنزلة التأكيد المعنوى هذا ولكن ذكر الشيخ فى دلائل الاعجاز ان قوله لاريب فيه بيان وتوكيد وتحقيق لقوله ذلك الكتاب وزيادة تثبيت له بمنزلة ان يقول هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب فتعيده مرة ثانية لتثبته ﴿اوبدلا منها﴾ عطف على قوله مؤكدة للاولى اى القسم الثانى من كمال الاتصال ان يكون الجملة الثانية بدلا من الاولى ﴿لانها﴾ اى الاولى ﴿غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية بخلاف الثانية﴾ فانها وافية لاتشبه غير الوافية ﴿والمقام يقتضى اعتناء بشأنه﴾ اى بشأن المراد لان الغرض من الابدال ان يكون الكلام وافيا بتمام المراد وهذا انما يكون فيما يعتنى بشأنه ﴿لنكتة ككونه﴾ اى تلك النكتة مثل كون المراد ﴿مطلوبا فى نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا﴾ فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال من متبوعه فلا تعطف عليها لما بين البدل والمبدل منه من كمال الاتصاف ولم يعتبر بدل الكل لانه لايتميز عن التأكيد الا بان لفظه غير لفظ متبوعه وانه المقصود بالنسبة

﴿قال كمال اظهار الكراهة لاقامته اقول﴾ هكذا عبارة المفتاح والاظهر ان يقال كمال اظهار كمال الكراهة اذليس المقصود كمال الاظهار فقط بحيث يجوز كون الكراهة غير كاملة بل المقصود كمال الكراهة مع كمال اظهارها ولعله هو المراد لكنه حذف لان الاعتناء بشأن اظهار الكراهة يدل في الجملة على كمالها وشدتها ﴿قال اى لدلالة لاتقيمن على المراد وهو كمال اظهار الكراهة لاقامته اقول﴾ لم يرد ان لاتقيمن مستعمل في كمال الاظهار بل اراد انه دال على كراهة شديدة دلالة واضحة وقد حصل باستعماله فيها ﴿٢٥٥﴾ كمال اظهارها واظهار كمالها وليس شئ منهما بمستعمل فيه اللفظ

دونه بخلاف التأكيد وهذا المعنى مما لايتحقق له في الجمل لاسيما التي لامحل لها من الاعراب فالاول وهو ان يتنزل الثانية منزلة بدل البعض ﴿نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله﴾ والمقام يقتضى اعتناء بشأنه لكونه مطلوبا في نفسه اوذريعة الى غيره ﴿والثاني﴾ اعنى قوله امدكم بانعام الخ ﴿اوفى بتأديته﴾ اى تأدية المراد ﴿لدلالته﴾ اى دلالة الثانى ﴿عليها﴾ اى على نعم الله ﴿بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول﴾ لان ماتعلمون يشمل الانعام والبنين والجنات وغيرها ﴿و﴾ الثاني وهو ان ينزل الثانية منزلة بدل الاشتمال ﴿نحو﴾

اقول له ارحل لاتقيمن عندنا * والافكن في السر والجهر مسلما *

اى ان لم ترحل فكن على مايكون عليه المسلم من استواء الحالين في السر والجهر ﴿فان المراد به﴾ اى بقوله ارحل ﴿كمال اظهار الكراهة لاقامته﴾ اى اقامة المخاطب ﴿وقوله لاتقيمن عندنا اوفى بتأديته﴾ اى تأدية المراد ﴿لدلالته عليه﴾ اى لدلالة لاتقيمن على المراد وهو كمال اظهار الكراهة لاقامته ﴿بالمطابقة مع التأكيد﴾ الحاصل من النون * فان قلت قوله لاتقيمن عندنا انما يدل بالمطابقة على طلب الكف عن الاقامة لانه موضوع للنهى واما اظهار كراهة المنهى فمن لوازمه ومقتضياته فدلالته عليه يكون بالالتزام دون المطابقة * قلت نعم ولكن صار قولنا لاتقم عندى بحسب العرف حقيقة في اظهار كراهة اقامته وحضوره حتى انه كثيرا مايقال لاتقم عندى ولايراد به كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره والتأكيد بالنون دال على كمال هذا المعنى فصار لاتقيمن عندنا دالا على كمال اظهار الكراهة لاقامته بالمطابقة وقريب من هذا مايقال انه لم يرد بالمطابقة دلالة اللفظ على تمام ماوضع له بل دلالته على مافهم منه قصدا

﴿قال فدلالته عليه تكون بالالتزام دون المطابقة اقول﴾ يمكن ان يجاب عنه بان ذلك مبنى على مذهب من لا يفرق بين الطلب والارادة فيقول طلب الفعل من الغير هو ارادته منه فيكون مدلول الامر هو الارادة ومدلول النهى هو الكراهة نعم من فرق بينهما ولم يجعل طلب الفعل من الغير عبارة عن ارادته منه وطلب عدمه اوالكف عنه عبارة عن كراهته منه كالاشاعرة احتاج في تصحيح كون دلالة لاتقيمن على ما ذكرنا بالمطابقة الى ان يتمسك بالعرف وفي قوله حقيقة في اظهار كراهة اقامته تسامح فان قولك لاتقم ليس مستعملا في اظهار الكراهة حتى يكون حقيقة فيه بل هو حقيقة في كراهة اقامته وباستعماله فيها يحصل اظهارها واذا اكد بالنون دل على كمال الكراهة دلالة واضحة فاذا استعمل لاتقيمن في الكراهة الكاملة حصل بذلك اظهار كمالها وكمال اظهارها كما مر ﴿قال وقريب من هذا الخ اقول﴾ وذلك لان اللفظ اذا فهم منه معنى غير ماوضع له قصدا وصريحا احتمل ان يكون ذلك لصيرورته حقيقة فيه عرفا كماذكر وان يكون ذلك لكونه مجازا فيه له نوع شهرة وان لم يصل الى حد الحقيقة واما مجرد كونه جزأ للمعنى الموضوع له او لازما له واضح العلاقة فلايكفي في كونه مفهوما من اللفظ قصدا وصريحا

﴿قال فظهر ان قطعه ايضا للاحتياط اقول﴾ وهو ان يكون قبل الجملة كلام مشتمل على مانع من العطف عليه وكلام لا مانع فيه فينقطع الجملة عنه حتى لا يتوهم عطفها على ما هو مشتمل على ذلك المانع ﴿قال لا للوجوب اقول﴾ وهو ان يكون قبل الجملة كلام مشتمل على مانع ولا يوجد هناك ما لا يشتمل على مانع فينقطع الجملة عما قبلها وجوبا ﴿قال لانه لم يبين امتناع عطفه على الجملة الشرطية اقول﴾ يمكن ان يقال لا حاجة به الى ذلك البيان لان الجملة عنده هي الجزاء والشرط قيد من قيودها كالظرف ﴿٢٥٧﴾ والحال وغيرهما وقد بين امتناع العطف على الجزاء ولم تحقق بين الشرط والجزاء حكم ليوجد هناك جملة اخرى هي المجموع المركب منهما حتى يحتاج الى بيان امتناع العطف عليها وقدم مباهاة الشارح تحقيق ذلك على طريق اهل العربية * فان قلت العطف على الجزاء المقيد يتصور على وجهين الاول ان يجعل القيد جزأ من المعطوف عليه بان يلاحظ التقييد اولا ثم يعطف عليه ثانيا فلا يلزم حينئذ الاشتراك في ذلك القيد لانه جزء من اجزاء المعطوف عليه لا حكم من الاحكام الثاني ان يعتبر العطف عليه اولا ثم تقييد ثانيا فيكون ذلك القيد حكما من احكام المعطوف عليه مشتركا بينه وبين المعطوف فيجوز ان يجعل عطف الله يستهزئ بهم على قالوا من الوجه الاول فكأنه المراد من العطف على الجملة الشرطية

بالواو فحيث طرح الواو جعله بيانا ليسومونكم وتفسيرا للعذاب وحيث اثبتها جعل التذبيح مستقلا ومغايرا للاولى لانه اوفى على جنس العذاب وازداد عليها زيادة ظاهرة كأنه جنس آخر وقد يكون قطع الجملة عما قبلها لكونه بيانا وتفسيرا لمفرد من مفرداته كقوله تعالى (عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم) فانه بين عذاب اليوم الكبير بان مرجعكم الى من هو قادر على كل شئ فكان قادرا على اشد ما اراد من عذابكم * ولما فرغ عن كمال الانقطاع والاتصال اراد ان يشير الى شبههما فقال ﴿واما كونها﴾ اى كون الجملة الثانية ﴿كالمنقطعة عنها﴾ اى عن الاولى ﴿فلكون عطفها عليها﴾ اى عطف الثانية على الاولى ﴿موهما لعطفها على غيرها﴾ مما يؤدى الى فساد المعنى وشبه هكذا بكمال الانقطاع باعتبار انه يشتمل على مانع من العطف وهو ايهام خلاف المراد كما ان المختلفين انشاء وخبرا او المتفقين اللتين لا جامع بينهما يشتملان على مانع لكن هذا دونه لان المانع في هذا خارجي ربما يمكن دفعه بنصب قرينة ﴿ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله

وتظن سلمى انني ابغي بها * بدلا اراها في الضلال تهيم﴾

فان بين الجملتين الخبريتين اعني قوله وتظن سلمى وقوله اراها مناسبة ظاهرة لاتحادها في المسند لان معنى اراها اظنها والمسند اليه في الاولى محبوب وفي الثانية محب لكن لم تعطف اراها على تظن لئلا يتوهم السامع انه عطف على قوله ابغي وهو اقرب اليه فيكون هذا ايضا من مظنونات سلمى وليس كذلك ﴿ويحتمل الاستيناف﴾ كأنه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تحير في اودية الضلال ومن هذا القبيل قطع قوله تعالى (الله يستهزئ بهم) عن الجملة الشرطية اعني قوله (واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم) فان عطفه عليها يوهم عطفه على جملة قالوا او جملة انا معكم وكلاهما فاسد كما مر فظهر ان قطعه ايضا للاحتياط كما في هذا البيت لا للوجوب كما زعم السكاكي لانه لم يبين امتناع عطفه على الجملة الشرطية * لا يقال انه تركه لظهور امتناع عطف غير الشرطية على الشرطية وظهور انه لا جامع بينهما * لانا نقول الاول ممنوع

* قلت قد صرح فيما تقدم ان المعطوف (١٧ مطول) عليه اذا كان مقيدا بقيد متقدم عليه كان المتبادر في الخطابيات من العطف هو اشتراكهما في القيد وهذا القدر كاف في المنع * فان قلت فماذا تقول في قوله تعالى (فاذا جاء اجلهم) الآية حيث زعمت ان المتبادر الى الفهم هو الاشتراك * قلت قد يخالف الظاهر المتبادر لدليل هو اقوى منه كما في الآية الكريمة فان الاستقدام في زمان مجئ الاجل مستحيل استحالة ظاهرة فلا فائدة في نفسه فوجب ان يعطف على المقيد مع قيده * فان قلت فليجعل عطف الله يستهزئ بهم من هذا القبيل * قلت ليست القرينة ههنا مثلها هناك في الظهور

﴿قال وفيه تعسف اقول﴾ وذلك لان كون النهى عن الضد جزأ من الامر بالشئ مذهب مرجوح وعلى
تقدير صحته فالذى صار حقيقة عرفية فى كراهة الاقامة هو لفظ لاتقم والموجود فى ضمن ارحل هو معناه الاصلى
لامعناه العرفى اذلم يثبت فى ارحل عرف مقتض لذلك ﴿قال والكلام فى ان الجملة الاولى
اعنى ارحل منصوبة المحل
لكونه مفعول اقول كما مر فى
ارسوا نزاولها اقول﴾ قد
حققنا الكلام فى ذلك المقام
على وجه لايحتاج معه الى
اعادته فى نظائره فكن منه
على استظهار ﴿قال يدل
على ان الجملة الاولى فيهما
وافية بتمام المراد لكنها
كغير الوافيـة اقول﴾
لايخفى انه كان الاولى ايراد
مثال لغير الوافية واخر لما
هو كغير الوافية ﴿قال
ولايجوز ان يقال انه من
باب عطف البيان للفعل
لانا اذا قطعنا النظر عن
الفاعل اعنى الشيطان لم يكن
﴿قال بيانا وتوضيحا لوسوس
فليتأمل اقول﴾ اى اذا
قطعنا النظر عن الفاعل فى
وسوس وقال ونظرنا الى
مجرد الفعلين اعنى مطلق
الوسوسة ومطلق القول
لم يصلح الثانى ان يكون
بيانا للاول لانه اعم منه
مطلقا فلا يفهم منه مايتضح
به الوسوسة بل نقول
لابد فى الثانى من ملاحظة
التعلق بالمفعول ايضا حتى
يصلح بيانا للاول ولاشبهة ان المفعول المقيد بهذا الفاعل والمفعول ليس بيانا لمطلق الوسوسة ولا لوسوسة
الشيطان بل لوسوسة الى آدم عليه السلام

وصريحا بخلاف ارحل فان دلالته على كمال اظهار الكراهة لاقامته ليست بالمطابقة مع
انه ليس فيه شئ من التأكيد بل انما يدل على ذلك بالالتزام بقرينة قوله والا فكن فى السر
والجهر مسلما فانه يدل على ان المراد من امره بالرحلة اظهار كراهة اقامته بسبب مخالفة
سره العلن وزعم صاحب المفتاح ان دلالة ارحل على هذا المراد بالتضمن فكأنه اراد
بالتضمن معناه اللغوى لان ارحل معناه الصريح طلب الرحلة وقد قصد فى ضمن ذلك
نهيه عن الاقامة اظهارا لكراهتها وظاهر ان كمال اظهار الكراهة لاقامته ليس جزأ من
مفهوم ارحل حتى يكون دلالته عليه بالتضمن ويمكن ان يقال انه مبنى على ان الامر بالشئ
يتضمن النهى عن ضده فقوله ارحل يدل بالتضمن على مفهوم لاتقم عندنا وهو اظهار
كراهة اقامته بحسب العرف كما مر وفيه تعسف ﴿ووزانه﴾ اى وزان لاتقيمن عندنا
﴿وزان حسنها فى اعجبنى الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال﴾ فلا يكون لاتقيمن
تأكيدا لقوله ارحل او بدل كل ﴿وغير داخل فيه﴾ اى عدم الاقامة غير داخل فى مفهوم
الارتحال فلا يكون بدل بعض ﴿ومابينهما من الملابسة﴾ والملازمة فيكون بدل اشتمال
والكلام فى ان الجملة الاولى اعنى ارحل منصوبة المحل لكونه مفعول اقول كما
مر فى ارسوا نزاولها وقوله فى كلا المثالين اعنى الآية والبيت ان الثانى اوفى بتأديته
اى بتأدية المراد يدل على ان الجملة الاولى فيها وافية بتمام المراد لكنها كغير الوافية
اما فى الآية فلما فيها من الاجمال واما فى البيت فلما فى دلالتها على تمام المراد من
القصور ﴿او بيانا لها﴾ عطف على مؤكدة اى القسم الثالث من كمال الاتصال
ان تكون الجملة الثانية بيانا للاولى فتنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه
فى افادة الايضاح فلا تعطف عليها ﴿لخفائها﴾ اى المقتضى لتبيين الجملة الاولى بالثانية
خفاء الاولى مع اقتضاء المقام ازالته ﴿نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك
على شجرة الخلد وملك لايبلى فان وزانه﴾ اى وزان قوله قال يا آدم ﴿وزان عمر فى قوله

اقسم بالله ابو حفص عمر﴾

حيث جعل قال يا آدم بيانا وتوضيحا لقوله فوسوس اليه الشيطان كما جعل عمر بيانا
وتوضيحا لابى حفص ولا يجوز ان يقال انه من باب عطف البيان للفعل لانا اذا قطعنا النظر
عن الفاعل اعنى الشيطان لم يكن قال بيانا وتوضيحا لوسوس فليتأمل وقد تعطف الجملة
التى تصلح بيانا للاولى عليها تنبيها على استقلالها ومغايرتها للاولى كقوله تعالى
(يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم) وفى سورة ابراهيم (ويذبحون

اقول ﴿ بناء على ان تقاولهم بتلك المقالات اوقات الخلوات من تمة استهزائهم بالمؤمنين ﴿ قال كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال اقول ﴿ منهم من ادعى ان فصل الجواب عن السؤال لما بينهما من كمال الانقطاع والاختلاف خبرا وانشاء فيكون الفصل فى الاستيناف لشبه كمال الانقطاع لا لشبه كمال الاتصال ﴿ قال اوغير ذلك اقول ﴿ مثل تنبيه المتكلم على كمال فطانته وادراكه ان الكلام السابق مقتض للسؤال اوعلى بلادة السامع وعدم تنبهه لذلك الابعد ايراد الجواب ﴿ قال فبين الجملتين تباين فى الغرض والاسلوب اقول ﴿ قيل وذلك لان الغرض من الجملة الاولى اشداعضاد التحدى وتقرير ماسيق له الكلام اولا من انه الكتاب الكامل والغرض من الجملة الثانية ان ينعى على الكفار ماهم فيه من التصام والتعامى عن آيات الله تعالى استطرادا لذكرهم عند ذكر المؤمنين والاسلوب فى الاولى اى طريق الاداء فيها الحكم على الكتاب وجعل المتقين من تمة ماحكم به عليه وفى الثانية الحكم على الكافرين ولذلك صدرت الثانية بان تنبيها على انقطاعها

فان عطف الشرطية على غيرها وبالعكس كثير فى الكلام مثل قوله تعالى (وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر) وقوله (فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون) وكذا الثانى لظهور المناسبة بين المسندين اعنى استهزاء الله تعالى بهم وتقاولهم بهذه المقالات اوقات الخلوات بل لاتحادهما فى التحقيق وكذا بين المسند اليهما لكونهما متقابلين يستهزئ كل واحد منهما بالآخر بدليل انه علل قطع (الله يستهزئ بهم) عن جملة (قالوا) وجملة (انا معكم) بما مر لابعدم الجامع بينهما فليفهم ﴿ واما كونها ﴾ اى كون الثانية ﴿ كالمتصلة بها ﴾ اى بالاولى ﴿ فلكونها ﴾ اى الثانية ﴿ جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل ﴾ الاولى ﴿ منزلته ﴾ اى منزلة السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له ﴿ فتفصل ﴾ الثانية ﴿ عنها ﴾ اى عن الاولى ﴿ كما يفصل الجواب عن السؤال ﴾ لما بينهما من الاتصال وقال ﴿ السكاكى ﴾ النوع الثانى من الحالة المقتضية للقطع ان يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال ﴿ فينزل ﴾ ذلك السؤال المدلول عليه بالفحوى ﴿ منزلة الواقع ﴾ ويطلب بالكلام الثانى وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام السابق لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لايصار اليه الا ﴿ لنكتة كاغناء السامع ان يسأل اوان لايسمع منه ﴾ عطف على اغناء اى مثل ان لايسمع من السامع ﴿ شئ ﴾ تحقيرا له وكراهية لسماع كلامه اومثل ان لاينقطع كلامك بكلامه اومثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو بتقدير السؤال وترك العاطف اوغير ذلك فليس فى كلام السكاكى دلالة على ان الجملة الاولى تنزل منزلة السؤال كما فى كلام المصنف فكأن المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال لكونها كالمتصلة بها انما يكون على تقدير تشبيه الاولى بالسؤال وتنزيلها منزلته ولا حاجة الى ذلك لان كون الجملة الاولى منشأ السؤال كاف فى كون الثانية التى هى الجواب كالمتصلة بها على ما اشار اليه صاحب الكشاف حيث قال وانما قطع قصة الكفار يعنى قوله تعالى (ان الذين كفروا سواء عليهم) الآية عما قبلها لان ماقبلها مسوق لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين والثانية مسوقة لبيان ان الكفار من صفتهم كيت وكيت فبين الجملتين تباين فى الغرض والاسلوب وهما على حدلامجال فيه للعاطف بخلاف قوله تعالى (ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) ثم قال فان قلت هذا اذا زعمت ان الذين يؤمنون جار على المتقين فاما اذا ابتدأته وبنيت الكلام بصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر فى صفة اضدادهم

كان مثل قوله تعالى (ان الابرار لفى نعيم) قلت قدمر الى ان الكلام المبتدأ
عقيب المتقين سبيله الاستيناف وانه مبنى على تقدير السؤال وذلك ادراجه فى
حكم المتقين وتابعله فى المعنى وان كان مبتدأ فى اللفظ فهو فى الحقيقة كالجارى
عليه ﴿ ويسمى الفصل لذلك ﴾ اى لكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى
﴿ استينافا وكذا الجملة الثانية ﴾ نفسها تسمى استينافا كما تسمى مستأنفة
﴿ وهو ﴾ اى الاستيناف ﴿ ثلاثة اضرب لان السؤال ﴾ الذى تضمنته
الجملة الاولى ﴿ اما عن سبب الحكم مطلقا نحو

قال لى كيف انت قلت عليل * سهر دائم وحزن طويل

اى مابالك عليلا اوماسبب علتك ﴾ وذلك لان العادة انه اذا قيل فلان عليل ان
يسأل عن سبب علته وموجب مرضه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لاسيما
السهر والحزن فانه قل مايقال هل سبب مرضه السهر والحزن لانهما من ابعد
اسباب المرض فعلم ان السؤال عن السبب المطلق دون سبب الخاص وعدم
التأكيد ايضا مشعر بذلك ﴿ واما عن سبب خاص ﴾ لهذا الحكم ﴿ نحو وما
ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء كأنه قيل هل النفس امارة بالسوء ﴾ فقيل نعم
ان النفس لامارة بالسوء فالتأكيد دليل على ان السؤال عن السبب الخاص فان
الجواب عن مطلق السبب لايؤكد ﴿ وهذا الضرب يقتضى تأكيد الحكم
كمامر ﴾ فى احوال الاسناد الخبرى وانه من ان المخاطب ان كان مترددا فى الحكم
طالباله حسن تقويته بمؤكد فعلم ان المراد بالاقتضاء ههنا الاقتضاء على سبيل
الاستحسان لا على سبيل الوجوب فاذا قلت اعبد ربك ان العبادة حق له فهو
جواب للسؤال عن السبب الخاص اى هل العبادة حق له واذا قلت فالعبادة
حق له فهو بيان ظاهر لمطلق السبب ووصل ظاهر بحرف موضوع للوصل
واذا قلت العبادة حق له فهو وصل خفى تقديرى الاستينافى جواب للسؤال
عن مطلق السبب اى لم تأمرنا بالعبادة له وهذا ابلغ الوصلين واقواها فيتفاوت
هذه الثلاثة بحسب تفاوت المقامات ﴿ واما عن غيرهما ﴾ اى غير السبب المطلق
والسبب الخاص ﴿ نحو قالوا سلاما قال سلام اى فماذا قال ﴾ ابراهيم عليه السلام فى جواب
سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان تحيتهم كانت
بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث اى نسلم سلاما وتحيته بالاسمية الدالة على
الدوام والثبوت اى سلام عليكم ﴿ وقوله

زعم العواذل اننى فى غمرة ﴾ *

العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة لامرأة عاذلة بدليل قوله
﴿ صدقوا ﴾ ولما كان هذا مظنة ان يتوهم ان غمرته

(مختصر)

(مطول)

عن الاولى وانها فن آخر
﴿ قال وذلك لان العادة
انه اذاقيل فلان عليل
ان يسأل عن سبب علته
وموجب مرضه اقول ﴾
وذلك لان السامع اذاسمع
ان فلانا مريض وصدق
بذلك تصديقا ماحصل له
التصديق بان لمرضه سببا
فى الجملة من غير ان يلاحظ
خصوصية شئ من الاسباب
التى لاتنحصر فى عدد
فيحتاج الى السؤال عن
السبب اى عن تصوره
حتى يجاب بخصوصيته
فيتصورها ويكون المطلوب
تصور خصوصية السبب
ثم التصديق بكون تلك
الخصوصية سببا تابع للمطلوب
اعنى التصور الذى لايتصور
فيه شك وتردد حتى يؤكد
فى الجواب ولو فرض ان
يغلب فى امراض ناحية مثلا
سبب مخصوص فاذا سمع ان
فلانا مريض فيهافربما توجه
الى خصوصية ذلك السبب
وسأل عنه اى عن كونه سببا
لمرضه فيكون المطلوب هو
التصديق دون التصور
فيقتضى التأكيد فى الجواب

﴿قال لان السؤال عن غير السبب ايضا اما ان يكون على اطلاقه كما فى المثال الاول واما ان يشتمل على خصوصيته كما فى المثال الثانى اقول﴾ فان السؤال بماذا قال سؤال عن مطلق

المقول والمطلوب بالذات تصور مقول مخصوص والمطلوب بقولك أصدقوا ام كذبوا تعيين احدهما بخصوصه والمشهور ان المقصود ههنا ايضا هو التصور وفيه بحث قد سبق ﴿قال اوضح من قولهم ومنه ما يأتى باعادة صفته اقول﴾ كذا وقع عبارة الكشاف فاشار الى توجيهه بان المراد اعادة ذكر ذلك الشئ بصفة من صفاته لا اعادة صفته حقيقة فانها ليست مذكورة سابقا حتى تعاد ﴿قال فالاظهر انه من هذا القبيل اقول﴾ اى مما بنى فيه الاستيناف على صفة ما استؤنف عنه وذلك لان وضع اسم الاشارة ههنا موضع الضمير فيه ايماء الى تلك الصفات كأنه قيل ذلك الكريم الفاضل حقيق بالاحسان ﴿قال على وجه اقول﴾ وهو ان يجعل الذين يؤمنون بالغيب موصولا بالمتقين ويوقع الاستيناف على قوله اولئك على هدى من ربهم وهذا وجه مرجوح واما على الوجه الراجح وهو ان يجعل قوله الذين يؤمنون بالغيب الى ساقته استينافا فهو من هذا القبيل بلا اشتباه ﴿قال قلت وجهه انه اذا أثبت لشئ حكم ثم قدر سؤال عن سببه واريد ان يجاب بان سبب ذلك انه مستحق لهذا الحكم واهل الخ اقول﴾

مما سينكشف كما هو شأن اكثر الغمرات والشدائد استدركه بقوله

﴿ولكن غمرتى لا تنجلى﴾

ففصل قوله صدقوا عما قبله لكونه استينافا جوابا للسؤال عن غير السبب كأنه قيل أصدقوا فى هذا الزعم ام كذبوا فقيل صدقوا ومثل المصنف بمثالين لان السؤال عن غير السبب ايضا اما ان يكون على اطلاقه كما فى المثال الاول واما ان يشتمل على خصوصية كما فى المثال الثانى فان العلم حاصل بواحد من الصدق والكذب وانما السؤال عن تعينه والاستيناف باب واسع متكاثر المحاسن ﴿وايضا منه﴾ هذا تقسيم آخر للاستيناف وهو ان منه ﴿ما يأتى باعادة اسم ما استؤنف عنه﴾ اى اوقع عنه الاستيناف بحذف المفعول بلا واسطة والاصل استؤنف عنه الحديث ﴿نحو احسنت﴾ انت ﴿الى زيد زيد حقيق بالاحسان ومنه ما بنى على صفته﴾ اى على صفة ما استؤنف عنه دون اسمه يعنى يكون المسند اليه فى الجملة الاستينافية من صفات من قصد استيناف الحديث عنه اعنى صفة تصلح لترتب الحديث عليها وهذه العبارة اوضح من قولهم ومنه ما يأتى باعادة صفته اى اعادة ذكر ذلك الشئ بصفة من صفاته ﴿نحو احسنت الى زيد﴾ ﴿صديقك القديم اهل لذلك﴾ والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه اوهل هو حقيق بالاحسان ﴿وهذا﴾ اى الاستيناف المبنى على صفة ما استؤنف عنه ﴿ابلغ﴾ واحسن لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كقدم الصداقة فى المثال المذكور لما سبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف ان الوصف علة له واما اذا عقبت المستأنف عنه فى الكلام السابق بصفات ثم ذكرته فى الاستيناف بلفظ اسم الاشارة كقولك قد احسنت الى زيد الكريم الفاضل ذلك حقيق بالاحسان فالاظهر انه من قبيل الثانى وعليه قوله تعالى (اولئك على هدى من ربهم) على وجه * فان قلت ان كان السؤال فى الاستيناف عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة سواء كان باعادة اسم ما استؤنف عنه او مبنيا على صفته وان كان عن غيره فلا معنى لاشتماله على بيان السبب كما فى قوله تعالى (قالوا سلاما قال سلام) وقوله زعم العواذل البيت سواء كان باعادة الاسم او الصفة فما وجه هذا الكلام * قلت وجهه انه اذا اثبت لشئ حكم ثم قدر سؤال عن سببه واريد ان يجاب عنه بان سبب ذلك انه مستحق لذلك الحكم واهل له فهذا الجواب يكون تارة باعادة اسم ذلك الشئ فيفيد ان سبب هذا الحكم كونه حقيقا به وتارة باعادة صفته فيفيد ان سبب استحقاقه بهذا الحكم هو هذا الوصف وليس يجرى هذا فى سائر صور الاستيناف فليتأمل ﴿وقد يحذف صدر الاستيناف﴾ فعلا كان او اسما ﴿نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال﴾ كأنه قيل من

يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال ﴿وعليه نعم الرجل زيد﴾ او نعم رجلا زيد ﴿على قول﴾ اى على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اى هو زيد و يجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم كما مر ﴿وقد يحذف﴾ الاستيناف ﴿كله اما مع قيام شئ مقامه نحو﴾ قول الحماسى يهجو بنى اسد

﴿زعمتم ان اخوتكم قريش * لهم الف﴾

اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين لهم فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام

﴿وليس لكم الاف﴾

(وافى)

اى مؤالفة فى الرحلتين المعروفتين وبعده

اولئك اومنوا جوعا وخوفا * وقد جاعت بنو اسد وخافوا

كأنهم قالوا أصدقنا فى هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله

لهم الف وليس لكم الاف

مقامه لدلالته عليه ويحتمل ان يكون قوله

لهم الف وليس لكم الاف

جوابا لسؤال اقتضاه الجواب المحذوف كأنه لما قال المتكلم كذبتم قالوا لم كذبنا فقال لهم الف وليس لكم الاف فيكون فى البيت استينافان كذا فى الايضاح * فان قلت هذا هو الوجه الاول بعينه لان قوله لهم الف بالنسبة الى كذبتم المحذوف لا يحتمل سوى ان يكون استينافا جوابا له وبيانا لسببه فاقيم مقام المسبب * قلت بل يحتمل التأكيد والبيان فكأنه جعله فى الوجه الاول مؤكدا للجواب المحذوف او بيانا له ﴿او بدون ذلك﴾ اى بدون قيام شئ مقامه ﴿نحو فنعم الماهدون اى نحن على قول﴾ اى على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اى هم نحن فحذف المبتدأ والخبر جميعا من غير ان تقوم شئ مقامهما * ولما فرغ من الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع فى الحالتين المقتضيتين للوصل فقال ﴿واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله﴾ فقولهم لا رد لكلام سابق كأنه قيل هل الامر كذلك فقيل لا اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية معنى لانها بمعنى الدعاء فبينهما كمال الانقطاع لكن ترك العطف ههنا يوهم خلاف المقصود فانه لو قيل لا ايدك الله لتوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد فلدفع هذا التوهم جئ بالواو العاطفة للانشائية الدعائية على الاخبارية المنفية المدلول عليها بكلمة لا كما ترك العطف فى صورة القطع نحو وتظن سلمى البيت دفعا للايهام ﴿واما للتوسط﴾ اى اما الوصل للتوسط بين حالتى كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد توهمه بعضهم اما بكسر الهمزة فوقع فى خبط عظيم وانما هو اما بالفتح عطفا على اما السابقة وقد علم مما مر ان الوصل اما لدفع الايهام واما للتوسط بين كمال الاتصال والانقطاع فنقول

هذا كلام مختل فان الحكم المثبت لزيد فى المثال المذكور هو احسان المخاطب اليه وليس يقدر هناك سؤال من المخاطب عن سبب احسانه اليه كيف وهو اعلم من غيره بالاسباب الحاملة له على افعاله الاختيارية نعم يتصور ذلك اذا نسى او اراد ان يمتحن غيره هل يعرف ذلك ام لا لكنهما عما نحن فيه على مراحل فالصواب ان يقال لما قلت لصاحبك احسنت الى زيد اتجه له ان يسأل هل هو حقيق بالاحسان حتى يكون احسانه اليه واقعا موقعه ام لا فاذا قيل زيد حقيق بالاحسان فقد تم الجواب عن السؤال المقدر واذا قيل صديقك القديم اهل لذلك فقد اتى بما هو الجواب عنه حقيقة وهو الحكم بكونه حقيقا لذلك وزيد فيه ذكر ما يوجب استحقاقه وهو الصداقة القديمة وبذلك يتضح الاستحقاق ويتقوى الحكم به فيكون ابلغ واحسن وبما قررنا لك يظهر ان قوله فيما تقدم والسؤال المقدر فيه لماذا احسن اليه ليس بشئ سواء قرئ على صيغة الحكاية من المضارع او على صيغة المبني للمفعول من الماضي بل الحق ان يقدر هل هو حقيق

اما الوصل لدفع الايهام فكذا واما الوصل للتوسط ﴿فاذا اتفقتا﴾ اى الجملتان ﴿خبرا وانشاء لفظا ومعنى اومعنى فقط بجامع﴾ اى مع وجود جامع بينهما وانما ترك هذا القيد استغناء عنه بما سبق من انه اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع وبما يذكر بعيد هذا من ان الجامع بينهما يجب ان يكون كذا او كذا والاتفاق المذكور انما يتحقق اذا كان كلتا الجملتين خبريتين لفظا ومعنى او انشائيتين كذلك او كان كلتاهما خبريتين معنى فقط بان يكونا انشائيتين لفظا او تكون الاولى انشائية لفظا والثانية خبرية او بالعكس او كان كلتاهما انشائيتين معنى فقط بان تكونا خبريتين لفظا او يكون الاولى خبرية لفظا والثانية انشائية معنى او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام فالاتفاق لفظا ومعنى ﴿كقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم﴾ فى الخبريتين المتوافقتين اسمية ﴿وقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم﴾ فى الخبريتين المتخالفتين اسمية وفعلية ﴿وقوله تعالى كلوا واشربوا ولاتسرفوا﴾ فى الانشائيتين المتوافقتين لفظا ومعنى والاتفاق معنى فقط * لم يذكر له المصنف الامثال واحدا لكنه اشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام الستة واعاد فيه الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال ﴿وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا﴾ فعطف قولوا على لاتعبدون لانهما وان اختلفتا لفظا لكنهما متفقتان معنى لان لاتعبدون اخبار فى معنى الانشاء ﴿اى لاتعبدوا﴾ كما تقول تذهب الى فلان تقول كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر لانه كأنه سورع الى الامتثال فهو يخبر عنه وقوله (وبالوالدين احسانا) لابدله من فعل فاما ان يقدر خبر فى معنى الطلب تنبيها على المبالغة المذكورة اى ﴿وتحسنون بمعنى احسنوا﴾ وهو عطف على لاتعبدون فيكون مثالا لقسم آخر وهو ان تكونا انشائيتين معنى فقط بان تكون كلتاهما خبريتين لفظا او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ماهو الظاهر ﴿اى واحسنوا﴾ بالوالدين احسانا ومنه قوله تعالى فى سورة الصف (وبشر المؤمنين) عطفا على تؤمنون قبله فى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله) لانه بمعنى آمنوا كذا فى الكشاف وفيه نظر لان المخاطب بالاول هم المؤمنون خاصة بدليل قوله تعالى (بالله ورسوله) وبالثانى هو النبى عليه الصلاة والسلام وهما وان كانا متناسبين لكن لايخفى انه لايحسن عطف الامر لمخاطب على الامر لمخاطب آخر الا عند التصريح بالنداء نحو يازيد قم واقعد ياعمرو وعلى ان قوله

بالاحسان واهل له وحينئذ يستحسن التوكيد فى الجواب لانه جملة ملقاة الى السائل عنها المتردد فيها وقد يستغنى عنه بذكر موجب الاستحقاق كما اشرنا اليه فتأمل

﴿قال وانما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهى معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين
اقول﴾ لفظ الجملة فى عبارة الكشاف لم يرد به ماهو المقصود فى هذه المباحث كما يشعر به قوله فان قلت قد جوز
صاحب الكشاف عطف الانشاء على الاخبار من غير ان يجعل الخبر بمعنى الانشاء او على العكس بل يؤخذ عطف
الحاصل من مضمون احدى الجملتين على الحاصل من مضمون الاخرى بل اريد به معنى المجموع اى المعتمد بالعطف
هو مجموع قصة بين فيها ثواب المؤمنين على مجموع قصة بين فيها عقاب الكافرين * قال صاحب الكشف اى ليس
من باب عطف الجملة على الجملة ليطلب مناسبة الثانية مع الاولى بل من باب ضم جمل مسوقة لغرض الى اخرى مسوقة
لآخر والمقصود بالعطف المجموع وشرطه المناسبة بين الغرضين فكلما كانت اشد كان العطف احسن ولم يذكر
السكاكى هذا القسم من العطف انتهى ﴿٢٦٣﴾ كلامه والعجب من الشارح انه لم يتنبه لهذا المعنى مع ظهوره
من عبارة العلامة وحمل
الامر والنهى فى قوله ليس
الذى اعتمد بالعطف هو
الامر حتى يطلب له مشاكل
من امر او نهى يعطف عليه
على فعل الامر والنهى مجردا
عن الفاعل حتى لا يكون
جملة وحينئذ يلزمه ان يحمل
قوله ولك ان تقول هو
معطوف على قوله فاتقوا
على انه اراد به ان بشر وحده
اى منفردا عن فاعله معطوف
على فاتقوا كذلك حتى يكون
من عطف الامر على الامر
وهو فاسد لان العطف على
المسند يستلزم الاشتراك فى
المسند اليه كما ان العطف
على المسند اليه يستلزم الاشتراك فى المسند * فان قلت ليس فى قوله زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق
عطف جمل مسوقة لغرض على جمل اخرى مسوقة لغرض آخر بل هناك جملتان مختلفتان خبرا وانشاء عطفت احداهما
على الاخرى * قلت اراد بذلك المثال عطف قصة عمرو الدالة على حسن حاله على قصة زيد الدالة على سوء حاله ليوافق
مامثل به من الآية لكنه اقتصر من القصتين على ماهو العمدة فيهما ويفهم منه الباقى منهما فكأنه قال زيد يعاقب
بالقيد والارهاق فما اسوأ حاله وما اخسره الى غير ذلك وبشر عمرا بالعفو والاطلاق فما احسن حاله وما اربحه ﴿قال
قلت هذا دقيق حسن لكن من يشترط اتفاق الجملتين خبرا وانشاء لا يسلم صحة ماذكر من المثال ولهذا قال المصنف
الخ اقول﴾ لا دقة ولا حسن فى كلامه على مافهمه بل على ماقررناه واشتراط اتفاق الجملتين خبرا وانشاء فى عطف
الجمل التى لا محل لها من الاعراب مما لا نزاع فيه ولا حاصل لقوله بل يؤخذ عطف الحاصل من مضمون احدى

(تؤمنون) بيان لماقبله على طريق الاستيناف كأنهم قالوا كيف نفعل فقيل تؤمنون
اى آمنوا فلا يصح عطف بشر عليه فالاحسن انه عطف على قل مرادا
قبل (ياايها الذين آمنوا) اى قل يا محمد كذا وبشر او على محذوف اى فابشر
يا محمد وبشر يقال بشرته فابشر اى سر ومما اتفق الجملتان فى الخبرية معنى
فقط والثانية انشائية فى معنى الاخبار قوله تعالى (قال انى اشهد الله واشهدوا
انى برئ مما تشركون) اى واشهدكم وبالعكس قوله تعالى (ألم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب ان لا تقولوا على الله الا الحق ودرسوا مافيه) اى اخذ عليهم لانه
للتقرير * فان قلت قد جوز صاحب الكشاف عطف الانشاء على الاخبار من
غير ان يجعل الخبر بمعنى الانشاء او على العكس بل يؤخذ عطف الحاصل من
مضمون احدى الجملتين على الحاصل من مضمون الاخرى حيث ذكر فى قوله
تعالى (فان لم تفعلوا) الى قوله (وبشر الذين آمنوا) انه ليس المعتمد بالعطف هو
الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهى يعطف عليه وانما المعتمد بالعطف
هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهى معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين
كما تقول زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق * قلت هذا
دقيق حسن لكن من يشترط اتفاق الجملتين خبرا او انشاء لا يسلم صحة ماذكره من المثال
ولهذا قال المصنف ان قوله (وبشر الذين آمنوا) عطف على محذوف يدل عليه

الجملتين على الحاصل من مضمون الاخرى فانه ان اراد به تأويل احداهما بحيث يتفقان فى الخبرية اوالانشائية فذلك عطف الانشاء على الخبر اوبالعكس بناء على التأويل لاقسم آخر من العطف بينهما كمازعمه وان اراد به انه لاتأويل هناك فهو عطف الجملة الانشائية على الخبرية او

بالعكس من غيران يجعل احداهما بمعنى الاخرى فلافائدة حينئذ لقوله بل يؤخذ الخ والظاهر ان من قدرفانذر اى فانذرهم وبشر اوقل اى قل ياايها الناس اعبدوا و بشر لم يتنبه لعطف القصة على القصة بل جعله من عطف الجملة على الجملة فاحتاج الى التقدير لرعاية المناسبة ولله درجارالله ما ادق نظره فى اساليب الكلام وما اعرفه باحوال افانينه مهد لمن بعده موائد فوائده يأكلون منها ولا يحيطون بها ﴿قال من القوى المدركة العقل اقول﴾ المفهوم اما كلى واما جزئى والجزئى اما صور وهى المحسوسة باحدى الحواس الخمس الظاهرة واما معان وهى الامور الجزئية المنتزعة من الصور المحسوسة ولكل واحد من الاقسام الثلاثة مدرك و حافظ فمدرك الكلى وما فى حكمه من الجزئيات المجردة عن العوارض المادية هو العقل و حافظه على ما زعموا هو المبدأ الفياض ومدرك الصور هو الحس المشترك و حافظها الخيال ومدرك المعانى هو الوهم و حافظها الذاكرة ولابد من قوة اخرى متصرفة تسمى مفكرة ومتخيلة وبهذه الامور السبعة ينتظم احوال الادراكات كلها والمقصود الاشارة الى الضبط وان كان خارجا عن الفن

ماقبله اى فانذرهم وبشر الذين آمنوا * وقال صاحب المفتاح انه عطف على قل مرادا قبل (ياايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم) الآية فكأنه امر النبى عليه السلام بان يؤدى معنى هذا الكلام لانه قد ادرج فيه قوله (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا) وهذا كماتقول لغلامك وقد ضربه زيد قل لزيد اماتستحى ان تضرب غلامى وانا المنعم عليك بانواع النعم ﴿والجامع بينهما﴾ اى بين الجملتين ﴿يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا﴾ اى باعتبار المسند اليه فى الجملة الاولى والمسند اليه فى الجملة الثانية وكذا باعتبار المسند فى الاولى والمسند فى الثانية ﴿نحو زيد يشعر ويكتب﴾ للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما فى خيال اصحابهما ﴿ويعطى ويمنع﴾ لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلابد ان يكون بينهما ايضا جامع كما اشار اليه بقوله ﴿وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما﴾ اى بشرط ان يكون بين زيد وعمرو مناسبة كالاخوة او الصداقة او العداوة اونحو ذلك وعلى الجملة يكون احدهما سببا من الآخر وملابساله ﴿بخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب بدونها﴾ اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لايصح وان كان المسندان متناسبين بل وان كانا متحدين ايضا ولهذا صرح السكاكى بامتناع العطف فى نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق ﴿و﴾ بخلاف ﴿زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا﴾ اى سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة اولم تكن فانه لايصح لعدم المناسبة بين المسندين اعنى الشعر وطول القامة * قال الشيخ فى دلائل الاعجاز اعلم انه كما يجب ان يكون المحدث عنه فى احدى الجملتين بسبب من المحدث عنه فى الاخرى كذلك ينبغى ان يكون الخبر عن الثانى مما يجرى مجرى الشبيه او النظير او النقيض للخبر عن الاول فلو قلت زيد طويل القامة وعمرو شاعر لكان خلفا من القول ﴿السكاكى الجامع بين الشيئين﴾ قد نقل المصنف كلام السكاكى وتصرف فيه بما جعله مختلا ظنا منه انه اصلاح له ونحن نشرح اولا هذا الكلام مطابقا لما ذكره السكاكى ثم نشير الى مافى نقل المصنف من الاختلال فنقول من القوى المدركة العقل وهى القوة العاقلة المدركة للكليات ومنها الوهم وهى القوة المدركة للمعانى الجزئية الموجودة فى المحسوسات من غير ان يتأدى اليها من طرق الحواس كادراك العداوة والصداقة من زيد

مثلا وكادراك الشاة معنى فى الذئب ومنها الخيال وهى قوة تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهى القوة التى تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة فتدركها وهى القوة الحاكمة بين المحسوسات الظاهرة كالحكم بان هذا الاصفر هو هذا الحلو ونعنى بالصور مايمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعانى مالا يمكن ومنها المفكرة وهى التى لها قوة التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعانى المدركة بالوهم بعضها مع بعض وهى دائما لاتسكن نوما ولا يقظة وليس من شأنها ان يكون عملها منتظما بل النفس تستعملها على أى نظام تريد فان استعملتها بواسطة القوة الوهمية فهى المتخيلة وان استعملتها بواسطة القوة العاقلة وحدها اومع القوة الوهمية فهى المفكرة اذا تمهد هذا فنقول ذكر السكاكى انه يجب ان يكون بين الجملتين مايجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل اومن جهة الوهم اومن جهة الخيال فالجامع بين الجملتين ﴿اماعقلى بان يكون بينهما اتحاد فى التصور﴾ المراد بالجامع العقلى امر بسببه يقتضى العقل اجتماع الجملتين فى المفكرة قال السكاكى هو ان يكون بين الجملتين اتحاد فى التصور مثل الاتحاد فى المخبرعنه اوفى الخبر اوفى قيد من قيودها مثل الوصف اوالحال اوالظرف اونحو ذلك فظهر انه اراد بالتصور الامر المتصور اذكثيرا مايطلق التصورات والتصديقات على المعلومات التصورية والتصديقية ﴿اوتماثل هناك﴾ اى فى تصور من تصوراتهما ثم اشارالى سبب كون التماثل ممايقتضى بسببه العقل جمعهما فى المفكرة بقوله ﴿فان العقل بتجريد المثلين عن التشخص فى الخارج يرفع التعدد﴾ بينهما لان العقل مجرد لايدرك بذاته الجزئى من حيث هو جزئى بل يجرده عن العوارض المشخصة فى الخارج وينتزع منه المعنى الكلى فيدركه فالمتماثلان اذاجردا عن المشخصات صارا متحدين فيكون حضور احدهما فى المفكرة حضورالآخر وانماقال عن التشخص فى الخارج لان كل ما هو حاصل عندالعقل فلابدله من تشخص عقلى ضرورة انه متميز عن سائر المعلومات وانماقلنا انه لايدرك الجزئى بذاته لانه يدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسمانية لانه يحكم بالكليات على الجزئيات كقولنا زيد انسان والحاكم يجب ان يدركهما معا لكن ادراكه للكلى بالذات وللجزئى بالآلات وكذا حكمه بان هذااللون غيرهذاالطعم ونحوذلك * فان قلت تجريدهما عن التشخص فى الخارج لايقتضى ارتفاع تعددهما لجواز ان يتعددا بعوارض كلية حاصلة فى العقل مثل ان

﴿قال لان العقل مجرد لا يدرك بذاته الجزئى من حيث هوجزئى اقول﴾ يعنى الجزئى الجسمانى لكونه معروضا العوارض تمنع من ارتسامه فى المجرد واما الجزئى من المجردات فحكمه حكم الكليات فى جواز ارتسامه فى المجرد

تعلم من زيد انه رجل احمر فاضل ومن عمرو انه رجل اسود جاهل * قلت اذا كانت الاوصاف كلية كان اشتراك زيد وعمرو وغيرهما من الجزئيات فيها على السوية باعتبار العقل وان كانت بحسب الخارج مختصة ببعض منها وههنا نظر وهو ان التماثل اذا كان جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على مناسبة بين زيد وعمرو مثل الاخوة والصدقة ونحو ذلك لانهما متماثلان لاشتراكهما فى الانسانية وقد مر بطلانه والجواب ان المراد بالتماثل اشتراكهما فى وصف له نوع اختصاص بهما وسيتضح ذلك فى باب التشبيه ﴿ او تضايف ﴾ وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل واحد منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر فحصول كل واحد منهما فى المفكرة يستلزم حصول الآخر ضرورة وهذا معنى الجمع بينهما ﴿ كما بين العلة والمعلول ﴾ فان كل امر يصدر عنه امر آخر اما بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والامر الآخر معلول فتعقل كل واحد منهما بالقياس الى تعقل الآخر ﴿ او الاقل والاكثر ﴾ فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر هو الاكثر منه * وذكر الشارح العلامة ان المثال الاول مثال للتضائف بين الامور المعقولة والثانى مثال للتضائف بين مايعم المحسوسات والمعقولات وفيه نظر لان التضائف انما هو بين مفهومى العلة والمعلول ومفهومى الاقل والاكثر لابين الذاتين ألاترى ان تعقل ذات الواجب ليس بالقياس الى تعقل ذات مخلوقاته وبالعكس وكذا تعقل خمسة من الرجال ليس بالقياس الى تعقل ستة وبالعكس والمفهومات صور معقولة لامحسوسة وان اراد ان مايصدق عليه الاقل والاكثر يجوز انيكون محسوسا وانيكون معقولا فكذا العلة والمعلول كالنجار والكرسى فانهما محسوسان وان اراد ان العلية والمعلولية معقولان لكونهما نسبيتين فالاقلية والاكثرية ايضا كذلك ﴿ او وهمى ﴾ عطف على قوله عقلى والمراد بالجامع الوهمى امر بسببه يقتضى الوهم اجتماعهما فى المفكرة اعنى ان الوهم يحتال فى ذلك بخلاف العقل فانه اذا خلى ونفسه لم يحكم باجتماعهما فى المفكرة وذلك ﴿ بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلونى بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما فى معرض المثلين ﴾ من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد فى احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس وهو اللون وكذا الخضرة والسواد ﴿ ولذلك ﴾ اى ولان الوهم يبرزهما فى معرض المثلين ويجتهد فى الجمع بينهما

اقول ﴾ فيه بحث لان ماذكره السكاكى من ان العقل تجريد المثلين عن التشخص فى الخارج برفع التعدد عن البين انما يناسب التماثل بمعنى الاتحاد فى الحقيقة لا بمعنى الاشتراك فى وصف له نوع اختصاص بهما اللهم الا ان يجعل ذلك الوصف بمنزلة الحقيقة وماعداه بمنزلة الوصف المشخص لها ﴿ قال فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر اقول ﴾ يريد اذا عدا بشئ واحد كما اذا عدا بالواحد او بالاثنين او غير ذلك ﴿ قال فالاقلية والاكثرية ايضا كذلك الخ اقول ﴾ يمكن ان نفرق بين المثالين بان الاقلية والاكثرية اضافيتان سيالتان لاتقفان عند حد مثلا اذا اعتبرنا ان الاقل هو العشرة فما هو اكثر منها لاينحصر فى عدد ولا ينضبط فى حد وكذا اذا جعلناها الاكثر فما هو اقل منها من الاعداد والكسور لا يقف عند حد ايضا وليس الحال فى العلية والمعلولية كذلك وبوجه آخر نبه عليه فى الشرح وهو ان الاقلية والاكثرية لاتعرضان بالذات الا للكميات بخلاف العلية والمعلولية اذ لا اختصاص لهما بالكميات

﴿قال وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف اقول﴾ هذا القيد الاخير انما يعتبر فى التضاد الحقيقى فلا تضاد بهذا المعنى بين السواد

والحمرة مثلا ومنهم من يسمى التقابل بينهما تعاندا و يجعله قسما

فى المفكرة ﴿حسن الجمع بين الثلاثة﴾ التى فى قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ﴿ شمس الضحى وابو اساحق والقمر

فان الوهم يبرزها فى معرض الامثال ويتوهم ان هذه الثلاثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والمشخصات بخلاف العقل فانه يعرف ان كلا منها من نوع آخر وانما اشتركت فى عوارض وهو اشراق الدنيا ببهجتها على ان ذلك فى ابى اساحق مجاز ﴿او﴾ يكون بين تصوريهما ﴿تضاد﴾ وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف ﴿كالسواد والبياض﴾ فى المحسوسات ﴿والايمان والكفر﴾ فى المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لا تقابل التضاد لان الايمان هو تصديق النبى عليه السلام فى جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعنى قبول النفس لذلك والاذعان له من غير اباء ولا جحود على ما فسره المحققون من المنطقيين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شأنه ان يكون مؤمنا اللهم الا ان يقال الكفر انكار شئ من ذلك فيكون ضد الايمان لكونه وجوديا مثله ﴿وما يتصف بها﴾ اى بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر فانه قد يعد مثل الاسود والابيض متضادين باعتبار اشتمالهما على الوصفين المتضادين وهما السواد والبياض والا فهما لا يتواردان على المحل اصلا فكيف يتضادان وذلك لان الاسود مثلا هو المحل مع السواد ﴿او شبه تضاد كالسماء والارض﴾ فى المحسوسات فان بينهما شبه التضاد باعتبار انهما وجوديتان احداهما فى غاية الارتفاع والاخرى فى غاية الانحطاط لكنهما لا تتواردان على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض فلا تكونان متضادين ﴿والاول والثانى﴾ فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذى يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثانى هو الذى يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما لكنهما ليسا بمتضادين لكونهما عبارة عن المحلين الموصوفين بالاولية والثانوية * فان قلت كما جعل نحو الاسود والابيض من قبيل المتضادين باعتبار اشتمالها على الوصفين المتضادين فليجعل نحو السماء والارض والاول والثانى ايضا من هذا القبيل بهذا الاعتبار والا فما الفرق * قلت الفرق ان الوصفين المتضادين فى نحو الاسود والابيض جزآ مفهوميهما بخلاف نحو السماء والارض فانهما لا زمان لهما خارجان واما الاول والثانى وان كانت الاولية والثانوية جزئين من مفهوميهما لكنهما ليسا بمتضادين اذ ليس منهما غاية الخلاف لان العاشر ابعد من الثانى مع ان العدم معتبر فى

آخر من التقابل غير الاربعة دون التضاد المشهورى اذا لم يعتبر فيه غاية الخلاف وبهذا الاعتبار انحصر التقابل فى تلك الاقسام المشهورة وقد اعتبر فى تعريف التضاد مطلقا قيد آخر وهو ان لا يكون تعقل احد الامرين الوجوديين بالقياس الى الآخر احترازا عن المتضائفين ولعله انما تركه لانه اراد بالوجودى معنى الموجود والاضافات ليست موجودة عند المتكلمين ﴿قال بخلاف نحو السماء والارض فانهما لازمان لهما خارجان اقول﴾ يعنى ان كون احداها فى غاية الارتفاع وكون الاخرى فى غاية الانحطاط وصفان خارجان عنهما لازمان لهما فلا يكونان كالاسود والابيض هذا على تقدير كون ذينك المفهومين امرين موجودين فى الخارج لينذرجا فى تعريف المتضادين واذا لم يندرجا فيه كان الفرق اظهر ﴿قال واما الاول والثانى وان كانت الاولية والثانوية جزئين من مفهوميهما لكنهما ليسا بمتضادين اذ ليس بينهما

غاية الخلاف اقول﴾ كأنه اعتبر غاية الخلاف فى تعريف التضاد ليتمكن من هذا الجواب والاولى ان يترك هذا القيد و يجاب بما ذكره ثانيا من ان مفهومى الاولية والثانوية ليسا بوجوديين لاعتبار العدم فى مفهوم كل منهما على ما بينه سابقا

﴿قال بل جميع ذلك معان معقولة اقول﴾ فان التضاد ان اخذ مطلقا فهو امر كلى مدرك بالعقل وان اخذ مضافا
الى كلى كان كليا ايضا وان اخذ مضافا الى جزئى كتضاد هذا السواد مثلا كان جزئيا على ما ذكره وان كانت
الاضافة الى الجزئى لاتوجب الجزئية ولاتمنعها مثلا اذا قلت عداوة زيد فان اردت بها مطلق عداوته كانت
كلية وان اردت بها عداوته مع عمرو فى زمان معين لاجل امر معين الى غير ذلك من المقيدات بحيث يتشخص ويأبى
الشركة كانت جزئية وقس على التضاد حالى التماثل والتقارن * فان قلت اذا كان التماثل والتضاد مثلا معقولين فلم
كان الاول جامعا عقليا والثانى وهميا * قلت لان التماثل سواء كان بين كليين او جزئيين او كلى وجزئى
امر اذا التفت العقل اليه
اقتضى الجمع بينهما وذلك
لانه فى نفسه صالح للجمع
ولا حاجة فى ذلك الى احتيال
فالجمع بمثل هذا الجامع منسوب
الى العقل سواء كان ذلك
الجامع مما يدركه العقل بالذات
او بواسطة الآلات واما
التضادين فانه امر اذا نظر
العقل اليه لم يقتض الجمع بين
المتضادين لانه فى نفسه غير
صالح لذلك بل يحتاج فيه
الى احتيال فنسب الى الوهم
اذ من شأنه ان يحتال * فان قلت
كيف تسنده الى الوهم مطلقا
مع انه اذا كان كليا لم يدركه
الوهم اصلا فلم يقتض بسببه
الجمع ولم يحتل فى ذلك قطعا
* قلت الادراك فى الحقيقة انما
هو للنفس سواء كان متعلقا
بكلى او جزئى لكن القوى
آلات لها تستعملها فى الادراك
والقوة الوهمية فى ذاتها آلة
لها فى ادراك المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات والنفس تستعملها وتستعين فى ادراكات سائر الحواس
ولذلك قيل الوهم سلطان القوى الحسية بل ربما تستعملها فى المعقولات المنتزعة عن المحسوسات بل فى المعقولات
الصرفة ولذلك تخطئ فيها وتحكم عليها باحكام المحسوسات فالمراد بالجامع الوهمى ما يقتضى العقل باستعمال
الوهم الجمع لاجله ولو يستعمله لما اقتضى الجمع سواء كان ذلك الجامع مدركا للعقل بالذات او بواسطة الوهم ولما كان
الوهم آلة فى هذا الاقتضاء نسب اليه كما نسب القطع الى السكين وبالجملة الامور الواقعة على ما ينبغى بلا احتيال ينسب
الى العقل وخلافها ينسب الى الوهم هذا واما التقارن فان كان بين الصور المحسوسة فلا شك انه امر يقتضى العقل

مفهوميهما فلا يكونان وجوديين ثم بين سبب كون التضاد وشبهه جامعا وهميا بقوله
﴿فانه﴾ اى الوهم ﴿ينزلهما﴾ اى التضاد وشبه التضاد ﴿منزلة التضايف﴾ فى انه
لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر ﴿ولذلك تجد الضد
اقرب خطورا بالبال مع الضد﴾ من المغايرات التى ليست اضدادا له فانه قلما يخطر السواد
بالبال الا ويخطر به البياض وكذا السماء والارض يعنى ان ذلك مبنى على حكم الوهم والا
فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر وليس عنده ما يقتضى اجتماعهما عند المفكرة
﴿او خيالى﴾ عطف على قوله وهمى ويعنى بالجامع الخيالى امرا بسببه يقتضى الخيال
اجتماعهما فى المفكرة وان كان العقل من حيث الذات غير مقتض لذلك وهو ﴿بان يكون
بين تصوريهما تقارن فى الخيال سابق﴾ على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك
﴿واسبابه﴾ اى اسباب التقارن فى الخيال ﴿مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة
فى الخيالات ترتبا ووضوحا﴾ فكم من صور لا انفكاك بينهما فى خيال وهى فى آخر
مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال اصلا وهى فى خيال آخر مما لا تقع
قط ﴿ولصاحب علم المعانى فضل احتياج الى معرفة الجامع﴾ لان معظم ابوابه
الفصل والوصل وهو مبنى على الجامع ﴿لا سيما الخيالى فان جمعه على مجرى
الالف والعادة﴾ بحسب انعقاد الاسباب فى اثبات الصور فى خزانة الخيال
وتباين الاسباب مما يفوته الحصر ولهذا امثلة وحكايات ذكرت فى المفتاح
وقد ظهر لك ما ذكرنا ان ليس المراد بالجامع العقلى ما يكون مدركا بالعقل
وبالوهمى ما يكون مدركا بالوهم وبالخيالى ما يكون مدركا بالخيال لان التضاد
وشبه التضاد ليسا من المعانى التى يدركها الوهم وكذا التقارن فى الخيال ليس
من الصور التى يجتمع فى الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وبعضهم لما لم يقف

بسببه الجمع بينها وللخيال مدخل فيه فنسب اليه وكذا التقارن بين المعانى الوهمية اوبينها وبين الصور ينسب اليه
لان الوهم انما ينتزع المعانى من الصور الخيالية بل التقارن بين المعقولات المنتزعة عن المحسوسات ينسب اليه ايضا
لان تلك المعقولات منتزعة عن الصور الخيالية ايضا نعم المعقولات الصرفة لو فرض فيها تقارن لم يكن للخيال
فيها مدخل لكنها عما نحن بصدده من الامور العرفية المعتبرة فى اللغة بمراحل وفيما ذكرناه زيادة تفصيل وتحقيق
لما ذكر فى الشرح ﴿قال وفساده واضح للقطع بامتناع العطف فى نحو هزم الامير الجند يوم الجمعة وخاط زيد ثوبى
فيه اقول﴾ قيل لا نسلم امتناع العطف مطلقا فانه اذا قصد الى عد الامور الواقعة فى يوم الجمعة جاز العطف لان
الغرض الاصلى هو هذا القيد فهو ههنا جامع ملتفت اليه واما اذا قصد الى بيان وقوع تلك الامور فى الواقع
وجعل يوم الجمعة قيدا تابعا فلا يجوز العطف لا لانه ليس بجامع بل لانه جامع غير ملتفت اليه هناك وكذا
الحال فى المسند اليه والمسند
وفى كلام السكاكى اشارة الى
ما ذكرناه حيث قال ومن امثلة
الانقطاع لغير الاختلاف
خبرا او انشاء ما ذكره تكون
فى حديث ويقع فى خاطرك
بغتة حديث آخر لا جامع بينه
وبين ما انت فيه بوجه او بينهما
جامع لكن غير ملتفت اليه لبعد
مقامك عنه ويدعوك الى
ذكره داع فتورده فى الذكر
مفصولا ثم قال ومثال الثانى
وجدت اهل مجلسك فى ذكر
خواتم لهم وسرد الكلام الى
ان قال وانت كما قلت ان خاتمى
ضيق تذكرت ضيق خفك
وعناءك عنه فلا تقول وخفى
ضيق لنبو مقامك عن الجمع بين ذكر الخاتم وذكر الخف فقد صرح بان الاتحاد فى المسند جامع لكنه غير ملتفت
اليه فى هذا المقام فلو فرض قصد المتكلم الى تعداد الاشياء الضيقة المتعلقة به والحكم عليها بالضيق جاز ان يقول
خاتمى ضيق وخفى ضيق وجبتى ضيقة فتأمل على بصيرة فى كلامه واختر من الوجهين ما لاح لك صحته ﴿قال قلت
ليس فى هذا الكلام الا بيان الجامع بين الجملتين واما ان مثل هذا الجامع هل يكفى فى صحة العطف ام لا فمفوض الى
ما قبل هذا الكلام وما بعده الخ اقول﴾ فيه سماجة لان المقصود بيان الجامع بين الجملتين فى العطف وما لا
يكفى فى صحة العطف بينهما قطعا ولا يصير جامعا بينهما اصلا لا يسمى بالجامع بين الجملتين عرفا بخلاف ما يصلح ان
يكون جامعا بينهما فى موضع ولا يصلح لذلك فى موضع آخر لمانع هناك وما اقوله وقد صرح فيهما اى فيما قبل هذا
الكلام وما بعده بامتناع العطف فيما لا يتناسب بين المخبر عنهما وان كان الخبران متحدين فاشارة الى ما صرح به فيما قبل

على ذلك اعترض اولا بان السواد والبياض مثلا محسوسان فكيف يصح
ان يجعلا من الوهميات واجاب ثانيا بان الجامع كون كل منهما مضادا للآخر
وهذا معنى جزئى لا يدركه الا الوهم وهذا فاسد لانا لا نسلم ان تضاد السواد
والبياض معنى جزئى وان اراد ان تضاد هذا السواد وهذا البياض جزئى فتماثل
هذا مع ذاك وتضايفه معه ايضا معنى جزئى فلا تفاوت بين التماثل والتضايف
وشبه التماثل والتضاد وشبه التضاد فى انها اذا اضيفت الى الجزئيات كانت
جزئيات واذا اضيفت الى الكليات كانت كليات فكيف يصح جعل بعضها
على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالى هو تقارن الصور فى الخيال
فظاهر انه لا يمكن جعله صورة مرتسمة فى الخيال لانه من المعانى وجميع ما ذكرنا
يظهر بالتأمل فى لفظ المفتاح * فان قلت ما ذكرت من تقرير كلام المفتاح مشعر بانه
يكفى لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما مثل
الاتحاد فى المخبر عنه او فى الخبر او فى قيد من قيودهما وفساده واضح للقطع
بامتناع العطف فى نحو هزم الامير الجند يوم الجمعة وخاط زيد ثوبى فيه والسكاكى
ايضا معترف بامتناع نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق ونحو الشمس والف باذنجانة
ومرارة الارنب محدثة * قلت ليس فى هذا الكلام الا بيان الجامع بين الجملتين
واما ان مثل هذا الجامع هل يكفى فى صحة العطف ام لا فمفوض الى ما قبل هذا

من امتناع العطف فى نحو الشمس والف باذنجانة ومرارة الارنب محدثة وماصرح به فيمابعد من امتناعه فى نحو خاتمى ضيق وخفى ضيق وفيهما بحث امافى الاول فلانه من عطف المفرد على المفرد وليس الخبر المتحد هناك اعنى محدثة خبرا من المعطوف عليه ولا من المعطوف بل هو خبر عنهما معافيكون مؤخرا عن اعتبار العطف بينهما فلا يكون مصححا للعطف جامعا بينهما بخلاف مانحن فيه فان المخبر عنه او الخبر اوقيدا من قيودهما معتبر فى كل واحدة من الجملتين فجاز ان يكون جامعا مصححا للعطف بينهما واما فى الثانى فلانه صرح فيه بان الاتحاد فى الخبر جامع لكنه غير ملتفت اليه فى ذلك المقام لنبوه عن الجمع بين ذكر الخاتم ﴿٢٧٠﴾ وذكر الخف كما نقلناه عنه ﴿قال وكذا

الكلام ومابعده وقد صرح فيهما بامتناع العطف فيما لا تناسب فيه بين المخبر عنهما وان كان الخبران متحدين فعلم منه ان الجامع يجب ان يكون باعتبارهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه فى بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ماترى فذكر مكان الجملتين الشيئين واقام قوله اتحاد فى التصور مقام قوله اتحاد فى تصور مثل الاتحاد فى المخبر عنه اوفى الخبر اوفى قيد من قيودهما فظهر الفساد فى قوله الوهمى بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل اوتضاد اوشبهه وفى قوله الخيالى ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعنى العلم بهما وكذا التقارن انما هو بين نفس الصور فيجب ان يريد بتصوريهما مفهوميهما حتى يكون له وجه صحة واما ماقال من انه اراد بالشيئين الجملتين وبالتصور المفرد الواقع فى الجملة كماهو مراد السكاكى بعينه فهوغلط لانه قد رد هذا الكلام على السكاكى وحمله على انه سهو منه وقصد بهذا التغيير اصلاحه على ان هذا المعنى ممالا يدل عليه لفظه ويأباه قوله فى التصور معرفا كما لا يخفى على من له معرفة باساليب الكلام فليتأمل فى هذا المقام فان تحقيقه على ماذكرت من اسرار هذا الفن والله الموفق ﴿ومن محسنات الوصل﴾ بعد تحقق المجوزات ﴿تناسب الجملتين فى الاسمية والفعلية﴾ اى فى كونهما اسميتين اوفعليتين ﴿و﴾ تناسب ﴿الفعلتين فى المضى والمضارعة﴾ وماشاكل ذلك ككونهما شرطيتين مثلا اذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد فى احدهما والثبوت فى الاخرى لزم ان تقول قام زيد وقعد عمرو وزيد قائم وعمرو قاعد ﴿قال صاحب المفتاح وكذا زيد قام وعمرو قعد وزعم الشارح العلامة انه انما فصله بقوله كذا لاحتمال كونهما اسميتين بان يكون زيد وعمرو مبتدأين وقام وقعد خبرهما وان تكونا فعليتين بان يكون زيد وعمرو فاعلين

التقارن انما هو بين نفس الصور اقول ﴿يعلم من ذلك انه لو اريد بالتصور الصورة الحاصلة فى الذهن لا حصولها فيه صح كلامه فى الخيالى لانه حينئذ يكون معنى قوله بين تصوريهما تقارن ان بين صورتيهما تقارنا لا ان بين حصولى صورتيهما تقارنا والفاسد هو الثانى دون الاول وهذا التأويل لا يجرى فى الوهمى اذ لا تضاد بين الصورتين فى الذهن كما لا تضاد بين حصوليهما فيه انما التضاد بين الشيئين انفسهما فوجب ان يريد بتصوريهما مفهوميهما فيكون له وجه صحة فى الوهمى والخيالى معا ويكون من اضافة العام الى الخاص وانما قال وجه صحة لان تلك العبارة توهم خلاف المقصود

وايضا ذكر التصور مستغنى عنه اذ يكفيه ان يقول الوهمى ان يكون بينهما شبه تماثل الخ والخيالى ان يكون بينهما تقارن مع انه بصدد تلخيص العبارات ورعاية الاختصار فيها ﴿قال اذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد فى احدهما والثبوت فى الاخرى الخ اقول﴾ اى اذا كان المقصود مجرد نسبة المسند الى المسند اليه ولاشك ان هذا المقصود يجامع كل واحد من التجدد والثبوت والمضى والاستقبال والاطلاق والتقييد والتقوى وعدمه لزمك ان تراعى تناسب الجملتين فى هذه الامور ليزداد الحسن فى الوصل بينهما

لقام وقعد قدما عليهما يعنى يجب ان تقدر اما اسميتين اوفعليتين لاان تقدر احداهما اسمية والاخرى فعلية ولعمرى انه كلام فى غاية السقوط ما كان ينبغى ان يصدر مثله عن مثله بل وجه الفصل ان الخبر فى كل منهما جملة فعلية وفيه اشارة الى ان الاولى اذا كانت جملة اسمية خبرها جملة فعلية كان المناسب رعاية ذلك فى الثانية ايضا للمحافظة على المناسبة ولاتحصل المناسبة بان يؤتى بالثانية فعلية صرفة نحو زيد قام وقعد عمرو وهذا مبنى على ماذكره السيرافى ومن تبعه فى نحو زيدقام وعمرو اكرمته من انه اذا رفع عمرو فالجملة عطف على الجملة الاسمية واذا نصب بتقدير الفعل فهى عطف على الفعلية التى هى خبر المبتدأ والضمير محذوف اى واكرمت عمرا عنده اوفى داره وانما ترك سيبويه فى المثال ذكر الضمير لان غرضه تعيين جملة اسمية خبرها جملة فعلية وتصحيح المثال انما يكون باعتبار الضمير وقد اعتمد فيه على علم السامع والذى يشعر به كلام بعض المحققين ان المعطوف عليه فى الوجهين هو جملة زيد قام لانها ذات وجهين فالرفع بالنظر الى اسميتها والنصب بالنظر الى فعليتها والمعطوف عليه فى الوجهين واحد واختلاف الاعرابين باختلاف الاعتبارين وبهذا تحصل المناسبة ولايخفى على المنصف لطف هذا الوجه ودقته وان ذهل عنه الجمهور وخفى على كثير من الفحول ﴿الامانع﴾ مثل ان يراد فى احداهما التجدد وفى الاخرى الثبوت مثل زيد قام وعمرو قاعد او يراد فى احداهما المضى وفى الاخرى المضارعة مثل قوله تعالى (ان الذين كفروا ويصدون) وقوله (ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) او يراد فى احداهما الاطلاق وفى الاخرى التقييد بالشرط مثل اكرمت زيدا وان جئتنى اكرمك ايضا ومنه قوله تعالى (وقالوا لولا انزل عليه ملك ولوانزلنا ملكا لقضى الامر)

﴿تذنيب﴾

شبه تعقيب باب الفصل والوصل بالبحث عن الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى بالتذنيب وهو جعل الشئ ذنابة للشئ فكأن هذا تتميم لباب الفصل والوصل وتكميل له والحال على ضربين مؤكدة يؤتى بها لتقرير مضمون الجملة الاسمية على رأى ومضمون الجملة مطلقا على رأى والحق ان الحال التى ليست مما تثبت تارة وتزول اخرى كثيرا ماتقع بعد الجملة الفعلية ايضا فمن اشترط فى المؤكدة كونها بعد جملة اسمية لزمه ان يجعلها قسما آخر غير المؤكدة والمنتقلة ولنسم دائمة او ثابتة فالجملة الحال الغير المنتقلة ليست محلا للواو ولشدة ارتباطها بما قبلها فلا بحث ههنا الاعن المنتقلة فنقول ﴿ اصل الحال المنتقلة ان

وهو ان زيدا فى زيد قام يجوز ان يكون فاعلا لقام وتقديم الفعل على الفاعل انما يجب على مذهب البصريين ﴿قال والذى يشعر به كلام بعض المحققين ان المعطوف عليه فى الوجهين هو جملة زيد قام لانها ذات وجهين الخ اقول﴾ قال الشيخ ابن الحاجب فى شرح المفصل واما الموضع الذى يستوى فيه الامران فان يكون الجملة الاولى ذات وجهين مشتملة على جملة اسمية وجملة فعلية فيكون الرفع على تأويل الاسمية والنصب على تأويل الفعلية ففى هذه العبارة اشعار بان المعطوف عليه فى الرفع والنصب شئ واحد ففى الرفع مأول بالاسمية وفى النصب بالفعلية نظرا الى الخبر الذى هو محط الفائدة ويقوى ذلك انه لم يتعرض ان النصب يحتاج الى تقدير ضمير فى المعطوف وعلى هذا يكون كلام سيبويه فى المثال الذى اورده جاريا على ظاهره غير محتاج الى ماارتكبه السيرافى فى تصحيحه ﴿قال فكان هذا تتميم لباب الفصل والوصل اقول﴾ وفى ذلك اشارة الى ان واو الحال اصلها العطف

تكون بغير واو ﴿ لانها معربة بالاصالة لابالتبعية والاعراب فى الاسماء انما جئ به للدلالة على المعانى الطارية عليها بسبب تركيبها مع العوامل فهو دال على التعلق المعنوى بينها وبين عواملها فيكون مغنيا عن تكلف تعلق آخر كالواو واستدل المصنف على ذلك بالقياس على الخبر والنعت فقال ﴿ لانها ﴾ اى الحال وان كانت فى اللفظ فضلة يتم الكلام بدونها لكنها ﴿ فى المعنى حكم على صاحبها كالخبر ﴾ بالنسبة الى المبتدأ من حيث انك تثبت بالحال المعنى لذى الحال كما تثبت بالخبر المعنى للمبتدأ فانك فى قولك جاءنى زيد راكبا تثبت الركوب لزيد كما فى قولك زيد راكب الا ان الفرق انك جئت به لتزيد معنى فى اخبارك عنه بالمجئ ولم تقصد ابتداء وقصدا اثبات الركوب له بل اثبته على سبيل التبع بخلاف الخبر فانك تثبت به المعنى ابتداء وقصدا ﴿ ووصف له ﴾ اى ولان الحال فى المعنى وصف لصاحبه ﴿ كالنعت ﴾ بالنسبة الى المنعوت الا انك تقصد فى الحال ان صاحبها كان على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهى قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فان المقصود بيان حصول هذا الوصف لذات المنعوت من غير نظر الى كونه مباشرا للفعل اوغير مباشر ولهذا جاز ان يقع نحو الاسود والابيض والطويل والقصير وما اشبه ذلك من الصفات التى لاانتقال فيها نعتا لاحالا وبالجملة كما ان من حق الخبر والنعت ان يكونا بدون الواو فكذلك الحال * فان قلت الخبر والنعت قد يكونان مع الواو ايضا اما الخبر فكخبر باب كان كقول الحماسى

فلما صرح الشر * فامسى وهو عريان

وخبر ماالواقع بعدالا كقولهم مااحدالا وله نفس امارة واما النعت فكالجملة الواقعة صفة للنكرة فانها قد تصدر بالواو لتوكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر مستقر كقوله تعالى (سبعة وثامنهم كلبهم) وقوله تعالى (وما اهلكنا من قرية الاولها كتاب معلوم) ونحو ذلك * قلت امثال ذلك مماورد على خلاف الاصل تشبيها بالحال على ان مذهب صاحب المفتاح ان قوله ولها كتاب معلوم حال عن قرية لكونها نكرة فى سياق النفى فتعم وذو الحال كمايكون معرفة يكون نكرة مخصوصة وحمله على الوصف كما هو مذهب صاحب الكشاف سهو فاصل الحال ان تكون بغيرواو ﴿ لكن خولف ﴾ هذا الاصل ﴿ اذا كانت ﴾ الحال ﴿ جملة ﴾ وانما جاز كونها جملة لان مضمون الحال قيدلعاملها ويصح ان يكون القيد مضمون الجملة كمايكون مضمون المفرد ﴿ فانها ﴾ اى الجملة الواقعة حالا ﴿ من حيث هى جملة مستقلة بالافادة ﴾ من غيران تتوقف على التعليق

بماقبلها وان كانت من حيث هى حال غير مستقلة بل هى متوقفة على التعليق بكلام سابق عليها لمامر من انك لاتقصد بالحال اثبات الحكم ابتداء بل تثبت اولا حكما ثم توصل به الحال وتجعلها من صلته لتثبت على سبيل التبع له ﴿فتحتاج﴾ الجملة الواقعة حالا بسبب كونها مستقلة من حيث هى جملة ﴿الى مايربطها بصاحبها﴾ الذى جعلت حالا عنه ﴿وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الضمير بدليل﴾ الاقتصار عليه فى الحال ﴿المفردة والخبر والنعت﴾ ومعنى اصالته انه لايعدل عنه الى الواو مالم تمس حاجة الى زيادة ارتباط والا فالواو اشد فى الربط لانها الموضوعة له فالحال لكونها فضلة يجئ بعد تمام الكلام احوج الى الربط فصدرت الجملة التى اصلها الاستقلال بماهو موضوع للربط اعنى الواو التى اصلها الجمع ايذانا من اول الامر بانها لم تبق على استقلالها بخلاف الحال المفردة فانها ليست بمستقلة وبخلاف الخبر فانه جزأ الكلام وبخلاف النعت فانه لتبعيته للمنعوت وكونه للدلالة على معنى فيه صار كأنه من تمامه فاكتفى فى الجميع بالضمير كالجملة الواقعة صلة فان الموصول لايتم جزأ للكلام بدونها فظهر ان ربط الجملة الحالية قديكون بالواو وقديكون بالضمير ولكل مقام فنقول الجملة التى تقع حالا اما ان تكون خالية عن ضمير صاحبها اولا تكون ﴿فالجملة﴾ التى تقع حالا ﴿ان خلت عن ضمير صاحبها﴾ الذى تقع حالا عنه ﴿وجب الواو﴾ لتكون مرتبطة به غير منقطعة فلا يجوز خرجت زيد على الباب وجوزه بعضهم عند ظهور الملابسة على قلة ولمابين ان أى جملة تجب فيها الواو اراد ان يبين ان أى جملة يجوز ان تقع حالا بالواو وأى جملة لا يجوز ذلك فيها فقال ﴿وكل جملة خالية عن ضمير ما﴾ اى الاسم الذى ﴿يجوز ان ينتصب عنه حال﴾ وذلك بان يكون فاعلا اومفعولا معرفا اومنكرا مخصوصا لامبتدأ وخبرا ولا نكرة محضة وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان خبر المبتدأ هوقوله ﴿يصح ان تقع﴾ تلك الجملة ﴿حالا عنه﴾ اى عما يجوز ان ينتصب عنه حال ﴿بالواو﴾ اى اذا كانت تلك الجملة مع الواو ومالم يثبت هذا الحكم اعنى وقوع الجملة حالا عنه لم يصح اطلاق صاحب الحال عليه الامجازا وانمالم يقل عن ضميرما يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع لان ذلك الاسم ممالا يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه لكنه ممايجوز ان ينتصب عنه حال فى الجملة وحينئذ يكون قوله وكل جملة خالية عن ضمير مايجوز ان ينتصب عنه حال متناولا للمصدرة بالمضارع الخالية عن الضمير المذكور فيصح استثناؤها بقوله

﴿قال ولمابين ان أى جملة تجب فيها الواو اراد ان يبين ان أى جملة يجوز ان تقع حالا بالواو اقول﴾ والحاصل انه لمابين ان الجملة الواقعة حالا اذا كانت خالية عن ضمير صاحبها وجب فيها الواو فاراد ان يبين ان أى جملة تصلح لهذا الوصف اعنى وقوعها حالا خالية عن ضمير صاحبها مقارنة للواو وجوبا

﴿ الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاءني زيد ويتكلم عمرو ﴾ فانه لا يجوز ان يكون قولنا ويتكلم عمرو حالا عن زيد ﴿ لما سيأتي ﴾ من ان ربط مثله يجب ان يكون بالضمير فقط * فان قلت قوله كل جملة الخ شامل للجملة الانشائيه وهي لا تصح ان تقع حالا سواء كانت مع الواو اوبدونها لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال فيجب ان تكون مما يقصد فيه الدلالة على حصول مضمونه وهو الخبرية دون الانشائية * قلت المراد كل جملة يصح وقوعها حالا في الجملة لانها المقصودة بالنظر بقرينة سوق الكلام * فان قلت هل تقع الجملة الشرطية حالا ام لا * قلت قد منعوا ذلك وزعموا انه اذا اريد ذلك لزم ان تجعل الشرطية خبرا عن ضمير ما اريد الحال عنه نحو جاءني زيد وهو ان يسأل يعط فيكون الواقع موقع الحال هو الاسمية دون الشرطية وذلك لان الشرطية لتصدرها بالحرف المقتضى لصدر الكلام لا تكاد ترتبط بشئ قبلها الا ان يكون له فضل قوة ومزيد اقتضاء لذلك كما في الخبر والنعت فان المبتدأ لعدم استغنائه عن الخبر يصرف الى نفسه ماوقع بعده مما فيه ادنى صلوح لذلك وكذا النعت لما بينه وبين المنعوت من الاشتباك والاتحاد المعنوى حتى كأنهما شئ واحد بخلاف الحال فانها فضلة تنقطع عن صاحبها واما الواو الداخلة على الشرط المدلول على جوابه بما قبله من الكلام وذلك اذا كان ضد الشرط المذكور اولى باللزوم لذلك الكلام السابق الذى هو كالعوض عن الجزاء من ذلك الشرط كقولك اكرمه وان يشتمنى واطلبوا العلم ولو بالصين فذهب صاحب الكشاف الى انها للحال والعامل فيها ماتقدمه من الكلام وعليه الجمهور * وقال الجزرى انها للعطف على محذوف هو ضد الشرط المذكور اى اكرمه ان لم يشتمنى وان يشتمنى واطلبوا العلم لو لم يكن بالصين ولو كان بالصين * وقال بعض المحققين من النحاة انها اعتراضية ونعنى بالجملة الاعتراضية مايتوسط بين اجزاء الكلام متعلقا به معنى مستأنفا لفظا على طريق الالتفات كقوله

(طويل) فانت طالق والطلاق الية

وقوله

(طويل) ترى كل من فيها وحاشاك فانيا

وقد يجئ بعد تمام الكلام كقوله عليه الصلاة والسلام انا سيد اولاد آدم ولا فخر ﴿ والا ﴾ عطف على قوله ان خلت اى وان لم تخل الجملة التى تقع حالا عن ضمير صاحبها فاما ان تكون فعلية اواسمية والفعلية اما ان يكون فعلها مضارعا اوماضيا والمضارع اما ان يكون مثبتا اومنفيا فبعض هذه يجب فيه الواو وبعضها يمتنع وبعضها يستوى فيه الامران

﴿ قال للجملة الانشائية وهى لا تصلح ان تقع حالا اقول ﴾ يعنى بنفسها غير مأولة بالقول كما فى قوله

جذب الليالى ابطئ او اسرعى

والتحقيق ان الحال هناك هو القول المقدر والجملة الانشائية مقولة له فلا تكون حالا الا على سبيل المجاز لقيامها مقام عاملها المحذوف الواقع حالا ﴿ قال اذا كان ضد الشرط المذكور اولى باللزوم لذلك الكلام السابق اقول ﴾ هكذا فى النسخ التى رأيناها والصحيح ان يقال بالاستلزام لذلك الكلام

وبعضها يترجح فيه احدهما فاشار الى تفصيل ذلك وبيان اسبابه بقوله ﴿ فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها ﴾ اى دخول الواو ويجب الاكتفاء بالضمير ﴿ نحو ولاتمنن تستكثر ﴾ اى لاتعط حال كونك تعدماتعطيه كثيرا ﴿ لان الاصل ﴾ فى الحال هى الحال ﴿ المفردة ﴾ لعراقة المفرد فى الاعراب وتطفل الجملة عليه بسبب وقوعها موقعه ﴿ وهى ﴾ اى المفردة ﴿ تدل على حصول صفة ﴾ لانها لبيان الهيئة التى عليها الفاعل او المفعول والهيئة مايقوم بالغير وهذا معنى الصفة ﴿ غيرثابتة ﴾ لان الكلام فى الحال المنتقلة ﴿ مقارن ﴾ ذلك الحصول ﴿ لماجعلت ﴾ الحال ﴿ قيداله ﴾ يعنى العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة ﴿ وهو كذلك ﴾ اى المضارع المثبت يدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع فيه دخول الواو كما يمتنع فى المفردة ﴿ اما الحصول ﴾ اى امادلالته على حصول صفة غير ثابتة ﴿ فلكونه فعلا مثبتا ﴾ فالفعلية تدل على التجدد وعدم الثبوت والاثبات تدل على الحصول ﴿ واما المقارنة فلكونه مضارعا ﴾ والمضارع كمايصلح للاستقبال يصلح للحال ايضا اما على انيكون مشتركا بينهما اويكون حقيقة فى الحال مجازا فى الاستقبال وههنا نظر وهوان الحال الذى هومدلول المضارع انما هوزمان التكلم وقدمران حقيقة الحال اجزاء متعاقبة من اواخر الماضى واوائل المستقبل والحال الذى نحن بصدده يجب ان يكون مقارنا لزمان وقوع مضمون الفعل المقيد بالحال وهو قد يكون ماضيا وقد يكون حالا وقد يكون استقبالا فالمضارعة لادخل لها فى المقارنة والاولى ان يقال ان المضارع المثبت على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى فيمتنع دخول الواو فيه مثله ولما كان هنا مظنة اعتراض وهو انه قدجاء المضارع المثبت بالواو فى النثر والنظم اشار الى جوابه بقوله ﴿ واما ماجاء من نحو ﴾ قول بعض العرب ﴿ قمت واصك وجهه وقوله ﴾ اى قول عبدالله بن همام السلولى

﴿ فلما خشيت اظافيرهم * نجوت وارهنهم مالكا (متقارب)

فقيل على حذف المبتدأ اى وانا اصك وانا ارهنهم ﴾ فتكون الجملة اسمية فيصح دخول الواو ومثله قوله تعالى (لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله) اى وانتم قد تعلمون ﴿ وقيل الاول ﴾ اى قمت واصك وجهه ﴿ شاذ والثانى ﴾ اى نجوت وارهنهم ﴿ ضرورة وقال عبدالقاهر هى ﴾ اى الواو ﴿ فيهما ﴾ اى فى قوله واصك وقوله وارهنهم ﴿ للعطف ﴾ لا للحال

﴿ قال لانها لبيان الهيئة التى عليها الفاعل اوالمفعول اقول ﴾ فينبغى ان تكون على صيغة الاثبات فيقال جاءنى زيد راكبا لاغير ماش لعدم دلالته على الهيئة الاالتزاما وبذلك اى بكونها على صيغة الاثبات يظهر انها تدل على حصول صفة

وليس المعنى قمت صاكاوجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضى ﴿ والاصل قمت وصككت ﴾ ونجوت ﴿ ورهنت عدل ﴾ من لفظ الماضى ﴿ الى المضارع حكاية للحال ﴾ الماضية ومعناها ان يفرض ان ما كان فى الزمان الماضى واقع فى هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع كقوله

ولقد امر على اللئيم يسبنى

بمعنى مررت هذا اذا كان الفعل فى الجملة الفعلية مضارعا مثبتا ﴿ وان كان ﴾ الفعل مضارعا ﴿ منفيا فالامران ﴾ جائزان يعنى دخول الواو وتركه من غير ترجيح واما مجيئه بالواو فهو ﴿ كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف ﴾ اى تخفيف النون فان لا حينئذ للنفى دون النهى لثبوت النون التى هى علامة الرفع فيكون اخبارا فلا يصح عطفه على الامر قبله فتعين كون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بتشديد النون فانه نهى معطوف على الامر قبله والنون للتأكيد واما مجيئه بغير الواو فما اشار اليه بقوله ﴿ ونحو ومالنا لا نؤمن بالله ﴾ اى أى شئ يثبت لنا والمعنى ما نصنع حال كوننا غير مؤمنين بالله وحقيقته ماسبب عدم ايماننا وانما جاز فى المضارع المنفى الامران ﴿ لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه ﴾ فعلا ﴿ منفيا ﴾ والمنفى من حيث انه منفى انما يدل على عدم الحصول لا على الحصول وان جاز ان يدل بالالتزام على حصول ما يقابل الصفة المنفية لكن الاصل المعتبر هو المطابقة والمراد بالمنفى هنا المنفى بما اولا دون لن لانها حرف استقبال ويشترط فى الجملة الواقعة حالا خلوها عن حرف الاستقبال كالسين ولن ونحوهما وذلك لان هذه الحال والحال التى تقابل الاستقبال وان تباينا حقيقة لان لفظ يركب فى قولنا يجئ زيد غدا يركب حال بهذا المعنى غير حال بالمعنى المقابل للاستقبال لانه ليس فى زمان التكلم لكنهم استبشعوا تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال لتناقض الحال والاستقبال فى الجملة وزعم بعض النحاة ان المنفى بلفظ ما يجب ان يكون بدون الواو لان المضارع المجرد يصلح للحال فكيف اذا انضم اليه ما يدل بظاهره على الحال وهو ما وجوابه ان فوات الدلالة على الحصول جوز ذلك * قال الشيخ عبد القاهر فى قول مالك بن رفيع

اقادوا من دمى وتوعدونى * وكنت وما ينهنهنى الوعيد

ان كان تامة والجملة الداخلة عليها الواو فى موضع الحال والمعنى ووجدت غير منهنه بالوعيد وغير مبال به ولا معنى لجعلها ناقصة وجعل الواو مزيدة ﴿ وكذا ﴾ يجوز الامران اعنى دخول الواو والاكتفاء بالضمير ﴿ ان كان ﴾ الفعل فى الجملة الفعلية ﴿ ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى ﴾ اخبارا ﴿ أنى يكون لى

﴿ قال استبشعوا تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال لتناقض الحال والاستقبال فى الجملة اقول ﴾ هذا توجيه مستبشع جدا وكيف لا والحال بالمعنى الذى نحن بصدده تجامع كلا من الازمنة الثلاثة على السواء ولا تناسب الحال بمعنى الزمان الحاضر المقابل للاستقبال الا فى اطلاق لفظ الحال على كل منهما اشتراكا لفظيا وذلك لا يقتضى استبشاع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال كما لا يخفى على احد وسيرد عليك ما ينبهك على علة تجريد الجملة الواقعة حالا عن حروف الاستقبال ﴿ قال والمعنى ووجدت غير منهنه بالوعيد اقول ﴾ اى صرت موجودا وانا على هذه الصفة كأنه يدعى انها صفة جبل هو عليها فيكون ابلغ من ادعاء الاستمرار عليها فى الزمان الماضى الا ان الوهم يتبادر الى الناقصة لغلبة استعمالها

(واز)

﴿قال وغاية ما يمكن ان يقال فى هذا المقام الخ اقول﴾ قد التجأ فى توجيه المقام الى ذلك الوجه المستبشع وجعله غاية ما يمكن ان يوجه به كلام القوم وهذا الوجه وان كان منقولا فى الموضعين من كلام الرضى لكنه غير مرضى كما ترى والصواب ان الافعال اذا وقعت قيودا لماله اختصاص باحد الازمنة فهم منها استقباليتها وحاليتها وماضويتها بالقياس الى ذلك المقيد لا بالقياس الى زمان التكلم كما فى معانيها الحقيقية وليس ذلك بمستبعد فقد صرح النحاة فى مباحث حتى ﴿٢٧٧﴾ بكون الفعل مستقبلا نظرا الى ماقبله وان كان ماضيا نظرا الى زمان التكلم وعلى هذا فاذا قلت جاءنى زيد ركب كان المفهوم منه كون الركوب ماضيا بالنسبة الى المجيء متقدما عليه فلا يحصل مقارنة الحال لعاملها واذا ادخلت عليه قد قربته من زمان المجيء ويفهم المقارنة بينهما فكأن ابتداء الركوب كان متقدما على المجيء لكن قارنه دواما واما اذا قلت جاءنى زيد يركب دل على كون الركوب فى حال المجيء وحينئذ تظهر صحة كلامهم فى هذا المقام وفى وجوب تجريد الجملة الواقعة حالا عن علامة الاستقبال اذ لو صدرت بها لفهم كونها مستقبلة بالقياس الى عاملها ويظهر ايضا صحة ماذكره السخاوى من انك اذا قلت جئت وقد كتب زيد فلا يجوز ان يكون حالا اذا كانت الكتابة قد انقضت اى حال المجيء لا حال التكلم ويجوز ان يكون حالا اذا كان شرع فى الكتابة وقد مضى منها جزء الا انه ملتبس بها يعنى فى حال المجيء وحينئذ يرجع كلامه الى ماذكرنا وانت اذا وجدت لكلام اخيك محملا صحيحا فلا تقدمن على تخطئته فتخطىء ابن اخت خالتك ﴿قال وكثيرا مايقيد الفعل الواقع فى زمان التكلم بالماضى الواقع قبله بمدة طويلة لكن تصديره بلفظ قد يكسر منه سورة الاستبعاد اقول﴾ لا بد فى مثل ذلك من التأويل على وجه يحصل به التقارب من اعتبار القصة اي اصدقه فى مرية والقصة انه امترت صحابة موسى عليه السلام او اعتبار العلم كما فى قوله تعالى

غلام وقد بلغنى الكبر﴾ بالواو ﴿وقوله اوجاؤكم حصرت صدورهم﴾ بدون الواو وهذا فيما هو ماض لفظا واما الماضى معنى فنعنى به المضارع المنفى بلم اولما فان كلا منهما يقلب معنى المضارع الى الماضى واشار الى امثلة ذلك بقوله ﴿وقوله﴾ تعالى ﴿أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر * وقوله﴾ تعالى ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله﴾ تعالى ﴿ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم﴾ واهمل مثال المنفى بلما مجردا عن الواو لانه لم يطلع عليه لكن القياس يقتضى جوازه ثم اشار الى سبب جواز الامرين فى الماضى مثبتا كان او منفيا بقوله ﴿اما المثبت فلدلالته على الحصول﴾ يعنى حصول صفة غير ثابتة ﴿لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا﴾ والماضى لا يقارن الحال ﴿ولهذا﴾ اى ولعدم دلالته على المقارنة ﴿شرط﴾ فى الماضى المثبت ﴿ان يكون مع قد ظاهرة او مقدرة﴾ لان قد تقرب الماضى من الحال ويرد ههنا الاشكال المذكور وهو ان المطلوب فى الحال مقارنة حصول مضمونها لحصول مضمون العامل لا لزمان التكلم واذا كان العامل والحال ماضيين يجوز ان يكونا متقارنين كما اذا كانا مضارعين وايضا لفظ قد انما تقرب الماضى الى الحال المقابل للاستقبال وهو زمان التكلم فربما يكون قد فى الماضى سببا لعدم مقارنته لمضمون العامل كما فى قولنا جاء زيد فى السنة الماضية وقد ركب فرسه وغاية ما يمكن ان يقال فى هذا المقام ان حالية الماضى وان كانت بالنظر الى عامله ولفظة قد انما تقربه من حال التكلم فقط والحالان متباينان لكنهم استبشعوا لفظ الماضى والحالية لتنافى الماضى والحال فى الحال فى الجملة فاتوا بلفظ قد لظاهر الحالية وقالوا جاء زيد فى السنة الماضية وقد ركب فرسه كما مر فى اشتراط خلو الجملة الحالية عن حروف الاستقبال فظهر ان تصدير الماضى المثبت بلفظ قد لمجرد استحسان لفظى وكثيرا ما يقيد الفعل الواقع فى زمان التكلم بالماضى الواقع قبله بمدة طويلة لكن تصديره بلفظة قد يكسر منه سورة الاستبعاد

كقول ابى العلاء

اصدقه فى مرية وقد امترت * صحابة موسى بعد آياته التسع

وبالجملة يجب ان يعلم ان الحال التى هى بيان الهيئة لا يجب ان يكون حصولها فى الحال التى هى فى زمان التكلم وانهما متباينان حقيقة وبهذا يظهر بطلان ماقال السخاوى من انك اذا قلت جئت وقد كتب زيد فلا يجوز ان يكون حالا ان كانت الكتابة قد انقضت ويجوز ان يكون حالا اذا كان شرع فى الكتابة وقد انقضى منها جزء الا انه متلبس بها مستديم بها فلانقضاء جزء منها جئ بالماضى ولتلبسه بها ودوامه عليها صح ان يكون لفظ الماضى حالا لاتصاله بالحال واما الماضى المنفى فلما جاز فيه الامران مع انتفاء المقارنة والحصول ظاهرا لكونه ماضيا منفيا احتاج فى تحقيق المقارنة فيه الى زيادة بيان فقال ﴿ واما المنفى ﴾ اى اما جواز الامرين فى الماضى المنفى ﴿ فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول ﴾ اى دلالته على المقارنة ﴿ فلان لما للاستغراق ﴾ اى لامتداد النفى من حين الانتفاء الى حين التكلم نحو ندم زيد ولما ينفعه الندم اى عدم نفع الندم متصل بحال التكلم ﴿ وغيرها ﴾ اى غير لما مثل ما ولم ﴿ لانتفاء متقدم ﴾ على زمان التكلم ﴿ مع ان الاصل استمراره ﴾ اى استمرار ذلك الانتفاء وان جاز انقطاعه دون زمان التكلم نحو لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم ﴿ فيحصل به ﴾ اى بالنفى اوبان الاصل فيه الاستمرار و ﴿ الدلالة عليها ﴾ اى على المقارنة ﴿ عند الاطلاق ﴾ اى عند عدم التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء كما فى قولنا لم يضرب زيد امس ولكن ضرب اليوم ﴿ بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد ﴾ من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب زيد مثلا كفى فى صدقه وقوع الضرب فى جزء من اجزاء الزمان الماضى واذا قلت ماضرب افاد استغراق النفى لجميع اجزاء الزمان الماضى وذلك لانهم ارادوا ان يكون النفى والاثبات المقيدان بزمان واحد فى طرفى نقيض فلوجعلوا النفى كالاثبات مقيدا بجزء من الاجزاء لم تحقق التناقض لجواز تغاير الجزءين فاكتفوا فى الاثبات بوقوعه مطلقا ولو مرة وقصدوا فى النفى الاستغراق اذ استمرار الفعل اصعب واقل من استمرار الترك ولهذا كان النهى موجبا للتكرار دون الامر وكان نفى النفى اثباتا دائما مثل مازال ومانفك ونحو ذلك ﴿ وتحقيقه ﴾ اى وتحقيق هذا الكلام وان الاصل فى النفى الاستمرار بخلاف الاثبات ﴿ ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود ﴾ يعنى ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود والوجود الحادث لابد له من سبب موجود

(كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا) الآية اى كيف تكفرون وانتم تعلمون ان حالكم هذه ومجرد التصدير بلفظ قد لايغنى من الحق شيأ ﴿ قال فاكتفوا فى الاثبات بوقوعه مطلقا ولو مرة وقصدوا فى النفى الاستغراق اذ استمرار الفعل اصعب الخ اقول ﴾ ظاهر هذا الكلام يشعر بان نحو لم يضرب يدل على استغراق النفى للزمان الماضى وضعا وما تقدم يدل على ان الاستغراق انما يستفاد من خارج بناء على ان الاصل استمراره وهذا هو المفهوم منه بحسب اصل الوضع وما ذكره ههنا انما يفهم منه اذا قوبل الاثبات بالنفى وقيل فى رد من قال ضرب زيد انه لم يضرب ﴿ قال وكان نفى النفى اثباتا دائما اقول ﴾ فان قلت اذا كان النفى مفيدا للاستمرار وجب ان يكون نفى النفى اثباتا فى الجملة لورود النفى على نفى دائم واذا انتفى دائما دوام النفى ثبت الاثبات فى الجملة قلت النفى اذا ورد على النفى كان النفى المورود عليه بمنزلة الاثبات والنفى الوارد على حاله فيفيد دوام انتفاء النفى فى الجملة وهو دوام الاثبات

بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلايحتاج الى وجود سبب بل يكفى فيه انتفاء
سبب الوجود والاصل فى الحوادث العدم والمراد ان استمرار العدم لايفتقر
الى سبب موجود يؤثر فيه والا فهو مفتقر الى انتفاء علة الوجود وهذا
مراد من قال ان العدم لايعلل وانه اولى بالممكن من الوجود وبالجملة لما كان
الاصل فى المنفى الاستمرار حصلت من اطلاقه الدلالة على المقارنة وقد عرفت
مافيه ﴿واما الثانى﴾ اى عدم دلالته على الحصول ﴿فلكونه منفيا﴾ هذا اذا
كانت الجملة فعلية ﴿وان كانت الجملة﴾ اسمية ﴿فالمشهور جواز تركها﴾ اى ترك
الواو ﴿لعكس مامر فى الماضى المثبت﴾ اى لدلالة الاسمية على المقارنة
لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات
﴿نحو كلمته فوه الى فى﴾ ورجع عوده على بدئه فيمن رفع فوه وعوده على
الابتداء اى رجوعه على ابتداءه على ان البدأ مصدر بمعنى المفعول ﴿وان
دخولها﴾ اى والمشهور ايضا ان دخول الواو ﴿اولى﴾ من تركها ﴿لعدم
دلالتها﴾ اى الجملة الاسمية ﴿على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها
فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون﴾ اى وانتم من
اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون مابينه وبينها من التفاوت حتى ذهب كثير
من النحاة الى ان تجرد الاسمية عن الواو ضعيف ﴿وقال عبد القاهر ان كان
المبتدأ﴾ فى الجملة الاسمية ﴿ضمير ذى الحال وجبت﴾ الواو سواء كان خبره
فعلا ﴿نحو جاء زيد وهو يسرع او﴾ اسما نحو جاء زيد ﴿وهو مسرع﴾ وذلك
لان الجملة لاتترك فيها الواو حتى تدخل فى صلة العامل وتنضم اليه فى
الاثبات وتقدر تقدير المفرد فى ان لايستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع فى
نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت
بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا فى انك لاتجد سبيلا الى
ان تدخل يسرع فى صلة المجئ وتضمه اليه فى الاثبات لان اعادة ذكره
لاتكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ
بمضيعة وجعلته لغوا فى البين وجرى مجرى ان تقول جاءنى زيد وعمرو يسرع
امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل
والقياس ان لا تجئ الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل
الشئ الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه وذلك
لان معنى فوه الى فى مشافها ومعنى عوده على بدئه ذاهبا فى طريقه الذى جاء

﴿قال والذى يلوح منه ان وجوب الواو فى نحو جاءنى زيد وزيد يسرع او مسرع الخ اقول﴾ وذلك لانه قال اولا كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا فى انك لاتجد سبيلا الخ فجعل اعادة ذكره بضميره مشبهة باعادة اسمه صريحا فيكون المشبه به اقوى فى وجه الشبه على ما هو المتبادر منه وقال ثانيا وجرى مجرى ان تقول جاءنى زيد وعمرو يسرع امامه فجعل هذا اصلا وذلك جاريا مجراه بل فى الحقيقة ههنا ايضا شبه الاول بالثانى والذى يفهم من عبارة المتن ان وجوب ذكر الواو انما هو فيما يكون المبتدأ فيه ضمير ذى الحال وان ما عداه على المشهور من جواز الامرين واولوية الذكر واما نحو جاءنى زيد وزيد يسرع فينبغى ان يلحق بما يكون المبتدأ فيه الضمير لان هذا الظاهر فى موضع الضمير

منه واما قوله

اذا اتيت ابا مروان تسأله * وجدته حاضراه الجود والكرم

فلانه بسبب تقديم الخبر قرب فى المعنى من قولك وجدته حاضراه اى حاضرا عنده الجود والكرم وتنزيل الشئ منزلة غيره ليس بعزيز فى كلامهم ويجوز ان يكون جميع ذلك على ارادة الواو كما جاء الماضى على ارادة قد هذا كلامه فى دلائل الاعجاز والذى يلوح عنه ان وجوب الواو فى نحو جاءنى زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع امامه او مسرع اولى منه فى نحو جاءنى زيد وهو يسرع او مسرع وقال ايضا فى موضع آخر انك اذا قلت جاءنى زيد السيف على كتفه اوخرج التاج عليه كان كلاما نافرا لايكاد يقع فى الاستعمال لانه بمنزلة قولك جاءنى زيد وهو متقلد سيفه وخرج وهو لابس التاج فى ان المعنى على استيناف كلام وابتداء اثبات وانك لم ترد جاءنى كذلك ولكن جاءنى وهو كذلك فظهر منه ان الجملة الاسمية لايجوز تجردها عن الواو الا بضرب من التأويل والتشبيه بالمفرد وبهذا يشعر كلام صاحب الكشاف حيث ذكر فى قوله تعالى (بياتا اوهم قائلون) ان الجملة الاسمية اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفى العطف لان واو الحال هى واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاءنى زيد راجلا وهو فارس كلام فصيح واما جاءنى زيد هو فارس فخبيث وذكر فى قوله تعالى (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) انه فى موضع الحال اى متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه فاوله ونزله منزلة المفرد وهذا بخلاف جاءنى زيد هو فارس لانه لواريد ذلك لوجب ان يقال فارسا فلهذا حكم بانه خبيث والذى يبين ذلك ماذكره الشيخ فى دلائل الاعجاز من انك اذا قلت جاءنى زيد يسرع فهو بمنزلة جاء مسرع فى انك تثبت له مجيئا فيه اسراع وتصل احد المنعيين بالآخر وتجعل الكلام خبرا واحدا كأنك قلت جاءنى بهذه الهيئة واذا قلت جاء زيد وهو مسرع او وغلامه يسعى بين يديه اوو سيفه على كتفه كان المعنى على انك بدأت فاثبت به المجئ ثم استأنفت خبرا وابتدأت اثباتا ثانيا لما هو مضمون الحال ولهذا احتيج الى ما يربط الجملة الثانية بالاولى فجئ بالواو كما جئ بها فى نحو زيد منطلق وعمرو ذاهب وتسميتها واو الحال لاتخرجها عن كونها مجتلبة لضم جملة الى جملة كالفاء فى جواب الشرط فانها بمنزلة العاطفة فى انها جاءت لربط جملة ليس من شأنها ان ترتبط بنفسها فالجملة فى نحو جاءنى زيد يسرع بمنزلة الجزاء المستغنى عن الفاء لان من شأنه ان يرتبط بنفسه والجملة فى نحو جاءنى زيد وهو

مسرع اووغلامه يسعى بين يديه اووسيفه على كتفه بمنزلة الجزء الذى ليس من
شأنه ان يرتبط بنفسه ثم قال الشيخ ﴿ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا
كثرفيها ﴾ اى فى تلك الحال ﴿ تركها ﴾ اى ترك تلك الواو ﴿ نحو ﴾ قول بشار

اذا انكرتنى بلدة اونكرتها ﴿ خرجت مع البازى على سواد ﴾

اى اذا لم يعرف قدرى اهل بلدة اولم اعرفهم خرجت منهم وفارقتهم مبتكرا
مصاحبا للبازى الذى هو ابكر الطيور مشتملا على شئ من ظلمة الليل غير منتظر
لاسفار الصبح فقوله على سواد اى بقية من الليل حال ترك فيها الواو * ثم قال الشيخ
الوجه ان يكون الاسم فى مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذى الحال لامبتدأ
وينبغى ان يقدرههنا خصوصا ان الظرف فى تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم
الا ان يقدر فعلا ماضيا مع قد * وقال المصنف لعله انما اختار تقديره باسم
الفاعل لرجوعه الى اصل الحال وهى المفردة ولهذا كثر فيها ترك الواو وانما
جوز التقدير بالفعل الماضى لمجيئها بالواو قليلا كقوله

وان امرأ اسرى اليك ودونه * من الارض موماة وبيداء سملق

وانما لم يجوز التقدير بالمضارع لانه لوجاز التقدير بالمضارع لامتنع مجيئها
بالواو وهذا كلامه وفيه نظر لانه كما ان اصل الحال الافراد فكذا الخبر والنعت
فالواجب ان يذكر مناسبة تقتضى اختيار الافراد فى الحال على الخصوص
دون الخبر والنعت ولانا لانسلم ان جواز التقدير بالمضارع يوجب امتناع
الواو لجواز ان يكون المقدر عند وجود الواو هو الماضى ألا يرى انه
اختار تقديره بالمفرد ومع هذا لم يمتنع الواو مع ان المفرد اولى بامتناع الواو
من المضارع والحق ان نحو على كتفه سيف يحتمل ان يكون الاسم مرفوعا
بالابتداء والظرف خبره فيكون الجملة اسمية كما جاز ذلك فى نحو أفى الدار زيد
وأقائم زيد ويحتمل ان يكون فعلية مقدرة بالماضى اوالمضارع وان يكون
حالا مفردة بتقدير اسم الفاعل والاولان مما يجوزفيه ترك الواو والاخيران مما
يمتنع فيه الواو فمن اجل هذا كثر فيه ترك الواو هذا اذا لم يكن صاحب الحال
نكرة متقدمة والافالواو واجب لئلا يلتبس الحال بالصفة نحو جاءنى رجل فارس
وعلى كتفه سيف (وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) ومن كلام الشيخ
ايضا قوله ﴿ ويحسن الترك ﴾ اى ترك الواو فى الجملة الاسمية تارة ﴿ لدخول حرف
على المبتدأ ﴾ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط ﴿ كقوله ﴾ اى الفرزدق

﴿ فقلت عسى ان تبصرينى كأنما * بنى حوالى الاسود الحوارد ﴾

من حرد اذا غضب فقوله بنى الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصرينى ولولا

دخول كأن عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالى اى فى اكنافى وجوانبى حال من نى لما فى حرف التشبيه من معنى الفعل ﴿و﴾ يحسن الترك تارة ﴿اخرى لوقوع الجملة﴾ الاسمية الحالية ﴿بعقب مفرد﴾ حال ﴿كقوله﴾ اى ابن الرومى

والله يبقيك لنا سالما * برداك تبجيل وتعظيم

فهذه الجملة حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو والحالان اعنى الجملة وسالما يجوز ان تكونا من الاحوال المترادفة وهى ان يكون احوال متعددة صاحبها واحد كالكاف فى يبقيك ههنا ويجوز ان تكونا من الاحوال المتداخلة وهى ان يكون صاحب الحال المتأخرة الاسم الذى يشتمل عليه الحال السابقة مثل ان يجعل قوله برداك تبجيل حالا من الضمير فى سالما * وقال بعضهم ان كان المبتدأ ضمير ذى الحال يجب الواو والا فان كان الضمير فيما صدر به الجملة سواء كان مبتدأ نحو فوه الى فى (واهبطوا بعضكم لبعض عدوا) وخبرا نحو

وجدته حاضراه الجود والكرم

فلا يحكم بضعفه مجردا عن الواو لكون الرابطة فى اول الجملة وهذان البيتان من هذا القبيل والا فهو قليل ضعيف كقوله

نصف النهار الماء غامرة

الباب الثامن فى ﴿الايجاز والاطناب والمساواة﴾

﴿قال السكاكى اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين﴾ اى من الامور النسبية التى يكون تعلقها بالقياس الى تعقل شئ آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالقياس الى كلام انقص منه ﴿لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين﴾ يعنى لا يمكن ان يقال على التعيين والتحقيق ان الاتيان بهذا المقدار من الكلام ايجاز وبذلك المقدار اطناب اذرب كلام موجز بالنسبة الى كلام يكون هو بعينه مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وكذا المطنب فكيف يمكن على التحقيق والتحديد ان يقال ان هذا ايجاز وذاك اطناب ﴿والبناء على امر عرفى﴾ اى والا بالبناء على امر عرفى اى يعرفه اهل العرف ﴿وهو متعارف الاوساط﴾ الذين ليس لهم فصاحة وبلاغة ولا عى وفهاهة ﴿اى كلامهم فى مجرى عرفهم فى تأدية المعانى﴾ عند المعاملات والمحاورات ﴿وهو﴾ اى هذا الكلام ﴿لا يحمد﴾ من الاوساط ﴿فى باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم﴾ ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعانى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق ﴿فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه

﴿قال لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبناء على امر عرفى اقول﴾ وذلك لان النسبة والاضافة لا تحصل الا بتحصيل المضاف اليه وليس لنا مقدار من الكلام يتعين فى نفسه لكونه منسوبا اليه بل كل واحد من افراده المختلفة المقادير صالح لذلك فاذا قيس كلام الى آخر فاتصف بالاطناب او الايجاز او المساواة فذلك الكلام بعينه اذا قيس الى ثالث يتبدل حاله فى هذه الاوصاف فلا تمايز افراد الموجز عن افراد المطنب بل تتداخل فلا تنضبط الاوصاف والموصوفات الا بتعيين المنسوب اليه ولا شك ان متعارف الاوساط اولى بذلك فتعينه لذلك هو ترك التحقيق والبناء على امر عرفى وهذا كلام فى غاية الصحة والمتانة لا تتجه عليه شئ مما اورده المصنف

نسبيا يرجع ﴾ فيه ﴿ تارة الى ماسبق ﴾ اى الى كون عبارة المتعارف اكثر منه ﴿ و يرجع تارة ﴾ اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مماذكر ﴿ اى من الكلام الذى ذكره المتكلم وليس المراد بما ذكر متعارف الاوساط على ماسبق الى بعض الاوهام يعنى قد يوصف الكلام بالاختصار لكونه اقل من عبارة المتعارف وقد يوصف به لكونه اقل من العبارة اللائقة بالمقام بحسب مقتضى الظاهر كقوله تعالى (رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا) فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف وهو قولنا يارب شخت لكنه ايجاز بالنسبة الى مايقتضيه المقام لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغى ان يبسط فيه الكلام غاية البسط ويبلغ فى ذلك كل مبلغ ممكن فعلم ان للايجاز معنيين احدهما كون الكلام اقل من عبارة المتعارف والثانى كونه اقل مماهو مقتضى ظاهر المقام وبينهما عموم من وجه لتصادقهما فيماهو اقل من عبارة المتعارف ومقتضى المقام جميعا كما اذا قيل رب قد شخت بحذف حرف النداء وياء الاضافة وصدق الاول بدون الثانى كما فى قوله

اذا قال الخميس نعم

بحذف المبتدأ فانه اقل من عبارة المتعارف وهو هذا نعم وليس اقل من مقتضى المقام لان المقام لضيقه يقتضى حذف المسند اليه كامر وصدق الثانى بدون الاول كما فى قوله تعالى (رب انى وهن العظم منى) ويمكن اعتبار هذين المعنيين فى الاطناب ايضا لكنه تركه لانسياق الذهن اليه مماذكر فى الايجاز والنسبة بين الاطنابين ايضا عموم من وجه وكذا بين الايجاز بالمعنى الثانى وبين الاطناب فليتأمل وقد يتوهم من كلام السكاكى ان الفرق بين الايجاز والاختصار هو ان الايجاز مايكون بالنسبة الى المتعارف والاختصار مايكون بالنسبة الى مقتضى المقام وهو وهم لان السكاكى قد صرح باطلاق الاختصار على كونه اقل من المتعارف ايضا نعم لوقيل الايجاز اخص باصطلاحه لانه لم يطلقه على ماهو اقل بالنسبة الى مقتضى المقام لم يبعد عن الصواب ﴿ وفيه نظر لان كون الشئ نسبيا لايقتضى تعسر تحقيق معناه ﴾ لان كثيرا من الامور النسبية والمعانى الاضافية قد تحقق معانيها وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والبنوة ونحوهما وجوابه ان المراد بعدم تيسر تحقيقه انه لايمكن ان يحقق ويعين ان هذا القدر من الكلام ايجاز وذاك اطناب على مامر وهذا ضرورى وليس المراد انه لايمكن ان يبين معناهما اصلا لان ماذكره السكاكى تفسير لهما ﴿ ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف ﴾ بان يقال الايجاز الكلام قديكون لكونه اقل من المتعارف وقديكون لكون المقام خليقا بكلام ابسط من الكلام المذكور

﴿ قال والنسبة بين الاطنابين ايضا عموم من وجه اقول ﴾ لان الاطناب بالمعنى الاول دون الثانى يوجد فى قوله تعالى (رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا) وبالمعنى الثانى دون الاول يوجد فيما اذا قيل هذا نعم بذكر المبتدأ بناء على مناسبة خفية مع ذلك المقام ويوجد بالمعنيين فيما اذازيد فى هذا المثال نظرا الى ماذكر من المناسبة الخفية فقيل مثلا هذا نعم فاغتنموه ﴿ قال وكذا بين الايجاز بالمعنى الثانى وبين الاطناب اقول ﴾ اى بالمعنى الاول عموم من وجه لوجودهما فى قوله تعالى (رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا) ووجود الاطناب بالمعنى الاول دون الايجاز بالمعنى الثانى فيما اذا قيل هذا نعم فسوقوه اذا طابق المقام على مامر وبالعكس فيما اذا قال يارب شخت وكذا بين الايجاز بالمعنى الاول والاطناب بالمعنى الثانى عموم من وجه فليتأمل ﴿ قال لان السكاكى قد صرح باطلاق الاختصار على كونه اقل من المتعارف الخ اقول ﴾ حيث قال فى بحث الايجاز بالقياس الى المتعارف ومن امثلة الاختصار كذا وايضا قال ثم ان الاختصار لكونه نسبيا يرجع فى بيان دعواه الى ماسبق تارة والى كون المقام خليقا بابسط مماذكر اخرى كمانقل عنه فى متن الكتاب بادنى تغيير فى العبارة

﴿ رد الى الجهالة ﴾ لانه لايعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولايعرف ان كل مقام أى مقام أى مقدار يقتضى من البسط حتى يقاس عليه ويحكم بان المذكور اقل منه او اكثر وجوابه ان الالفاظ قوالب المعانى والقدرة على تأدية المعانى بعبارات مختلفة فى الطول والقصر والتصرف فى ذلك بحسب مناسبة المقامات انما هى من دأب البلغاء واما المتوسطون بين الجهال والبلغاء فلهم فى تفهيم المعانى حد معلوم من الكلام يجرى فيما بينهم فى الحوادث اليومية تدل بحسب الوضع على المعانى المقصودة وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو بالنسبة الى البلغاء فقط وهو يعرفون ان أى مقام يقتضى البسط وان كل مقام أى مقدار يقتضى من البسط على مامر نبذ من ذلك فى الابواب السابقة فلا رد الى الجهالة ﴿ والاقرب ﴾ الى الصواب اوالى الفهم ﴿ ان يقال ﴾ التعبير عن المقصود اما ان يكون بلفظ مساو له اولا الثانى امان يكون ناقصا عنه اوزائدا والناقص اما ان يكون وافيا به اولا والزائد اما ان يكون لفائدة اولا فهذه خمسة طرق ثلاثة منها مقبولة واثنان مردودان اما ﴿ المقبول من طرق التعبير عن المراد ﴾ فهو ﴿ تأدية اصله بلفظ مساوله ﴾ اى لاصل المراد ﴿ او ﴾ بلفظ ﴿ ناقص عنه واف ﴾ به ﴿ او ﴾ بلفظ ﴿ زائد عليه لفائدة ﴾ فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون اللفظ ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون اللفظ زائد عليه لفائدة ﴿ واحترز بواف عن الاخلال ﴾ وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف ببيانه ﴿ كقوله ﴾ اى الحارث بن حلز اليشكرى

﴿ والعيش خير فى ظلال النو * ك ﴾ اى الحمق والجهالة
﴿ ممن ﴾ اى من عيش من ﴿ عاش كدا ﴾

(كامل)

اى مكدودا متعوبا ﴿ اى الناعم وفى ظلال العقل ﴾ يعنى ان اصل مراده ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا وفيه نظر لانه قداشتهر فى العرف ان العيش المعتد به اعنى العيش الناعم انما هو عيش الجهلة الحمقى دون العقلاء المتأملين فى عواقب الامور فجعل مطلق العيش فى ظلال النوك كناية عن العيش الناعم والعيش الشاق كناية عن عيش العقلاء المتحيرين فى امورهم واشار بالطف وجه الى ان العيش فى ظلال الجهل والحماقة لايكون الا ناعما وان العيش الشاق لايكون الا عيش العاقل حتى انه لو ذكر الناعم اوفى ظلال العقل لكان كالتكرار وينبه عن ذلك بلفظ الظلال ﴿ و ﴾ احترز ﴿ بفائدة عن التطويل ﴾ وهو ان يكون

اللفظ زائدا على اصل المراد لالفائدة ولايكون اللفظ الزائد متعينا ﴿ نحو ﴾ قول عدى بن الابرش يذكر غدر الزباء بجذيمة بن الابرش

وقددت الاديم لراهشيه * ﴿ والفى ﴾ اى وجد ﴿ قولها كذبا ومينا ﴾

والكذب والمين بمعنى واحد ولافائدة فى الجمع بينهما التقديد التقطيع والراهشان العرقان فى باطن الذراعين والضمير فى راهشيه وفى الفى لجذيمة وفى قددت وقولها للزباء ﴿ وعن الحشو المفسد ﴾ اى واحترز بفائدة عن الحشو ايضا وهو الزيادة لا لفائدة بحيث يكون الزائد متعينا وهو قسمان لان ذلك الزائد اما ان يكون مفسدا للمعنى اولا يكون فالحشو المفسد ﴿ كالندى فى قوله ﴾ اى كلفظ الندى فى بيت ابى الطيب

﴿ ولا فضل فيها ﴾ اى فى الدنيا ﴿ للشجاعة والندى * وصبر الفتى لولا لقاء شعوب ﴾

وهى اسم للمنية غير منصرب للعلمية والتأنيث وانما صرفها للضرورة فالمعنى انها لا فضيلة فى الدنيا للشجاعة والعطاء والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت وهذا انما يصح فى الشجاعة والصبر دون العطاء فان الشجاع اذا تيقن بالخلود هان عليه الاقتحام فى الحروب والمعارك لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن فى ذلك فضل وكذا الصابر اذا تيقن بزوال الحوادث والشدائد وبقاء العمر هان عليه صبره على المكروه لوثوقه بالخلاص عنه بل مجرد طول العمر مما يهون على النفوس الصبر على المكاره ولهذا يقال هب ان لى صبر ايوب فمن اين لى عمر نوح بخلاف الباذل ماله فانه اذا تيقن بالخلود شق عليه بذل المال لاحتياجه اليه دائما فيكون بذله حينئذ افضل واما اذا تيقن بالموت فقد هان عليه بذله ولهذا قيل

فكل ان اكلت واطعم اخاك * فلا الزاد يبقى ولا الآكل

ومايقال ان المراد بالندى بذل النفس فليس بشئ لانه لا يفهم من اطلاق لفظ الندى ولانه على تقدير عدم الموت لا معنى لبذل النفس الا عدم التحرز عن الامور التى من شأنها الاهلاك وهذا بعينه معنى الشجاعة والاقرب ماذكره الامام ابن جنى وهو ان فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء مايسكن النفوس ويسهل البؤس فلايظهر لبذل المال كثير فضل ﴿ وغير المفسد كقوله ﴾ اى وعن الحشو الغير المفسد للمعنى كلفظ قبله فى قول زهير بن ابى سلمى

﴿ واعلم علم اليوم والامس قبله ﴾ * ولكننى عن علم ما فى غد عمى

* فان قلت قد يقال ابصرته بعينى وسمعته باذنى وضربته بيدى ولا يجعل مثل هذا من الحشو لوقوعه فى التنزيل نحو (فويل لهم مما كتبت ايديهم) * قلت امثال ذلك انما يقال فى مقام يفتقر الى التأكيد كما يقال لمن ينكر معرفة ما كتبه ياهذا لقد

(وافر)

(طويل)

(متقارب)

(طويل)

كتبت يمينك هذه واما قوله تعالى (ذلك قولهم بافواههم) فمعناه انه قول لايعضده برهان
فما هو الا لفظ يفوهون به لا معنى له كالالفاظ المهملة التى هى اجراس ونغم لامعانى لها
وذلك لان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر فى القلب ومالا معنى له
مقول بالفم لاغير ولهذا قال الله تعالى (يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم)

﴿ المساواة ﴾

قدمها لانها الاصل والمقيس عليه ﴿ نحو قوله تعالى ولايحيق المكر السيئ الا
باهله وقوله ﴾ اى قول النابغة يخاطب ابا قابوس

﴿ فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع ﴾

(مطول)

هو اسم الموضع من انتأى عنه اى بعد «عنك واسع» اى ذو سعة وبعد شبهه
بالليل لانه وصفه فى حال سخطه وهوله . والمعنى انه لايفوت الممدوح وان
ابعد فى الهرب فصار الى اقصى الارض لسعة ملكه وطول يده ولان له فى
جميع الآفاق مطيعا لاوامره يرد الهارب اليه * فان قيل كلا المثالين غير صحيح
لان فى الآية حذف المستثنى منه وفى البيت حذف جواب الشرط فيكون ايجازا
لامساواة * قلنا اعتبار ذلك امر لفظى ورعاية للقواعد النحوية من غير ان
يتوقف عليه تأدية اصل المراد حتى لو صرح بذلك لكان اطنابا بل ربما يكون
تطويلا وبالجملة كون لفظ الآية والبيت ناقصا عن اصل المراد ممنوع على
انه قد صرح كثير من النحاة بان مثل هذا الشرط اعنى الشرط الواقع حالا
لايحتاج الى الجزاء ﴾ والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ماليس بحذف
نحو ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير ﴾ لان المراد به
ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لايقدم على القتل
فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان
ارتفاع القتل حياة لهم ﴿ ولاحذف فيه ﴾ * فان قلت أليس فيه حذف الفعل
الذى يتعلق به الظرف * قلت لماسد الظرف مسده ووجب تركه لعدم احتياج
تأدية اصل المراد اليه حتى لو ذكر لكان تطويلا صح ان ليس فيه حذف
شئ مما يؤدى به اصل المراد وتقدير الفعل انما هو مجرد رعاية امر لفظى
وهو ان حرف الجر لابد ان يتعلق بفعل ﴿ وفضله ﴾ اى رجحان قوله
(ولكم فى القصاص حياة) ﴿ على ماكان عندهم اوجز كلام فى هذا المعنى
وهو ﴾ قولهم ﴿ القتل انفى للقتل بقلة حروف مايناظره ﴾ اى اللفظ الذى
يناظر قولهم القتل انفى للقتل ﴿ منه ﴾ اى من قوله ولكم فى القصاص حياة
وما يناظره منه هو فى القصاص حياة لان قوله ولكم لامدخل له فى المناظرة
لكونه زائدا على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف فى القصاص حياة

احد عشر ان اعتبر التنوين والا فعشرة وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر والمعتبر الحروف الملفوظة لا المكتوبة لان الايجاز انما يتعلق بالعبارة دون الكتابة ﴿والنص على المطلوب﴾ الذى هو الحياة بخلاف قولهم فانه لايشتمل على التصريح بها ﴿ومايفيده تنكير حياة من التعظيم لمنعه﴾ اى لمنع القصاص اياهم ﴿عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد﴾ فالمعنى لكم فى هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حياة عظيمة ﴿اوالنوعية﴾ عطف على التعظيم اى لكم فى القصاص نوع من الحياة وهى الحياة ﴿الحاصلة للمقتول﴾ اى الذى يقصد قتله ﴿والقاتل بالارتداع﴾ عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذاهم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود ﴿واطراده﴾ اى بكون قوله (ولكم فى القصاص حياة) مطردا لان الاقتصاص مطلقا سبب للحياة بخلاف قولهم فان القتل الذى هو انفى للقتل مايكون على وجه القصاص لامطلق القتل لان القتل ظلما ليس انفى للقتل بل ادعى له ﴿وبخلوه﴾ اى بخلو قوله تعالى (ولكم فى القصاص حياة) ﴿عن التكرار﴾ بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل والتكرار من حيث انه تكرار من عيوب الكلام بمعنى ان مايخلو عن التكرار افضل ممايشتمل عليه ولايلزم من هذا ان يكون التكرار مخلا بالفصاحة * فان قيل فى هذا التكرار رد العجز على الصدر وهو من المحسنات * قلنا حسنه ليس من جهة التكرار بل من جهة رد العجز على الصدر وهذا لاينافى رجحان الخالى عن التكرار ولهذا قالوا الاحسن فى رد العجز على الصدر ان لا يؤدى الى التكرار بان يكون كل من اللفظين بمعنى آخر ﴿واستغنائه﴾ اى وباستغناء قوله (ولكم فى القصاص حياة) ﴿عن تقدير محذوف﴾ بخلاف قولهم فانه يحتاج اليه اى القتل انفى للقتل من تركه ﴿والمطابقة﴾ اى وباشتماله على صنعة المطابقة وهى الجمع بين المتضادين كالقصاص والحياة ورجح ايضا بما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحياة وقد جعل مكانا وظرفا للحياة وبسلامته عن توالى الاسباب الخفيفة التى تنقص سلامة الكلام بخلاف قولهم فانه ليس فيه مايجمع حرفين متحركين متلاصقين الا فى موضع واحد وبخلوه عما يشتمل عليه قولهم من التناقض بحسب الظاهر وهو ان الشئ ينفى نفسه وفيه نظر لان ذلك غرابة محسنة وبما فيه من تقديم الخبر على المبتدأ للاختصاص مبالغة وفيه نظر لان تقديم الخبر على المبتدأ المنكر مثل فى الدار رجل لايفيد الاختصاص ﴿وايجاز الحذف﴾

النار﴾ (ولوترى اذالظالمون موقوفون عندربهم . ولوترى اذالمجرمون نا كسوا رؤسهم عندربهم) ومنه قوله تعالى (حتى اذاجاؤها وفتحت ابوابها) ﴿اوغير ذلك﴾ عطف على قوله جواب الشرط اى اوالمحذوف غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول والفعل كما مر فى الابواب السابقة وكالحال نحو البر الكربستين اى منه والمستثنى نحوزيد جاءنى ليس الا والمضاف اليه نحو

بين ذراعى وجبهة الاسد

ونحو يارب ويا غلام وكجواب القسم نحو (والفجر وليال عشر) وجواب لما نحو (فلما اسلماوتله للجبين) وكالمعطوف مع حرف العطف ﴿ نحو لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل مابعده﴾ وهوقوله تعالى (اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) ﴿واما جملة﴾ عطف على اماجزء جملة ﴿مسببة عن﴾ سبب ﴿مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل اى فعل مافعل﴾ ومنه قول ابى الطيب

اتى الزمان بنوه فى شبيبته * فسرهم واتيناه على الهرم

اى فساءنا ﴿اوسبب لمذكور نحو﴾ قوله تعالى (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) ﴿فانفجرت ان قدر فضربه بها﴾ فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هى سبب للمذكور وهوقوله تعالى (فانفجرت) ومنه قوله تعالى (كان الناس امةواحدة فبعث الله) اى فاختلفوا فبعث الله بدليل قوله (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) ﴿ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت﴾ فيكون المحذوف جزء جمله هى شرط كقوله تعالى (فالله هوالولى) اى ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولى والفاء فى مثل قوله فانفجرت تسمى فاءفصيحة وظاهر كلام الكشاف ان تسميتها فصيحة انماهى على التقدير الثانى وهو ان يكون المحذوف شرطا وظاهر كلام المفتاح على العكس وقيل انها فصيحة على التقديرين والمشهور فى تمثيلها قوله

قالوا خراسان اقصى مايرادبنا * ثم القفول فقد جئنا خراسانا

﴿اوغيرهما﴾ اى غير المسبب والسبب ﴿نحو فنعم الماهدون على مامر﴾ فى بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدأ والخبر فى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف ﴿واما اكثر﴾ اى والمحذوف اما اكثر ﴿من جملة نحوانا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اى﴾ فارسلونى ﴿الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يايوسف﴾ ومنه بيت السقط

طربن لضوء البارق المتعالى * ببغداد وهنا مالهن ومالى

اى طربن فاخذت اسكنها وهى لاتسكن ثم اعاودها وتدافعنى الى ان قضيت العجب من كثرة معاودتى وشدة مدافعتها ﴿ والحذف على وجهين

(منسرح)

(بسيط)

(بسيط)

(طويل)

﴿قال وجواب لما نحو فلما اسلماوتله للجبين اقول﴾ قال فى الكشاف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان ياابراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مماينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما الله تعالى وشكرهما على ماانعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسبا فى تضاعيفه بتوطين الانفس عليه من الثواب والاعواض ورضوان الله تعالى الذى ليس وراءه مطلوب

عطف على ايجاز القصر وهو مايكون بحذف شئ ﴿ والمحذوف اماجزء جملة ﴾ يعنى بالجز مايذكر فى الكلام ويتعلق به ولايكون مستقلا عمدة كان اوفضلة مفردا كان اوجملة ﴿ مضاف ﴾ بدل من جزء جملة ﴿ نحو واسأل القرية ﴾ اى اهل القرية ﴿ اوموصوف نحو ﴾ قول العرجى

﴿ انا ابن جلا وطلاع الثنايا ﴾ * متى اضع العمامة تعرفونى

الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور ﴿ اى انا ابن رجل جلا ﴾ اى انكشف امره اوجلا الامور اى كشفها فحذف الموصوف وقيل ان الصفة اذا كانت جملة لايحذف موصوفها الا بشرط ان يكون الموصوف بعض ماقبله من المجرور بمن اوبفى كقوله تعالى (ومنهم دون ذلك) وكقولك ما فى القوم دون هذا وفى غيره نادر لاسيما اذا لزم منه اضافة غير الظرف الى الجملة فلفظ جلا ههنا علم وحذف التنوين لانه محكى كيزيد فى قوله

نبئت اخوالى بنى يزيد * ظلما علينا لهم فديد

لا لانه غير منصرف للعلمية ووزن الفعل على ماتوهمه بعض النحاة لان هذا الوزن ليس مما يختص بالفعل ولا فى اوله زيادة كزيادة الفعل وتحقيق ذلك ان الفعل المنقول الى العلمية اذا اعتبر معه ضمير فاعله وجعل الجملة علما فهو محكى والا فحكمه حكم المفرد فى الانصراف وعدمه ﴿ اوصفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اى ﴾ كل سفينة ﴿ صحيحة اونحوها ﴾ كسالمة اوغير معيوبة ومايؤدى هذا المعنى ﴿ بدليل ماقبله ﴾ وهو قوله تعالى (فاردت ان اعيبها) فانه يدل على ان الملك كان انمايأخذ الصحيحة دون المعيبة ﴿ اوشرط كمامر ﴾ فى آخر باب الانشاء ﴿ اوجواب شرط اما لمجرد الاختصار نحو واذاقيل لهم اتقوامابين ايديكم وخلفكم لعلكم ترحمون اى اعرضو بدليل مابعده ﴾ وهو قوله تعالى (وماتأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) ﴿ اوللدلالة ﴾ عطف على لمجرد الاختصار يعنى يكون حذف جواب الشرط للدلالة ﴿ على انه ﴾ اى جواب الشرط ﴿ شئ لايحيط به الوصف اولتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن ﴾ ولايتصور مطلوبا اومكروها الا وهو يجوز ان يكون الامر اعظم منه بخلاف ماذا ذكر فانه يتعين وربمايسهل امره عنده ألا يرى ان المولى اذاقال لعبده والله لئن قمت اليك وسكت تزاحمت عليه من الظنون المعترضة للوعيد ما لا يتزاحم لونص من مؤاخذته على ضرب من العذاب وكذلك اذاقال المتبجح اذارأيتنى شاباوسكت جالت الافكار له بمالم تجل به لواتى بالجواب ﴿ مثالهما ﴾ اى مثال الحذف للدلالة على انه لايحيط به الوصف والحذف لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن ﴿ ولو ترى اذ وقفوا على

(قوله التبجح) وفى بعض النسخ التبجح بالطائين المهملتين الذى فيه حالة مشعرة بكبر السن وعدم القوة (جـ) (واقف)

ان لايقام شئ مقام المحذوف كما مر وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فلا تحزن واصبر ❊ لان تكذيب الرسل من قبله متقدم على تكذيبه فلا يصح وقوعه جزاء له بل هو سبب لعدم الحزن والصبر فاقيم مقام المسبب ❊ ثم الحذف لابدله من دليل ❊ وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه ❊ اى على الحذف ❊ والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة ❊ اى تناولها فان العقل دل على ان الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان فلابد ههنا من محذوف والمقصود الاظهر دل على ان المحذوف تناولها لان الغرض الاظهر من هذه الاشياء تناولها وتقدير التناول اولى من تقدير الاكل ليشمل شرب البانها فانه ايضا حرام وقوله منها ان يدل فيه تسامح لان ان يدل بمعنى الدلالة والدلالة ليست من ادلة ❊ ومنها ان يدل العقل عليهما ❊ اى على الحذف وتعيين المحذوف ❊ نحو وجاء ربك اى امره اوعذابه ❊ فان العقل يدل على امتناع المجئ على الله تعالى ويدل على تعيين المحذوف بانه الامر اوالعذاب اى احدهما وليس المراد انه يدل على تعيين الامر اوتعيين العذاب فليتأمل ❊ ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذى لمتننى فيه ❊ فان العقل دل على ان فى قوله فيه مضافا محذوفا اذلامعنى للوم الانسان على ذات شخص بل انما يلام على فعل كسبه واما تعيين المحذوف ❊ فانه يحتمل ❊ ان يقدر ❊ فى حبه لقوله تعالى قد شغفها حبا وفى مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفى شأنه حتى يشملهما ❊ اى الحب والمراودة ❊ والعادة دلت على الثانى ❊ اى مراودته ❊ لان الحب المفرط لايلام صاحبه عليه فى العادة لقهره اياه ❊ اى لقهر المفرط صاحبه وغلبته عليه فلا يصح ان يقدر فى حبه ولا فى شأنه لكونه شاملا له ويتعين ان يقدر فى مراودته نظرا الى العادة ❊ ومنها ❊ اى ومن ادلة تعيين المحذوف ❊ الشروع فى الفعل ❊ لان الشروع مثلا انما يدل على ان المحذوف هو الفعل الذى يشرع فيه واما الدلالة على الحذف فانما هى من جهة ان الجار والمجرور لابدله من فعل يتعلق هو به على مايشهد به القوانين النحوية ويدل على تعيين المحذوف الشروع فى الفعل ❊ نحو بسم الله فيقدر ماجعلت التسمية مبدأ له ❊ اى يقدر عند الشروع فى القراءة بسم الله اقرأ وعند الشروع فى القيام اوالقعود بسم الله اقوم اواقعد وكذا كل فعل يشرع فيه ❊ ومنها الاقتران ❊ اى ومن ادلة

تعيين المحذوف اقتران الكلام او المخاطب بالفعل ﴿ كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين اى اعرست ﴾ فان كون هذا الكلام مقارنا لاعراس المخاطب دل على ان المحذوف اعرست والباء للملابسة والرفاء الالتيام والاتفاق يقال رفأت الثوب ارفاؤه اذا اصلحت ما وهن منه ﴿ والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى فى صورتين مختلفتين ﴾ احداهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد ﴿ او ليتمكن فى النفس فضل تمكن ﴾ لما طبع الله النفوس عليه من ان الشئ اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع فيها من ان يبين اولا ﴿ او لتكمل لذة العلم به ﴾ اى بالمعنى وذلك لان الادراك لذة والحرمان عنه مع الشعور بالمجهول بوجه ما الم فالمجهول اذا لم يحصل به شعور ما فلا الم فى الجهل به واذا حصل به الشعور بوجه دون وجه تشوقت النفس الى العلم به وتألمت بفقدانها اياه فاذا حصل لها العلم به على سبيل الايضاح كملت لذة العلم به للعلم الضرورى بان اللذة عقيب الالم اكمل واقوى وكان لها لذتان لذة الوجدان ولذة الخلاص عن الالم ومما يواخى ذلك ما فى قوله تعالى (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام) فانه جعل العذاب الذى يأتيهم من الغمام الذى هو مظنة الرحمة ليكون اشد لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴿ نحو رب اشرح لى صدرى فان اشرح لى يفيد طلب شرح لشئ ما له ﴾ اى للطالب ﴿ وصدرى يفيد تفسيره ﴾ اى تفسير ذلك الشئ وايضاحه وهذا الايضاح بعد الابهام يحتمل ان يكون للاغراض الثلاثة المذكورة وقد يكون ذلك لتفخيم الشئ المبين وتعظيمه كقوله تعالى (وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) وكقوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت) حيث لم يقل قواعد البيت بالاضافة ﴿ ومنه ﴾ اى ومن الايضاح بعد الابهام ﴿ باب نعم على احد القولين ﴾ اى على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف ﴿ اذ لو اريد الاختصار كفى نعم زيد ﴾ فلما قيل نعم الرجل زيد او نعم رجلا زيد كان اطنابا ابهم فيه الفاعل اولا وفسر ثانيا وقوله اذ لو اريد الاختصار مشعر بان الاختصار قد يطلق على ما يقابل الاطناب ويعم الايجاز والمساواة وهذا يوافق اصطلاح السكاكى ﴿ ووجه حسنه ﴾ اى حسن باب نعم ﴿ سوى ما ذكر ﴾ من الايضاح بعد الابهام ﴿ ابراز الكلام فى

الخ اقول ﴾ ظاهر هذا الكلام يشعر بان قوله لى ظرف مستقر وقع صفة لمحذوف اى اشرح شيأ لى صدرى والمتبادر من نظم التنزيل تعلق اللام بالفعل اى اشرح لاجلى صدرى وحينئذ اما ان يجعل المقصود زيادة الربط كما فى قوله تعالى (اقترب للناس حسابهم) فلا اشكال واما ان يجعل من قبيل الاجمال والتفصيل فيتجه انهما حاصلان بدون زيادة لى والجواب ان قولك اشرح ليس فيه تعرض لذلك المفعول اصلا بخلاف قولك اشرح لى اى لاجلى اذ يفهم منه ان المشروح امر متعلق به فى الجملة فيقع صدرى تفسيرا له ﴿ قال وهذا يوافق اصطلاح السكاكى الخ اقول ﴾ فانه قال ههنا اذ لو اريد الاختصار لكفى نعم زيد وبئس عمرو ولا شك انهما من قبيل المساواة وايضا قال من قبل وقد تليت عليك فيما سبق طرق الاختصار والتطويل فلئن فهمتها لتعرفن فقد جعل الاختصار مقابلا للتطويل بمعنى الاطناب فالظاهر تناوله للمساواة

معرض الاعتدال ﴾ نظرا الى الاطناب من وجه حيث لم يقل نعم زيد والى الايجاز من وجه حيث حذف المبتدأ الذى هو صدر الاستيناف ﴿ او ايهام الجمع بين المتنافيين ﴾ الايجاز والاطناب وقيل الاجماع والتفصيل ولاشك ان الجمع بين المتنافيين من الامور الغريبة المستطرفة التى يظهر فى النفس عند وجدانها تأثر وانفعال عجيب وانما قال ايهام الجمع لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شئ واحد فى زمان واحد من جهة واحدة وهذا محال ﴿ ومنه ﴾ اى من الايضاح بعد الابهام ﴿ التوشيع وهو ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل ﴾ ولو اريد الاختصار لقيل ويشب فيه الحرص وطول الامل لكنه ابهم اولا ثم اوضح لما سبق ويسمى هذا توشيعا لان التوشيع لف القطن المندوف وكأنه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف ﴿ واما بذكر الخاص بعد العام ﴾ عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام ويعنى بذكره بعده ان يكون ذلك على سبيل العطف دون الوصف او الابدال فلو قال واما بعطف الخاص على العام لكان اوضح وذلك ﴿ للتنبيه على فضله ﴾ اى مزية الخاص ﴿ حتى كأنه ليس من جنسه ﴾ اى من جنس العام ﴿ تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات ﴾ يعنى انه لما امتاز عن سائر افراد العام بماله من الاوصاف الشريفة جعل كأنه شئ آخر مغاير للعام مباين له لايشمله لفظ العام ولايعرف حكمه منه بل يجب التنصيص عليه والتصريح به وذلك قد يكون فى مفرد ﴿ نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ اى الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم الافضل الاوسط وهى صلاة العصر على قول الاكثرين ومنه قوله تعالى (قل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال) وقد يكون فى كلام نحو قوله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ومنه قوله تعالى (اصبروا وصابروا) لان المصابرة باب من الصبر ذكره بعده تخصيصا لشدته وصعوبته ﴿ واما بالتكرير لنكتة ﴾ ليكون اطنابا لاتطويلا ﴿ كتأكيد الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ﴾ فقوله كلا ردع وتنبيه على انه لاينبغى للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه وان لايهتم بدينه وسوف تعلمون انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم اى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ماقدامكم من هول لقاء الله

وفى تكريره تأكيد للردع والانذار ﴿وفى﴾ الاتيان بلفظ ﴿ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ﴾ من الاول واشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لاتفعل وذلك لان اصل ثم الدلالة على تراخى الزمان لكنه قد يجى لمجرد التدرج فى درج الارتقاء من غير اعتبار التراخى والبعد بين تلك الدرج ولان الثانى بعد الاول فى الزمان وذلك اذا تكرر الاول بلفظ نحو والله ثم والله وكقوله تعالى (وما ادريك مايوم الدين ثم ما ادريك مايوم الدين) ومن نكتة التكرير زيادة التنبيه على ماينفى التهمة والايقاظ عن سنة الغفلة ليكمل تلقى الكلام بالقبول كما فى قوله تعالى (وقال الذى آمن ياقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد . ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) ومنها زيادة التوجع والتحسر كما فى قوله

فياقبر معن انت اول حفرة * من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومنها تذكير ماقد بعد بسبب طول فى الكلام وهذا التكرير قد يكون مجردا عن رابط كما فى قوله تعالى (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) وكما فى قول الشاعر

لقد علم الحى اليمانون اننى * اذا قلت اما بعد انى خطيبها

وقد يكون مع رابط كما فى قوله تعالى (لاتحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) وقوله فلا تحسبنهم تكرير لقوله لاتحسبن الذين يفرحون لبعده عن المفعول الثانى ﴿واما بالايغال﴾ من اوغل فى البلاد اذا ابعد فيها واختلف فى تفسيره ﴿فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة فى قولها﴾ اى قول الخنساء فى مرثية اخيها صخر

﴿وان صخرا لتأتم﴾ اى تقتدى ﴿الهداة به﴾ * ﴿كأنه علم﴾ اى جبل مرتفع ﴿فى رأسه نار﴾

فان قولها كأنه علم واف بالمقصود وهو تشبيه بما هو معروف بالهداية لكنها اتت بقولها فى رأسه نار ايغالا وزيادة للمبالغة ﴿وتحقيق﴾ اى وكتحقيق ﴿التشبيه فى قوله﴾ اى قول امرئ القيس

﴿كأن عيون الوحش حول خبائنا﴾ * اى خيامنا ﴿وارحلنا الجزع الذى لم يثقب﴾

شبه عيون الوحش بالجزع وهو بالفتح الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض يشبه به عيون الوحش لكنه اتى بقوله لم يثقب ايغالا وتحقيقا للتشبيه لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون * قال الاصمعى الظبى والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعنى مما اكلنا

(طويل) (طويل) (بسيط) (طويل)

كثرت العيون عندنا كذا فى شرح ديوان امرئ القيس وبه تبين بطلان ماقيل ان المراد به انه قد طالت مسايرتهم فى المفاوز حتى الفت الوحوش رحالهم واخبيتهم وكدفع توهم غير المقصود فى بيت السقط

فسقيا بكأس من فم مثل خاتم * من الدر لم يهمم بتقبيله خال

(الطويل)

فانه لما جعل الفم كأسا ضيقا مثل خاتم من الدر وكان الكأس غالبا ممايكرع منه كل احد من اهل المجلس حتى كأنه يقبله دفع ذلك بازوصفه بانه لم يقبله ملك متكبر فكيف غيره فعلى هذا يختص الايغال بالشعر ﴿ وقيل لايختص بالشعر ﴾ بل هو ختم الكلام بمايفيد نكتة تم المعنى بدونها ﴿ ومثل ﴾ لذلك ﴿ بقوله تعالى قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسألكم اجرا وهم مهتدون ﴾ فان قوله وهم مهتدون ممايتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لامحالة لكن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب فى الرسل اى لاتخسرون معهم شيأ من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة ﴿ واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها ﴾ اى معنى الجملة الاولى ﴿ للتوكيد ﴾ علة للتعقيب فالتذييل اعم من الايغال من وجه من جهة انه يكون فى ختم الكلام وغيره واخص منه من جهة ان الايغال قديكون بغير الجملة وبغير التأكيد ﴿ وهو ﴾ اى التذييل ﴿ ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل ﴾ بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ماقبله ﴿ نحو ذلك جزيناهم بماكفروا وهل نجازى الاالكفور على وجه ﴾ وهو ان يكون المعنى وهل نجازى ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا بماقبله واحترزبه عن الوجه الآخر وهو ان يقال ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة فى معنى المعاقبة واخرى فى معنى الاثابة فلما استعمل فى معنى المعاقبة فى قوله تعالى (جزيناهم بما كفروا) بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل (وهل يجازى الاالكفور) بمعنى وهل يعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الثانى لاستقلاله بافادة المراد ﴿ وضرب اخرج مخرج المثل ﴾ بان يكون الجملة الثانية حكما كليا منفصلا عما قبلها جاريا مجرى الامثال فى الاستقلال وفشو الاستعمال ﴿ نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ﴾ وقد اجتمع الضربان فى قوله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون . كل نفس ذائقة الموت) فقوله (أفان مت فهم الخالدون تذييل) من الضرب الاول وقوله (كل نفس ذائقة الموت) تذييل من الضرب الثانى فكل منهما تذييل على ما قبله ﴿ وهو ايضا ﴾ اى التذييل ينقسم قسمة اخرى ولفظ ايضا تنبيه على ان هذا تقسيم للتذييل مطلقا يعنى قد علم انه ينقسم الى القسمين المذكورين

﴿ قال فسقيا بكاسى من فم مثل خاتم من الدر البيت اقول ﴾ قيل معناه ان فمها مثل خاتم من الدر واراد ان ثغرها درر وقوله لم يهمم بتقبيله خال يحتمل وجهين احدهما انه لم يكن فى ثغرها خال اى شامة تغير لونه والثانى ان يكون الخال الرجل المختال لعظم شأنه ولم يهمم بتقبيله لانه لايصل اليه ودفع توهم غير المقصود انما يتأتى على الوجه الثانى كماذكره

وهوايضا ينقسم بقسمة اخرى الى قسمين آخرين ولولا قوله ايضا لتوهم ان هذا تقسيم للضرب الثانى كما توهمه نظرا الى الامثلة بعض من لم يتنبه بالتنبيه فالتذييل الذى يجب ان يكون لتأكيد الجملة السابقة ﴿اما﴾ ان يكون ﴿لتأكيد منطوق كهذه الآية﴾ فان زهوق الباطل منطوق فى قوله تعالى (وزهق الباطل) ﴿واما لتأكيد مفهوم كقوله﴾ اى قولى النابغة الذبيانى

﴿ولست بمستبق اخا لا تلمه﴾

حال من اخا لعمومه بوقوعه فى سياق النفى اوعن ضمير المخاطب فى لست وهذا احسن من ان يكون صفة لاخا يعرف بالتأمل يعنى لا تقدر على استبقاء مودة اخ حال كونك ممن لا تلمه ولا تصلحه

﴿على شعث﴾ اى تفرق وذميم خصال ﴿اى الرجال المهذب﴾

اى المنقح الفعال المرضى الخصال فصدر البيت دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال عجزه تأكيد لذلك وتقرير لان الاستفهام فيه للانكار اى لا مهذب فى الرجال ﴿واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا﴾ لان الاحتراس هو التوقى والاحتراز عن الشئ وفيه توقى عن ايهام خلاف المقصود ﴿وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه﴾ اى يؤتى بشئ يدفع ذلك الايهام وذكر له مثالين لان ما يدفع الايهام قد يكون فى وسط الكلام وقد يكون فى آخره فالاول ﴿كقوله﴾ اى قول طرفة

﴿فسقى ديارك غير مفسدها﴾

اى غير مفسد للديار وهو حال من فاعل سقى اعنى قوله

﴿صوب الربيع﴾ اى نزول المطر ووقوعه فى الربيع ﴿وديمة تهمى﴾

اى تسيل لان نزول المطر قد يكون سببا لخراب الديار وفسادها فدفع ذلك بتوسط قوله غير مفسدها ﴿و﴾ الثانى ﴿نحو﴾ قوله تعالى (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) ﴿اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين﴾ فانه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذلك لضعفهم فاتى على سبيل التكميل بقوله تعالى (اعزة على الكافرين) دفعا لهذا التوهم واشعارا بان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف كأنه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع ويجوز ان يكون التعدية بعلى للدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ومن هذا القسم قول كعب بن سعد الغنوى

حليم اذا ما الحلم زين اهله ❊ مع الحلم فى عين العدو مهيب

فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لاوهم ان ذلك من عجزه فازال هذا التوهم بان حلمه انما هو فى وقت تزيين الحلم لاهله وهذا انما يكون عند القدرة والا لم يكن زينا واما المصراع الثانى فزعم المصنف انه تأكيد للازم ما يفهم من

﴿قال وهذا احسن من ان يكون صفة لاخا يعرف بالتأمل اقول﴾ وذلك ان المقام يقتضى التعميم فلو كان وصفا لم يكن قوله اخا عاما لان الوصف يقطع شيوعه والمقصود ان ليس هناك اخ مرضى بل كل اخ انما يستبقى مودته يلم شعثه كما يدل عليه قوله اى الرجال المهذب واذا جعل وصفا كان المعنى انك لا تقدر على استبقاء مودة اخ موصوف بانك لا تلم شعثه وفات العموم وانفك انتظامه مع ما بعده كما لا يخفى

عليه بان البعضية المستفادة من التنكير هى البعضية فى الافراد لا البعضية فى الاجزاء فكيف يستفاد من قوله ليلا ان الاسراء كان فى بعض من اجزاء ليلة واحدة فالصواب ان تنكيره لدفع توهم كون الاسراء فى ليالى اولافادة تعظيمه ﴿ قال لان قوله ولهم مايشتهون على قوله لله البنات اقول ﴾ يعنى ان لهم معطوف على قوله لله وما يشتهون معطوف على البنات فالمعنى ويجعلون لانفسهم ما يشتهون من البنين والظرف اعنى لهم مستقر وقع مفعولا ثانيا وليس لغوا متعلقا بيجعلون ليتجه ان الجمع بين ضميرى الفاعل والمفعول لا يصح فى غير افعال القلوب لان الجمع هو ان يكون الضميران معمولين لفعل واحد لا ان يكون احدهما معمولا له والآخر معمولا لمعموله على انه قد يدعى جواز ذلك اذا كان عمله فى احدهما بتوسط حرف الجر ويستشهد له بقوله تعالى (وهزى اليك بجذع النخلة) وكان معنى الجعل فى المعطوف هو دعوى الاستحقاق وان اللائق بهم ذلك دون غيره

قوله اذا ما الحلم زين اهله وهو انه غير حليم حين لا يكون الحلم زينا لاهله فان من لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا فى عين العدو لا محالة فيكون هذا تذييلا لتأكيد المفهوم لا تكميلا كما زعم بعض الناس وفيه نظر لانا لا نسلم ان من لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا فى عين العدو لجواز ان يكون غضبه مما لا يهاب ولا يعبأ به والذى يخطر بالبال ان معنى البيت الطف وادق مما يشعر به كلام المصنف وان المصراع الثانى تكميل وذلك لان كونه حليما فى حال يحسن فيه الحلم يوهم انه فى تلك الحالة ليس مهيبا لما به من البشاشة وطلاقة الوجه وعدم آثار الغضب والمهابة فنفى ذلك الوهم بقوله مع الحلم فى عين العدو مهيب يعنى انه مع الحلم فى تلك الحالة التى يحسن فيها الحلم بحيث يهابه العدو ليتمكن مهابته فى ضميره فكيف فى غير تلك الحالة ﴿ واما بالتتميم وهو ان يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة فى نحو ويطعمون الطعام على حبه فى وجه ﴾ وهو ان يكون الضمير فى حبه للطعام ﴿ اى ﴾ يطعمونه ﴿ مع حبه ﴾ والاحتياج اليه واذا جعل الضمير لله تعالى اى ويطعمونه على حب الله تعالى فلا يكون مما نحن فيه لانه لتأدية اصل المراد وكتقليل المدة فى قوله تعالى (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا) ذكر ليلا مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل للدلالة على تقليل المدة وعلى انه اسرى فى بعض الليل ﴿ واما بالاعتراض وهو ان يؤتى فى اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام ﴾ ليس المراد بالكلام هو المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثانى بيانا للاول او تأكيدا له او بدلا منه ﴿ كالتنزيه فى قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون ﴾ فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت فى اثناء الكلام لان قوله تعالى (ولهم مايشتهون) عطف على قوله (لله البنات) والنكتة فيه تنزيه الله سبحانه وتقديسه عما ينسبون اليه ﴿ والدعاء فى قوله ﴾ اى وكالدعاء فى قول عوف بن محلم الشيبانى يشكو عن كبره وضعفه

﴿ ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعى الى ترجمان ﴾

يقال ترجم كلامه اذا فسره بلسان آخر فقوله وبلغتها جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية كما ذكره بعض النحاة وبه يشعر ماذكره صاحب الكشاف فى قوله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) انها اعتراضية لا محل لها من الاعراب نحو

وان كانت بلسان الحال وجعل قوله ولهم مايشتهون جملة حالية يوجب قصورا فى المقصود الذى هو التوبيخ فتأمل

الاهل اتاها والحوادث جمة

فائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته ولو جعلتها عطفا على الجملة قبلها لم يكن لها معنى ومثله ماذكر فى قوله تعالى (والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى) انه اعتراض بين قوله (انى وضعتها انثى) وبين قوله (وانى سميتها مريم) ومثل هذا الاعتراض كثيرا مايلتبس بالحال والفرق دقيق اشار اليه صاحب الكشاف حيث ذكر فى قوله تعالى (ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون) ان قوله (وانتم ظالمون) حال اى عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة فى غير موضعها او اعتراض اى وانتم قوم عادتكم الظلم ﴿والتنبيه فى قوله﴾ اى وكالتنبيه فى قول الشاعر

﴿واعلم فعلم المرء ينفعه * ان سوف يأتى كل ماقدرا﴾

ان هى المخففة من المثقلة وضمير الشأن محذوف يعنى ان المقدورات البتة وان وقع فيه تأخير وفى هذا تسلية وتسهيل للامر وقوله فعلم المرء ينفعه جمله معترضة بين اعلم ومفعوليه والفاء اعتراضية وفيها شائبة من السببية ﴿ ومما جاء ﴾ اى ومن الاعتراض الذى وقع ﴿ بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا ﴾ اى كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة ﴿قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم﴾ فقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اعتراض باكثر من جملة بين كلامين متصلين معنى واشار اتصالهما بقوله ﴿ فان قوله تعالى نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله ﴾ يعنى ان المأتى الذى امركم به هو مكان الحرث لان الغرض الاصلى فى الاتيان طلب النسل لاقضاء الشهوة فلا تأتوهن الا من حيث يتأتى منه هذا الغرض فالنكتة فى هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عمانهوا عنه ومن نكت الاعتراض تخصيص احد المذكورين بزيادة التأكيد فى امر علق بهما كقوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكرلى ولوالديك) فقوله ان اشكرلى تفسير لوصينا وقوله حملته امه اعتراض بينهما ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا لحقها العظيم مفردا ومنها المطابقة والاستعطاف فى قول ابى الطيب

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتى لظننت فيه جهنما

فقوله ياجنتى اعتراض للمطابقة مع جهنم والاستعطاف ومنها بيان السبب لامر فيه غرابة كما فى قول الشاعر

فلا هجره يبدو وفى اليأس راحة * ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فان كون هجر الحبيب مطلوبا للمحب امر غريب فبين سببه بان فى اليأس راحة ﴿ وقال قوم قد تكون النكتة فيه ﴾ اى فى الاعتراض ﴿ غير ماذكر ﴾

﴿قال فقوله ان اشكرلى تفسير لوصينا اقول﴾ يعنى ان قوله ان اشكرلى ولوالديك من حيث تعلق الشكر بالوالدين تفسير لقوله ووصينا الانسان بوالديه واما ذكر شكره تعالى فى التفسير ففيه تنبيه اما على ان شكر الوالدين شكر له تعالى لان ما انعما به عليه نعمة من عنده فى الحقيقة واما على ان شكرهما قرين لشكره تعالى وفى ذلك ايضا زيادحث على شكرهما واما على ان تعظيم الرب سبحانه لشكر انعامه مقدم على الشفقة على غيره بمجازاة احسانه فاذا وصى بمجازاة الغير كان المعنى على التوصية باداء شكره تعالى اولا وشكر الغير ثانيا

مماسوى دفع الايهام بل يجوز ان يكون الاعتراض لدفع ايهام خلاف المقصود ﴿ثم جوز بعضهم وقوعه﴾ يعنى ان القائلين بان النكتة فى الاعتراض قديكون دفع الايهام ايضا افترقوا فرقتين فجوز فرقة منهم وقوع الاعتراض ﴿آخر جملة لاتليها جملة متصلة بها﴾ بان لاتليها جملة اصلا فيكون الاعتراض فى آخر الكلام او تليها جملة غير متصلة بها معنى وهذا صريح فى مواضع من الكشاف فالاعتراض عندهؤلاء انيؤتى فى اثناء الكلام اوفى آخره اوبين كلامين متصلين اوغير متصلين بجملة اواكثرلا محل لها من الاعراب لنكتة لانهم لم يخالفوا الاولين الا فى جواز كون النكتة دفع الايهام وجواز ان لايليها جملة متصلة بها فيبقى اشتراط ان لايكون لهامحل من الاعراب بحال ﴿فيشمل﴾ الاعتراض بهذا التفسير ﴿التذييل وبعض صور التكميل﴾ وهوان يكون بجملة لامحل لها من الاعراب كما فى قول الحماسى

(طويل)

وماما مات مناسيد فى فراشه * ولاطل مناحيث كان قتيل

فان المصراع الثانى تكميل لانه لماوصف قومه بشمول القتل اياهم اوهم ان ذلك لضعفهم فازال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار من قاتليهم وكلامه ههنا دال على ان الجملة فى التذييل يجب ان لايكون لها محل من الاعراب وهذا ممالم يشعر به تفسيره لجواز ان يكون جملة ذات محل من الاعراب تعقب بجملة اخرى مشتملة على معناها معربة باعرابها بدلا منها اوتأكيدا ويكون الغرض منها تأكيدا للاولى اللهم الاان يقال انه اعتمد فى هذا الاشتراط على الامثلة والاعتراض بهذا التفسير يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لابدلها من الاعراب ﴿وبعضهم﴾ اى جوز الفرقة الثانية من القائلين بان النكتة فى الاعتراض قد تكون دفع الايهام ﴿كونه﴾ اى كون الاعتراض ﴿غير جملة﴾ فالاعتراض عندهم ان يؤتى فى اثناء الكلام اوبين كلامين متصلين معنى بجملة اوغيرها لنكتة ما ﴿فيشمل﴾ الاعتراض بهذا التفسير ﴿بعض صور التتميم و﴾ بعض صور ﴿التكميل﴾ وهومايكون واقعا فى اثناء كلام اوبين كلامين متصلين معنى وتقرير كلامه على ماذكرنا ظاهر واما على ماذكره فى الايضاح حيث قال وفرقة تشترط فى الاعتراض ان يكون فى اثناء الكلام اوبين كلامين متصلين معنى لكن لاتشترط ان يكون جملة اواكثر من جملة فحينئذ يشمل من التتميم ما كان واقعا فى احد الموقعين اى فى اثناء الكلام اوبين كلامين متصلين ومن التكميل ما كان واقعا فى احد الموقعين ولامحل له من الاعراب جملة كانت اواقل من جملة اواكثر ففيه اختلال لانه اما ان يشترط فى الاعتراض عندهؤلاء ان لايكون له محل

﴿قال اللهم الا ان يقال ان الاعتراض اذا كان جملة الى الخ اقول﴾ يعنى انا نختار الشق الثانى من الترديد السابق ونقول لايشترط فى مطلق الاعتراض ان لايكون له محل من الاعراب فيصح حينئذ تجويز كونه غير جملة بل يشترط ذلك فى كل اعتراض يكون جملة فلذلك قال ولامحل له من الاعراب فلا يكون مما لاحاجة اليه فيندفع ذلك الاختلال لكن يبقى ترديد مالامحل له من الاعراب بين ان يكون جملة او اقل منها مختلا قطعا لان مالايكون جملة لابدان يكون له محل من الاعراب فان قلت ربما كان معربا لفظا ولايكون له محل من الاعراب قلت الذى نفى من الاعتراض هو عن ذلك بقولهم لامحل لها من الاعراب بناء على ان الجملة من حيث هى جملة لايكون لها اعراب الامحلا والله اعلم

من الاعراب اولا يشترط فان اشترط ذلك لم يصح تجويز كونه غير جملة لان المفرد لا بد له فى الكلام من الاعراب ولم يشمل شيأ من التتميم اصلا لانه انما يكون بفضلة ولا بد للفضلة من الاعراب وان لم يشترط فلا حاجة الى قوله ولا محل له من الاعراب لانه يشمل من التكميل ما كان واقعا فى احد الموقعين سواء كان له محل من الاعراب اولا يكون اللهم الا ان يقال ان الاعتراض اذا كان جملة تشترط عند هؤلاء ان لا يكون لها محل من الاعراب واما قوله جملة كانت او اقل من جملة او اكثر فسهو لان ما هو اقل من الجملة لا بد من ان يكون له اعراب ففى الجملة كلامه لا يخلو عن خبط ﴿ واما بغير ذلك ﴾ اى الاطناب يكون اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا واما بغير ذلك ﴿ كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره من يثبتهم ﴾ فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما ﴿ وحسن ذكره ﴾ اى ذكر قوله ويؤمنون به ﴿ اظهار شرف الايمان ﴾ وانه مما تحلى به حملة العرش ومن حوله ﴿ ترغيبا فيه ﴾ اى فى الايمان وكون هذا الاطناب غير داخل فيما سبق ظاهر بالتأمل فيها ومن الامثلة التى اوردها المصنف فى هذا المقام قولهم رأيته بعينى وقوله تعالى (ويقولون بافواههم) ونحو ذلك وفيه نظر لان هذا داخل فى التتميم اذ قد اتى فيه بفضلة لنكتة هى التأكيد والدلالة على ان هذا قول يجرى على ألسنتهم من غير ان يكون ترجمة عن علم فى القلب ومنها قوله تعالى (تلك عشرة كاملة) بعد قوله تعالى (فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم) لازالة توهم الاباحة فان الواو يجيء للاباحة فى نحو جالس الحسن وابن سيرين ألا يرى انه لو جالسهما جميعا او واحدا منهما كان ممتثلا وفيه نظر لانه حينئذ يكون من باب التكميل اعنى الاتيان بما يدفع خلاف المقصود ومنها قوله تعالى (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) فانه لو اقتصر لترك قوله والله يعلم انك لرسوله لان مساق الآية لتكذيب المنافقين فى دعوى الاخلاص فى الشهادة وحسنه دفع توهم انهم كاذبون فى نفس الامر وفيه نظر لانه ايضا من قبيل التكمل او من الاعتراض عند من يجوز كون النكتة فيه دفع الايهام ﴿ واعلم انه ﴾ كما يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كونه ناقصا عما يساوى اصل المراد او زائدا عليه فكذلك ﴿ قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له ﴾ اى لذلك الكلام ﴿ فى اصل المعنى كقوله ﴾ اى قول ابى تمام

﴿يصد﴾ اى يعرض ﴿عن الدنيا اذا عن﴾ اى ظهر ﴿سودد﴾ اى سيادة وتمامه

ولو برزت فى زى عذراء ناهد

الزى الهيئة والعذراء البكر والناهد المرأة التى نهد ثديها اى ارتفع ﴿وقوله﴾ اى قول الشاعر الآخر

﴿ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء فى جانب الفقر﴾ (طويل)

اراد بالغنى مسببه اعنى الراحة وبالفقر المحنة يعنى ان السيادة مع التعب والمشقة احب اليه من الراحة والدعة بدونها يصفه بالميل الى المعالى فمصراع ابى تمام ايجاز بالنسبة الى هذا البيت لمساواته له فى اصل المعنى مع قلة حروفه والبيت اطناب بالنسبة اليه ومثل هذا الايجاز يجوز ان يكون ايجازا بالتفسير السابق وان يكون مساواة وان يكون اطنابا وكذا مثل هذا الاطناب ﴿ويقرب منه﴾ اى من هذا القبيل ﴿قوله تعالى لايسأل عمايفعل وهم يسألون وقول الحماسى

ونكر ان شئنا على الناس قولهم * ولاينكرون القول حين نقول﴾ (طويل)

اى نغير مانريد تغييره من قول غيرنا واحد لايجسر على الاعتراض علينا انقيادا لهوانا واقتداء لجزمنا يصف رياستهم ونفاذ حكمهم ورجوع الناس فى المهمات الى رأيهم فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال ويقرب لان مافى الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول وان كان يلزم منه عموم الافعال ايضا والله اعلم ثم علم المعانى بعون الله وحسن توفيقه ونحمده على جزيل نواله ونصلى على النبى محمد وآله ونسأله التوفيق فى اتمام القسمين الاخيرين بمنه وعونه وجوده وكرمه

﴿الفن الثانى علم البيان﴾

قدمه على البديع لشدة الاحتياج اليه لكونه جزأ من علم البلاغة ومحتاجا اليه فى تحصيل بلاغة الكلام بخلاف البديع فانه من التوابع ﴿وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليه﴾ اراد بالعلم الملكة التى يقتدر بها على ادراكات جزئية اونفس الاصول والقواعد المعلومة على ماحققناه فى تعريف علم المعانى فليس التقدير علم بالقواعد اى ادراكها او الاعتقاد بها على ماتوهموا واراد بالمعنى الواحد على ماذكره القوم مايدل عليه الكلام الذى روعى فيه المطابقة لمقتضى الحال واللام فيه اى فى المعنى الواحد للاستغراق العرفى واراد بالطرق التراكيب وبالدلالة الدلالة العقلية لما سيأتى والمعنى ان علم البيان ملكة اواصول يقتدر بها على ايراد كل معنى واحد يدخل فى قصد المتكلم وارادته بتراكيب يكون بعضها اوضح دلالة عليه من بعض فلو عرف من ليس له هذه الملكة ايراد معنى قولنا زيد جواد فى طرق مختلفة لم يكن عالما بعلم البيان وتقييد المعنى

الحال اقول ﴿انما قال على ماذكره القوم اشارة الى ما سيذكره من ان هذه العبارة غير واضحة الدلالة على ما ذكروا ومن ان كلامهم فى مباحث المجاز المفرد لايساعده ومع ذلك فقد ساعد القدم فيما ذكروا بما اورده هناك كماستقف عليه ثم نقول وفيما ذكره القوم تنبيه على ان علم البيان ينبغى ان يتأخر عن علم المعانى فى الاستعمال والسبب فى ذلك ان رعاية مراتب الدلالة فى الوضوح والخفاء على معنى ينبغى ان يكون بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال فان هذه كالاصل فى المقصودية وتلك فرع وتتمة لها فالاولى ان يراعى المطابقة اولا ثم وضوح الدلالة ثانيا وان لم يكن هذا الامر لازما وكذا علم البيان نفسه سواء اريد به الملكة او القواعد او ادراكها لايتوقف على علم المعانى بأى معنى اخذ من تلك المعانى لكن لما كان علم المعانى يبحث عن افادة التراكيب لخواصها وعلم البيان عن كيفية تلك الافادة تنزل منه منزلة المركب من المفرد والشعبة من الاصل فلذلك أخر من علم المعانى

بالواحد للدلالة على انه لو اورد معان متعددة بطرق بعضها اوضح دلالة على معناه من البعض الآخر على معناه لم يكن ذلك من البيان فى شئ وتقييد الاختلاف بان يكون فى وضوح الدلالة للاشعار بانه لو اورد المعنى الواحد فى طرق مختلفة فى اللفظ والعبارة دون الوضوح والخفاء مثل ان يورد بالفاظ مترادفة مثلا لايكون ذلك من علم البيان ولاحاجة الى ان يقال فى وضوح الدلالة وخفائها لان كل واضح هو خفى بالنسبة الى ماهو اوضح منه ومعنى اختلافها فى الوضوح ان بعضها واضح الدلالة وبعضها اوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وبالتفسير المذكور للمعنى الواحد يخرج ملكة الاقتدار على التعبير عن معنى الاسد بعبارات مختلفة كالاسد والغضنفر والليث والحارث على ان الاختلاف فى الوضوع مما يأباه القوم فى الدلالات الوضعية كما سيأتى ثم لايخفى ان تعريف علم البيان بما ذكره ههنا اولى من تعريفه بمعرفة ايراد المعنى الواحد كما فى المفتاح ﴿ ودلالة اللفظ ﴾ يعنى لما اشتمل التعريف على ذكر الدلالة ولم يكن كل دلالة تحتمل الوضوح والخفاء وجب تقسيم الدلالة والتنبيه على ماهو المقصود منها والدلالة هى كون الشئ بحيث يلزم من العلم به العلم بشئ آخر والاول الدال والثانى المدلول والدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والافغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ودلالة الاثر على المؤثر كالدخان على النار فاضاف الدلالة الى اللفظ احترازا عن الدلالة الغير اللفظية وكان عليه ايضا ان يقيدها بما يكون للوضع مدخل فيها احترازا عن الدلالة الطبيعية والعقلية لان دلالة اللفظ اما ان يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاولى هى التى سماها القوم وضعية وهى التى تنقسم الى المطابقة والتضمن والالتزام والثانية اما ان تكون بحسب مقتضى الطبع وهى الطبيعة كدلالة اخ على الوجع فان طبع اللافظ يقتضى التلفظ بذلك عند عروض الوجع له اولا تكون وهى الدلالة العقلية الصرفة كدلالة اللفظ المسموع من وراء الجدار على وجود اللافظ والمقصود بالنظر ههنا هى التى تكون للوضع مدخل فيها لعدم انضباط الطبيعية والعقلية لاختلافهما باختلاف الطبايع والافهام والمصنف ترك التقييد لوضوحه وكون سوق كلامه فى بيان التقسيم مشعرا بذلك ثم عرفوا الدلالة اللفظية الوضعية بانها فهم المعنى من اللفظ عند اطلاقه بالنسبة الى من هو عالم بالوضع واحترزوا بالقيد الاخيرة عن الطبيعية والعقلية لعدم توقفهما على العلم بالوضع وارادوا بالوضع وضع ذلك اللفظ فى الجملة لاوضعه لذلك

﴿قال وبالتفسير المذكور للمعنى الواحد يخرج ملكة الاقتدار على التعبير عن معنى الاسد اقول﴾ فانه ليس معنى واحدا بالتفسير المذكور لان مدلول الكلام المطابق لمقتضى الحال هو المعانى التركيبية كما سيصرح به فيما سيورده على ماذكره القوم ﴿قال كدلالة اللفظ المسموع من وراء الجدار على وجود اللافظ اقول﴾ انما قال من وراء الجدار لان وجود اللافظ المشاهد معلوم بحس البصر لا بدلالة اللفظ

﴿قال واعترض بان الدلالة صفة اللفظ الخ اقول﴾ تقرير الاعتراض على الوجه المشهور ان الفهم صفة السامع والدلالة صفة اللفظ فيتنافيان فى الصدق قطعا فلا يصح تعريف احدهما بالآخر اصلا وقد اجاب عنه بعض المحققين بان الدلالة اضافة ونسبة بين اللفظ والمعنى تابعة لاضافة اخرى هى الوضع ثم ان هذه الاضافة العارضة لاجل الوضع اعنى الدلالة اذا قيست الى اللفظ كانت مبدأ وصف له هو كونه بحيث يفهم منه المعنى للعالم بالوضع واذا قيست الى المعنى كانت مبدأ وصف آخر له هو كونه بحيث ينفهم منه المعنى وكلا الوصفين لازم لتلك الاضافة فكما جاز تعريفها باللازم الذى هو وصف اللفظ اعنى كونه بحيث يفهم منه المعنى جاز ايضا باللازم الذى هو وصف المعنى اعنى انفهامه منه والفهم المذكور فى تعريف الدلالة مضاف الى المفعول فهو مصدر من المبنى للمفعول ووصف للمعنى فيكون تعريفا للدلالة بلازمها بالقياس الى المعنى كما ان قولكم هى كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى تعريف لها بلازمها بالقياس الى اللفظ والشارح رد هذا الجواب بان المفهومية صفة للمعنى كما ان الفاهمية صفة للسامع فاذا لم يجز تعريف الدلالة بالفاهمية لم يجز ايضا بالمفهومية والحق ان الدلالة ان كانت نسبة قائمة بمجموع اللفظ والمعنى كما دل عليه كلام هذا المحقق فالجواب هو ما ذكره كما لا يخفى وان كانت نسبة قائمة باللفظ متعلقة بالمعنى كالابوة القائمة بالاب المتعلقة بالابن كما يدل عليه اشتقاق الدال للفظ واسناد

الدلالة اليه فالجواب هو التأويل الذى سنذكره نحن ﴿قال

المعنى لئلا يخرج عنه التضمن والالتزام واعترض بان الدلالة صفة اللفظ والفهم ان كان بمعنى المصدر من المبنى للفاعل اعنى الفاهمية فهو صفة السامع وان كان من المبنى للمفعول اعنى المفهومية فهو صفة المعنى واياما كان فلا يصح حمله على الدلالة وتفسيرها به فالاولى ان يقال الدلالة كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق للعلم بوضعه وجوابه انا لا نسلم انه ليس صفة للفظ فان معنى فهم السامع المعنى من اللفظ او انفهام المعنى من اللفظ هو معنى كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى غاية ما فى الباب ان الدلالة مفرد يصح ان يشتق منه صيغة تحمل على اللفظ كالدال وفهم المعنى من اللفظ او انفهامه منه مركب لا يمكن اشتقاقها

وجوابه انا لا نسلم انه ليس صفة للفظ فان معنى فهم السامع المعنى من اللفظ او انفهام المعنى من اللفظ هو معنى كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى اقول﴾ يريد ان الفهم وحده صفة للسامع والانفهام وحده صفة للمعنى لكن فهم السامع المعنى من اللفظ صفة للفظ وكذا انفهام المعنى من اللفظ صفة له فيصح تعريف الدلالة بالفهم سواء كان مصدرا من المبنى للفاعل او المفعول وقوله غاية ما فى الباب جواب عما يقال لو كان الفهم على ما ذكرتموه صفة للفظ وعبارة عن الدلالة لصح ان يشتق منه ما يحمل على اللفظ كما اشتق من الدلالة المحمول عليه وتقريره ان الفهم وحده ليس صفة للفظ حتى يتصور منه اشتقاق كما فى الدلالة ونحن نقول لا يخفى عليك ان فهم السامع صفة قائمة به لكنها متعلقة بالمعنى بغير واسطة وباللفظ بتوسط حرف الجر كما يدل عليه قولك فهم السامع المعنى من اللفظ فهناك ثلاثة اشياء الفهم وتعلقه بالمعنى وتعلقه باللفظ فالاول صفة للسامع والاخيران صفتان للفهم فان اراد هذا المجيب ان الفهم المقيد بالمفعولين الموصوف بالتعلقين صفة للفظ فهو ظاهر البطلان وان اراد ان المجموع المركب من الفهم وتعلقه صفة له فكذلك مع ان المستفاد من عبارة التعريف هو الفهم المقيد دون المركب فيكون حملا للتعريف على خلاف ما يتبادر منه وان اراد ان تعلق الفهم بالمعنى او باللفظ صفة للفظ فباطل ايضا نعم يفهم من تعلقه بالمعنى صفة له هى كونه مفهوما ومن تعلقه باللفظ صفة له هى كونه مفهوما منه المعنى فدعواه ان معنى فهم السامع المعنى من اللفظ او انفهام المعنى من اللفظ هو معنى كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى غير صحيحة اللهم الا ان يأول بان القوم وان عرفوا الدلالة بما ذكروا لكنهم يتسامحون فى ذلك اذلم يقصدوا به معناه الصريح بل ما يفهم منه مما هو صفة للفظ اعنى كونه بحيث

منه الا برابطة مثل ان يقال اللفظ منفهم منه المعنى ألاترى الى صحة قولنا اللفظ متصف بانفهام المعنى منه كما انه متصف بالدلالة وهذا مثل قولهم العلم حصول صورة الشئ فى العقل اذا عرفت ذلك فنقول دلالة اللفظ التى يكون للوضع مدخل فيها ﴿اما على﴾ تمام ﴿ماوضع له﴾ كدلالة الانسان على الحيوان الناطق ﴿او على جزئه﴾ كدلالة الانسان على الحيوان اوعلى الناطق ﴿اوعلى خارج عنه﴾ كدلالة الانسان على الضاحك ﴿ويسمى الاولى﴾ يعنى الدلالة على ماوضع له ﴿وضعية﴾ لان الواضع انماوضع اللفظ للدلالة على تمام الموضوع له فهى الدلالة المنسوبة الى الوضع ﴿و﴾ يسمى ﴿كل من الاخيرين﴾ اى الدلالة على الجزء والخارج ﴿عقلية﴾ لان دلالته عليهما انما هى من جهة ان العقل يحكم بان حصول الكل فى الذهن يستلزم حصول الجزء فيه وحصول الملزوم يستلزم حصول اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية بمعنى ان للوضع مدخلافيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كما ذكرنا ﴿وتقيد الاولى بالمطابقة﴾ لتطابق اللفظ والمعنى ﴿والثانية بالتضمن﴾ لكون الجزء فى ضمن المعنى الموضوع له ﴿والثالثة بالالتزام﴾ لكون الخارج لازما للموضوع له * فان قيل اذا كان اللفظ مشتركا بين الجزء والكل واريد به الكل واعتبر دلالته على الجزء بالتضمن يصدق عليها انها دلالة اللفظ على ماوضع له مع انها ليست بمطابقة بل تضمن واذا اريد به الجزء لانه موضوعه يصدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له مع انها ليست بتضمن بل مطابقة وكذا اللفظ المشترك بين الملزوم واللازم اذا اريد به الملزوم واعتبر دلالته على اللازم بالالتزام يصدق عليها انها دلالة اللفظ على تمام ما وضع له مع انها التزام لا مطابقة واذا اريد به اللازم من حيث انه موضوع له يصدق عليها انها دلالة على الخارج اللازم مع انها مطابقة لا التزام وحينئذ ينتقض تعريف الدلالات بعضها ببعض فالجواب انه لم يقصد تعريف الدلالات حتى يبالغ فى رعاية القيود وانما قصد التقسيم على وجه يشعر بالتعريف فلا بأس ان يترك بعض القيود اعتمادا على وضوحه وشهرته فيما بين القوم وهوان المطابقة دلالة اللفظ على تمام الموضوع له من حيث انها تمام الموضوع له والتضمن دلالة على جزء الموضوع له من حيث انه جزؤه والالتزام دلالته على الخارج اللازم من حيث انه خارج لازم وقد يجاب بانه لاحاجة الا هذا القيد لان دلالة اللفظ لما كانت وضعية كانت متعلقة بارادة اللافظ ارادة جارية على قانون الوضع فاللفظ ان اطلق واريد به معنى وفهم منه

يفهم منه المعنى واعتمدوا فى ذلك على ظهور ان الدلالة صفة للفظ وان الفهم ليس صفة له فلابد ان يقصد بما ذكر فى تعريفها معنى هو صفته تمام دلالة فهم المعنى من اللفظ على كونه بحيث منه المعنى دلالة واضحة لا تشتبه فالمقصود من قولهم فهم المعنى الى آخره هو معنى كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى فاستقام الكلام واتضح المرام وتبين ان قول اللفظ منفهم منه المعنى ليس فى الحقيقة وصفا للفظ بانفهام المعنى منه فان انفهام المعنى صفة له سواء قيد بكونه من اللفظ اولا نعم انفهام المعنى منه يدل على كونه بحيث ينفهم منه المعنى وهذه صفة للفظ حقيقة على قياس وصف الشئ بحال متعلقه فان قيام الاب ليس صفة لزيد مثلا بل يدل على ماهو صفة له وهو كونه بحيث يكون ابوه قائما ﴿قال وقد يجاب بانه لاحاجة الى هذا القيد لان دلالة اللفظ لما كانت وضعية كانت متعلقة بارادة اللافظ ارادة جارية على قانون الوضع الخ اقول﴾ هذا الكلام اعنى توقف الدلالة على الارادة ذكره العلامة الطوسى فى شرح الاشارات منقولا عن الشفاء واطلق العبارة متناولة للدلالات لكن بعض المحققين صرح بان المراد الدلالة المطابقية نظرا الا تحقق الدلالة التضمنية والالتزامية حيث لاقصد متوجها الى الجزء او اللازم كما اذا اطلق اللفظ على الكل او الملزوم فان الجزء او اللازم مفهوم قطعا ولا يتوقف فهمهما على ارادتهما بل على ارادة

لكل او الملزوم والمنقول فى هذا الكتاب هو معنى العبارة المطلقة فكأن الناقل نظرا الى ان الدليل عام فى الدلالات الثلاث لانها لما كان للوضع مدخل فيها فلابد ان يتوقف على الارادة الجارية على قانون الوضع والفرق بان المطابقة وضعية صرفة والاخريان بمشاركة العقل مما لايسمن ولايغنى من جوع فتخصيص المطابقة بذلك دونهما تحكم محض والحق ماذكره ذلك المحقق لان الدلالة المطابقية لما كانت بمجرد الوضع لا لعلاقة عقلية تقتضى الانتقال من اللفظ الى المعنى ناسب ان يدعى فيها التوقف على الارادة المذكورة وبعد اعتبار الارادة فيها لايصح اعتبارها فى الباقيتين لحصولهما بمجرد الارادة المعتبرة فى المطابقة فان الكل اذا كان مفهوما من اللفظ كان الجزء كذلك قطعا وكذا الحال فى الملزوم واللازم فمدخلية الوضع فى الدلالة على معنى لاتقتضى الاتوقف الدلالة على ارادة جارية على قانون الوضع فان كان ذلك المعنى هو الموضوع له كانت الارادة متعلقة به نفسه وان كان جزأ منه او لازماله كانت الارادة متعلقة بالكل او الملزوم فاذا فهما من اللفظ كان الجزء واللازم مفهومين بالضرورة اذا عرفت هذا فنقول ان حمل كلامه على التقييد بالمطابقة كما هو الحق لم يكن لنقله ههنا فائدة اصلا لان اللفظ المشترك بين الكل والجزء اذا اطلق على الكل كان دلالته على الجزء تضمنا مع انه يصدق عليها انها دلالة اللفظ على تمام ما وضع له فينتقض بها حد المطابقة واذا اطلق على الجزء كان دلالته ﴿٣٠٤﴾ عليه مطابقة ويصدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء ما وضع له وكذا الحال فى الملزوم واللازم ولا ينفع ههنا ان الدلالة المطابقية متوقفة على الارادة وان حمل على ان الدلالة مطلقا متوقفة على الارادة كما هو الظاهر من العبارة

ذلك المعنى فهو دال عليه والا فلا فالمشترك اذا اريد به احد المعنيين لايراد به المعنى الآخر ولو اريد ايضا لم تكن تلك الارادة على قانون الوضع لان قانون الوضع ان لايراد بالمشترك الا احد المعنيين فاللفظ ابدا لايدل الا على معنى واحد فذلك المعنى ان كان تمام الموضوع له فالدلالة مطابقة وان كان جزأ فتضمن والا فالتزام وفيه نظر لان كون الدلالة وضعية لايقتضى ان يكون تابعة للارادة بل للوضع فانا قاطعون بانا اذا سمعنا اللفظ وكنا عالمين بالوضع نتعقل معناه سواء اراده اللافظ اولا ولانعنى بالدلالة سوى هذا فالقول بكون الدلالة موقوفة على الارادة باطل لاسيما فى التضمن والالتزام حتى ذهب كثير من الناس الى ان

ويدل عليه ايضا قوله فيما بعد لاسيما فى التضمن والالتزام كان له نفع فى دفع انتقاض حد المطابقة بالتضمن والالتزام بان يقال لانسلم ان اللفظ اذا اطلق على الكل كان دلالته على الجزء بالتضمن بل لادلالة له حينئذ على الجزء اصلا اذ ليس مرادا وكذا لادلالة له على اللازم حين اطلاقه على الملزوم واما انتقاض حدى التضمن والالتزام بالمطابقة حال اطلاق اللفظ على الجزء او اللازم فباق على حاله لان تلك الدلالة يجب ان تكون مطابقية على زعمه لاتضمنا ولا التزاما لاستلزامهما الدلالة المطابقية على الكل او الملزوم وقد انتفت لانتفاء الارادة فينتفيان ايضا ولايجدى فى دفع النقض ان اللفظ ابدا لايدل الا على معنى واحد كما لايخفى على ذى تأمل واعلم انه حرف هذا الكلام عن موضعه وبيانه ان القوم ذكروا ان ذلك اللفظ اذا اطلق على الكل كان دلالته على الجزء تضمنا لامطابقة واذا اطلق على الجزء كان دلالته عليه مطابقة لاتضمنا واذا اطلق على الملزوم كان دلالته على اللازم التزاما لامطابقة واذا اطلق على اللازم كان دلالته عليه مطابقة لاالتزاما واعترض عليه بعضهم بانا لانسلم انه اذا اطلق على الكل كان دلالته على الجزء تضمنا لامطابقة بل يدل عليه حينئذ دلالتين احداهما تضمن والاخرى مطابقة ولا استحالة فى ذلك لاختلاف الجهة وكذا الحال فى اللازم ولانسلم ايضا انه اذا اطلق على الجزء كانت دلالته عليه مطابقة فقط بل يدل عليه مطابقة وتضمنا وكذا اذا اطلق على اللازم دل عليه مطابقة والتزاما ثم اعترض على نفسه بان الدلالة على المعنى المطابقى تتوقف على

الارادة واجاب عنه بما نقله ههنا وهذا الكلام صحيح لاغبار عليه عند ذى فطرة سليمة ﴿ قال حتى ذهب
كثير من الناس الى ان التضمن فهم الجزء فى ضمن الكل والالتزام فهم اللازم فى ضمن الملزوم اقول ﴾ هذا حق
واما قوله وانه اذا قصد باللفظ الجزء الخ فباطل لان اللفظ الموضوع للكل اذا لم يكن موضوعا للجزء واطلق
عليه كان مجازا ويفهم منه الجزء فى ضمن الكل فان النفس عند سماع اللفظ تنتقل منه الى المعنى الموضوع له فتفهم
جزءه فى ضمنه ثم بواسطة القرينة تدرك انه ليس بمراد وان المراد هو الجزء فالجزء مفهوم فى ضمن الكل لكنه ليس
مراد فى ضمنه وبين فهم الجزء فى ضمن الكل وارادته فى ضمنه بون بعيد والاول هو دلالة التضمن دون الثانى
واذا اطلق اللفظ على الجزء انتفى الثانى اعنى ارادته من اللفظ فى ضمن الكل والاول باق على حاله والقرينة
فى مثل هذا المجاز لا تعلق لها
بالفهم بل بالارادة وما ذكره
من صيرورة الدلالة على الجزء
او اللازم مطابقة لا تضمنا
او التزاما مبنى على مقدمتين
احداهما ان اللفظ موضوع
بازاء المعنى المجازى وضعا
نوعيا والثانية ان اللفظ اذا
دل على معنى بالمطابقة التى
هى اقوى لم يدل عليه فى تلك
الحالة باحدى الباقيتين وكلتا
المقدمتين ممنوعتان اما الاولى
فلان الوضع المعتبر هو تعيين
اللفظ بنفسه بازاء المعنى
لا تعيينه بازائه مطلقا كما صرح
به فى المفتاح ولا شك ان تعيين
اللفظ بازاء معناه المجازى ليس
بنفسه بل بقرينة شخصية
او نوعية فلا يكون المجاز
موضوعا لمعناه المجازى
لا وضعا شخصيا ولا نوعيا واما الثانية فلانه لا استحالة فى اجتماع الاقوى والاضعف من جهتين متخالفتين
﴿ قال وعلى ما ذكره هذا القائل اقول ﴾ اى القائل بتوقف الدلالة مطلقا على الارادة ﴿ قال لا يظهر
انها مطابقة ام تضمن اقول ﴾ قد بينا انها مطابقة ولا يجوز ان تكون تضمنا فينتقض بها حد التضمن وكذا
الحال فى اللازم ﴿ قال والاظهر ان مراده الخ اقول ﴾ يعنى مراد ابن الحاجب والظاهر ان مراد
الشارح العلامة هو هذا ايضا فلا معنى لنقل كلامه وتعقيبه بالاظهر اللهم الا اذا قصد التنبيه على قصور
عبارته من تفصيل المقصود

التضمن فهم الجزء فى ضمن الكل والالتزام فهم اللازم فى ضمن الملزوم وانه
اذا قصد باللفظ الجزء او اللازم كما فى المجازاة صارت الدلالة عليهما مطابقة
لا تضمنا والتزاما وعلى ما ذكره هذا القائل يلزم امتناع الاجتماع بين الدلالات
لامتناع ان يراد بلفظ واحد اكثر من معنى واحد وقد صرحوا بان كلا من التضمن
والالتزام يستلزم المطابقة سلمنا جميع ذلك لكنه مما لا يفيد فى هذا المقام لان اللفظ
المشترك بين الجزء والكل اذا اطلق واريد به الجزء لا يظهر انها مطابقة ام
تضمن وايهما اخذت يصدق عليها تعريف الآخر وكذا المشترك بين الملزوم
واللازم فظهر ان التقييد بالحيثية مما لا بد منه ﴿ وشرطه ﴾ اى شرط الالتزام
﴿ اللزوم الذهنى ﴾ بين الموضوع له والخارج عنه اى كون المعنى الخارجى
بحيث يلزم من حصول الموضوع له فى الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد
التأمل فى القرائن والا لكانت نسبة الخارج الى الموضوع له كنسبة سائر
الخارجيات اليه فدلالة اللفظ عليه دون غيره يكون ترجيحا بلا مرجح
﴿ ولولا اعتقاد المخاطب بعرف اوغيره ﴾ اى ولو كان ذلك اللزوم الذهنى مما يثبته
اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام لانه المفهوم من اطلاق العرف او غيره
كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك مما يجرى مجرى عرف
خاص وكلام ابن الحاجب فى اصوله مشعر بالخلاف فى اشتراط اللزوم الذهنى
ووجهه العلامة فى شرحه بان بعضهم لم يشترط ذلك بل جعل دلالة الالتزام
ان يفهم من اللفظ معنى خارج عن المسمى سواء كان الفهم بسبب اللزوم بينهما
ذهنا او بغيره من قرائن الاحوال والاظهر ان مراده باللزوم الذهنى ان لا ينفك

تعقل المدلول الالتزامى عن تعقل المسمى لان معنى اللزوم عدم الانفكاك وظاهر انه لو اشترط مثل هذا اللزوم لخرج كثير من معانى المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولا التزاميا بل لم تكن دلالة التزام ايضا مما يتأتى فيه الوضوح والخفاء ﴿ والايراد المذكور ﴾ اى ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى الوضوح ﴿ لايتأتى بالوضعية ﴾ اى بالدلالة المطابقية ﴿ لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ ﴾ لذلك المعنى ﴿ لم يكن بعضها اوضح ﴾ دلالة عليه من بعض ﴿ والا ﴾ اى وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى ﴿ لم يكن كل واحد ﴾ من الالفاظ ﴿ دالا عليه ﴾ لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدى هذا المعنى بدلالة المطابقة دلالة اوضح من دلالة قولنا خده يشبه الورد او اخفى لانا اذا اقمنا مقام كل كلمة منها مايرادفها فالسامع ان كان عالما بوضعها لتلك المفهومات كان فهمه اياها من المترادفات كفهمه اياها من تلك الكلمات من غير تفاوت وان لم يكن عالما بوضعها لها لم يفهم من الترادفات ذلك المعنى اصلا وانما قال والا لم يكن كل واحد منها دالا دون ان يقول لم يكن واحد منها دالا لان المفهوم والمقصود من قولنا هو عالم بوضع الالفاظ انه عالم بوضع كل واحد منها فنقيضه المشار اليه بقوله والا ان لايكون عالما بوضع كل واحد منها وهذا اعم من ان لايكون عالما بوضع شئ منها فلايكون شئ منها دالا اويكون عالما بوضع بعض منها دون بعض فيكون بعضها دالا دون بعض وعلى التقديرين لايكون كل واحدمنها دالاو يحتمل انيكون بعض منها دالا فليتأمل واياما كان لايجرى فيها الوضوح * فان قلت لوتوقف فهم المعنى على العلم بالوضع لزم الدور لان العلم بالوضع موقوف على فهم المعنى لان الوضع نسبة بين اللفظ والمعنى والعلم بالنسبة يتوقف على فهم المنتسبين * قلت الموقوف على العلم بالوضع هو فهم المعنى من اللفظ والعلم بالوضع انما يتوقف على فهم المعنى بالجملة لاعلى فهمه من اللفظ وقريب منه مايقال انفهم المعنى فى الحال يتوقف على العلم السابق بالوضع وهو لايتوقف على فهم المعنى فى الحال بل فى ذلك الزمان السابق * فان قيل لانسلم انه اذا كان عالما بوضع الالفاظ لم يكن بعضها اوضح من بعض لجواز انيكون بعض الالفاظ المخزونة فى الخيال بحيث تحضر معانيها فى العقل بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها وبعضها يكون بحيث يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول وكثيرا مايفتقر فى استنباط

﴿ قال وظاهر انه لو اشترط مثل هذا اللزوم لخرج كثير من معانى المجازات والكنايات الخ ﴾

اقول ﴿ اعلم ان من فسر الدلالة بكون اللفظ بحيث متى اطلق فهم منه المعنى اشترط فى الالتزام اللزوم الذهنى بمعنى امتناع انفكاك تعقل الخارج عن تعقل المسمى ولم يجعل تلك المجازات والكنايات دالة على تلك المعانى بل الدال عليها عنده المجموع المركب منها ومن قرائنها الحالية او المقالية ومن فسرها بكون اللفظ بحيث اذا اطلق فهم منه المعنى لم يشترط ذلك اللزوم وهذا هو المناسب لقواعد العربية والاصول والاول انسب لقواعد المعقول ﴿ قال بل لم يكن دلالة الالتزام ايضا مما يتأتى فيه الوضوح والخفاء اقول ﴿ فيه بحث لان لازم لازم الشئ وان كان لازما له لكن دلالة لفظه على لازمه اظهر من دلالته على لازم لازمه لان الذهن ينتقل من اللفظ الى ملاحظة الملزوم اولا والى ملاحظة اللازم ثانيا والى ملاحظة لازم اللازم ثالثا فبسبب ترتب هذه الملاحظات ولو بالذات يتفاوت الدلالات وايضا ينتقض هذا الحكم بالدلالة التضمنية وله فيها كلام سنذكره وستقف على مايرد عليه

المعانى المطابقية من بعض الالفاظ مع سبق علمنا بوضعها الى معاودة فكر ومراجعة تأمل لطول العهد بها وقلة تكرر اللفظ على الحس والمعانى على العقل * فالجواب ان المراد بالاختلاف فى الوضوح والخفاء ان يكون ذلك بالنظر الى نفس الدلالة ودلالة الالتزام كذلك لانها من حيث انها دلالة الالتزام قد تكون واضحة كما فى اللوازم القريبة وقد تكون خفية كما فى اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط بخلاف المطابقة فان فهم المعنى المطابقى واجب قطعا عند العلم بالوضع وممتنع قطعا عند عدم العلم بالوضع وسرعة حضور بعض المعانى المطابقية فى العقل وبطؤه انما هو من جهة سرعة تذكر السامع الوضع وبطئه ولهذا تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات ﴿ويتأتى بالعقلية﴾ اى والايراد المذكور يتأتى بالدلالات العقلية ﴿لجواز ان تختلف مراتب اللزوم فى الوضوح﴾ اى مراتب لزوم الاجزاء للكل فى التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم فى الالتزام اما فى الالتزام فظاهر لجواز ان يكون لشئ واحد لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض بسبب قلة الوسائط فتكون اوضح لزوما له فيمكن تأدية ذلك المعنى الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدالة عليه وضوحا وخفاء وكذا اذا كان لشئ واحد ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض فيمكن تأدية ذلك اللازم بتلك الملزومات المختلفة الدلالة عليه فى الوضوح وذلك لان المعتبر فى دلالة الالتزام هنا هو ان يكون المعنى الخارج بحيث يلزم من حصول المسمى فى الذهن حصوله فيه سواء كان بلا وسط او بوسط او بوسائط متعددة وسواء كان اللزوم بينهما عقليا او اعتقاديا عرفيا او اصطلاحيا مثلا معنى قولنا زيد جواد يلزمه عدة لوازم مختلفة اللزوم مثل كونه كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل فيمكن تأدية هذا المعنى بتلك العبارات التى بعضها اوضح دلالة عليه من بعض واما فى التضمن فبيانه انه يجوز ان يكون المعنى جزأ من شئ وجزء الجزء من شى آخر فدلالة الشئ الذى ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشئ الذى ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه * فان قيل ينبغى ان يكون الامر بالعكس لان فهم الجزء سابق على فهم الكل فالمفهوم من الانسان اولا هو الجسم ثم الحيوان ثم الانسان * قلنا الامر كذلك لكن القوم صرحوا بان التضمن تابع للمطابقة لان المعنى التضمنى انما ينتقل اليه الذهن من

﴿قال فان قيل ينبغى ان يكون الامر بالعكس لان فهم الجزء سابق على فهم الكل اقول﴾ فيكون فهم جزء الجزء سابقا عليه بمرتبتين فيكون دلالة لفظ الكل عليه اوضح من دلالته على الجزء

﴿ قال فكأنهم بنوا ذلك على ان التضمن فهم الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا مايفهم الكل من غير التفات الخ اقول ﴾ قدصرحوا بان التضمن لازم للمطابقة فى المركبات وملاحظة الجزء على ماذكره لاتلزم فهم الكل فلا يصح تفسير التضمن بها وقد حكموا بان التضمن تابع للمطابقة على معنى ان المقصود الاصلى من وضع اللفظ لمعنى فهمه منه لافهم جزئه وردوا على من قال ان دلالة اللفظ على معنى امابسبب الوضع له وامابسبب الانتقال مما وضع له اليه بانه لايجرى فى التضمن اصلا فالجواب المطابق لقواعد القوم ان يقال ان اللفظ اذا كان موضوعا للكل من حيث هو كل اى لاباعتبار تفاصيل اجزائه كما فى الالفاظ المركبة فاذا اطلق ذلك اللفظ فهم الكل بجملة اجزائه فكل واحد من تلك الاجزاء مفهوم اجمالا وهذا الفهم الاجمالى هو الدلالة التضمنية اللازمة للمطابقة فى المركبات وهو متقدم على فهم الكل والاختلاف الذى يوجد فى التضمن ليس باعتبار فهم الجزء فى ضمن ارادة الكل بل باعتبار فهم الجزء من حيث انه مراد بلفظ الكل ومؤدى بالدلالة التضمنية ولايخفى ان ملاحظة الاجزاء والالتفات اليها بعد فهم الكل اجمالا انما هى بطريق التحليل فيتعلق اولا بالاجزاء ثم باجزاء الاجزاء ففهم جزء الجزء مقدم على فهم الجزء لكن فهمه من حيث انه ملاحظ ممتاز متأخر عن فهم الجزء ولاشك ان فهم كونه مرادا باللفظ يتوقف على ملاحظته المتوقفة على ملاحظة الجزء فيكون اخفى من فهم الجزء على هذا الوجه وبالجملة الاختلاف فى المدلولات التضمنية وضوحا وخفاء من حيث انها مرادة والمعتبر فى هذه الفنون هو فهم المراد لا الفهم مطلقا ﴿ قال وكثيرا من امثلة الكناية اقول ﴾ احترز بقوله كثيرا عن امثلة الكناية فى النسبة فانها لاتتصور الا فى المعانى التركيبية بخلاف الكناية عن الموصوف او الصفة فانها فى المعانى الافرادية ﴿ قال هذا غاية ماتيسر لى من الكلام فى هذا المقام وهو بعد موضع نظر اقول ﴾ قال فيما نقل عنه فى بيانه [اما اولا فلان عدم الوضوح والخفاء فى المطابقة مما يمكن المناقشة فيه اذ العلم بالوضع بمعنى الاعتقاد الجازم غير مشروط بل الظن كاف فيه وهو قابل للشدة والضعف] اقول فحينئذ يتصور الاختلاف فى المطابقة وضوحا وخفاء بحسب اختلاف شرطها قوة وضعفا وماتقدم من ان المراد بالاختلاف بالوضوح والخفاء ان يكون ذلك بالنظر الى نفس الدلالة لا يجدى نفعا اذ لا اشعار فى التعريف بهذا القيد بل المتبادر منه مطلق الاختلاف

الموضوع له فكأنهم بنوا ذلك على ان التضمن هو فهم الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما نفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس فى الشفاء ان الجنس ما لم يخطر بالبال ومعنى النوع بالبال ولم تراع النسبة بينهما فى هذه الحال امكن ان يغيب عن الذهن فيجوز ان يخطر النوع بالبال ولايلتفت الذهن الى الجنس هذا كلامه ❊ فان قلت قد سبق ان المراد بالمعنى الواحد مايؤديه الكلام المطابق لمقتضى الحال وهو لامحالة يكون معنى تركيبيا وما ذكرت هنا من التأدية بالعبارات المختلفة انما هو فى المعانى الافرادية ❊ قلت تقييد المعنى الواحد بما ذكر مما لايدل عليه اللفظ ولا يساعده كلامهم فى مباحث البيان لان المجاز المفرد باسره هو من معظم مباحث البيان وكثيرا من امثلة الكناية انما هى فى المعانى الافرادية لكنا لماساعدنا القوم فى هذا التقييد نقول ان كون الكلام اوضح دلالة على معناه التركيبى يجوز ان يكون بسبب ان بعض اجزاء ذلك الكلام اوضح دلالة على ماهو جزء من ذلك المعنى التركيبى فاذا عبرنا عن معنى تركيبى بتراكيب بعض مفرداتها اوضح دلالة على ماهو داخل فى ذلك المعنى كان هذا تأدية للمعنى الواحد التركيبى بطرق مختلفة فى الوضوح هذا غاية ماتيسر لى من الكلام فى هذا المقام وهو بعد موضع نظر ❊ ثم اللفظ المراد به لازم ماوضع ❊

فى الوضوح والخفاء سواء كان بالنظر الى نفس الدلالة او باعتبار غيرها وربما يقال لايتصور فى المطابقة الاختلاف وضوحا وخفاء الابحسب الاختلاف فى العلم بالوضع وهذا امر لاينضبط للمتكلم وليس له اطلاع على مراتب علم المخاطب بالوضع فلايتيسر له ايراد المعنى الواحد بالدلالات المطابقية مراعيا لمراتب الوضوح والخفاء نعم اذا كان اللفظ مشتركا بين معان يمكنه رعاية الاختلاف فى المطابقة بحسب اختلاف مراتب القرائن المعلومة له وايضا لوسلم ماذكروه دل على ان المطابقة وحدها لاتحصل منها الايراد المذكور وذلك لاينافى اعتبارها مع غيرها فى ذلك الايراد بان تكون هى مرتبة

من مراتب الوضوح * وقال [واما ثانيا فلان الوضوح والخفاء فى التضمن غير واضح لوجوب تصور جميع الاجزاء عند تصور الكل وكون التضمن تابعا للمطابقة معناه التبعية فى الحصول من اللفظ لاالتأخر الزمانى] اقول قد بينا ان المدلولات التضمنية تختلف وضوحا وخفاء من حيث انها مرادة باللفظ ومقصودة بالدلالة التضمنية ومؤداة بها ولا يقدح فى ذلك ان الاجزاء متصورة عند تصور الكل فان ارادة الجزء من اللفظ الموضوع للكل اقرب من ارادة جزء الجزء واوضح وان كانت الدلالة على كل منهما تضمنيا ولا معنى لاختلاف الدلالة التضمنية وضوحا وخفاء الا ان مادل عليه بالتضمن

ذلك اللفظ ﴿له﴾ يعنى باللازم مالاينفك عنه سواء كان داخلا فيه كما فى التضمن اوخارجا عنه كما فى الالتزام ﴿ ان قامت قرينة على عدم ارادته ﴾ اى ارادة ما وضع له ﴿فمجاز والا﴾ اى وان لم تدل قرينة على عدم ارادة ماوضع له ﴿فكناية﴾ وهذا مبنى على ماسيجئ فى اول باب الكناية من ان الانتقال فى المجاز والكناية كليهما انما هو من الملزوم الى اللازم وان ماذكره السكاكى من ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ليس بصحيح اذ لادلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم والالتزام انما هو الدلالة على لازم المسمى لاعلى ملزومه ثم ظاهر هذا الكلام يدل على ان الواجب فى المجاز ان يذكر الملزوم ويراد اللازم وهذا لايصح ظاهرا الا فى قليل من اقسامه على ماسيجئ ﴿ وقدم المجاز ﴿عليها﴾ اى على الكناية ﴿لان معناه كجزء معناها﴾ لان المراد فى المجاز هو اللازم فقط لقيام قرينة على عدم ارادة الملزوم بخلاف الكناية فانه يجوز ان يكون المراد بها اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل بالطبع اى يحتاج اليه الكل فى الوجود مع انه ليس بعلة للكل فقدم فى الوضع ايضا ليوافق الوضع الطبع ﴿ثم منه﴾ اى من المجاز ﴿ماينبنى على التشبيه﴾ وهو الاستعارة التى كان اصلها التشبيه فذكر المشبه به واريد المشبه فصار استعارة ﴿ فتعين التعرض له﴾ اى للتشبيه قبل التعرض للمجاز الذى احد اقسامه الاستعارة لابتنائها عليه ﴿فانحصر﴾ المقصود من علم البيان ﴿فى الثلاثة﴾ التشبيه والمجاز والكناية * فان قلت اذا كان ذكر التشبيه فى علم البيان بسبب ابتناء الاستعارة عليه فلم جعل مقصودا برأسه دون ان يجعل مقدمة لبحث الاستعارة * قلت لانه لكثرة مباحثه وجموم فوائده ارتفع عن ان يجعل مقدمة لبحث الاستعارة واستحق ان يجعل اصلا برأسه هذا هو الكلام فى شرح مقدمة علم البيان على مااخترعه

يختلف بالوضوح والخفاء من حيث انه مراد باللفظ لما مر من ان المعتبر فهم المراد * وقال [واما ثالثا فلان تقييد المعنى الواحد بما يؤديه الكلام المطابق لمقتضى الحال مما لايشعر به اللفظ ولابد منه ليصح الكلام] اقول وذلك لان الالفاظ المذكورة فى التعريفات انما تحمل على مايتبادر منها فكيف يتصور حملها على ما لا اشعار لها به * وقال [ومباحث اخرى تجرى مجرى ماذكرنا] اقول لعلها اشارة الى مافصلناها فى تضاعيف ماذكره منذ شرع فى تعريف علم البيان الى هنا

﴿قال وانت خبير بما فيه من الاضطراب اقول﴾ اشارة الى ماسبق من الانظار والى ان ماذكره السكاكى فى التشبيه يقتضى جعله مقدمة وينافى كونه مقصدا من المقاصد البيانية لان كثرة مباحث المقدمة لاتجعلها داخلة فى المقاصد ثم الحق ان التشبيه اصل برأسه من اصول هذا الفن وفيه من النكت واللطائف البيانية مالايحصى وله مراتب مختلفة فى الوضوح والخفاء مع ان دلالته مطابقية وحينئذ يضمحل ماذهب اليه من ان الايراد المذكور لايتأتى بالدلالة الوضعية اى المطابقية

﴿ فائدة ﴾

قال بعض الافاضل اذا قلت وجهه كالبدر لم ترد به ماهو مفهومه وضعا بل اردت انه فى غاية الحسن ونهاية اللطافة لكن ارادة هذا المعنى لاتنافى ارادة المفهوم الوضعى كما فى الكناية وحينئذ ينبغى ان ينحصر مقاصد علم البيان فى اربعة التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل والكناية والوجه فى الضبط ان يقال اذا اريد باللفظ خلاف ماوضع له فاما ان ينافى ارادة ما وضع له اولا وعلى كل تقدير فاما ان ينبنى ارادته منه على التشبيه اولا فنسبة التشبيه الى الاستعارة كنسبة الكناية الى المجاز المرسل الا ان التشبيه مع كونه اصلا مقصودا مقدمة لمباحث الاستعارة فاستحق التقديم عليها من هذه الجهة التى هى اقوى من الجهة الاخرى التى بها اخرت الكناية عن المجاز المرسل فتأمل ﴿قال وظاهر هذا التفسير شامل لنحو قولنا قاتل زيد عمرا وجاءنى زيد وعمرو اقول﴾ فيه بحث لان قولك جاءنى زيد وعمرو يدل صريحا على ثبوت المجئ لكل واحد منهما ويلزم من ذلك مشاركة احدهما للآخر فى المجئ فالمتكلم ان لم يقصد به هذا المعنى اللازم لم يدل به المخاطب على مشاركة امر لامر فى معنى فلايندرج فى التفسير المذكور بناء على ماذكره من معنى الدلالة فانه لايتصور الا فيما قصده المتكلم وان قصد به لم يضر اندراجه فيه لانه بمعنى شارك زيد عمرا فى المجئ او تشاركا فيه فيكون تشبيها لغة وكذلك قولك قاتل زيد عمرا معناه ثبوت القتل لزيد متعلقا بعمرو صريحا وعكسه ضمنا ويلزم من ذلك مشاركة احدهما للآخر فى القتل فان لم يقصد به اللازم فلا اندراج وان قصد وجب اندراجه كما لو قيل شارك احدهما الآخر فى القتل وكذلك قولك تقاتل زيد وعمرو فان ثبوت القتل لكل واحد منهما صريح والتعلق ضمنى والاشتراك لازم وماقيل من ان باب فاعل وتفاعل للمشاركة والتشارك فتفسير باللازم يظهر ذلك من الفرق بين مفهومى تقاتل زيد وعمرو وتشاركا فى قتل احدهما الآخر فى زمان واحد فان محصول الكلامين وان كان واحدا الا ان مفهوميهما متخالفان قطعا * واعلم

السكاكى وانت خبير بما فيه من الاضطراب والاقرب ان يقال علم البيان علم يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية ثم يشتغل بتفصيل هذه المباحث من غير التفات الى الابحاث التى اوردها فى صدر هذا الفن

﴿ التشبيه ﴾

اى هذا بحث التشبيه الاصطلاحى الذى يبتنى عليه الاستعارة وهو المقصد الاول من المقاصد الثلاثة ولما كان هو اخص من مطلق التشبيه اعنى التشبيه بالمعنى اللغوى اشار اولا الى تفسيره بقوله ﴿التشبيه﴾ اى مطلق التشبيه سواء كان على وجه الاستعارة اوعلى وجه يبتنى عليه الاستعارة اوغير ذلك ولهذا اعاد اسمه المظهر ولم يأت بالضمير لئلا يعود الى المذكور المخصوص فاللام فى التشبيه الاول للعهد وفى الثانى للجنس ومايقال من ان المعرفة اذا اعيدت فهو عين الاول فليس على اطلاقه يعنى ان معنى التشبيه فى اللغة ﴿الدلالة﴾ هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له يعنى هو ان يدل ﴿على مشاركة امر لامر﴾ آخر ﴿فى معنى﴾ فالامر الاول هو المشبه والثانى هو المشبه به والمعنى هو وجه التشبيه وظاهر هذا التفسير شامل لنحو قولنا قاتل زيد عمرا وجاءنى زيد وعمرو وما اشبه ذلك ﴿ والمراد ههنا ما لم يكن﴾ اى المراد بالتشبيه المصطلح عليه فى علم البيان هو الدلالة على مشاركة امر لامر آخر فى معنى بحيث لايكون ﴿على وجه الاستعارة التحقيقية﴾ نحو رأيت اسدا فى الحمام ﴿و﴾ لا على وجه ﴿الاستعارة بالكناية﴾ نحو انشبت المنية اظفارها

﴿و﴾ لا على وجه ﴿التجريد﴾ نحو لقيت بزيد اسدا اولقينى منه اسد على ماسيجئ
فى علم البديع فان فى هذه الثلاثة دلالة على مشاركة امر لآخر فى معنى مع
ان شيأ منها لايسمى تشبيها فى الاصطلاح خلافا لصاحب المفتاح فى التجريد
فانه صرح بان نحو رأيت بفلان اسدا ولقينى منه اسد من قبيل التشبيه
فمعنى التشبيه فى الاصطلاح عند المصنف هو الدلالة على مشاركة امر لآخر
فى معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد
وينبغى ان يزاد فيه قولنا بالكاف ونحوه لفظا اوتقديرا ليخرج عنه نحو
قاتل زيد عمرا وجاءنى زيد وعمرو وانما قال الاستعارة التحقيقية والاستعارة
بالكناية لان الاستعارة التخييلية وهى اثبات الاظفار للمنية فى المثال المذكور
ليس فيه دلالة على مشاركة امر لآخر عند المصنف لان المراد بالاظفار
عنده معناها الحقيقى على ماستحقق ان شاء الله تعالى ﴿فدخل فيه﴾
اى فى تعريف التشبيه الاصطلاحى مايسمى تشبيها بلاخلاف وهوماذكر فيه اداة
التشبيه نحو زيد كالاسد اوكالاسد بحذف زيد لقيام قرينة ومايسمى تشبيها
على القول المختار وهو ماحذف فيه اداة التشبيه وجعل المشبه به خبرا عن
المشبه اوفى حكم الخبر سواء كان مع ذكر المشبه اومع حذفه فالاول
﴿نحو قولنا زيد اسد و﴾ الثانى نحو ﴿قوله تعالى صم بكم عمى﴾ بحذف
المبتدا اى هم صم فان المحققين على انه يسمى تشبيها بليغا لا استعارة لان الاستعارة
انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعارله بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا
لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال اوفحوى الكلام وسيجئ
لهذا زيادة تحقيق وتفصيل فى آخر باب التشبيه ان شاء الله تعالى ﴿والنظر
ههنا فى اركانه﴾ اى البحث فى هذا المقصد انما هو عن اركان التشبيه المصطلح
﴿وهى﴾ اربعة ﴿طرفاه﴾ يعنى المشبه والمشبه به ﴿ووجهه واداته وفى الغرض منه
وفى اقسامه﴾ واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها مأخوذة
فى تعريفه لانه هو الدلالة على مشاركة امر لآخر فى معنى بالكاف ونحوه
واما باعتبار ان التشبيه فى الاصطلاح كثيرا مايطلق على الكلام الدال على
المشاركة المذكورة نحو قولنا زيد كالاسد فى الشجاعة ﴿طرفاه اما حسيان﴾
قدم البحث عن طرفيه لاصالتهما لان وجه التشبيه معنى قائم بالطرفين والاداة
آلة لبيان التشبيه ولان ذكر احد الطرفين واجب البتة بخلاف الوجه والاداة
فالطرفان اعنى المشبه والمشبه به امامنسوبان الى الحس ﴿كالخد والورد﴾
فى المبصرات ﴿والصوت الضعيف والهمس﴾ فى المسموعات والمراد بالصوت

ان الدلالة على المشاركة فى مثل قولك شارك زيد عمرا انما هى بجوهر اللفظ واما الصيغة فتدل على ثبوت
الشركة لكل واحد منهما
متعلقة بالآخر ويلزم منه
المشاركة فى الشركة لكنها
غير مقصودة فلوكان مفهوم
فاعل نفس المشاركة فى
مصدره الاصلى لكان
المفهوم من قولنا شارك زيد
عمرا مشاركتين احداهما
من الجوهر والاخرى
من الصيغة * واعلم ايضا ان
منشأ الاعتراض على التفسير
المذكور عدم الفرق بين
ثبوت الحكم لشيئين وبين
مشاركة احدهما للآخر فيه
والحق انهما مفهومان
متغايران متلازمان فليس
دلالة اللفظ على احدهما عين
الدلالة على الآخر وان
استلزمتها وليس دلالة المتكلم
على احدهما مستلزمة لدلالته
على الآخر اذ ربمالايكون
الآخر مقصودا عنده اصلا
﴿قال وينبغى ان يزاد فيه
قولنا بالكاف ونحوه اقول﴾
قد عرفت مماقررناه آنفا انه
لاحاجة الى هذه الزيادة
لاخراج نحو قاتل زيد عمرا
وجاءنى زيد وعمرو ﴿قال
فالطرفان اعنى المشبه والمشبه
به امامنسوبان الى الحس
كالخد والورد الخ اقول﴾
انتساب جزئيات هذه الامور الى الحس فى غاية الظهور واما انتساب كلياتها فباعتبار انتزاعها من الجزئيات المنسوبة اليه

الضعيف الصوت الذى لايسمع الا عن قريب لكنه لم يبلغ حد الهمس وهو
الصوت الذى اخفى حتى كأنه لايخرج عن فضاء الفم ﴿والنكهة﴾ وهى ريح
الفم ﴿والعنبر﴾ فى المشمومات ﴿والريق والخمر﴾ فى المذوقات ﴿والجلد
الناعم والحرير﴾ فى الملموسات وهذا كله ممافيه نوع تسامح الافى الصوت الضعيف
والهمس والنكهة وذلك لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد
وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم
والحرير ولينهما لا نفس هذه الاشياء لكونها اجساما لكنه قداستمر فى العرف
ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير
﴿اوعقليان﴾ عطف على قوله اماحسيان ﴿كالعلم والحياة﴾ وجه الشبه
بينهما كونهماجهتى ادراك على ماسيجئ تحقيقه ﴿اومختلفان﴾ بان يكون المشبه
عقليا والمشبه به حسيا او على العكس فالاول ﴿كالمنية والسبع﴾ فان المنية
اعنى الموت عقلى لانه عدم الحياة عما من شأنه والسبع حسى ﴿و﴾ الثانى
مثل ﴿العطر وخلق﴾ رجل ﴿كريم﴾ فان العطر وهو الطيب محسوس
بالشم والخلق وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة عقلى * وقيل
ان تشبيه المحسوس بالمعقول غير جائز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس
ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقدفقد علما يعنى العلم المستفاد من ذلك
الحس واذا كان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا
والاصل فرعا وهو غير جائز فلذلك لوحاول محاول المبالغة فى وصف الشمس
بالظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كالحجة فى الظهور والمسك كخلق فلان
فى الطيب كان سخيفا من القول واما ماجاء فى الاشعار من تشبيه المحسوس
بالمعقول فوجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس
على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ ثم لما كان من المشبه والمشبه به ماهو غير
مدرك بالحواس الظاهرة ولابالقوة العاقلة مثل الخياليات والوهميات
والوجدانيات اراد ان يدخلها فى الحسى والعقلى تقليلا للاعتبار وتسهيلا
للامر على الطلاب لانه كلما قل الاعتبار قلت الاقسام واذا قلت الاقسام كان
الامر اسهل ضبطا فاشار الى تعميم تفسير الحسى والعقلى بقوله ﴿والمراد بالحسى المدرك
هو اومادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة﴾ وهى البصر والسمع والشم
والذوق واللمس ﴿فدخل فيه﴾ اى بسبب زيادة قولنا اومادته دخل فى الحس
﴿الخيالى﴾ وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من امور كل واحدمنها ممايدرك بالحس

﴿قال لانه عدم الحياة عما من شأنه اقول﴾ وقيل
عدم الحياة عمن اتصف بها
وهو الاظهر

﴿ كما ﴾ اى كالمشبه به ﴿ فى قوله وكأن محمر الشقيـ * ق ﴾
هو من باب جرد قطيفة اراد به شقائق النعمان وهو ورد احمر فى وسطه سواد وانما اضيف الى النعمان لانه حمى ارضا كثير فيها ذلك ﴿ اذا تصوب ﴾ اى مال الى السفل من صاب المطر اذا نزل ﴿ او تصعد * ﴾ اى مال الى العلو ﴿ اعلام ﴾ جمع علم وهى الراية

ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لا يدركه الحس لان الحس انما يدرك ما هو موجود فى المادة حاضر عند المدرك على هيآت محسوسة مخصوصة به لكن مادته التى تركب هو منها كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل منها محسوسة بالبصر ﴿ وبالعقلى ماعدا ذلك ﴾ المراد بالعقلى ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة ﴿ فدخل فيه الوهمى ﴾ الذى لايكون للحس مدخل فيه لكونه غير منتزع عنه بخلاف الخيالى فانه منتزع عنه ولهذا قال ﴿ اى ماهو غير مدرك بها ﴾ اى باحدى الحواس المذكورة ﴿ و ﴾ لكنه بحيث ﴿ لو ادرك لكان مدركا بها ﴾ وبهذا القيد يتميز عن العقلى ﴿ كما فى قوله ﴾ اى كالمشبه به فى قول امرئ القيس

﴿ أيقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب اغوال ﴾

يقول أيقتلنى ذلك الرجل الذى يوعدنى فى حب سلمى والحال ان مضاجعى وملازمى سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال يقال سن السيف اذا حدده ووصف النصال بالزرقة للدلالة على صفائها وكونها مجلوة فان انياب الاغوال مما لايدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب التنبه له فى هذا المقام ان ليس المراد بالخياليات الصور المرتسمة فى الخيال المتأدية اليه من طرق الحواس ولا بالوهميات المعانى الجزئية المدركة بالوهم على ماسبق تحقيقها فى بحث الفصل والوصل وذلك لان الاعلام الياقوتية ليست مما تأدت الى الخيال من الحس المشترك اذ لم يقع بها احساس قط ولان انياب الاغوال ورؤس الشياطين ليست من المعانى الجزئية بل هى صور لانها ليست مما لا يمكن ان يدرك بالحواس الظاهرة بل اذا وجدت لم تدرك الا بها وليست ايضا مما له تحقق كصداقة زيد وعداوة عمرو بل التحقيق فى هذا المقام ان من قوى الادراك مايسمى متخيلة ومفكرة ومن شأنه تركيب الصور والمعانى وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لاحقيقة لها كانسان له جناحان او رأسان اولا رأس له وهى دائما لاتسكن نوما ولا يقظة وليس عملها منتظما بل النفس

﴿ قال وانما اضيف الى النعمان لانه حمى ارضا كثر فيها ذلك اقول ﴾ قال فى الصحاح شقائق النعمان معروف واحده وجمعه سواء وانما اضيف النعمان لانه حمى ارضا كثر فيها ذلك وقال ايضا نعمان بن المنذر ملك العرب ينسب اليه شقائق النعمان وقال ابو عبيدة كانت العرب تسمى ملوك الحيرة بالنعمان لانه كان اخيرهم ونعمان بالفتح واد فى طريق الطائف ويقال له نعمان الاراك ﴿ قال سيف منسوب الى مشارف اليمن اقول ﴾ قال فى الصحاح مشارف الارض اعاليها والمشرفية سيوف قال ابو عبيدة نسبت الى مشارف وهى قرى من ارض العرب تدنو من الريف يقال سيف مشرفى ولا يقال سيف مشارفى لان الجمع لا ينسب اليه اذا كان على هذا الوزن لا يقال جعافرى

هى التى تستعملها على أى نظام تريد بواسطة القوة الوهمية وبهذا الاعتبار تسمى متخيلة او بواسطة القوة العقلية وبهذا الاعتبار تسمى مفكرة فالمراد بالخيالى هو المعدوم الذى ركبته المتخيلة من الامور التى ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمى مااخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شئ يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة فى تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع ﴿ وما يدرك بالوجدان ﴾ اى ودخل ايضا فى العقلى مايدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات ﴿ كاللذة والالم ﴾ الحسيين فانه المفهوم من اطلاقهما بخلاف اللذة والالم العقليين فانهما ليسا من الوجدانيات بل من العقليات الصرفة كالعلم والحياة وتحقيق ذلك ان اللذة ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك وكل منهما حسى وعقلى اما الحسى فكادراك القوة الغضبية اوالشهوية ماهو خير عندها وكمال كتكيف الذائقة بالحلو واللامسة باللين والباصرة بالملاحة والسامعة بصوت حسن والشامة برائحة طيبة والمتوهمة بصورة شى ترجوه اوتنفره وكذا البواقى فهذه مستندة الى الحس واما العقلى فلا شك ان للقوة العاقلة كمالا وهو ادراكاتها المجردات اليقينية وانها ترك هذا الكمال وتلتذ به وهو اللذة العقلية وقس على هذا الالم فاللذة العقلية ليست من الوجدانيات المدركة بالحواس الباطنة وكذا الالم وهذا ظاهر واما اللذة والالم الحسيان فلما كانا عبارتين عن الادراكين المذكورين والادراك ليس مما يدركه الحواس الظاهرة دخلا بالضرورة فيما عدا المدرك باحدى الحواس الظاهرة وليسا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وماشاكل ذلك ﴿ ووجهه مايشتركان فيه ﴾ اى وجه التشبيه هو المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه ﴿ تحقيقا اوتخييلا ﴾ والافزيد والاسد فى قولنا زيد كالاسد يشتركان فى الوجود والجسمية والحيوانية وغير ذلك من المعانى مع ان شيأ منها ليس وجه التشبيه فالمراد المعنى الذى له زيادة اختصاص بهما وقصد بيان اشتراكهما فيه ولهذا قال الشيخ عبد القاهر التشبيه الدلالة على اشتراك شيئين فى وصف هو من اوصاف الشئ فى نفسه خاصة كالشجاعة فى الاسد والنور فى الشمس ﴿ والمراد بالتخييلى ﴾ ان لايوجد ذلك فى احد الطرفين او كليهما الاعلى سبيل التخييل والتأويل ﴿ نحو مافى قوله ﴾ اى مثل وجه التشبيه فى قول القاضى التنوخى

﴿ قال بخلاف اللذة والالم العقليين الى قوله من حيث هو كذلك اقول ﴾ تعريف اللذة والالم بماذكره منقول عن الاشارات ولايخفى عليك ان ايراد امثال هذه التحقيقات فى امثال هذه المقامات ممالايجدى للمتعلم نفعا بل ربما زاد حيرة فى تفاصيل هذه المعانى ودقائق العبارات فالاولى بحال هذه العلوم ان يقتصر فيها على الامور العرفية ومايقرب منها ولعل ذلك افتخار منه باطلاعه على العلوم العقلية وماذكر فيها من التدقيقات

﴿ وكأن النجوم بين دجاها ﴾
هى جمع دجية وهى الظلمة والضمير لليالى اوللنجوم [والرواية الصحيحة دجاه والضمير لليل فى قوله

رب ليل قطعته بصدود * اوفراق ما كان فيه وداع
موحش كالثقيل تقذى به الـ * عين وتأبى حديثه الاسماع]

﴿ سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه ﴾ اى فى التشبيه المذكور فى هذا البيت ﴿ هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض فى جوانب شئ مظلم اسود فهى ﴾ اى تلك الهيئة ﴿ غير موجودة فى المشبه به الاعلى طريق التخييل وذلك ﴾ اى بيان وجوده فى المشبه به على طريق التخييل ﴿ انه ﴾ الضمير للشأن ﴿ لما كانت البدعة وكل ماهو جهل يجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى للطريق ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت ﴾ البدعة وكل ماهو جهل ﴿ بها ﴾ اى بالظلمة فقوله شبهت جواب لما ﴿ ولزم بطريق العكس ان تشبه السنة وكل ماهو علم بالنور ﴾ لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة ﴿ وشاع ذلك ﴾ اى كون البدعة والجهل كالظلمة والسنة والعلم كالنور ﴿ حتى يخيل ان الثانى ﴾ اى السنة وكل ماهو علم ﴿ مماله بياض واشراق نحو ﴾ قوله عليه السلام ﴿ اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك ﴾ اى ويخيل ان البدعة وكل ماهو جهل مماله سواد واظلام ﴿ كقولك شاهدت سواد الكفر فى جبين فلان فصار ﴾ اى بسبب تخيل ان الثانى مماله بياض واشراق والاول مماله سواد واظلام صار ﴿ تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها ﴾ اى مثل تشبيه النجوم ﴿ ببياض الشيب فى سواد الشباب ﴾ اى ابيضه فى اسوده فيما سواده متحقق ﴿ اوبالانوار ﴾ اى الازهار ﴿ مؤتلقة ﴾ بالقاف اى لامعة ﴿ بين النبات الشديدة الخضرة ﴾ فيما سواده بحسب الابصار فقط فظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع فى كون كل منهما شيأ ذا بياض بين شئ ذى سواد على طريق التأويل وهو تخيل ماليس بمتلون متلونا * واعلم ان قوله سنن لاح بينهن ابتداع من باب القلب والمعنى سنن لاحت بين الابتداع فكأن اللطيفة فيه بيان كثرة السنن حتى كأن البدعة هى التى تلمع من بينها ﴿ فعلم ﴾ من وجوب اشتراك وجه التشبيه بين المشبه والمشبه به ﴿ فساد جعله ﴾ اى جعل وجه التشبيه ﴿ فى قول القائل النحو فى الكلام كالملح فى الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا ﴾ لان هذا المعنى مما لايشترك فيه المشبه اعنى النحو ﴿ لان النحو لا يحتمل القله والكثرة ﴾ لانه اذا كان من حكمه رفع الفاعل ونصب المفعول مثلا فاذا وجد ذلك فى الكلام فقد حصل النحو فيه وانتفى الفساد عنه وصار منتفعا به فى فهم المراد منه وان لم يوجد ذلك فيه لم يحصل النحو وكان فاسدا لا ينتفع به

﴿ قال ولزم بطريق العكس ان تشبه السنة وكل ماهو علم بالنور اقول ﴾ اعلم ان السكاكى اعتبر كل واحد من هذين التشبيهين على حدة ولم يفرع احدهما على الآخر ويمكن ان يعكس التفريع الا ان ما ذكره المصنف اقرب

(قوله والرواية الصحيحة الخ) قوله سنن الخ ليس بموجود فى نسخ المطول حفيد

والقصر والتوسط بينهما وبالحركات نحو السرعة والبطوء والتوسط بينهما ﴿وما يتصلب بها﴾ اى بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التى هى عبارة عن مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة وكالاستقامة والانحناء والتحدب والتقعر الداخلة تحت الشكل وغير ذلك ﴿اوبالسمع﴾ عطف على قوله بالبصر. والسمع قوة رتبت فى العصب المفروش على سطح باطن الصماخين تدرك بها الاصوات ﴿من الاصوات الضعيفة والقوية والتى بين بين﴾ ومن الاصوات الحادة والثقيلة والتى بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذى هو امساس عنيف والقلع الذى هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع وبحسب قوة المقاومة وضعفها يختلف قوة وضعفا وبحسب الاختلاف فى صلابة المقروع اوملاسته كما فى اوتار الاغانى الممتدة اوفى قصر المنفذ اوضيقه اوشدة التوائه كما فى المزامير الملتوية تختلف حدة وثقلا ﴿اوبالذوق﴾ وهو قوة منبثة فى العصب المفروش على جرم اللسان ﴿من الطعوم﴾ واصولها تسعة الحرافة والمرارة والملوحة والحموضة والعفوضة والقبض والدسومة والحلاوة والتفاهة ﴿اوبالشم﴾ وهى قوة مرتبة فى زائدتى مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتى الثدى ﴿من الروايح﴾ ولاحصر لانواعها ولا اسماء لها الا من جهة الموافقة اوالمخالفة كرائحة طيبة اومنتنة او من جهة الاضافة الى محلها كرائحة المسك اوالى مايقارنها كرائحة الحلاوة ﴿اوباللمس﴾ وهى قوة سارية فى البدن كله بها تدرك الملموسات ﴿من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة﴾ هذه الاربعة هى اوائل الملموسات التى بها تفاعل الاجسام العنصرية وينفعل بعضها عن بعض فيتولد منها المركبات والاوليان منها فعليتان لان الحرارة كيفية من شأنها جمع المتشاكلات وتفريق المختلفات والبرودة كيفية من شأنها تفريق المتشاكلات وجمع المختلفات والاخريان انفعاليتان لان الرطوبة كيفية تقتضى سهولة التشكل والتفرق والاتصال واليبوسة كيفية تقتضى صعوبة ذلك ﴿والخشونة﴾ وهى كيفية تحصل عن كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع ﴿والملاسة﴾ وهى كيفية تحصل عن استواء وضع الاجزاء ﴿واللين﴾ وهى كيفية تقتضى قبول الغمز الى الباطن ويكون للشئ بها قوام غير سيال فينتقل عن وضعه ولا يمتد كثيرا بسهولة وانما يكون قبوله الغمز الى الباطن من الرطوبة وتماسكه من

﴿قال وكالاستقامة والانحناء والتحدب والتقعر الداخلة تحت الشكل اقول﴾ الاستقامة والانحناء تعرضان للخط قطعا وكذلك التحدب والتقعر ولا يتصور للخط شكل لامتناع احاطة طرفه به بخلاف السطح والجسم فالاولى ان يجعل هذه الامور متصلة بالمقادير لانها من الكيفيات المختصة بالمقادير لكن تجه حينئذ ان الاشكال تشاركها فى كونها من الكيفيات المختصة بالمقادير فلم اخرت عنها وضمت الى الالوان هذا كله اذا روعى ما ذكر فى الكتب الكلامية والا فلا اشكال ﴿قال والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان اقول﴾ لما كان الفعل فى الاولين اظهر من الانفعال والانفعال فى الاخريين اظهر من الفعل سميت الاوليان فعليتين والاخريان انفعاليتين مع ثبوت الفعل والانفعال فى الكل يدل عليه تفاعل الاجسام العنصرية وانكسار الكيفيات الاربع عن سورتها فى حدوث المزاج وتولد المركبات منها

بل يستضر لوقوعه فى عمياء وهجوم الوحشة عليه كما يوجبه الكلام الفاسد ﴿بخلاف الملح﴾ فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل فى الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر فالحق ان وجه التشبيه فيه هو كون استعمالهما مصلحا واهمالهما مفسدا والمعنى ان الكلام لا يستقيم ولا يحصل منافعه التى هى الدلالات على المقاصد الا بمراعات احكام النحو فيه من الاعراب والترتيب الخاص كما لا يجدى الطعام ولا تحصل المنفعة المطلوبة منه وهى التغذية مالم يصلح بالملح ومن جعل وجه التشبيه كون القليل مصلحا والكثير مفسدا فكأنه اراد بكثرة النحو استعمال الوجوه الغريبة والاقوال الضعيفة ونحو ذلك مما يفسد الكلام ﴿وهو﴾ اى وجه التشبيه ﴿اما غير خارج عن حقيقتهما﴾ اى حقيقة الطرفين وذلك بان يكون تمام ماهيتهما النوعية او جزأ منها مشتركا بينها وبين ماهية اخرى او مميزا لها عن غيرها ﴿كما فى تشبيه ثوب بآخر فى نوعهما او جنسهما او فصلهما﴾ كما يقال هذا القميص مثل ذلك فى كونهما كرباسا او ثوبا او من القطن ﴿او خارج﴾ عن حقيقة الطرفين ولا محالة يكون معنى قائما بهما ولهذا قال ﴿صفة﴾ وتلك الصفة ﴿اما حقيقية﴾ اى هيئة متمكنة فى الذات متقررة فيها والصفة الحقيقية ﴿اما حسية﴾ اى مدركة بالحس ﴿كالكيفيات الجسمية﴾ اى المختصة بالاجسام ﴿مما يدرك بالبصر﴾ وهى قوة مرتبة فى العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين ﴿من الالوان والاشكال﴾ والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة بالجسم كالدائرة او نهايتين كشكل نصف الدائرة او ثلاث نهايات كالمثلث او اربع كالمربع او غير ذلك ﴿والمقادير﴾ والمقدار كم متصل قار الذات ونعنى بالكم عرضا يقبل التجزى لذاته وبالاتصال ان يكون لاجزائه حد مشترك تتلاقى عنده وبه احترز عن العدد وبكونه قار الذات ان يكون اجزاؤه المفروضة ثابتة وبه احترز عن الزمان والمقدار جسم تعليمى ان قبل القسمة فى الطول والعرض والعمق وسطح ان قبلها فى الطول والعرض وخط ان قبلها فى الطول فقط ﴿والحركات﴾ والحركة عند المتكلمين حصول الجسم فى مكان بعد حصوله فى مكان آخر اعنى انها عبارة عن مجموع الحصولين وهذا مختص بالحركة الاينية وعند الحكماء هو الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفى جعل المقادير والحركات من الكيفيات نظر لان المقدار من مقولة الكم اعنى الذى يقتضى القسمة لذاته والحركة من الاعراض النسبية والكيفية لا تقتضى لذاتها قسمة ولا نسبة وكأنه اراد بالمقادير اوصافها من الطول

﴿قال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة بالجسم كالدائرة اقول﴾ الظاهر ان يقال بالمقدار ليتناول اشكال المجسمات والمسطحات ويكون الدائرة ونصفها مثالا للمسطحات فاما ان يقال لفظ بالجسم وقع موقع بالمقدار سهوا واما ان يجعل قوله كالدائرة تنظيرا او تشبيها لا تمثيلا فانه خطأ قطعا ولو قيل بالجسم او السطح كالكرة والدائرة او نهايتين كشكل نصف الكرة ونصف الدائرة الخ لكان اوضح وافيد ﴿قال وفى جعل المقادير والحركات من الكيفيات نظر اقول﴾ يمكن ان يقال انه اراد بالكيفيات الجسمية الصفات الجسمية لا مصطلح ارباب المعقول فكأنه قال كالصفات الجسمية المحسوسة بالبصر او غيره من الحواس وانما عد هذه الاشكال من المحسوسة بالبصر مع انهم صرحوا بانها من الكيفيات المختصة بالكميات المقابلة للكيفيات المحسوسة بناء على انه اراد بالمحسوس بالبصر ماهو محسوس به مطلقا اعم من ان يكون اولا وبالذات او ثانيا وبالعرض وكذا الحال فى الحركات واما المقادير ففى كونها محسوسة بالذات خلاف واما قوله فكأنه اراد بالمقادير اوصافها من الطول والقصر الخ ففيه بحث لاحتمال ان يكون هذه الامور اضافات محضة على ماقيل ولذلك يتبدل الطول بالقصر والسرعة بالبطوء عند اختلاف المنسوب اليه لا كيفيات مستلزمة للاضافة حتى يصح ماذكره

﴿ قال كالبلة الخ اقول ﴾ وهى الرطوبة الجارية على سطوح الاجسام والجفاف ما يقابلها واللزوجة كيفية تقتضى سهولة التشكل مع عسر التفريق وبها يمتد الشئ متصلا وتحدث من شدة امتزاج الرطب الكثير باليابس القليل والهشاشة مايقابلها والمقصود من نقل امثال هذه المباحث فى هذه المواضع تتميم مانقله دفعا للحيرة وزيادة فى الايضاح ﴿ قال العلم قد يقال الخ اقول ﴾ اطلاق العلم على حصول صورة الشئ عند العقل بل على الصورة الحاصلة من الشئ عنده وكذا اطلاقه على الاعتقاد الجازم المطابق الثابت مستفيض مشهور واطلاقه على ادراك الكلى اوالمركب ﴿ ٣١٨ ﴾ فى مقابلة اطلاق المعرفة على ادراك الجزئى اوالبسيط مذكور فى الكتب واقع فى الاستعمال واما الملكة المذكورة المسماة بالصناعة فانما هى فى العلوم العملية اى المتعلقة بكيفية العمل كالطب والمنطق وتخصيص العلم بازائها غير متحقق كيف وقد يذكر العلم فى مقابلة الصناعة نعم اطلاقه على ملكة الادراك بحيث يتناول العلوم النظرية والعملية غير بعيد مناسب للعرف كما مر واطلاق الصناعة على الملكة التى ذكرها ههنا شائع ذائع و اطلاقها على مطلق ملكة الادراك لابأس به كما قيل صناعة الكلام ﴿ قال جمع غريزة وهى الطبيعة و فسرت بانها ملكة تصدر عنها صفات ذاتية الخ اقول ﴾ الظاهر ان الغزيزة

اليبوسة ﴿ والصلابة ﴾ وهى تقابل اللين وكون هذه الاربعة من الملموسات مذهب بعض الحكماء ﴿ والخفة ﴾ وهى كيفية تقتضى بها الجسم الى ان تحرك الى صوب المحيط لولم يعقه عائق ﴿ والثقل ﴾ وهى كيفية تقتضى بها الجسم ان تحرك الى صوب المركز لولم يعقه عائق وكل منهما فى الحقيقة مبدأ مدافعة محسوسة يوجد مع عدم الحركة كما يجده الانسان من الحجر اذا اسكنه فى الجو قسرا فانه يجد فيه مدافعة هابطة ولاحركة فيه وكما يجد من الزق المنفوخ فيه اذا حبسه بيده تحت الماء قسرا فانه يجد فيه مدافعة صاعدة ولا حركة فيه ﴿ وما يتصل بها ﴾ اى بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك مما هو مذكور فى غير هذا الفن ﴿ او عقلية ﴾ عطف على حسية اى الصفة الحقيقية اما حسية كما مر او عقلية ﴿ كالكيفيات النفسانية ﴾ اى المختصة بذوات الانفس ﴿ من الذكاء ﴾ اى حدة الفؤاد وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء وقيل هو ان يكون سرعة انتاج القضايا وسهولة استخراج النتائج ملكة للنفس كالبرق اللامع بواسطة كثرة مزاولة المقدمات المنتجة ﴿ والعلم ﴾ العلم قد يقال على الادراك المفسر بحصول صورة من الشئ عند العقل وعلى الاعتقاد الجازم المطابق الثابت وعلى ادراك الكلى وعلى ادراك المركب وعلى ملكة يقتدر بها على استعمال موضوعات ما نحو غرض من الاغراض صادرا عن البصيرة بحسب ما يمكن فيها وقد يقال لها الصناعة ﴿ والغضب ﴾ وهو حركة للنفس مبدأها ارادة الانتقام ﴿ والحلم ﴾ وهو ان تكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه ﴿ وسائر الغرائز ﴾ جمع غريزة وهى الطبيعة وفسرت بانها ملكة تصدر عنها صفات ذاتية ويقرب منها الخلق وهو ملكة تصدر عنها الافعال بسهولة من غير روية الا ان للاعتياد

هى الصفة الخلقية للنفس اى التى خلقت عليها كأنها غرزت فيها وكذا الطبيعة فى اللغة هى السجية التى جبل عليها الانسان وطبع عليها سواء صدر عنها صفات نفسية اولا نعم قد اطلقوا فى الاصطلاح الطباع والطبيعة على الصور النوعية وقالوا الطباع اعم منها لانه يقال على مصدر الصفة الذاتية الاولية لكل شئ والطبيعة قد تختص بما يصدر عنه الحركة والسكون فيما هو فيه اولا وبالذات من غير ارادة

مدخلا فى الخلق دون الغريزة وتلك الغرائز مثل الكرم والقدرة والشجاعة ومقابلاتها وما اشبه ذلك ﴿ واما اضافية ﴾ عطف على قوله اما حقيقية والحقيقية كما تطلق على مايقابل الاضافى الذى لايكون متقررا فى الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين ﴿ كازالة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس ﴾ فانها ليست هيئة متقررة فى ذات الحجة والشمس ولا فى ذات الحجاب كذلك قد يطلق على مايقابل الاعتبارى الذى لا تحقق لمفهومه الا بحسب اعتبار العقل كالصورة الوهمية الشبيهة بالمخلب او الناب للمنية والى كليهما اشار صاحب المفتاح حيث قال ان الوصف العقلى منحصر بين حقيقى كالكيفيات النفسانية وبين اعتبارى ونسبى كاتصاف الشئ بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشئ تصورى وهمى محض * واعلم ان امثال هذه التقسيمات التى لا تتفرع على اقسامها احكام متفاوتة قليلة الجدوى وكأن هذا ابتهاج من السكاكى باطلاعه على اصطلاحات المتكلمين فلله در الامام عبد القاهر واحاطته باسرار كلام العرب وخواص تراكيب البلغاء فانه لم يزد فى هذا المقام على التكثير من امثلة انواع التشبيهات وتحقيق اللطائف المودعة فيها ﴿ وايضا ﴾ وجه التشبيه ﴿ اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد ﴾ اما تركيبا حقيقيا بان يكون وجه التشبيه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او تركيبا اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وبهذا يشعر لفظ المفتاح وفيه نظر ستعرفه ﴿ وكل منهما ﴾ اى من الواحد وما هو بمنزلته ﴿ حسى او عقلى واما متعدد ﴾ عطف على اما بمنزلة الواحد اى وجه التشبيه اما واحد او غيره وغير الواحد اما بمنزلة الواحد واما متعدد بان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين فى كل واحد منها وهذا بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراكهما فى كل من تلك الامور بل فى الهيئة المنتزعة او الحقيقة الملتئمة وذلك المتعدد ﴿ كذلك ﴾ اى اما حسى او عقلى ﴿ او مختلف ﴾ اى بعضه حسى وبعضه عقلى والمتعدد الذى يتركب عنه ما هو بمنزلة الواحد ايضا اما حسى او عقلى او مختلف لكن لما كان وجه التشبيه هو المجموع المركب دون كل واحد من الاجزاء لم يلتفت الى تقسيمه ﴿ والحسى طرفاه حسيان لاغير ﴾ يعنى ان وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او متعددا مختلفا لايكون المشبه والمشبه به فيه الا حسيين ولا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا ﴿ لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسى شئ ﴾ يعنى ان وجه التشبيه امر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما وكل مايؤخذ من العقلى

﴿ قال لكن لما كان وجه التشبيه هو المجموع المركب دون كل واحد من الاجزاء لم يلتفت الى تقسيمه الخ اقول ﴾ اى الى المختلف لكونه داخلا فى العقلى ضرورة ان المركب من المحسوس والمعقول من حيث انه مركب ومجموع لايكون الا معقولا .

ويوجد فيه يجب ان يدرك بالعقل لابالحس لان المدرك بالحس لايكون الاجسما اوقائما بالجسم ﴿والعقلى اعم﴾ يعنى يجوز ان يكون طرفاه عقليين وان يكونا حسيين وان يكون احدهما حسيا والآخر عقليا ﴿لجواز ان يدرك بالعقل من الحسى شئ﴾ اذلا امتناع فى قيام المعقول بالمحسوس بل كل محسوس فله اوصاف بعضها حسى وبعضها عقلى ﴿ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلى اعم﴾ من التشبيه بالوجه الحسى بمعنى ان كل مايصح فيه التشبيه بالوجه الحسى يصح بالوجه العقلى دون العكس لمامر ﴿فان قيل هو﴾ اى وجه التشبيه ﴿مشترك فيه فهو كلى والحسى ليس بكلى﴾ تقرير السؤال ان كل وجه تشبيه فهو مشترك فيه لاشتراك الطرفين فيه وكل مشترك فيه فهو كلى لان الجزئى يكون نفس تصوره مانعا من وقوع الاشتراك فيه فكل وجه تشبيه فهو كلى ولاشئ من الحسى بكلى لان كل حسى فهو موجود فى المادة حاضر عند المدرك وكل ماهذا شأنه فهو جزئى ضرورة فلا شئ من وجه التشبيه بحسى وهو المطلوب ﴿قلنا المراد﴾ بكون وجه التشبيه حسيا ﴿ان افراده﴾ اى جزئياته ﴿مدركة بالحس﴾ كالحمرة فى تشبيه الوجه بالورد فان افراد الحمرة وجزئياتها الحاصلة فى المواد مدركة بالبصر وان كانت الحمرة الكلية المشتركة بينهما مما لايدرك الا بالعقل * واعلم ان هذا لايصلح جوابا عماذكره صاحب المفتاح وهو ان التحقيق فى وجه التشبيه يأبى ان يكون هو غير عقلى لان المصنف قد عدل عن التحقيق الى التسامح كماترى قوله ﴿الواحد الحسى﴾ شروع فى تعداد امثلة الاقسام المذكورة ووجه ضبطها ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اماحسى اوعقلى والاخير اما حسى اوعقلى اومختلف فصارت سبعة اقسام وكل منها طرفاه اما حسيان او عقليان او المشبه حسى والمشبه به عقلى اوبالعكس يصير ثمانية وعشرين لكن وجوب كون طرفى الحسى حسيين يسقط اثنى عشرقسما ويبقى ستة عشرفالوا حدالحسى ﴿كالحمرة﴾ من المبصرات ﴿والخفاء﴾ اى خفاء الصوت من المسموعات وفيه تسامح لان الخفاء ليس بمسموع وكذافى قوله ﴿وطيب الرائحة﴾ من المشمومات ﴿ولذة الطعم﴾ من المذوقات ﴿ولين الملمس﴾ من الملموسات ﴿فيمامر﴾ اى فى تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير ﴿و﴾ الواحد ﴿العقلى كالعراء عن الفائدة والجرأة﴾ هى على وزن الجرعة الشجاعة ويقال جرأ الرجل جراءة بالمد وانما اختار الجرأة على الشجاعة لان الشجاعة على

مافسرها الحكماء مختصة بذوات الانفس لوجوب كونها صادرة عن روية فيمتنع اشتراك الاسد فيه بخلاف الجراة فانها اعم ﴿ والهداية ﴾ اى الدلالة الموصلة الى المطلوب ﴿ واستطابة النفس فى تشبيه وجود الشئ العديم النفع بعدمه ﴾ فيما طرفاه معقولان فان الوجود والعدم من الامور العقلية سواءكان الوجود عاريا عن الفائدة اوغير عار وبهذا يسقط ماذكره الشيخ فى دلائل الاعجاز من ان التشبيه هو ان تثبت لهذا معنى من معانى ذلك اوحكما من احكامه كاثباتك للرجل شجاعة الاسد وللعلم حكم النور فى انك تفصل به بين الحق والباطل كما تفصل بالنور بين الاشياء واذا قلت للرجل القليل المعانى هو معدوم او هو والمعدوم سواء لم تثبت له شبها من شئ بل انما تنفى وجوده كما اذا قلت ليس هو بشئ ومثل هذا لايسمى تشبيها ثم قال الامر كذلك لكنا نظرنا الى ظاهر قولهم موجود كالمعدوم وشئ كلا شئ ووجود شبيه بالعدم فان ابيت الاان تعمل على هذا الظاهر فلامضايقة فيه ﴿ والرجل الشجاع بالاسد ﴾ فيما طرفاه حسيان ﴿ والعلم بالنور ﴾ فيما المشبه عقلى والمشبه به حسى فبالعلم يوصل الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء ﴿ والعطر بخلق ﴾ شخص ﴿ كريم ﴾ فيما المشبه محسوس والمشبه به معقول وفى الكلام لف ونشر وهو ظاهر وفى وحدة بعض الامثلة تسامح لما فيه من شائبة التركيب كالعراء عن الفائدة واستطابة النفس وقد ذكر فى المفتاح والايضاح من امثلة العقلى فيما طرفاه عقليان تشبيه العلم بالحياة فى كونهما جهتى ادراك وبيان ذلك ان المراد بالعلم الملكة التى يقتدر بها على ادراكات جزئية كعلم النحو مثلا والحياة شرط للادراك والسبب والشرط يشتركان فى كونهما طريقين الى الادراك ويقرب من هذا مايقال ان المراد بالعلم هو العقل ولو جعل وجه الشبه بين العلم والحياة الانتفاع بهما كما ان وجه الشبه بين الموت والجهل عدم الانتفاع كان ايضا صوابا ﴿ والمركب الحسى ﴾ من وجه الشبه لاينقسم باعتبار حسية الطرفين وعقليتهما لما عرفت من ان الحسى مطلقا لايكون طرفاه الاحسيين لكنه ينقسم باعتبار آخر وهو ان طرفيه اما مفردان او مركبان اواحدهما مفرد والآخر مركب * فان قلت مامعنى الافراد والتركيب ههنا ولم خصص هذا التقسيم بوجه الشبه المركب دون الواحد * قلت يجب ان يعلم ان ليس المراد بتركيب المشبه او المشبه به ان يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة ضرورة ان الطرفين فى قولنا زيد كالاسد مفردان لا مركبان وكذا فى وجه

﴿ قال قلت يجب ان يعلم ان ليس المراد بتركيب المشبه او المشبه به الخ اقول ﴾ هذا كلام محقق لاريب فيه ويتضح منه ان معانى المصادر كالختم والقتل والاحياء وغيرها معان مفردة وكذلك ماهو معانى الحروف بنوع استلزام كالاستعلاء والابتداء والانتهاء وغير ذلك معان مفردة بل ان معانى الافعال والاسماء المتصلة بها او الحروف وحدها مفردات فلايتصور فى الاستعارة التبعية الواقعة فيها ان تكون تمثيلية مركبة الطرفين وعساك تطلع فيما تستقبله على ماهو تتمة لهذا الكلام

الشبه ضرورة ان وجه الشبه فى قولنا زيد كعمرو فى الانسانية واحد لا منزل منزلة الواحد بل المراد بالتركيب ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة او الى عدة اوصاف لشئ واحد فتنزع منها هيئة وتجعلها مشبها اومشبهابه اووجه تشبيه ولذلك ترى صاحب المفتاح يصرح فى تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة على ماسيجئ انشاءالله تعالى وحينئذ لايخفى عليك ان وجه التشبيه الواحد بهذا المعنى اعنى بمعنى ان لايكون معنى منتزعا من عدة اشياء لكل منها دخل فى تحققه لايكون طرفاه مركبين بالمعنى المذكور لان تركيب الطرفين بهذا المعنى اعنى بمعنى ان تقصد الى متعددين وينتزع منهما هيئتين ثم تقصد اشتراك الهيئتين فى هيئة تعمهما وتشملهما انما يكون اذا كان وجه التشبيه مركبا فليتأمل وبهذا يظهر ان ماذكر فى المفتاح من ان وجه الشبه يكون امامرا واحدا اوغير واحد وغير الواحد اماان يكون فى حكم الواحد لكونه اما حقيقة ملتئمة واما اوصافا مقصودة من مجموعها الى هيئة واحدة اولا يكون فى حكم الواحد محل نظر فالمركب الحسى ﴿فيما﴾ اى فى التشبيه الذى ﴿طرفاه مفردان كما فى قوله﴾ اى كوجه التشبيه فى قول احيحة بن جلاح اوقيس بن الاسلت

﴿وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى﴾ وفى رواية لمن رأى ﴿كعنقود ملاحية﴾ الملاحى بضم الميم عنب ابيض فى حبه طول وقد جاء بتشديد اللام كما فى هذا البيت ﴿حين نورا﴾ اى تفتح نوره كذا فى اسرار البلاغة يقال نورت الشجرة وانارت اذا اخرجت نورها ﴿من الهيئة﴾ بيان لما فى قوله كما ﴿الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير فى المرأى﴾ وان كانت كبارا فى الواقع على الكيفية اى تقارنها حال كونها ﴿على الكيفية المخصوصة﴾ منضمة ﴿الى المقدار المخصوص﴾ والمراد بالكيفية المخصوصة انها لاتكون مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا هى شديدة الافتراق بل لها كيفية مخصوصة من التقارب والتباعد على نسبة قريبة مما تجده فى رأى العين بين تلك الانجم وهذا الذى ذكرناه فى تفسير الكيفية جعله الشيخ عبدالقاهر تفسيرا لمقدار مخصوص اى مقدار فى القرب والبعد وجمع صاحب المفتاح بينهما فكأنه اراد بمقدار مخصوص مجموع مقدار الثريا والعنقود اعنى مالهما من الطول والعرض المخصوصين ويحتمل ان يريد بالكيفية الشكل المخصوص لان الشكل من الكيفيات وبالمقدار المخصوص ماأراده الشيخ من التقارب على ماذكرنا وبالجملة فقد نظر فى هذا التشبيه الى عدة اشياء وقصد الى الهيئة الحاصلة منها وانما قلنا ان الطرفين مفردان لان المشبه

﴿قال محل نظر اقول﴾ لان الحقيقة الملتئمة من قبيل الواحد كالانسانية مثلا وقد اشار فيماسبق الى هذا النظر حيث قال وفيه نظر ستعرفه

(الملاحى)

هو نفس الثريا والمشبه به هو العنقود حين تفتح نوره وسيجئ ان المفرد قد يكون مقيدا وانه لايقتضى التركيب ﴿وفيما﴾ اى والمركب الحسى فى التشبيه الذى ﴿طرفاه مركبان كما فى قول بشار

كأن مثار النقع ﴾ يقال اثار الغبار اى هيجه

﴿ فوق رؤسنا * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه ﴾

اى يتساقط بعضها فى اثر بعض والاصل تتهاوى فحذف احدى التاءين ومن جعله ماضيالم يؤنث لكونه مسندا الى الظاهر فقد اخل بكثير من اللطائف التى قصدها الشاعر على ماستطلع عليه فى اثناء شرحه وقوله ﴿من الهيئة﴾ بيان لما فى قوله كما ﴿ الحاصلة من هوى ﴾ بفتح الهاء اى سقوط ﴿اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة فى جوانب شئ مظلم ﴾ فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا طرفاه كما حققه الشيخ فى اسرار البلاغة حيث قال قصد فيه تشبيه النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوى كواكبه لاتشبيه النقع بالليل فى السواد من جانب وتشبيه السيوف بالكواكب من جانب ولذلك وجب الحكم بان اسيافنا فى حكم الصلة للمصدر لئلا يقع فى تشبيهه تفرق ويتوهم انه كقولنا كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب ونصب الاسياف لايمنع من تقدير الاتصال لان الواو فيها بمعنى مع كقولهم لو تركت الناقة وفصيلتها لرضعتها ألا ترى ان ليس لك ان تقول لو تركت الناقة ولو تركت فصيلتها فتجعل الكلام جملتين ومما ينبه على ذلك ان قوله تهاوى كواكبه جملة وقعت صفة لليل فالكواكب مذكورة على سبيل التبع لليل ولو كانت مستبدة بشأنها لقال ليل وكواكب فهو لم يقتصر على ان اراك لمعان السيوف فى اثناء العجاجة كالكواكب فى الليل بل عبر عن هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهى تعلو وترسب وتجئ وتذهب وهذه الزيادة زادت التشبيه تفصيلا لانها لاتقع فى النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة وذلك لان للسيوف فى حال احتدام الحرب واختلاف الايدى فيها للضرب اضطرابا شديدا وحركات سريعة ثم ان لتلك الحركات جهات مختلفة واحوالا تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض وان السيوف باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضا ثم ان اشكال السيوف مستطيلة فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة وهى قوله تهاوى فان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها فى تهاويها تدافع وتداخل ثم انها بالتهاوى تستطيل اشكالها فاما اذا لم تزل عن اماكنها فهى على صورة الاستدارة هذا كلامه وقوله ان اسيافنا فى حكم الصلة للمصدر

معناه انه ليس عطفا على مثار النقع بل هو مما يتعلق به معنى الاثارة لكون الواو بمعنى مع وهذا كما قال فى قولنا زيد ضارب عمرا وبكرا ان بكرا فى حكم الصلة للضرب وليس المراد ان المثار بمعنى المصدر على ماسبق الى الوهم ﴿و﴾ المركب الحسى ﴿فيما طرفاه مختلفان﴾ احدهما مفرد والآخر مركب ﴿كما مر فى تشبيه الشقيق﴾ باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة مخروطية فالمشبه مفرد والمشبه به مركب وعكسه كما سيجئ فى تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربا بليل مقمر وسيجئ لهذا زيادة تحقيق فى تقسيم التشبيه باعتبار الطرفين ﴿ومن بديع المركب الحسى ما﴾ اى وجه الشبه الذى ﴿يجئ فى الهيآت التى تقع عليها الحركة﴾ اى يكون وجه الشبه الهيئة التى تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ﴿ويكون﴾ ما يجئ فى تلك الهيآت ﴿على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون﴾ وقد غير المصنف عبارة الشيخ فى اسرار البلاغة حيث قال اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجئ فى الهيآت التى تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة فى التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثانى ان تجرد هيئة الحركة حتى لايزاد غيرها فالاول ﴿كما فى قوله﴾ اى كوجه التشبيه الذى فى قول ابن المعتز او قول ابى النجم

﴿والشمس كالمرآة فى كف الاشل﴾

من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق ﴿واضطرابه بسبب تلك الحركة﴾ ﴿حتى يرى الشعاع كأنه يهم بان ينبسط حتى يفض من جوانب الدائرة ثم يبدوله﴾ يقال بداله اذا ندم والمعنى ظهرله رأى غير الاول ﴿فيرجع﴾ من الانبساط الذى بداله ﴿الى الانقباض﴾ حتى كأنه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة اذا كانت فى يد الاشل ﴿و﴾ الوجه الثانى ﴿ان تجرد﴾ هيئة الحركة ﴿عن غيرها﴾ من الاوصاف ﴿فهناك ايضا﴾ يعنى كما لابد فى الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا فى الثانى ﴿لابد من اختلاط حركات﴾ كثيرة للجسم ﴿الى جهات مختلفة له﴾ كأن تحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لامركبا ﴿فحركة الرحى والسهم لاتركيب فيها﴾ لاتحادها

﴿ بخلاف حركة المصحف فى قوله ﴾ اى قول ابن المعتز

﴿ وكأن البرق مصحف قار ﴾ بحذف الهمزة اى قارئ

﴿ فانطباقا مرة وانفتاحا ﴾

اى فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا لان المصحف يتحرك فى الحالتين اعنى حالتى الانطباق والانفتاح الى جهتين فى كل حالة الى جهة قال الشيخ كل هيئة من هيآت الجسم فى حركاته اذا لم يتحرك الى جهة واحدة فمن شأنه ان يعز ويندر وكلما كان التفاوت فى الجهات التى تتحرك اليها ابعاض الجسم اشد كان التركيب فى هيئة المتحرك اكثر ومن لطيف ذلك قول الشاعر فى صفة الرياض

حفت بسرو كالقيان تلحفت * خضر الحرير على قوام معتدل

فكأنها والريح جاء يميلها * تبغى التعانق ثم يمنعها الخجل

﴿ وقد يقع التركيب فى هيئة السكون كما فى قوله ﴾ اى كوجه الشبه الذى فى قول ابى الطيب ﴿ فى صفة كلب

يقعى ﴾ اى يجلس ذلك الكلب على اليته ﴿ جلوس البدوى المصطلى * ﴾ باربع مجدولة لم تجدل

اى بقوائم محكمة الخلق من جدل الله لا من جدل الانسان والمجدول المفتول ﴿ من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه ﴾ اى من الكلب ﴿ فى اقعائه ﴾ فانه يكون لكل عضو منه فى الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض ومن لطيف ذلك قول الشاعر فى صفة مصلوب

كأنه عاشق قد مد صفحته * يوم الوداع الى توديع مرتحل

او قائم من نعاس فيه لوثته * مواصل لتمطيه من الكسل

شبهه بالمتمطى المواصل تمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فنظر الى الجهات الثلاث فلطف بحسب التركيب والتفصيل بخلاف تشبيهه بالمتمطى فانه من قريب التناول يقع فى نفس الرائى للمصلوب لكونه امرا جمليا ﴿ و ﴾ المركب ﴿ العقلى ﴾ من وجه الشبه ﴿ كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا ﴾ جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلى منتزع من عدة امور لانه روعى من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول شيأ مخصوصا هو الاسفار التى هى اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا فى جانب المشبه ﴿ واعلم انه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر كما اذا انتزع ﴾ وجه الشبه ﴿ من الشطر الاول من قوله

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة ﴾

يقال ابرق القوم اذا اصابهم برق وابرق الرجل بسيفه اذا لمع به ولا يصح ههنا شئ من هذين

(رمل)

(كامل)

(رجز)

(بسيط)

(طويل)

الوجهين وحكى ابرقت السماء اذاصارت ذات برق وفى الاساس ابرقت لى فلانة اذاتحسنت لك وتعرضت فالمعنى ههنا ابرقت الغمامة للقوم اى تعرضت لهم فحذف الجار واوصل الفعل

﴿ فلما رأوها اقشعت وتجلت ﴾

اى تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطأ ﴿ لوجوب انتزاعه من الجميع ﴾ اى جميع البيت ﴿ فان المراد التشبيه ﴾ اى تشبيه الحالة المذكورة فى الابيات السابقة بظهور الغمامة لقوم عطاش ثم تفرقها وانكشافها ﴿ باتصال ﴾ اى بواسطة اتصال يعنى باعتبار ان يكون وجه التشبيه والمقصود المشترك فيه اتصال ﴿ ابتداء مطمع بانتهاء مويس ﴾ لان البيت مثل فى ان يظهر للمضطر الى الشئ الشديد الحاجة اليه امارة وجوده ثم يفوته ويبقى بحسرة وزيادة ترح فالباء فى قوله باتصال ليست هى التى تدخل فى المشبه به لان هذا المعنى مشترك بين الطرفين و المشبه به ظهور الغمامة ثم انكشافها بل هى مثل الباء فى قولهم التشبيه بالوجه العقلى اعم فليتأمل * فان قيل هذا يقتضى ان يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد الجزئين يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصف المخبر عنه بانه يجمع بين الصفتين وان احداهما لاتدوم * قلنا الفرق بينهما ان الغرض فى البيت ان يثبت ابتداء مطمعا متصلا بانتهاء مويس وكون الشئ ابتداء لآخر امر زائد على الجمع بينهما وليس فى قولنا زيد يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين من غير قصد الى امتزاج احداهما بالاخرى لانك لوقلت هو يصفو ولم تتعرض لذكر الكدر وجدت تشبيهك له بالماء فى الصفاء بحاله وعلى حقيقته ونظير البيت قولنا يصفو ثم يكدر لافادة ثم الترتيب المقتضى ربط احد الوصفين بالآخر كذا ذكره المصنف وقد نقله عن اسرار البلاغة ولايخفى ان قولنا زيد يصفو ليس من التشبيه المصطلح بل هو من قبيل الاستعارة بالكناية على ماستعرف ان شاء الله تعالى ثم قال وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب فى مثل ماذكرنا بامرين احدهما انه لايجب فيها ترتيب والثانى انه اذا حذف بعضها لايتغير حال الباقى فى افادة ماكان يفيده قبل الحذف فاذا قلنا زيد كالاسد والبحر والسيف لايجب ان يكون لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لوقدم التشبيه بالبحر اوبالسيف جاز ولوسقط واحد من الثلاثة لم يتغير حال الباقى فى افادة معناه وقدمر ان وجه التشبيه ثلاثة اقسام واحد ومركب ومتعدد فلما فرغ من الاولين شرع فى الثالث

﴿ قال ولايخفى ان قولنا زيد يصفو ليس من التشبيه المصطلح بل هو من قبيل الاستعارة بالكناية اقول ﴾ حيث شبه زيد فى زمان انبساطه بالماء الصافى واثبت له بعض لوازمه ويمكن ان يجعل استعارة تبعية ويكون المقصود حينئذ تشبيه انبساطه بصفاء الماء ويلزمه تشبيه زيد بالماء لكنه غير مقصود بخلاف مااذا جعل استعارة بالكناية فان المقصود حينئذ تشبيهه بالماء فان لوحظ تشبيه انبساطه بصفاء الماء كان تبعا لامقصودا وسيجئ الكلام فى هذا المعنى فى مباحث رد التبعية الى المكنى عنها كما زعمه السكاكى

وهو اما حسى اوعقلى او مختلف ﴿ والمتعدد الحسى كاللون والطعم والرائحة فى تشبيه فاكهة باخرى و ﴾ المتعدد ﴿ العقلى كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد ﴾ اى نزو الذكر على الانثى وفى المثل هواخفى سفادا من الغراب ﴿ فى تشبيه طائر بالغراب و ﴾ المتعدد ﴿ المختلف ﴾ الذى بعضه حسى وبعضه عقلى ﴿ كحسن الطلعة ﴾ الذى هو حسى ﴿ ونباهة الشان ﴾ اى شرفه واشتهاره الذى هو عقلى ﴿ فى تشبيه انسان بالشمس واعلم انه ﴾ الضمير للشأن ﴿ قد ينتزع ﴾ وجه ﴿ الشبه ﴾ اى التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اى تشابه وقد يكون بمعنى الشبه بالسكون وعند التحقيق المراد ههنا ما به التشابه اعنى وجه التشبيه ﴿ من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ﴾ اى فى التضاد فان كلا منهما مضاد للآخر ﴿ ثم ينزل ﴾ التضاد ﴿ منزلة التناسب بواسطة تمليح ﴾ اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشئ مليح ﴿ اوتهكم ﴾ اى سخرية واستهزاء ﴿ فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم ﴾ كل منهما يحتمل ان يكون مثالا للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان الغرض مجرد الملاحة والظرافة من غير قصد الى استهزاء وسخرية فتمليح والا فتهكم وما وقع فى شرح المفتاح من ان التمليح هو ان يشار فى فحوى الكلام الى قصة اومثل اوشعر نادر وان قلنا هو حاتم مثال للتمليح لا للتهكم فهو غلط لان ذلك انما هو التلميح بتقديم اللام على الميم كما سيجئ فى علم البديع وليس فى قولنا هو حاتم اشارة الى شئ من قصة حاتم قال الامام المرزوقى فى قول الحماسى

اتانى من ابى انس وعيد * فسل لغيظة الضحاك جسمى

(وانى)

ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح * فان قلت ظاهر قوله لاشتراك الضدين فيه يوهم ان وجه الشبه بين الجبان والاسد هو التضاد باعتبار وصفى الجبن والجراة وكذا بين البخيل وحاتم وحينئذ لا تمليح ولا تهكم لانا اذا قلنا الجبان كالشجاع فى التضاد اى فى ان كلا منهما مضاد للآخر لا يكون هذا من الملاحة والتهكم فى شئ فحينئذ لا حاجة الى قوله ثم ينزل منزلة التناسب بل لا معنى له اصلا * قلت لا يخفى على احد انا اذا قلنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم واردنا التصريح بوجه الشبه لم يتأت لنا ان نقول فى التضاد او فى مناسبة الضدية بل انما يصح ان نقول هو اسد فى الجراة وحاتم فى الجود ومعلوم ان الحاصل فى المشبه هو ضد الجراة والجود وهو الجبن والبخل لكن نزلناه منزلة الجراة والجود بواسطة التمليح او التهكم لاشتراكهما فى الضدية كما

يجعل فى الاكاذيب المضحكة فوجه الشبه فى قولنا للجبان هو اسد انما هو الجراءة لكن باعتبار التمليح او التهكم هكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام ﴿ واداته ﴾ اى اداة التشبيه ﴿ الكاف وكأن ﴾ قال الزجاج كأن للتشبيه اذا كان الخبر جامدا نحو كأن زيدا اسد اوللشك اذا كان مشتقا نحو كأنك قائم لان الخبر فى المعنى هو المشبه والشئ لا يشبه بنفسه وقيل انه للتشبيه مطلقا ومثل هذا على حذف الموصوف اى كأنك شخص قائم لكن لما حذف الموصوف وجعل الاسم بسبب التشبيه كأنه الخبر بعينه صار الضمير يعود الى الاسم لا الى الموصوف المقدر نحو كأنك قلت وكأننى قلت والحق انه قد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا اومشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه فعل كذا وهذا كثير فى كلام المولدين ﴿ ومثل وما فى معناه ﴾ كسائر مايشتق من المماثلة والمشابهة والمضاهات ومايؤدى معناها ﴿ والاصل فى نحو الكاف ﴾ اى فى الكاف ونحوها مما يدخل على المفرد كلفظة نحو ومثل وشبه بخلاف نحو كأن وتماثل وتشابه ﴿ ان يليه المشبه به ﴾ امالفظا كقولنا زيد كالاسد اوكولد الاسد وقوله تعالى (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) فان المشبه به هو مثل المستوقد اى حاله وقصته العجيبة الشأن وامانقديرا كقوله تعالى (اوكصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق) الآية فان التقدير اوكمثل ذوى صيب فحذف ذوى لدلالة قوله (يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق) عليه لان هذه الضمائر لابدلها من مرجع وحذف مثل لقيام القرينة اعنى عطفه على قوله (كمثل الذى استوقد نارا) فالمثل المشبه به قد ولى الكاف لان المقدر فى حكم الملفوظ وانما جعلنا ذلك من قبيل ماولى المشبه به الكاف لما ذكر فى الكشاف والايضاح فيما لايلى المشبه به الكاف كقوله تعالى (انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه) اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره فعلمنا انه اذا كان المشبه به مفردا مقدرا فهو من قبيل ماولى المشبه به حرف التشبيه وقد صرح المصنف فى الايضاح بان قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله) ليس من قبيل مالايلى المشبه به الكاف لان التقدير ككون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى عليه الصلاة والسلام من انصارى الى الله على ان مامصدرية والزمان مقدر كقولهم آتيك خفوق النجم اى زمان خفوقه فالمشبه به وهو كون الحواريين انصارا مقدر بعد الكاف كمثل ذوى صيب حذف لدلالة ما اقيم مقامه عليه اذلا يخفى ان ليس المراد تشبيه

كون المؤمنين انصارا بقول عيسى عليه السلام للحواريين من انصارى الى
الله قال صاحب المفتاح اوقع الشبه بين كون الحواريين انصار الله وبين قول
عيسى عليه السلام للحواريين من انصارى الى الله وانما المراد كونوا انصار
الله مثل كون الحواريين انصاره فتوهم بعضهم من ظاهر قوله اوقع الشبه
بين كذا وكذا ان المراد ان الاول مشبه والثانى مشبه به فجزم بان الصواب
المؤمنين بدل الحواريين اذليس المشبه كون الحواريين انصارا بل كون المؤمنين
والشارح العلامة قدرد قول هذا البعض بان الآية حينئذ لا يكون نظيرا
لقوله او كصيب من السماء وبان تشبيه الكون بالقول مما لا وجه له وهذا غلط منه لان
مراد هذا القائل انه اوقع فى الظاهر التشبيه بين كون المؤمنين انصار الله وبين
قول عيسى عليه السلام مع ان المراد ايقاع التشبيه بين كون المؤمنين انصار الله
وبين كون الحواريين انصاره وقت قول عيسى عليه السلام كما هو صريح
فى الكتاب فالمشبه به محذوف مضاف ومضاف اليه كما فى قوله تعالى (او كصيب
من السماء) بعينه نعم وما ذكره الشارح فى توجيه لفظ المفتاح كاف فى رد هذا
القول وهو ان معنى كلامه انه اوقع الشبه اى تشبيه كون المؤمنين انصار الله على
ان اللام للعهدين اى دائرا بين كون الحواريين انصارا على ما يفهم ضمنا
ويستلزمه قولهم نحن انصار الله وبين قول عيسى عليه السلام على ما هو
صريح يعنى ان المشبه كون المؤمنين انصار الله والمشبه به يحتمل ان يكون هو
كون الحواريين انصاره على مايفهم ضمنا ويحتمل ان يكون قول عيسى عليه
السلام على ماهو صريح لكن المراد هو الاول لا الثانى اذلا معنى لتشبيه
كونهم بقول عيسى وقيل المراد بالحواريين فى قوله اوقع الشبه بين كون
الحواريين هم المؤمنون لانهم حواريوا محمد عليه الصلاة والسلام اذحوارى
الرجل صفيه وخلصانه والله اعلم ﴿وقديليه غيره﴾ اى قد يلى نحو الكاف غير
المشبه به وذلك اذا كان المشبه به مركبا لم يعبر عنه بمفرد دال عليه وانما قلنا ذلك
احترازا عن نحو قوله تعالى (مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفارا) فان المشبه به مركب لكنه عبر عنه بمفرد يلى الكاف وهو المثل
اعنى الحال والقصة العجيبة الشأن ﴿نحو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه﴾
من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح) اذليس المراد تشبيه
حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره بل المراد تشبيه حالها فى نضارتها
وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون
اخضر ناضرا شديدة الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن * فان قلت

فليعتبر ههنا ايضا مضاف محذوف اى كمثل ماء فيكون المشبه به يلى الكاف تقديرا كما فى قوله تعالى (او كصيب من السماء) * قلت هذا تقدير لا حاجة اليه فلا ينبغى ان يعرج عليه بخلاف قوله (او كصيب) فان الضمائر فى قوله (يجعلون اصابعهم فى آذانهم) لا بد لها من مرجع * قال صاحب الكشاف لولا طلب هذه الضمائر مرجعا لكنت مستغنيا عن تقدير كمثل ذوى صيب لانى اراعى الكيفية المنتزعة سواء ولى حرف التشبيه مفرد يتأتى به التشبيه ام لا ألا ترى الى قوله تعالى (انما مثل الحيوة الدنيا) الآية انه كيف ولى الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره ومما هو بين فى هذا قول لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

(الطويل)

لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم فى الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول اهل الديار فيها وسرعة نهوضهم عنها وتركها خالية هذا كلامه * فان قيل هب ان طلب مرجع الضمير احوجنا الى تقدير ذوى فما وجه الاحتياج الى تقدير مثل * لا يقال لان المشبه به ليس ذوات ذوى صيب بل حالهم وصفاتهم * لانا نقول يلزم من عدم تقدير مثل والاقتصار على تقدير ذوى ان يكون المشبه به ذوات ذوى الصيب بل مجموع القصة المذكورة كما فى قوله تعالى (انما مثل الحيوة الدنيا كماء) بل الجواب انه لما انفتح باب الحذف والتقدير فتقدير مثل ذوى صيب اولى من الاقتصار على تقدير ذوى لانه ادل على المقصود واشد ملائمة للمعطوف عليه اعنى قوله (كمثل الذى استوقد نارا) فليتأمل وقد ظهر بما ذكرنا ان من قال ان تقدير قوله كماء انزلناه كمثل ماء على حذف المضاف فالمشبه به لم يل الكاف لكونه محذوفا فقد سها سهوا بينا ﴿ وقد يذكر فعل ينبئ عنه ﴾ اى عن التشبيه ﴿ كما فى علمت زيدا اسدا ان قرب ﴾ التشبيه واريد به انه مشابه للاسد مشابهة قوية لما فى علمت من الدلالة على تحقق التشبيه وتيقنه ﴿ و ﴾ كما فى ﴿ حسبت ﴾ او ظننت او خلت زيدا اسدا ﴿ ان بعد ﴾ التشبيه ادنى تبعيد لما فى الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق ففيه اشعار بان تشبيهه بالاسد ليس بحيث يتيقن بانه هو هو بل يظن ذلك ويتخيل وفى كون هذا الفعل منبئا عن التشبيه نظر للقطع بانه لا دلالة للعلم والحسبان على ذلك وانما يدل عليه علمنا بان اسدا لا يمكن حمله على زيد تحقيقا وانه انما يكون على تقدير اداة التشبيه سواء ذكر الفعل او لم يذكر كما فى قولنا زيد اسد ولو قيل انه ينبئ عن حال التشبيه من القرب والبعد لكان اصوب ﴿ والغرض منه ﴾ اى من التشبيه ﴿ فى الاغلب يعود الى المشبه وهو ﴾ اى الغرض العائد الى المشبه

﴿ بيان امكانه ﴾ يعنى بيان ان المشبه امر ممكن الوجود وذلك فى كل امر غريب يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه ﴿ كما فى قوله ﴾ اى قول ابى الطيب

﴿ فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال ﴾

فانه اراد ان يقول ان الممدوح به قد فاق الناس بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة بل صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وهذا فى الظاهر كالممتنع لاستبعاد ان يتناهى بعض آحاد النوع فى الفضائل الخاصة بذلك النوع الى ان يصير كأنه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه حاله بحال المسك الذى هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التى لا توجد فى الدم * فان قلت اين التشبيه فى هذا البيت * قلت يدل البيت عليه ضمنا وان لم يدل عليه صريحا لان المعنى ان تفق الانام مع انك واحد منهم فلا استبعاد فى ذلك لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقها حتى لا يعد منها فحالك شبيهة بحال المسك وليسم مثل هذا تشبيها ضمنيا اوتشبيها مكنيا عنه ﴿ اوحاله ﴾ عطف على امكانه اى بيان حال المشبه بانه على أى وصف من الاوصاف ﴿ كما فى تشبيه ثوب بآخر فى السواد ﴾ اذا علم لون المشبه به دون المشبه والا لم يكن لبيان الحال لانها مبينة ﴿ اومقدارها ﴾ اى بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان ﴿ كما فى تشبيهه ﴾ اى تشبيه الثوب الاسود ﴿ بالغراب فى شدته ﴾ اى فى شدة السود ﴿ اوتقريرها ﴾ مرفوع معطوف على بيان امكانه اى تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شأنه ﴿ كما فى تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء ﴾ فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه مالا تجده فى غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها ألا ترى انك اذا اردت وصف يوم بالطول فقلت يوم كأطول ما يتوهم اوكأنه لا آخر له فلا يجد السامع من الانس ما يجده فى قوله

ويوم كظل الرمح قصر طوله * دم الزق عنا واصطكاك المزاهر (طويل)

وكذا اذا قلت فى وصفه بالقصر يوم كأقصر ما يتصور وكلمح البصر وكأنه ساعة لا تجد فيه ما تجد فى قولهم ايام كاباهيم القطا وقول الشاعر

ظللنا عند باب ابى نعيم * بيوم مثل سالفة الذباب (وافر)

وكذا اذا قلت فلان اذا هم بشئ لم يزل ذلك عن ذكره وقصر خواطره على امضاء عزمه فيه ولم يشغله عنه شئ فالسامع لا يصادف فيه من الاريحية ما يصادفه من انشاد قوله

اذا هم القى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا (طويل)

﴿ قال واصطكاك المزاهر اقول ﴾ المزهر العود الذى يضرب به ﴿ قال من الاريحية اقول ﴾ الاريحى الواسع الخلق يقال اخذته الاريحية اذا ارتاح للندى والارتياح النشاط

للمجموع على التفصيل المذكور فى الشرح ﴿ قال نقلا لامتناع وقوع المشبه انه اقول ﴾ منصوب على انه مفعول له للابراز المقدر اى ولا لابرازه فى معرض الاستطراف للنقل ﴿ قال او للوجه الآخر اقول ﴾ عطف على قوله لامتناع ولهذا قال اى نقلا لندرة حضور المشبه به ﴿ قال وعلى هذا اقول ﴾ اى اذا فسر قوله لمثل ماذكر بما فسره العلامة كان تعليلا لنقل ندرة حضور المشبه به كما ان قوله ليستطرف تعليل لنقل امتناع وقوع المشبه به وحينئذ يبقى دعوى عدم صحة ذكر المشبه به الذى لايكون اعرف واخص واقوى فى صورة الاستطراف خالية عن التعليل فالاولى ان يفسر بما ذكره من امتناع تعريف المجهول بالمجهول ويجعل تعليلا لعدم صحة ذكره فى صورة الاستطراف لان هذا انسب بسباق كلامه حيث علل سابقا عدم صحة ذكره لبيان المقدار او الامكان اوالحال او زيادة التقرير اوالتزيين اوالتشويه بقوله لامتناع تعريف المجهول الخ

﴿ وهذه ﴾ الاغراض ﴿ الاربعة تقتضى ان يكون وجه الشبه فى المشبه به اتم وهو به اشهر ﴾ اى وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف ظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة يقتضى ذلك وليس الامر كذلك لان بيان امكانه انما يقتضى كون المشبه به بوجه الشبه اشهر ليصح قياس المشبه عليه وجعله دليلا على امكانه لكنه لايقتضى كونه فى المشبه به اتم وكذا بيان حاله لايقتضى الا كون المشبه به بوجه الشبه اشهر كما اذا كان ثوبان متساويان فى السود لان الغرض مجرد الاشعار بكونه اسود وكذا بيان مقدار حاله لايقتضى كونه اتم بل هو يقتضى كون المشبه على حد مقدار المشبه به فى وجه التشبيه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقداره على ماهو عليه ولهذا قالوا كلما كان وجه الشبه ادخل فى السلامة عن الزيادة والنقصان كان التشبيه ادخل فى القبول واما تقرير حاله فيقتضى الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية اجدر * فان قلت لم خصص هذه الاربعة بذلك * قلت لان التزيين والتشويه والاستطراف لايقتضى الاتمية ولا الاشهرية لصحة تشبيه وجه الهندى الشديد السواد بمقلة الظبى للتزيين مع ان السواد فيها ليس اتم منه فى وجهه ولاهى اشهر منه فى السواد ولان الهيئة المشتركة بين الوجه المجدور والسلحة الجامدة المنقورة ليست فى السلحة اتم ولاهى بها اشهر وكذا فى الاستطراف بل كلما كان المشبه به اندر واخفى كان التشبيه بتأدية هذه الاغراض اوفى وقد اضطرب فى هذا المقام كلام السكاكى لانه قال ان حق المشبه به ان يكون اعرف بجهة التشبيه من المشبه واخص بها واقوى حالا معها والا لم يصح ان يذكر المشبه به لبيان مقدار الشبه ولا لبيان امكانه ولا لزيادة تقريره ولا لابرازه فى معرض التزيين او التشويه لامتناع تعريف المجهول بالمجهول وتقرير الشئ بما يساويه التقرير الابلغ او فى معرض الاستطراف كما فى تشبيه فحم فيه جمر موقد بحر من المسك موجه الذهب نقلا لامتناع وقوع المشبه به وهو البحر الموصوف الى الواقع وهو الفحم المذكور ليستطرف المشبه بصيرورته كالممتنع لمشابهته اياه او للوجه الآخر اى نقلا لندرة حضور المشبه به فى الذهن اما مطلقا او عند حضور المشبه لمثل ماذكر اى ليستطرف استطراف النوادر كذا ذكره الشارح العلامة وعلى هذا يكون عدم صحة ذكر المشبه به الذى لايكون اعرف واخص واقوى حالا فى صورة الاستطراف خاليا عن التعليل وقيل معناه لمثل ماذكر من تعريف المجهول بالمجهول وهذا انسب بسياق كلامه

﴿ قال وحينئذ لايبعد الخ اقول ﴾ هذا توجيه بعيد جدا بل هو باطل قطعا فان السكاكى بعد ماذكر الاغراض العائدة الى المشبه قال واما الغرض العائد الى المشبه به فرجعه الى ايهام كونه اتم من المشبه فى وجه الشبه ثم قال وانما جعلنا الغرض العائد الى المشبه به هو ما ذكرنا لان المشبه به حقه ان يكون اعرف بجهة التشبيه من المشبه واخص بها واقوى حالا معها والا لم يصح ان يذكر لبيان مقدار المشبه ولا لبيان امكان وجوده فلو حمل جهة التشبيه فى كلامه على الغرض لكان لغوا لاحاصل له كما لايخفى على من له ادنى تمييز لان معناه حينئذ انما جعلنا الغرض العائد الى المشبه به هو ايهام كونه اتم من المشبه فى وجه التشبيه لان المشبه به حقه ان يكون اعرف بغرض التشبيه من المشبه وهذا كلام غير منتظم كما ترى سواء اريد بغرض التشبيه هذا الغرض المخصوص اعنى ايهام كونه اتم من المشبه فى وجه التشبيه او اريد مطلق الغرض من التشبيه ﴿ قال لانه قال يجب ان يكون المشبه به اعرف الخ اقول ﴾ يريد به على مانقل عنه ان السكاكى صرح فى هذا الكلام بانه يجب فى بيان المقدار ان لا يكون المشبه به اقوى حالا مع وجه الشبه بل يجب ان يساويه فلا يصح ان يقال يجب ان يكون اقوى حالا مع جهة التشبيه فى بيان المقدار اذا اريد بجهة التشبيه وجه الشبه وايضا فى هذا الكلام دلالة على ان كلا من الاتمية وغيرها انما يكون فى صورة انتهى كلامه والذى يظهر مماذكر فى المفتاح مجملا اولا ومفصلا

وبالجملة فدليله لايطابق دعواه لانه لايدل على وجوب كون المشبه اقوى حالا مع وجه التشبيه الا فيما يكون لزيادة التقرير نعم لابد فيما يكون للتزيين او التشويه او الاستطراف ان يكون المشبه به اتم فى الاستحسان او الاستقباح او الغرابة او الندرة ليحصل الغرض واما فى وجه التشبيه الذى هو الهيئة المشتركة فلا وحينئذ لايبعد ان يكون مراد السكاكى بجهة التشبيه المقصد الذى توجه اليه التشبيه اعنى الامر الذى لاجله ذكر التشبيه وهو الغرض منه لانه قال يجب ان يكون المشبه به اعرف بوجه التشبيه فيما اذا كان الغرض من ذكر التشبيه بيان حال المشبه او بيان مقداره لكن يجب فى بيان مقداره ان يكون المشبه به مع كونه اعرف على حد مقدار المشبه فى وجه التشبيه لا ازيد ولا انقص ويجب ان يكون اتم فى وجه الشبه اذا قصد الحاق الناقص بالكامل او زيادة التقرير عند السامع وان يكون مسلم الحكم معروفه فيما يقصد من وجه التشبيه اذا كان الغرض بيان امكانه او تزيينه او تشويهه وان يكون نادر الحضور فى الذهن اذا قصد استطرافه ﴿ او تزيينه ﴾ مرفوع معطوف على بيان امكانه اى تزيين المشبه فى عين السامع ﴿ كما فى تشبيه وجه اسود بمقلة الظبى او تشويهه كما فى تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة او استطرافه ﴾ اى عد المشبه طريفا حديثا ﴿ كما فى تشبيه فحم فيه جمر موقد بحر من المسك موجه الذهب لابرازه ﴾

ثانيا ان كون المشبه به اعرف بوجه الشبه معتبر فى بيان الحال والمقدار والامكان وزيادة التقرير والتزيين والتشويه وان كونه اتم واقوى فى وجه الشبه معتبر فى زيادة التقرير والحاق الناقص بالكامل واما الاستطراف فالمعتبر فيه غرابة المشبه به وندرة حضوره وذلك انه ادعى اولا كونه اعرف واقوى فى بيان المقدار والامكان وزيادة التقرير والتزيين والتشويه وعلل ذلك بامتناع تعريف المجهول بالمجهول وامتناع تقرير الشئ بمايساويه به التقرير الابلغ والاول علة للاعرفية والثانى علة لكونه اقوى وظاهر ان التعليل الثانى مخصوص بصورة التقرير فيثبت به الحكم اعنى كونه اقوى فى هذه الصورة وحينئذ يجب ان يكون التعليل الاول شاملا للجميع او لماعدا التقرير لئلا يختل نظام الكلام وشموله للجميع اظهر ليتجه نظم التقرير مع غيره فى سلك ثم ذكر الاستطراف على وجه يشعر بمشاركته لماسبق فيما ذكر من كون المشبه به اقوى واعرف وعقبه بما يصلح ان يكون اشارة الى التعليل السابق وفصل الكلام ثانيا

اى انما استطرف المشبه فى هذا التشبيه لابراز المشبه ﴿ فى صور الممتنع عادة ﴾ وللاستطراف وجه آخر ﴿ غير الابراز فى صورة الممتنع عادة ﴾ ﴿ وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور فى الذهن امامطلقا كامر ﴾ فى تشبيه فحم فيه جمر موقد ﴿ واما عند حضور المشبه كما فى قوله ﴾ اى فى قول ابى العتاهية حيث يصف البنفسج

﴿ ولازوردية تزهو ﴾

قال الجوهرى زهى الرجل فهو مزهو اى تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا ﴿ بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت ﴾ يجوز ان يريد بها نفس الازهار الحمر الشبيهة باليواقيت

﴿ كأنها فوق قامات ضعفن بها * اوائل النار فى اطراف كبريت ﴾

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لايندر حضورها فى الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد ووجه آخر وهو انه اراك شبها لنبات غض يرق واوراق رطبة من لهب نار فى جسم يستولى عليه اليبس ومبنى الطبايع على ان الشئ اذا ظهر من موضع لم يعهد ظهوره منه كان ميل النفوس اليه اكثر وبالشغف به اجدر ﴿ وقد يعود ﴾ الغرض من التشبيه ﴿ الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه ﴾ فى وجه التشبيه ﴿ وذلك فى التشبيه المقلوب ﴾ وهو ان يجعل الناقص فى وجه الشبه منها به قصدا الى ادعاء انه زائد ﴿ كقوله ﴾ اى قول محمد بن وهيب

(كامل) ﴿ وبدا الصباح كأن غرته ﴾

هى بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم ثم يقال غرة الشئ لاغره واكرمه وغرة الطبح لبياضه ﴿ وجه الخليفة حين يمتدح ﴾

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح فى الوضوح والضياء وفى قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كونه كاملا فى الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المدح ﴿ و ﴾ الضرب ﴿ الثانى بيان الاهتمام به ﴾ اى بالمشبه به ﴿ كتشبيه الجايع وجها كالبدر فى الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا ﴾ اى التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض ﴿ اظهار المطلوب هذا ﴾ الذى ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون ﴿ اذا اريد الحاق الناقص ﴾ فى وجه التشبيه ﴿ حقيقة ﴾ كما فى التشبيه الذى يعود الغرض منه الى المشبه ﴿ او ادعاء ﴾ كما فى التشبيه الذى يعود الغرض منه الى المشبه به ﴿ بالزائد ﴾ فى وجه الشبه وهذا الكلام محل نظر لان ماتقدم كله ليس مما يقصد فيه الحاق الناقص فى وجه الشبه

وصرح بان الاتمية معتبرة فى زيادة التقرير وليست بمعتبرة فى بيان المقدار بل الأولى فى بيان المقدار السلامة عن الزيادة والنقصان وبان الاعرفية معتبرة فى بيان الحال والمقدار وكذا فى بيان الامكان والتزيين والتشويه وبان ندرة الحضور معتبرة فى الاستطراف فاذا اريد تطبيق المجمل على هذا المفصل وجب دعوى الاعرفية فى التزيين والتشويه ايضا وتأويل كلامه السابق فى الاستطراف على وجه لا يستلزم مشاركته لما سبق فى الاحكام اعنى كون المشبه به اقوى واعرف وحمل قوله لمثل ماذكر على مافسر به العلامة وبعد اخراجه عن المشاركة مع ماسبق بصرف الكلام عن ظاهره بقرينة التفصيل لايبقى اشكال فى كلامه الا فى اقتضاء التزيين والتشويه كون المشبه به اعرف بوجه الشبه وهو مصرح به فى الكلام المفصل حيث جعلهما شريكين لبيان الامكان فى كون المشبه به مسلم الحكم معروفه فيما يقصد من وجه التشبيه ويمكن ان يقال ليس وجه التشبيه بين وجه الهندى ومقلة الظبى مطلق السواد والافلا تزيين بل هو السواد المخصوص اللطيف الذى يميل اليه الطبع ويقبله ولاشك ان مقلة الظبى بهذا اعرف منه

بالزائد على ماقررنا فيماسبق ﴿ فان اريد الجمع بين شيئين فى امر ﴾ من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا فى ذلك الامر والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد ﴿ فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ﴾ ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به ﴿ احترازا من ترجيح احد المتساويين ﴾ فى وجه الشبه ﴿ كقوله ﴾ اى قول ابى اسحاق الصابى

﴿ تشابه دمعى اذجرى ومدامتى * فمن مثل مافى الكأس عينى تسكب

فوالله ما ادرى أبالخمر اسبلت * جفونى ﴾

يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء فى بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ماتوهم

﴿ ام من عبرتى كنت اشرب ﴾

لما اعتقد التساوى بين الدمع والخمر ولم يقصد ان احدهما زائد فى الحمرة والآخر ناقص ملحق به حكم بينهما بالتشابه وترك التشبيه ﴿ ويجوز ﴾ عند ارادة الجمع بين شيئين فى امر ﴿ التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه ﴾ اى تشبيه الصبح بغرة الفرس ﴿ متى اريد ظهور منير فى مظلم اكثر منه ﴾ اى من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة فى وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد شئ من ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به لانه ازيد فى ذلك قال الشيخ فى اسرار البلاغة جملة القول انه متى لم يقصد ضرب من المبالغة فى اثبات الصفة للشئ ولم يقصد الى الايهام فى الناقص انه كالزائد واقتصر على الجمع بين الشيئين فى مطلق الصورة والشكل واللون او جمع وصفين على وجه يوجد فى الفرع على حده اوقريب منه فى الاصل فان العكس يستقيم فى التشبيه فمتى اريد شئ من ذلك لم يستقم * فان قلت امتناع ترجيح احد المتساويين يقتضى ان يجب الحكم بالتشابه ولا يجوز التشبيه اصلا * قلت التساوى بينهما انما هو فى وجه الشبه فيجوز ان يجعل المتكلم احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض ولسبب من الاسباب من غير القصد الى الزيادة والنقصان لكن لما استويا فى الامر الذى قصد اشتراكهما فيه كان الاحسن ترك التشبيه المنبئ فى الاغلب عن كون احدهما ناقصا والآخر زائدا فى وجه الشبه هذا تمام الكلام فى اركان التشبيه وفى الغرض منه واما النظر فى اقسامه فهو انه تقسيما باعتبار الطرفين واخر باعتبار وجه الشبه وآخر باعتبار الاداة وآخر باعتبار الغرض فذكر هذه الاربعة على الترتيب السابق واشار الى الاول بقوله ﴿ وهو ﴾ اى التشبيه ﴿ باعتبار الطرفين ﴾ اى المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه ﴿ اما تشبيه مفرد بمفرد وهما ﴾ اى المفردان ﴿ غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد ﴾ وكتشبيه كل من الرجل والمرأة باللباس للآخر

وكذا الحال فى التشويه واما ضمه فى الكلام المفصل بيان الحال الى بيان المقدار والحاق الناقص بالكامل الى زيادة التقرير فلا ينافى ماذكره فى المجمل هذا ما عندى فى ايضاح عبارة المفتاح وتلخيص ما اريد بها ودفع ما تخايل فيها من الاضطراب والاختلال ﴿ قال اذ لو قصد شئ من ذلك لوجب جعل غرة الفرس مشبها والصبح مشبها به الخ اقول ﴾ فان قلت اذا اريد شئ من ذلك لم يجب التشبيه الذى ذكره بل جاز عكسه لكونه اقوى فى تأدية المقصود قلت اراد بما ذكره انه يجب التشبيه بينهما ولا يجوز ذكر التشابه فضلا عن كونه احسن فلا يكون مما نحن فيه وانما اقتصر على ذكر تشبيه الغرة بالصبح لانه الاصل واذا عكس فقد ترك الاصل لزيادة المبالغة

﴿قال وجعل التشبيه فى نحو قوله والشمس من مشرقها الخ اقول﴾ قد يناقش فى جعل السكاكى هذا البيت من تشبيه المركب بالمركب وذلك ﴿٣٣٧﴾ انه ذكر فى وجه الشبه الذى لا يكون واحدا بل فى حكم الواحد تشبيه سقط النار بعين الديك والثريا بالعنقود والشاة الجبلى بالحمار الابتر المشقوق الشفة النابت على رأسه شجرتا غضا والشمس بالمرآة كف الاشل وتشبيهها بالبوتقة التى فيها ذهب ذائب فى هذا البيت وبين فى كل واحد من هذه التشبيهات الخمس التركيب فى وجه التشبيه الا فى تشبيه الشاة بالحمار ثم غير اسلوب الكلام وقال وكوجه التشبيه فى قوله كأن مثار النقع وفى قوله وكأن اجرام النجوم وفى قوله وكأنما المريخ وبين فى كل واحد من هذه التشبيهات فى هذه الابيات التركيب فى طرفى التشبيه ثم قال ويسمى امثال ما ذكر من الابيات تشبيه المركب بالمركب والمذكور قبلها تشبيه المفرد بالمفرد فيحتمل ان يريد بما ذكر من الابيات هذه الثلاثة بقرينة تغيير الاسلوب وبيان تركيب الاطراف فيها دون ما قبلها والظاهر ان تشبيهها بالبوتقة التى فيها ذهب ذائب من تشبيه المفرد الغير المقيد او المقيد بمفرد مقيد كتشبيهها بالمرآة فى كف الاشل او من تشبيه المفرد (٢٢ ـ مطول) بالمركب واما جعله من تشبيه المركب بالمركب فمستبعد جدا ﴿قال ولا يخلو هذا عن تسامح اقول﴾ وذلك لان قوله مقمر تقديره ليل مقمر كما صرح به ففيه تعدد وشائبة تركيب

الفحل والمذهب الجزل وان جعلتهما من المفردة فلابد من تكلف وهو ان يقال فى الاول شبه المنافق بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار وفى الثانى شبه دين الاسلام بالصيب وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق ﴿واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق﴾ باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب من عدة امور كما ترى وكذا تشبيه الشاة الجبلى بحمار ابتر مشقوق الشفة والحوافر نابت على رأسه شجرتا غضا والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شئ الى التأمل فالمشبه به فى قولنا هو كالراقم على الماء انما هو الراقم بشرط ان يكون رقمه على الماء وفى تشبيه الشقيق والشاة الجبلى هو المجموع المركب من الامور المتعددة بل الهيئة الحاصلة منها وجعل صاحب المفتاح تشبيه الشاة الجبلى من تشبيه المفرد بالمفرد كتشبيه السقط بعين الديك وتشبيه الثريا بالعنقود المنور وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل وجعل التشبيه فى نحو قوله

والشمس من مشرقها قد بدت * مشرقة ليس لها حاجب
كأنها بوتقة احميت * يجول فيها ذهب ذائب

وقوله كأن مثار النقع وقوله وكأن اجرام النجوم لوامعا وقوله كأنما المريخ من تشبيه المركب بالمركب ذاهبا الى ان كلا من المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدة امور ولم يتعرض لتشبيه المفرد بالمركب وعكسه وكان ما ذكره المصنف اقرب فان الفرق بين تشبيه الشقيق وتشبيه الشاة الجبلى بانه قصد فى الاول الى ما يدخل فيه الامور المتعددة المختلفة بخلاف الثانى ضعيف ﴿واما تشبيه مركب بمفرد كقوله﴾ اى قول ابى تمام

﴿يا صاحبى تقصيا نظريكما﴾

اى ابلغا اقصى نظريكما واجتهدا فى النظر يقال تقصيته اى بلغت اقصاه كذا فى الاساس

﴿تريا وجوه الارض كيف تصور﴾

اى تتصور بحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور ﴿تريا نهارا مشمسا﴾ اى ذا شمس لم يستره غيم ﴿قد شابه﴾ اى خالطه ﴿زهر الربا﴾ وانما خصها لانها انضر واشد خضرة ﴿فكأنما هو﴾ اى ذلك النهار المشمس ﴿مقمر﴾ اى ليل ذو قمر شبه النهار المشمس الذى اختلط به ازهار الربوات فنقصت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صارت يضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه به مركب والمشبه به مفرد ولا يخلو هذا عن تسامح ﴿وايضا﴾ تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ﴿ان تعدد

فى قوله تعالى (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) لان كل واحد يشتمل على
صاحبه عند الاعتناق كاللباس اولان كل واحد منهما يصون صاحبه من الوقوع
فى فضيحة الفاحشة كاللباس الساتر للعورة * فان قلت أليس قوله لكم ولهن قيدا
فى المشبه به * قلت لا اذلا مدخل له فى التشبيه لعدم توقف الاشتمال او الصيانة عليه
﴿ او مقيدان كقولهم ﴾ لمن لا يحصل من سعيه على طائل ﴿ هو كالراقم
على الماء ﴾ فان المشبه هو الساعى المقيد بان لا يحصل من سعيه على شئ
والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه فيه هو التسوية
بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين ثم التقييد قد
يكون بالوصف وقد يكون بالاضافة وقد يكون بالمفعول وقد يكون بالحال
وقد يكون بغير ذلك ﴿ او مختلفان ﴾ اى احدهما غير مقيد والآخر مقيد ﴿ كقوله

والشمس كالمرآة ﴾ فى كف الاشل

فان المشبه وهو الشمس غير مقيد والمشبه به وهو المرآة مقيد بكونها فى كف الاشل
﴿ وعكسه ﴾ اى تشبيه المرآة فى كف الاشل بالشمس فيما المشبه مقيد والمشبه به غير
مقيد ﴿ واما تشبيه مركب بمركب كما فى بيت بشار ﴾ وهو قوله كأن مثار النقع البيت
وقد سبق تحقيقه ويجب فى تشبيه المركب بالمركب ان يكون كل من المشبه والمشبه
به هيئة حاصلة من عدة امور كما صرح به صاحب المفتاح واشار اليه صاحب
الكشاف حيث قال ان العرب تأخذ اشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض
فتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت
حتى عادت شيأ واحدا باخرى مثلها ثم تشبيه المركب بالمركب قد يكون بحيث
يحسن تشبيه كل جزء من اجزاء احد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر كقوله

(كامل) وكأن اجرام النجوم لوامعا * درر نثرن على بساط ازرق

فان تشبيه النجوم بالدرر وتشبيه السماء ببساط ازرق تشبيه حسن لكن اين هو عن
التشبيه الذى يريك الهيئة التى تملأ القلوب سرورا وعجبا من طلوع النجوم مؤتلقة
متفرقة فى اديم السماء وهى زرقاء زرقتها الصافية وقد لا يكون بهذه الحيثية كقوله

(سريع) كأنما المريخ والمشترى * قدامه فى شامخ الرفعة

منصرف بالليل عن دعوة * قد اسرجت قدامه شمعة

فانه لو قيل المريخ كمنصرف من الدعوة لم يكن شيأ وقد يكون بحيث لا يمكن ان يعتبر لكل
جزء من اجزاء الطرفين ما يقابله من الطرف الآخر الابعد تكلف وتعسف كما فى
قوله تعالى (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) الآية فان الصحيح ان هذين التشبيهين
من التشبيهات المركبة التى لا يتكلف لواحد واحد شئ يقدر تشبيهه به وهو القول

﴿قال اما تمثيل وهو ما اى التشبيه الذى وجهه وصف منتزع من متعدد الخ اقول﴾ لا يخفى ان المتبادر من انتزاع
وجه التشبيه من متعدد انتزاعه من متعدد فى طرفى التشبيه لا كونه مركبا من متعدد هو اجزاؤه كما
توهمه الشارح فاورد فى
مثاله تشبيه المفرد بالمفرد او
لا يرى ان المصنف رد على
السكاكى فى عد التمثيل على
سبيل الاستعارة من الاستعارة
التحقيقية بان التمثيل يستلزم
التركيب فكيف يندرج تحت
الاستعارة التى هى قسم من
اقسام المجاز المفرد فلا يصح
ان يفسر كلامه ههنا بخلاف
ما يتبادر منه مع كونه منافيا
لما يصرح به ومما يؤيد ما
ذكرناه ان المصنف قال فيما
بعد المجاز المركب هو اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى
تشبيه التمثيل وقال الشارح
هناك تشبيه التمثيل ما يكون
وجهه منتزعا من متعدد
واحترز بهذا القيد عن
الاستعارة فى المفرد انظر
كيف اعترف بان التمثيل
يستدعى التركيب حيث جعله
احترازا عن الاستعارة فى
المفرد حتى قال وحاصله ان
يشبه احدى الصورتين
المنتزعتين من متعدد بالاخرى
﴿فان قلت هو هناك بصدد
تفسير كلام المصنف تفسيرا
مطابقا لما زعمه من استلزام
التمثيل تركيب الطرفين ﴿قلت
هو ههنا ايضا بصدد التفسير فوجب ان يراعى ما زعمه ولا يمثل للتمثيل الا بتشبيهات مركبات الاطراف ﴿فان قلت
قد صرح فيما بعد بان التشبيه التمثيلى قد يكون طرفاه مفردين كقوله تعالى (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا)

طرفاه فاما ملفوف ﴿ وهو ان يؤتى على طريق العطف او غيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه
بها كذلك ﴿ كقوله ﴾ اى كقول امرئ القيس يصف العقاب بكثرة اصطياد الطيور

(طويل)

﴿ كأن قلوب الطير رطبا ﴾ بعضها ﴿ ويابسا ﴾ بعضها
﴿ لدى وكرها العناب والحشف ﴾ وهو اردأ التمر ﴿ البالى ﴾

شبه الرطب الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالى
اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ فى اسرار
البلاغة انه انما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا لان
للجمع فائدة فى عين التشبيه ﴿ او مفروق ﴾ وهو ان يؤتى بمشبه او مشبه به ثم
آخر وآخر ﴿ كقوله ﴾ اى قول المرقش الاكبر يصف نساء

(سريع)

﴿ النشر ﴾ اى الطيب والرائحة ﴿ مسك والوجوه دنا ﴿
نير واطراف الاكف ﴿ وروى اطراف البنان ﴿ عنم ﴾

وهو شجر احمر لين الاغصان ﴿ وان تعدد طرفه الاول ﴾ يعنى المشبه دون
الثانى ﴿ فتشبيه التسوية كقوله

(خفيف)

صدغ الحبيب وحالى ﴿ كلاهما كالليالى ﴾
وثغره فى صفاء ﴿ وادمعى كاللآلى

﴿ وان تعدد طرفه الثانى ﴾ المشبه به دون الاول ﴿ فتشبيه الجمع كقوله ﴾ اى قول البحترى

(سريع)

بات نديما لى حتى الصباح ﴿ اغيد مجدول مكان الوشاح
﴿ كأنما يبسم ﴾ اى ذلك الاغيد اى الناعم البدن ﴿ عن لؤلؤ ﴿ منضد ﴾
منظم ﴿ او برد ﴾ هو حب الغمام ﴿ او اقاح ﴾

جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلاثة اشياء وفى قول الحريرى

(بسيط)

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ﴿ وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

شبه بخمسة اشياء وفى كون هذين البيتين من باب التشبيه نظر لان المشبه اعنى
الثغر غير مذكور لفظا ولا تقديرا الا ان لفظ كأنما فى بيت البحترى يدل على
انه تشبيه لا استعارة وستسمع لهذا كلاما ان شاء الله تعالى ومن تشبيه الجمع
قول الصاحب ابن عباد فى وصف ابيات اهديت اليه

(متقارب)

اتتنى بالامس ابياته ﴿ تعلل روحى بروح الجنان
كبرد الشباب وبرد الشراب ﴿ وظل الامان ونيل الامانى
وعهد الصبا ونسيم الصبا ﴿ وصفو الدنان ورجع القيان

﴿ وباعتبار وجهه ﴾ عطف على قوله باعتبار الطرفين اى التشبيه باعتبار وجهه ينقسم
ثلاث تقسيمات الاول تمثيل وغير تمثيل والثانى مجمل ومفصل والثالث قريب وبعيد واشار

الى الاول بقوله ﴿ اما تمثيل وهو ما ﴾ اى التشبيه الذى ﴿ وجهه ﴾ وصف ﴿ منتزع من متعدد ﴾ اى امرين او امور ﴿ كما مر ﴾ من تشبيه الثرى والتشبيه فى بيت بشار وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل وتشبيه الكلب بالبدوى المصطلى والتشبيه فى قوله تعالى (مثل الذين حملوا التورية) الآية والتشبيه فى قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة البيت الى غير ذلك ﴿ وقيده ﴾ اى المنتزع من متعدد ﴿ السكاكى بكونه غير حقيقى ﴾ حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل ﴿ كما ﴾ مر ﴿ فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار ﴾ فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب فى استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقى بل هو عائد الى التوهم وكذا قوله تعالى (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) الآية وماشبه ذلك فالتمثيل بتفسيره اخص منه بتفسير الجمهور واما صاحب الكشاف فيجعل التمثيل مرادفا للتشبيه وقال الشيخ فى اسرار البلاغة التمثيل التشبيه المنتزع من امور واذا لم يكن التشبيه عقليا يقال انه يتضمن التشبيه ولا يقال ان فيه تمثيلا وضرب مثل وان كان عقليا جاز اطلاق اسم التمثيل عليه وان يقال ضرب الاسم مثلا لكذا كما يقال ضرب النور مثلا للقرآن والحياة للعلم ﴿ واما غير تمثيل وهو بخلافه ﴾ اى بخلاف التمثيل وهو عند الجمهور مالا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكى مالا يكون منتزعا منه او يكون وصفا حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور وليس بتمثيل عند السكاكى ﴿ وايضا ﴾ تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه ﴿ اما مجمل وهو مالم يذكر وجهه فمنه ﴾ اى فمن المجمل ماهو ﴿ ظاهر ﴾ وجهه او فمن الوجه الغير المذكور ماهو ظاهر ﴿ يفهمه كل احد نحو زيد كالاسد ومنه خفى لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم هم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها اى هم متناسبون فى الشرف ﴾ يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه ﴿ كما انها ﴾ اى الحلقة المفرغة ﴿ متناسبة الاجزاء فى الصورة ﴾ يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة بخلاف مالم تكن مصمتة الجوانب فان موضع الانفراج منها يكون طرفا ومقابله يكون وسطا ذكر جار الله ان هذا قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب حين مدحت بنيها الكملة وهم ربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس اولاد زياد العبسى وذلك لانها سئلت عن بنيها أيهم افضل فقالت عمارة لابل فلان لابل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة وقال الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بنى المهلب للحجاج لما سأله عنهم ﴿ وايضا منه ﴾ اى من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه

قلت ذلك مما يدعيه اقوام لم يطلعوا على حقيقة الحال وسيأتيك تحقيق هذا المقال ﴿ قال اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل الخ اقول ﴾ فى ايراد هذا التقسيم قبل ذكر ماهو قسيم للمجمل اعنى المفصل اشعار بذلك ايضا اذ لو كان تقسيما آخر لمطلق التشبيه لوجب تأخيره عنه قطعا

وهذا عطف على قوله فمنه ظاهر ومنه خفى اى ومن المجمل ﴿ مالم يذكر فيه وصف احد الطرفين ﴾ يعنى الوصف الذى يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد فقولنا زيد الفاضل اسد يكون مما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين لان الفاضل لا يشعر بالشجاعة هكذا ينبغى ان يفهم ﴿ ومنه ﴾ اى ومن المجمل ﴿ ماذكر فيه وصف المشبه به وحده ﴾ يعنى الوصف المشعر بوجه التشبيه كقولها هم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها فان وصف الحلقة بكونها مفرغة غير معلومة الطرفين مشعر بوجه التشبيه كما مر ومنه قول النابغة الذبيانى

(طويل) فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

﴿ ومنه ماذكر فيه وصفهما ﴾ اى وصف المشبه والمشبه به كليهما ﴿ كقوله ﴾ اى قول ابى تمام فى الحسن بن سهل

(بسيط) ستصبح العيس بى والليل عند فتى * كثير ذكر الرضى فى ساعة الغضب

﴿ صدفت عنه ﴾ اى اعرضت ﴿ ولم تصدف مواهبه ﴾ عنى وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك ﴾ اى اتاك ﴿ ريقه ﴾ يقال فعله فى روق شبابه وريقه اى اوله واصابه ريق المطر وريق كل شئ افضله ﴿ وان ترحلت عنه لج فى الطلب ﴾

وصف الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض اولم يعرض وكذا وصف الغيث بانه يصيبك ان جئته او ترحلت عنه وهذان الوصفان مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة فى حالتى الطلب وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه * ومنه ماذكر فيه وصف المشبه وحده كقولك فلان كثر اياديه لدى ووصل مواهبه الى طلبت عنه اولم اطلب كالغيث فكأنه تركه لعدم الظفر بمثال من كلامهم ﴿ واما مفصل ﴾ عطف على قوله اما مجمل ﴿ وهو ماذكر وجهه كقوله

(مجتث) وثغره فى صفاء * وادمعى كاللآلى ﴾

وهذا على قسمين احدهما ان يكون المذكور حقيقة وجه التشبيه والثانى ان يكون امرا مستلزما له واشار اليه بقوله ﴿ وقد يتسامح بذكر مايستتبعه مكانه ﴾ اى بان يذكر مكان وجه التشبيه مايستلزمه ان يكون وجه الشبه لازما له ﴿ كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع فيه لازمها ﴾ اى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة ﴿ وهو ميل الطبع ﴾ لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التى هى من خواص المطعومات قال السكاكى وهذا التسامح لايكون الا حيث يكون التشبيه فى وصف اعتبارى كميل الطبع وازالة الحجاب ويشبه ان يكون تركهم التحقيق فى وجه الشبه حيث قسموه الى حسى وعقلى مع انه فى التحقيق لايكون الا عقليا كما مر من تسامحهم هذا يعنى ان ذلك التسامح ناش عن هذا التسامح ومتفرع عليه وذلك لانهم لما

﴿ قال ستصبح العيس بى والليل عند فتى اقول ﴾ العيس بالكسر الابل البيض التى يخالط بياضها شئ من الشقرة اى سيدخلنى خبب الابل والسير فى الليل صباحا عند فتى يعفو عند الغضب وفارقته ولم يفارقنى عطاياه

تسامحوا فجعلوا وجه الشبه ههنا هو الحلاوة مثلا وهو امر حسى قطعا حملهم ذلك على ان يتسامحوا فيجعلوا وجه الشبه ههنا منقسما الى الحسى والعقلى ليصح قولهم وجه الشبه ههنا هو الحلاوة التى هى من الامور المحسوسة قطعا كذا ذكره الشارح العلامة وفساده بين لان جعلهم وجه الشبه فى مثل هذا التسامح هو الحلاوة لا يزيد على جعل وجه التشبيه على التحقيق فى قولنا الخد كالورد فى الحمرة هى الحمرة التى هى من الامور المحسوسة ايضا فكيف يكون الحامل على التسامح وترك التحقيق هو هذا دون ذاك والذى يخطر بالبال ان معنى كلام السكاكى ان تسامحهم فى تقسيم وجه الشبه الى الحسى والعقلى وتسمية بعضه حسيا انما هو من قبيل التسامح فى تسمية مايستلزم وجه الشبه وجه شبه وذلك لان وجه الشبه فى تشبيه الخد بالورد هو الحمرة المشتركة الكلية الغير المحسوسة اللازمة للجزئية المحسوسة فبهذا الاعتبار سموا وجه الشبه فى مثل هذا حسيا فليتأمل ﴿وايضا﴾ تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه ﴿اما قريب مبتذل وهو ما﴾ اى التشبيه الذى ﴿ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادى الرأى﴾ اى فى ظاهر الرأى اذا جعلته من بدا الامر يبدو اى ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه فى اول الرأى وظهور وجه التشبيه فى بادى الرأى يكون لامرين ﴿اما لكونه امرا جمليا لاتفصيل فيه﴾ ﴿فان الجملة اسبق الى النفس﴾ من التفصيل ألاترى ان ادراك الانسان من حيث انه شئ اوجسم اوحيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق لان المفصل يشتمل على المجمل وشئ آخر ولهذا كان العام اعرف من الخاص ووجب تقديمه فى التعريفات الكاملة وكذلك ادراك الحواس فان الرؤية تصل اولا الى الجملة ثم الى التفصيل ثانيا ولذلك قيل النظرة الاولى حمقاء وفلان لم يمعن النظر ولم يتعمقه وكذا يدرك من تفاصيل الاصوات والطعوم والروائح وغير ذلك فى المرة الثانية مالايدرك فى المرة الاولى ﴿او قليل﴾ عطف على امرا جمليا اى ولكون وجه الشبه قليل ﴿التفصيل مع غلبة حضور المشبه به فى الذهن اما عند حضور﴾ ذكر ﴿المشبه لقرب المناسبة﴾ بين المشبه والمشبه به اذ لايخفى ان الشئ مع مايناسبه اسهل حضورا منه مع مالايناسبه ﴿كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل﴾ فان فى وجه الشبه تفصيلا ما حيث اعتبر المقدار والشكل لكن الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة ﴿اومطلقا﴾ عطف على قوله عند حضور المشبه وغلبة حضور المشبه به فى الذهن مطلقا

يكون ﴿لتكرره﴾ اى تكرر المشبه به ﴿على الحس﴾ اذ لا يخفى ان ما يتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا ﴿كالشمس﴾ اى كتشبيه الشمس ﴿بالمرآة المجلوة فى الاستدارة والاستنارة﴾ فان فى وجه الشبه تفصيلا ما لكن المرآة غالب الحضور فى الذهن مطلقا ﴿لمعارضة كل من القرب والتكرر للتفصيل﴾ اى وانما كان قلة التفصيل فى وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدى الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة فى الصورة الاولى والتكرر على الحس فى الثانية يعارض التفصيل القليل لان كلا من القرب والتكرر على الحس يقتضى سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيبقى وجه الشبه كأنه امر جملى لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال كما سبق فى القسم الاول ﴿واما بعيد غريب﴾ عطف على قوله اما قريب مبتذل ﴿وهو بخلافه﴾ اى وهو التشبيه الذى لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر ﴿لعدم الظهور﴾ اى لخفاء وجه فى بادى الرأى وعدم الظهور لا يكون الا لامرين ﴿اما لكثرة التفصيل كقوله

والشمس كالمرآة ﴿فى كف الاشل

فان وجه التشبيه فيه هو الهيئة المذكورة فيما سبق وقد عرفت ما فيها من التفصيل ولذا لا يقع فى نفس الرأى للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون فى نظره متمهلا ﴿او ندور﴾ اى او لندور ﴿حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر﴾ فى تشبيه البنفسج بنار الكبريت ﴿واما مطلقا﴾ وندور حضور المشبه به مطلقا يكون ﴿لكونه وهميا﴾ كانياب الاغوال ﴿او مركبا خياليا﴾ كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد ﴿او مركبا عقليا﴾ كمثل الحمار يحمل اسفارا ﴿كما مر﴾ اشارة الى ما ذكرنا من الامثلة المذكورة ﴿او لقلة تكرره﴾ اى تكرر المشبه به ﴿على الحس كقوله

والشمس كالمرآة ﴿فى كف الاشل

فان المرآة فى كف الاشل ليست مما يتكرر على الحس لانه ربما يقضى الرجل دهره ولا يتفق له ان يرى مرآة فى يد اشل وانما كان ندور حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه لانه فرع الطرفين ومنهما ينتقل اليه لكونه المشترك والجامع بينهما فلا بد وان يحضر الطرفان اولا ثم يطلب ما يشتركان فيه ﴿فالغرابة فيه﴾ اى فى تشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل ﴿من وجهين﴾ احدها كثرة التفصيل فى وجه الشبه والثانى قلة تكرر المشبه به على الحس ﴿والمراد بالتفصيل ان ينظر فى اكثر من وصف﴾ واحد لشئ واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر

فى الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك فى امر واحد او امرين او ثلاثة او اكثر فلذا قال ﴿ويقع﴾ اى التفصيل ﴿على وجوه كثيرة ﴾ اعرفها ان تأخذ بعضا﴾ من الاوصاف ﴿وتدع بعضا﴾ اى تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها ﴿كما فى قوله﴾ اى قول امرئ القيس

﴿حملت ردينيا كأن سنانه * سنا لهب لم يتصل بدخان

وان تعتبر الجميع كما من تشبيه الثريا﴾ قال الشيخ فى اسرار البلاغة اعلم ان قولنا التفصيل عبارة جامعة معناه ان معك وصفين او اوصافا فانت تنظر فيها واحدا فواحدا وتفصل بالتأمل بعضها من بعض وان لك فى الجملة حاجة الى ان تنظر فى اكثر من شئ واحد وان تنظر فى الشئ الواحد الى اكثر من جهة واحدة ثم انه قد يقع على اوجه * احدها ان تأخذ بعضا وتدع بعضها كما فعل امرئ القيس فى اللهب حين عزل الدخان عن السنا وجرده * والثانى ان تنظر من المشبه امور لتعتبرها كلها وتطلبها فى المشبه به كاعتبارك فى تشبيه الثريا بالعنقود الانجم انفسها والشكل والمقدار واللون واجتماعها على مسافة مخصوصة فى القرب ثم اعتبارك فى العنقود الملاحية مثل ذلك * والثالث ان تنظر الى خاصة فى الجنس كما فى عين الديك فانك لا تقصد فيه الى نفس الحمرة بل الى ماليس فى كل حمرة ثم قال واعلم ان هذه القسمة فى التفصيل موضوعة على الاغلب الاعرف والا فدقائقه لا تكاد تضبط ﴿وكلما كان التركيب﴾ خياليا كان او عقليا ﴿من امور اكثر كان التشبيه ابعد﴾ لكون تفاصيله اكثر كقوله تعالى (انما مثل الحيوة الدنيا) الآية فانها عشر جمل متداخلة قد انتزع الشبه من مجموعها ﴿و﴾ التشبيه ﴿البليغ ما كان من هذا الضرب﴾ اى من البعيد الغريب دون القريب المبتذل ﴿لغرابته﴾ اى لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل للاسماع ولا منسوجة عليه العناكب ولا يخفى ان المعانى الغريبة ابلغ واحسن من المعانى المبتذلة ﴿ولان نيل الشئ بعد طلبه الذ﴾ وموقعه فى النفس الطف وبالمسرة اولى ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظماء ونعنى بعدم الظهور فى بادى الرأي ما يكون سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعانى على البعض فان المعانى الشريفة قلما تنفك عن بناء ثان على اول وردتال على سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وهل احلى من الفكر اذا صادف نهجا قويما وطريقا مستقيما يوصل الى المطلوب ويظفر بالمقصود والخفاء المردود المعدود فى التعقيد هو الخفاء الذى سببه سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال من المعنى المذكور الى المقصود ﴿وقد يتصرف فى﴾ التشبيه ﴿القريب المبتذل﴾ بما يجعله غريبا﴾ ويخرجه عن الابتذال ﴿كقوله﴾ اى كقول ابى الطيب

﴿قال حملت ردينيا اقول﴾ ردينة اسم امرأة كانت تعمل الرماح فنسبت اليها يقال رمح رديني وقناة ردينية واللهب شعلة نار يعلوها دخان وقد اخذ السنا مجردا عن الدخان لانه يقدح فى التشبيه المقصود قال ابو الحسن هذا من تشبيه الشئ بالشئ صورة ولونا وحركة وهيئة

﴿لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا * الابوجه ليس فيه حياء﴾
فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل لكن حديث الحياء قد اخرجه عن الابتذال الى الغرابة لاشتماله على زيادة دقة وخفاء ولم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه فى البيت مكنى غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اى لم تقابله ولم تعارضه فى الحسن والبهاء الابوجه ليس فيه حياء ومثله قول الآخر

ان السحاب لتستحي اذا نظرت * الى نداك فقاسته بما فيها

﴿وقوله﴾ اى قول الوطواط

﴿عزماته مثل النجوم ثواقبا﴾

اى لوامعا

﴿لو لم يكن للثاقبات افول﴾

فان تشبيه العزم بالنجم مبتذل لكن الشرط المذكور اخرجه الى الغرابة ﴿ويسمى﴾ هذا التشبيه ﴿التشبيه المشروط﴾ وهو ان يقيد المشبه او المشبه به او كلاهما بشرط وجودى او عدمى يدل عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام ومنه قولهم هى بدر تسكن الارض اى لو كان البدر تسكن الارض وهذه القبة فلك ساكن اى لو كان الفلك ساكنا ولما فرغ من تقسيم التشبيه باعتبار الطرفين والوجه اشار الى تقسيمه باعتبار الاداة بقوله ﴿وباعتبار﴾ اى والتشبيه باعتبار ﴿اداته اما مؤكد﴾ وهو ما حذفت اداته مثل وهى تمر مر السحاب ﴿اى مثل مر السحاب ﴿ومنه﴾ اى ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة ﴿نحو﴾

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء﴾

اى على ماء كاللجين اى الفضة فى البياض والصفاء والاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يوصف بالصفرة قال الشاعر

ورب نهار للفراق اصيله * ووجهى كلا لونيهما متناسب

فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه وعبث الريح بالغصون عبارة عن امالتها اياها وخص وقت الاصيل لانه من اطيب الاوقات كالسحر قال الابيوردى

لياليه اسحار وفيه هواجر * كما خضلات والشمس تنعس آصال

هكذا يجب ان ينقد الذهب واللجين المذكوران فى البيت لا كما سبق الى بعض الاوهام الفاقدة للبصائر الناقدة من ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم اعنى الورق الذى يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء او ان الاصيل هو الشجر الذى له اصل وعرق وذهبه هو ورقه الذى اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وكل من هذين الوجهين ابرد من الآخر ﴿او مرسل﴾ عطف على

﴿قال فعلى هذا ذهب الاصيل قريب من لجين الماء اقول﴾ هكذا يوجد فى بعض النسخ وانما قال قريب من ذلك لان الذهب مستعار لصفرة الاصيل وشعاع الشمس فيه والاضافة الى الاصيل قرينة لها

(بسيط) (كامل) (كامل) (طويل) (طويل)

امامؤكد ﴿وهو بخلافه﴾ اى ماذكر اداته وصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر ان المشبه هو المشبه به ﴿كمامر﴾ من الامثلة السابقة المذكورة فيها اداة التشبيه ﴿و﴾ التشبيه ﴿باعتبار الغرض امامقبول وهو الوافى بافادته﴾ اى بافادة الغرض ﴿كأن يكون المشبه به اعرف شئ بوجه التشبيه فى بيان الحال او﴾ كان يكون المشبه به ﴿اتم شئ فيه﴾ اى فى وجه التشبيه ﴿فى الحاق الناقص بالكامل او﴾ كان يكون المشبه به ﴿مسلم الحكم فيه﴾ اى فى وجه الشبه ﴿معروفه عند المخاطب فى بيان الامكان اومردود وهو بخلافه﴾ اى مايكون قاصرا عن افادة الغرض وقد ذكرنا فيما سبق مايحقق هذا الموضع

﴿خاتمة﴾

فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف فى المبالغة باعتبار ذكر اركانه كلها اوبعضها وقد سبق ان اركانه اربعة فالحاصل من اقسامه بهذا الاعتبار ثمانية لان المشبه به مذكور قطعا وحينئذفاما ان يكون المشبه مذكورا اومحذوفا وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور اومتروك وعلى التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة اومحذوفة تصير ثمانية ثم اختلاف مراتب التشبيه قديكون امابا عتبار اختلاف المشبه به كقولنا زيد كالاسد او كالسرحان فى الشجاعة اواختلاف الاداة كقولنا زيد كالاسد وكأن زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهوادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وهذا هو المقصود فى هذا المقام فلهذا قال ﴿واعلى مراتب التشبيه فى قوة المبالغة باعتبار ذكر اركانه كلها او بعضها فقوله باعتبار متعلق باختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة كأنه قيل واعلى المراتب فى قوة المبالغة اذا اعتبر اختلاف المراتب باعتبار ذكر الاركان كلها اوبعضها ﴿حذف وجهه واداته فقط﴾ اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد ﴿اومع حذف المشبه﴾ نحواسد فى مقام الاخبار عن زيد ﴿ثم﴾ اى الاعلى بعدهذه المرتبة على ان ثم للتراخى فى الرتبة ﴿حذف احدهما﴾ اى وجهه اواداته ﴿كذلك﴾ اى فقط ﴿اومع حذف المشبه﴾ نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد فى مقام الاخبار عن زيد ونحو زيداسد فى الشجاعة ونحواسد فى الشجاعة فى الاخبار عن زيد ﴿ولاقوة لغيره﴾ اى لغير المذكورهما الاثنان الباقيان نحو زيد كالاسد فى الشجاعة او كالاسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد فالمرتبتان الاوليان متساويتان فى القوة والاخيرتان متساويتان فى عدم القوة والاربعة الباقية متوسطة بينهما وذلك لان القوة

اما بعموم وجه الشبه من حيث الظاهر او باجراء المشبه به على المشبه بانه هو هو
نظرا الى الظاهر فما اشتمل عليهما كالاولين فهو فى غاية القوة وماخلا عنهما
كالاخرين فلاقوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط فى القوة والضعف
ثم لايبعد ان يفرق بين الاربعة المتوسطة بان حذف الاداة اقوى من حذف وجه
الشبه بجعل المشبه عين المشبه به من حيث الظاهر بقى ههنا بحث وهو ان الفرق بين نحو
قولنا لقينى اسد يرمى ولقيت فى الحمام اسدا وبين قولنا زيد اسد او اسد فى مقام الاخبار
عن زيد حيث يعد الاول استعارة والثانى تشبيها وتحقيق ذلك انه اذا اجرى فى الكلام
لفظة ذات قرينة دالة على تشبيه شئ بمعناه فهو على وجهين احدهما ان لايكون
المشبه مذكورا ولا مقدرا كقولك لقيت فى الحمام اسدا اى رجلا شجاعا ولا خلاف
فى ان هذا استعارة لا تشبيه والثانى ان يكون المشبه مذكورا او مقدرا وحينئذ فاسم
المشبه به ان كان خبرا عن المشبه او فى حكم الخبر كخبر باب كان وان والمفعول الثانى
لباب علمت والحال والصفة فالاصح انه يسمى تشبيها لا استعارة لان اسم المشبه به اذا
وقع هذه المواقع كان الكلام موضوعا لاثبات معناه لما اجرى عليه او نفيه عنه فاذا
قلت زيد اسد فصوغ الكلام فى الظاهر لاثبات معنى الاسد على زيد وهو ممتنع على
الحقيقة فيحمل على انه لاثبات شبه من الاسد له فيكون الاتيان بالاسد لاثبات التشبيه
فيكون خليقا بان يسمى تشبيها لان المشبه به انما جئ به لافادة التشبيه بخلاف نحو لقيت
اسدا فان الاتيان بالمشبه به ليس لاثبات معناه لشئ بل صوغ الكلام لاثبات الفعل
واقعا على الاسد فلا يكون لاثبات التشبيه فيكون قصد التشبيه مكنونا فى الضمير
لايعرف الا بعد نظر وتأمل واذا افترقت الصورتان هذا الافتراق ناسب ان
يفرق بينهما فى الاصطلاح والعبارة بان يسمى احدهما تشبيها والاخرى استعارة
هذا خلاصة كلام الشيخ فى اسرار البلاغة وعليه جميع المحققين ومن الناس
من ذهب الى ان الثانى ايضا اعنى نحو زيد اسد استعارة لاجرائه على المشبه مع
حذف كلمة التشبيه والخلاف لفظى راجع الى تفسير التشبيه والاستعارة المصطلحين
هذا اذا كان اسم المشبه به خبرا عن اسم المشبه او فى حكم الخبر وان لم يكن كذلك
نحو رأيت بزيد اسدا ولقينى منه اسد فلا يسمى استعارة بالاتفاق لانه لم يجر اسم
المشبه به على ما يدعى استعارته له لا باستعماله فيه كما فى لقيت اسدا ولا باثبات معناه له
كما فى زيد اسد على اختلاف المذهبين ولا يسمى تشبيها ايضا لان الاتيان باسم
المشبه به ليس لاثبات التشبيه اذ لم تقصد الدلالة على المشاركة وانما التشبيه مكنون
فى الضمير لايظهر الا بعد تأمل خلافا للسكاكى فانه سمى مثل ذلك تشبيها وهذا

﴿قال لاجرائه على المشبه مع حذف كلمة التشبيه الخ اقول﴾ اجراؤه عليه اعم من ان يكون باستعماله فيه او بحمله عليه واثبات معناه له فيتناول الاستعارة المتفق عليها وما اختاره هذا الذاهب ايضا وقد صرح به فيما بعد حيث قال لانه لم يجر عليه لا باستعماله فيه ولا باثبات معناه له

الخلاف ايضا لفظى ثم قال الشيخ فى اسرار البلاغة فان ابيت الا ان تطلق اسم الاستعارة على هذا القسم اعنى نحو زيد اسد فان حسن دخول اداة التشبيه عليه فلا يحسن اطلاقه عليه وذلك بان يكون اسم المشبه به معرفة نحو زيد الاسد وهو شمس النهار فانه يحسن نحو زيد كالاسد وهو كشمس النهار وان لم يحسن دخول شئ من الادوات الا بتغيير لصورة الكلام كان اطلاق اسم الاستعارة اقرب لغموض تقدير اداة التشبيه فيه وذلك بان يكون نكرة موصوفة بصفة لا تلائم المشبه به نحو فلان بدر يسكن الارض وشمس لا تغيب قال الشاعر

شمس تألق والفراق غروبها * عنا وبدر والصدور كسوفه

فانه لا يحسن دخول الكاف ونحوه فى شئ من هذه الامثلة الا بتغيير صورة الكلام نحو هو كالبدر الا انه يسكن الارض وكالشمس الا انه لا تغيب وعلى هذا القياس وقد يكون فى الصفات والصلات التى تجئ فى هذا القبيل ما يحيل تقدير اداة التشبيه فيه فيقرب من اطلاق اسم الاستعارة اكثر اطلاق وزيادة قرب كقوله

اسد دم الاسد الهزبر خضابه * موت فريص الموت منه يرعد

فانه لا سبيل الى ان يقال المعنى انه كالاسد وكالموت لما فى ذلك من التناقض لان تشبيهه بجنس السبع المعروف دليل على انه دونه اومثله وجعل دم الهزبر الذى هو اقوى الجنس خضاب يده دليل على انه فوقه وكذا فى الموت ومثله قول البحترى

وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا

وموضع رحلى منه اسود مظلم

فانه ان رجع فيه الى التشبيه الساذج حتى يكون المعنى هو كالبدر لزم ان يكون قد جعل البدر المعروف موصوفا بما ليس فيه فظهر انه انما اراد ان يثبت من الممدوح بدرا له هذه الصفة العجيبة التى لم تعرف للبدر فهو مبنى على تخييل انه زاد فى جنس البدر واحد له تلك الصفة العجيبة فليس الكلام موضوعا لاثبات التشبيه بينهما بل لاثبات تلك الصفة فهو كقولك زيد رجل كيت وكيت لم تقصد اثبات كونه رجلا لكن اثبات كونه متصفا بما ذكرت فاذا لم يكن اسم المشبه به فى البيت مجتلبا لاثبات التشبيه تعين انه خارج عن الاصل الذى تقدم من ان يكون الاسم مجتلبا لاثبات التشبيه فالكلام فيه مبنى على ان يكون الممدوح بدرا امر قد استقر وثبت وانما العمل فى اثبات الصفة الغريبة وكما يمتنع دخول الكاف فى هذا ونحوه يمتنع دخول كان وحسبت عليها لاقتضائهما ان يكون الخبر والمفعول الثانى امرا ثابتا فى الجملة الا ان كونه متعلقا بالاسم والمفعول الاول مشكوك فيه كقولك كأن زيدا الاسد او خلاف الظاهر كقولك كأن زيدا اسد والنكرة فيما نحن فيه غير ثابتة فدخول كأن وحسبت

عليها كالقياس على المجهول وايضا هذا الفن اذا تأملت وتحققت سره وجدت
محصوله انك تدعى حدوث شئ هو من الجنس المذكور الا انه اختص بصفة
عجيبة لم يتوهم جوازها فلم يكن لتقدير التشبيه فيه معنى مثلا وقولنا دم الاسد الهزبر
خضابه صفة عجيبة اختص بها الاسد المذكور ولا يتصور جوازها على ذلك
الجنس اعنى الاسد الحقيقى فلا معنى لتقدير التشبيه هذا محصول كلامه ومذهب
صاحب المفتاح انه اذا كان المشبه مذكورا او مقدرا فهو تشبيه لا استعارة
ولنا فى هذا المقام كلام نذكره فى اول بحث الاستعارة ان شاء الله تعالى

﴿ الحقيقة والمجاز ﴾

اى هذا بحث الحقيقة والمجاز وهو المقصد الثانى من مقاصد علم البيان
والمقصود الاصلى انما هو بحث المجاز لكن قد جرت العادة بالبحث عن الحقيقة
ايضا لما كان بينهما من شبه تقابل العدم والملكة حيث اشتمل الحقيقة على
استعمال اللفظ فيما وضع له والمجاز على استعماله فى غير ما وضع له ولهذا
قدم تعريف الحقيقة ولان المجاز وان لم يتوقف على ان يكون له حقيقة كما هو
المذهب الصحيح لكن الدال على غير ما وضع له فرع الدال على ما وضع له فى الجملة
فالتعرض للاصل مناسب ﴿ وقد يقيدان باللغويين ﴾ ليتميزا عن الحقيقة والمجاز
العقليين اللذين هما فى الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل
للشرعى او العرفى فالمقيد بالعقلى ينصرف الى ما فى الاسناد والمطلق الى غيره
سواء كان لغويا او شرعيا او عرفيا ﴿ الحقيقة ﴾ فى الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق
الشئ اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققت الشئ اذا اثبته ثم نقل الى الكلمة الثابتة
او المثبتة فى مكانها الاصلى والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وعند
صاحب المفتاح التاء للتأنيث على الوجهين اما على الاول فظاهر لان فعيلا بمعنى
فاعل يذكر ويؤنث سواء اجرى على موصوفه اولا نحو رجل ظريف وامرأة
ظريفة واما على الثانى فلانه يقدر لفظ الحقيقة قبل النقل الى الاسمية صفة لمؤنث
غير مجراة على موصوفها وفعيل بمعنى مفعول انما يستوى فيه المذكر والمؤنث
اذا اجرى على موصوفه نحو رجل قتيل وامرأة قتيل واما اذا لم يجر على
موصوفه فالتأنيث واجب دفعا للالتباس نحو مررت بقتيل بنى فلان وقتيلة بنى
فلان ولا يخفى ما فى هذا من التكلف المستغنى عنه بما تقدم والحقيقة فى الاصطلاح
﴿ الكلمة المستعملة فيما ﴾ اى فى معنى ﴿ وضعت ﴾ تلك الكلمة ﴿ له فى اصطلاح
به التخاطب ﴾ اى وضعت له فى اصطلاح به يقع التخاطب فالجار والمجرور
متعلق بقوله وضعت لا بالمستعملة اذ لا معنى له عند التأمل فاحترز بالمستعملة عن

﴿ قال ولهذا قدم تعريف الحقيقة ولان المجاز الخ اقول ﴾ الوجه الاول بالنظر الى مفهومى الحقيقة والمجاز والثانى بالنظر الى ذاتيهما ﴿ قال اذ لا معنى له عند التأمل اقول ﴾ هذا صحيح وايضا يلزم انتقاض التعريف بالمجاز الذى يخرجه هذا القيد على تقدير تعلقه بالوضع

﴿قال كان الواجب ان يقول اللفظ المستعمل ليتناول المفرد والمركب الخ اقول﴾ او يقسم الحقيقة الى مفرد ومركب ثم يعرف كلا منهما على حدة كما فعله فى المجاز ﴿قال فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا الخ اقول﴾ يريد ان تعيين اللفظ للدلالة على معناه المجازى لا يكون وضعا واما تعيين المشتقات كاسم الفاعل ونظائره فهو وضع قطعا لدلالتها على معانيها بانفسها لكنه وضع نوعى اى بضابطة كلية كأن يقال مثلا كل صيغة فاعل من كذا فهو لكذا وليس للمجاز وضع

شخصى ولا نوعى وان وجب فيه علاقة معتبرة بحسب نوعها

الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة كما لا تسمى مجازا وبقوله فيما وضعت له عن شيئين احدهما ما استعمل فى غير ما وضع له غلطا كقولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديك فان لفظ الفرس ههنا قد استعمل فى غير ما وضع له فليس بحقيقة كما انه ليس بمجاز والثانى المجاز الذى لم يستعمل فيما وضع له لا فى اصطلاح به التخاطب ولا فى غيره كالاسد فى الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل لكن الوضع عند الاطلاق لا يفهم منه الا الوضع بالتحقيق دون التأويل واحترز بقوله فى اصطلاح به التخاطب عن المجاز الذى استعمل فيما وضع له فى اصطلاح آخر غير اصطلاح به التخاطب كالصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء فانها يكون مجازا لكون الدعاء غير ما وضعت هى له فى اصطلاح الشرع لانها فى اصطلاح الشرع انما وضعت للاركان والاذكار المخصوصة مع انها موضوعة للدعاء فى اصطلاح آخر اعنى اللغة * فان قلت كان الواجب ان يقول اللفظ المستعمل ليتناول المفرد والمركب * قلت لو سلم اطلاق الحقيقة على المجموع المركب فنقول لما كان تعريف الحقيقة غير مقصود فى هذا الفن لم يتعرض الا لما هو الاصل اعنى الحقيقة فى المفرد ﴿والوضع﴾ اى وضع اللفظ ﴿تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه﴾ اى ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ﴿فخرج المجاز﴾ عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازى ﴿لان دلالته﴾ انما تكون ﴿بقرينة﴾ * فان قلت فعلى هذا يخرج الحرف ايضا عن ان يكون موضوعا لانه انما يدل على معنى بغيره لا بنفسه فان معنى قولهم الحرف ما دل على معنى فى غيره انه مشروط فى دلالته على معناه الافرادى بذكر متعلقه * قلت لا نسلم ان معنى الدلالة على معنى فى غيره ما ذكرت بل ما اشار اليه بعض المحققين من النحاة من ان الحرف ما دل على معنى ثابت فى لفظ غيره فاللام فى قولنا الرجل مثلا يدل بنفسه على التعريف الذى هو فى الرجل وهل فى قولنا هل قام زيد يدل بنفسه

﴿قال بل ما اشار اليه بعض المحققين من النحاة الخ اقول﴾ ذكر نجم الائمة ان معنى قولهم الحرف ما دل على معنى فى غيره هو ان الحرف ما دل على معنى ثابت فى لفظ غيره واطنب فى تفصيل هذا المعنى بالامثلة التى من جملتها لام التعريف وهل فنقل الشارح ههنا ما ذكره والتجأ اليه فى دفع السؤال على تعريف الوضع وفيه بحث لانه ان اريد بثبوت معنى الحرف فى لفظ غيره ان معناه مفهوم بواسطة لفظ الغير فذلك لا يجدى فى دفع ذلك السؤال بل هو بعينه ما قيل من ان دلالته على معناه الافرادى مشروطة بذكر متعلقه وان اريد به ان معناه قائم بلفظ الغير فهو ظاهر البطلان لان الاستفهام قائم بالمتكلم حقيقة ومتعلق بمعنى الجملة وكذا ان اريد به قيامه بمعنى لفظ غيره قياما حقيقيا فباطل ايضا لما ذكرناه ولانه يلزم ان يكون مثل السواد وغيره من الاعراض حروفا لدلالتها على معان قائمة بمعانى الفاظ غيرها وان اريد به تعلقه بمعنى الغير لزم ان يكون لفظ الاستفهام وما يشبهه من الالفاظ الدالة على معان متعلقة بمعانى غيرها حروفا وكل ذلك فاسد كما ترى واما تحقيق معنى الحرف على وجه يضمحل به ذلك السؤال فسنورده ان شاء الله تعالى فى الاستعارة التبعية

﴿قال سلمنا ذلك لكن معنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا فى الفهم اقول﴾ هذا كلام لا يجديه نفعا لان المعترض يزعم ان العلم بتعيين من لمعناه لا يكفى فى فهمه منه بل يحتاج الى ذكر المتعلق ايضا ولذلك ابدله فى بعض النسخ بقوله سلمنا ذلك لكن معنى قوله بنفسه ان دلالته عليه لا تكون بواسطة قرينة مانعة عن ارادة المعنى الاصلى وانت تعلم ان هذا معنى لا يفهم من العبارة فيفسد تعريف الوضع على انه ان اراد بالمعنى الاصلى المعنى الموضوع له فقد لزمه الدور كما اعترف به عن قريب وان لم يرد به ذلك فلا بد من بيان معنى الاصالة ليتحصل معنى تعريف الوضع ثم ينظر فى صحته وفساده ﴿قال وقولنا بمعنى الطهر اولا بمعنى ﴿٣٥٠﴾ الحيض قرينة لدفع المزاحمة اقول﴾

فان قلت على تقدير المزاحمة لا دلالة على احدهما بالتعيين فيكون لدفعها المستفاد من القرينة مدخل فى تلك الدلالة قطعا فهى بواسطة القرينة لا بنفس اللفظ الموضوع قلت المقتضى للدلالة عليه بنفسه كان حاصلا ومزاحمة الغير كانت مانعة عنها وحين اندفعت المزاحمة بالقرينة تحققت تلك الدلالة بذلك المقتضى الذى اقتضاها وليس عدم المانع من تتمة المقتضى واما قرينة المجاز فهى معتبرة فى الدلالة على المعنى المجازى لا تحقق اقتضاء الدلالة الا بها فهى من تتمة المقتضى وبذلك يتضح الفرق بين قرينتى المشترك والمجاز ويظهر ان المشترك يدل بنفسه على احد معنييه بعينه وان المجاز لا يدل على معناه المجازى بنفسه بل بالقرينة

على الاستفهام الذى هو فى جملة قام زيد سلمنا ذلك لكن معنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا فى الفهم ﴿دون المشترك﴾ اى فخرج المجاز لا المشترك وهو ما وضع لمعنيين او اكثر وضعا متعددا وذلك لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم الدلالة على احد المعنيين على التعيين لعارض الاشتراك لا ينافى ذلك وزعم صاحب المفتاح ان المشترك كالقرء مثلا مدلوله ان لا تجاوز الطهر والحيض غير مجموع بينهما يعنى ان مدلوله واحد من المعنيين غير معين فهذا مفهومه مادام منتسبا الى الوضعين لانه المتبادر الى الفهم والتبادر الى الفهم من دلائل الحقيقة اما اذا خصصته باحد الوضعين كما اذا قلت القرء بمعنى الطهر اولا بمعنى الحيض فانه ينتصب دليلا على الطهر بالتعيين والقرينة لدفع مزاحمة الغير وتحقيق ذلك ان الواضع عينه للدلالة بنفسه على معنى الطهر وكذا عينه للدلالة بنفسه على معنى الحيض وقولنا بمعنى الطهر اولا بمعنى الحيض قرينة لدفع المزاحمة لا لان تكون الدلالة بواسطة وحصل من هذين الوضعين وضع آخر ضمنا وهو تعيينه للدلالة على احد المعنيين عند الاطلاق غير مجموع بينهما فكأن الواضع وضعه مرة للدلالة بنفسه على هذا واخرى للدلالة بنفسه على ذلك وقال اذا اطلق فمفهومه احدهما غير مجموع بينهما هذا تحقيق كلام صاحب المفتاح وعلى هذا لا يتوجه اعتراض المصنف بانا لا نسلم ان معناه الحقيقى ان لا يتجاوز الطهر والحيض واما الدليل على انه عند الاطلاق يدل عليه وبان قوله القرء بمعنى الطهر اولا بمعنى الحيض دال بنفسه على الطهر بالتعيين سهو ظاهر لان كلا من قوله بمعنى الطهر وقوله لا بمعنى الحيض قرينة لفظية والقرينة كما تكون معنوية فقد تكون لفظية وفى اكثر النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو من الناسخ لانه ان اريد ان

﴿قال وحصل من هذين الوضعين آخر ضمنا وهو تعيينه للدلالة على احد المعنيين عند الاطلاق الخ اقول﴾ ان اراد باحد المعنيين المفهوم الكلى الصادق على كل واحد منهما فلا نسلم ان وضع اللفظ لكل واحد منهما بخصوصه يحصل منه وضعه لهذا المفهوم المشترك بينهما كيف ولو صح ذلك لامتنع كون اللفظ مشتركا بين المعنيين فقط ولزم عند اطلاقه ان يتردد بين المعانى الثلاثة اعنى المفهوم الكلى وفرديه واحتيج فى كل واحد منها الى قرينة معينة فان زعم ان عدم قرينة فردية قرينة له لزم القول بانه عند اطلاقه يتبادر منه ان المقصود به ذلك المعنى الكلى وان اللفظ مستعمل فيه وهو باطل قطعا بل الواقع التردد بين المعنيين

الكناية بالنسبة الى المعنى الذى هو مسماها موضوعة فالمجاز ايضا كذلك لان اسدا فى قولك رأيت اسدا يرمى موضوع ايضا بالنسبة الى الحيوان المفترس وان اريد انه موضوع بالنسبة الى لازم المسمى الذى هو معنى الكناية ففساده واضح لظهور ان دلالته على اللازم ليست بنفسه بل بواسطة قرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اى من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول الاول يستلزم الدور حيث اخذ الموضوع فى تعريف الوضع والثانى يستلزم انحصار قرينة المجاز فى اللفظى حتى لو كانت القرينة معنوية كان المجاز داخلا فى الحقيقة * فان قيل معنى كلامه انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به السكاكى حيث قال الحقيقة فى المفرد والكناية تشتركان فى كونهما حقيقتين وتفترقان فى التصريح وعدمه * قلنا هذا ايضا غير صحيح لان الكناية لم تستعمل فى الموضوع له بل انما استعملت فى لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم ومجرد جواز ارادة الملزوم لا يوجب كون اللفظ مستعملا فيه وسيجئ لهذا زيادة تحقيق فى باب الكناية ان شاء الله تعالى ﴿ والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد ﴾ من العجائب فى هذا المقام ما وقع لبعض مشاهير الائمة وحذاق العصر وهو انه نظر الى لفظ الايضاح فتوهم ان هذا من تتمة اعتراضه على السكاكى فقال ان مراد السكاكى بالدلالة بنفسها ان يكون العلم بالوضع كافيا فى الفهم والمصنف حيث ذكر ان دلالة اللفظ لذاته ظاهر الفساد توهم ان السكاكى اراد بالدلالة بنفسها ما قيل ان دلالة الالفاظ ذاتية فلا يحل لاحد ان يبطل كلام غيره بحمله على معنى قائله برئ عنه هذا كلامه واقول كيف حل لك ابطال كلام المصنف بحمله على معنى هو برئ عنه والعجب انه لم يتنبه ان المصنف ايضا فسر الوضع بتعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه وان السكاكى ايضا اورد هذا المذهب وابطله ثم تأوله فما اليق بهذا الحال قول من قال

(بسيط) حفظت شيأ وغابت عنك اشياء

فنقول هذا ابتداء بحث يعنى ان دلالة اللفظ على معنى دون معنى لا بد لها من مخصص لتساوى نسبته الى جميع المعانى فذهب المحققون الى ان المخصص هو الوضع ومخصص وضعه لهذا دون ذاك هو ارادة الواضع والظاهر ان الواضع هو الله تعالى على ما ذهب اليه الشيخ ابو الحسن الاشعرى من انه تعالى وضع الالفاظ ووقف عباده عليها تعليما بالوحى او بخلق الاصوات والحروف فى جسم واسماع ذلك الجسم واحدا او جماعة من الناس او بخلق علم ضرورى فى واحد او جماعة وذهب

مطلقا عند من لا يقول بعموم المشترك وان كانا متنافيين كما فى المثال المذكور اعنى القرء عند الكل وان اراد باحد المعنيين احدهما معينا فى نفسه وعند المتكلم غير معين عند السامع على معنى انه يتردد ان المراد اما هذا بعينه واما ذاك بعينه فليس هناك معنى ثالث يفهم منه باعتبار انتسابه الى الوضعين ويكون اللفظ موضوعا له ضمنا بل هناك تردد بين معنيين وضعيين * فان قلت المشترك اذا اطلق فهم منه جميع المعانى واحتيج فى تعيين ارادة احدها الى قرينة واما المجاز فلا يفهم منه عند اطلاقه المعنى المجازى فاحتيج فى فهمه وارادته الى قرينة * قلت لا تعلق لهذا الكلام بما ذكره السكاكى لان كلامه فى فهم المعنى المراد ولذلك قال غير مجموع بينهما نعم ما ذكرته تحقيق للفرق بين قرينتى المجاز والمشترك واين احدهما من الآخر

بعضهم الى ان المخصص هو ذات الكلمة يعنى ان بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضى اختصاص دلالة اللفظ على ذلك المعنى واتفق الجمهور على ان هذا القول فاسد لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم ولوجب ان يفهم كل احد معنى كل لفظ لامتناع انفكاك الدليل عن المدلول كما ان كل احد يفهم من كل لفظ ان له لافظا ولامتنع جعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازى دون الحقيقى لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثانى كما فى الاعلام المنقولة وغيرها من المنقولات الشرعية والعرفية لما ذكر ولامتنع وضعه مشتركا بين المتنافيين كالناهل للعطشان والريان والمتضادين كالجون للاسود والابيض لاستلزامه ان يكون المفهوم من قولنا هو ناهل او جون اتصافه بالمتنافيين او المتضادين وهذا اولى من قولهم لان الاسم الواحد لا يناسب بالذات النقيضين او المتضادين لانه ممنوع ﴿ وقد تأوله ﴾ اى القول بدلالة اللفظ لذاته ﴿ السكاكى ﴾ اى صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمى الاشتقاق والتصريف من ان للحروف فى انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضى ان يكون العالم بها اذا اخذ فى تعيين شئ مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذى هو حرف رخو لكسر الشئ من غير ان يبين والقصم بالقاف الذى هو شديد لكسر الشئ حتى يبين وان لهيآت تراكيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك كالنزوان والحيدى لما فى مسماها من الحركة وكذا باب فعل بضم العين مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة وقس على هذا ﴿ والمجاز ﴾ فى الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اى المتعدية مكانها الاصلى او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها مكانها الاصلى كذا ذكره الشيخ فى اسرار البلاغة وزعم المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتى اى طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه واعتبار التناسب فى تسمية شئ باسم يغاير اعتبار المعنى فى وصف شئ بشئ كتسمية انسان له حمرة باحمر ووصفه باحمر فان اعتبار التناسب فى التسمية لترجيح الاسم على غيره حال وضعه للمعنى وبيان انه اولى بذلك من غيره وفى الوصف لصحة اطلاقه ولهذا يشترط بقاء المعنى فى الوصف دون التسمية فعند

زوال الحمرة لايصح وصفه باحمر حقيقة ويصح تسميته بذلك فاعتبار المعنيين فى الحقيقة والمجاز ليس لصحة تسميتهما بهما بل لاولوية ذلك وترجيحه على تسميتهما بغيرهما من الاسماء فلايصح فى اعتبار التناسب للتسمية ان ينقض بوجود ذلك المعنى فى غير المسمى فالمجاز ﴿مفرد ومركب﴾ وحقيقة كل منهما تخالف حقيقة الآخر فلايمكن جمعهما فى تعريف واحد ﴿ اما المفرد فهو الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له فى اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته﴾ اى ارادة ماوضعت له فاحترز بالمستعملة عما لم تستعمل فان الكلمة قبل الاستعمال لاتسمى مجازا كما لاتسمى حقيقة وبقوله فى غير ماوضعت له عن الحقيقة مرتجلا كان اومنقولا اوغيرهما وقوله فى اصطلاح به التخاطب وهو متعلق بقوله وضعت ليدخل فيه المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح آخر كلفظ الصلاة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له فى الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له فى الاصطلاح الذى به يقع التخاطب اعنى اصطلاح الشرع وكذا اذا استعمله المخاطب بعرف اللغة فى الاركان المخصوصة مجازا ﴿فلابد من العلاقة﴾ المعتبر نوعها لان هذا معنى قوله على وجه يصح وهو متعلق بالمستعملة ﴿ليخرج الغلط﴾ من تعريف المجاز كما تقول خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح لعدم العلاقة ﴿و﴾ يخرج ﴿الكناية﴾ ايضا بقوله مع قرينة عدم ارادته لان الكناية مستعملة فى غير ماوضعت له مع جواز ارادته فاللفظ المستعمل فى غير ماوضع له قديكون مجازا وقديكون كناية وقد يكون غلطا وقديكون مرتجلا وقديكون منقولا والمنقول منه ماغلب فى معنى مجازى للموضوع له الاول حتى يهجر الاول فهو فى اللغة حقيقة فى المعنى الاول مجاز فى الثانى وفى الاصطلاح المنقول فيه بالعكس كلفظ الصلاة المنقول من الدعاء الى الاركان المخصوصة المشتملة على الدعاء فانه فى اللغة حقيقة فى الدعاء مجاز فى الاركان المخصوصة وفى الشرع بالعكس ومنه ماغلب فى بعض افراد الموضوع له الاول كلفظ الدابة اذا اطلقت على الفرس باعتبار مجرد انه يدب على الارض يكون حقيقة وباعتبار خصوصية الفرسية والدبيب جميعا يكون مجازا هذا من حيث اللغة امامن حيث العرف فهى موضوعة له ابتداء ورعاية معنى الدبيب انما هى لمجرد المناسبة فى التسمية بخلاف الحقيقة فان رعاية المعنى فيها لصحة الاطلاق حتى يصح اطلاق الدابة على كل مايوجد فيه الدبيب بخلاف المجاز فان اعتبار المعنى

﴿ قال كلفظ الدابة اذا اطلقت على الفرس الخ اقول﴾ حاصله ان لفظ الدابة يطلق على الفرس تارة على سبيل الحقيقة لغة ويكون ملاحظة الدبيب هناك لصحة الاطلاق على ذات ماله دبيب ولا ملاحظة حينئذ لخصوصية ذات الفرس اصلا وتارة على سبيل المجاز اللغوى ويلاحظ فيه خصوصية الذات ويعتبر الدبيب على انه علاقة مصححة لاطلاقه على خصوصية هذه الذات وتكون ايضا مصححة لاطلاقه على خصوصية ذات اخرى يوجد فيه وقديطلق على الفرس باعتبار نقله اليه عرفا وبهذا الاعتبار لايصح اطلاقه على كل مايدب كما فى الحقيقة الاصلية ولا على كل خصوصية لها الدبيب كما فى المجاز المتفرع على تلك الحقيقة بل لايطلق حقيقة بهذا الاعتبار الا على خصوصية ذات الفرس لانه فى العرف انما وضع له ورعاية معنى الدبيب انما هى لمجرد المناسبة فى

 وضعه له لا لصحة الاطلاق ولا لكونه علاقة مصححة على الاطراد

الحقيقى فيه انما هو لصحة اطلاق اللفظ على كل مايوجد فيه لازم ذلك المعنى حتى يصح اطلاق لفظ الاسد على كل مايوجد فيه الشجاعة ولايصح اطلاق الدابة فى العرف على كل مايوجد فيه الدبيب ولايصح اطلاق الصلاة فى الشرع على كل دعاء ﴿ وكل منهما ﴾ اى من الحقيقة والمجاز ﴿ لغوى وشرعى وعرفى خاص ﴾ وهو مايتعين ناقله عن المعنى اللغوى كالنحوى والصرفى والكلامى وغير ذلك ﴿ او ﴾ عرفى ﴿ عام ﴾ لايتعين ناقله اما الحقيقة فلان واضعها ان كان واضع اللغة فهى لغوية وان كان الشارع فشرعية والافعرفية عامة اوخاصة وبالجملة تنسب الى الواضع واما المجاز فلان الاصطلاح الذى به وقع التخاطب وكان اللفظ مستعملا فى غير ماوضع له فى ذلك الاصطلاح ان كان هو اصطلاح اللغة فالمجاز لغوى وان كان اصطلاح الشرع فشرعى والافعرفى عام اوخاص ﴿ كاسد للسبع والرجل الشجاع ﴾ يعنى ان لفظ اسد اذا استعمله المخاطب بعرف اللغة فى السبع المخصوص يكون حقيقة لغوية وفى الرجل الشجاع يكون مجازا لغويا ﴿ وصلاة للعبادة والدعاء ﴾ يعنى اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع لفظ الصلاة فى العبادة المخصوصة تكون حقيقة وفى الدعاء تكون مجازا ﴿ وفعل اللفظ والحدث ﴾ يعنى اذا استعمله المخاطب بعرف النحو فى اللفظ المخصوص يكون حقيقة وفى الحدث يكون مجازا ﴿ ودابة لذى الاربع والانسان ﴾ فانها فى العرف العام حقيقة فى الاول مجاز فى الثانى فما ذكر بلفظ النكرة مثال للحقيقة والمجاز وما ذكر بعد كل نكرة من المعرفتين اشارة الى المعنى الحقيقى والمجازى ﴿ والمجاز مرسل ان كانت العلاقة ﴾ المصححة ﴿ غير المشابهة ﴾ بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقى ﴿ والافاستعارة ﴾ فالاستعارة على هذا هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى كالاسد فى قولنا رأيت اسدا يرمى ﴿ وكثيرا مايطلق الاستعارة ﴾ على فعل المتكلم اعنى ﴿ على استعمال اسم المشبه به فى المشبه ﴾ وحينئذ يكون بمعنى المصدر فيصح منه الاشتقاق ويكون المتكلم مستعيرا ولفظ المشبه به مستعارا والمعنى المشبه به مستعارا منه والمعنى المشبه مستعارا له والى هذا اشار بقوله ﴿ فهما ﴾ اى المشبه والمشبه به ﴿ مستعار منه ومستعار له واللفظ ﴾ اى لفظ المشبه به ﴿ مستعار ﴾ لان اللفظ بمنزلة لباس طولبت عارية من المشبه به لاجل المشبه ﴿ والمرسل ﴾ وهو ما كان العلاقة غير المشابهة ﴿ كاليد فى النعمة ﴾ وهى موضوعة للجارحة المخصوصة لكن من شأن النعمة ان تصدر منها وتصل الى المقصود بها فالجارحة المخصوصة بمنزلة العلة الفاعلية لها وايضا بها تظهر النعمة

﴿ قال واما المجاز فلان الاصطلاح الذى به وقع التخاطب الخ اقول ﴾ وايضا استعمال اللفظ فى المعنى المجازى ان كان لمناسبته لماوضع له لغة فهو مجاز لغوى وهكذا نقول فى سائر الاقسام وبالجملة كل مجاز متفرع على معنى حقيقى لواستعمل اللفظ فيه كان حقيقة فيكون المجاز تابعا للحقيقة فى الانقسام الى هذه الاقسام الاربعة ﴿ قال وايضا بها يظهر النعمة فهى بمنزلة العلة الصورية لها الخ اقول ﴾ اى فالجارحة بمنزلة العلة الصورية للنعمة فان المركب انما يظهر بالصورة لانها الجزء الاخير منه ولايبعد ان يجعل اليد بمنزلة المادة والنعمة بمنزلة الصورة الظاهرة فيها

فهى بمنزلة العلة الصورية لها ومع هذا فلابد من اشارة الى المنعم مثل كثرت
ايادى فلان عندى وجلت يداه لدى ونحو ذلك بخلاف اتسعت اليد فى البلد
﴿ والقدرة ﴾ اى وكاليد فى القدرة لان اكثرما يظهر سلطان القدرة فى اليد
وبها تكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب و القطع والاخذ
وغير ذلك واما اليد فى قوله عليه الصلاة والسلام والمؤمنون تتكافأ دماءهم
ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم فمن باب التشبيه اى هم مع
كثرتهم فى وجوب الاتفاق بينهم مثل اليد الواحدة فكما لايتصور ان يخذل
بعض اجزاء اليد بعضا وان يختلف بها الجهة فى التصرف كذلك سبيل
المؤمنين فى تعاضدهم على المشركين لان كلمة التوحيد جامعة لهم وما ذكره
الشيخ فى اسرار البلاغة من ان اليد ههنا استعارة فهومبنى على مانقلنا عنه من
ان المشبه به اذاكان مما لايحسن دخول اداة التشبيه عليه فاطلاق الاستعارة
عليه بمحل من القبول وههنا كذلك اذ لايحسن ان يقال هم كيد على من
سواهم ﴿ والرواية فى المزادة ﴾ اى فى المزود الذى يجعل فيه الزاد اى الطعام
المتخذ للسفر والرواية فى الاصل اسم للبعير الذى يحمل المزادة والعلاقة كون
البعير حاملا لها لماذكر للمرسل عدة امثلة اراد ان يشير الى عدة انواع العلاقة
على وجه كلى ليقاس عليها وذلك لان العلاقة يجب ان تكون مما اعتبرت
العرب نوعها ولايشترط النقل عنهم فى كل جزئى من الجزئيات لان ائمة
الادب كانوا يتوقفون فى الاطلاق المجازى على ان ينقل من العرب نوع العلاقة
ولم يتوقفوا على ان يسمع آحادها وجزئياتها مثلا يجب ان يثبت ان العرب
يطلقون اسم السبب على المسبب ولايجب ان يسمع اطلاق الغيث على النبات
وهذا معنى قولهم المجاز موضوع بالوضع النوعى لابالوضع الشخصى وانواع
العلاقة المعتبرة كثيرة ترتقى ماذكروه الى خمسة وعشرين والمصنف قد
اورد ههنا تسعة غير ماسبق اولا فى اطلاق اليد على النعمة والقدرة بعلاقة
السببية الصورية واطلاق الرواية على المزادة بعلاقة المجاورة فقال ﴿ ومنه ﴾
اى ومن المجاز المرسل ﴿ تسمية الشئ باسم جزئه ﴾ يعنى ان فى هذه التسمية مجازا
مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشئ عند اطلاقه على ذلك الشئ لا لان
نفس التسمية مجاز ففى العبارة تسامح ﴿ كالعين ﴾ وهى الجارحة المخصوصة
﴿ فى الربيئة ﴾ وهى الشخص الرقيب والعين جزء منه وذلك لان العين لما
كانت هى المقصودة فى كون الرجل ربيئة لان غيرها من الاعضاء مما لايغنى

اليد بمنزلة علة صورية للقدرة على قياس ماذكره فى النعمة والاظهر ان يجعل اليد بمنزلة مادة قابلة والقدرة بمنزلة صورة لها حالة فيها ﴿ قال والرواية فى المزادة اى فى المزود الذى يجعل فيه الزاد اى الطعام المتخذ للسفر اقول ﴾ قال فى الصحاح المزادة الراوية قال ابو عبيدة لايكون المزادة الا من جلدين يفأم بجلد ثالث بينهما ليتسع وكذلك السطيحة وجمع المزادة المزاد والمزائد واما المزود فهو مايجعل فيه الزاد اى الطعام المتخذ للسفر والجمع المزاود وقال ايضا الراوية البعير او البغل او الحمار الذى يستقى عليه والعامة تسمى المزادة راوية وهو جائز على الاستعارة والاصل ما ذكرناه فظهر ان تفسير المزادة بالمزود غير صحيح لان المزادة ظرف الماء الذى يستقى به على الدابة والمزود ظرف الطعام المذكور و ليس حامله يسمى رواية فلا يطلق الرواية على المزود مجازا انما يسمى بالراوية حامل المزادة ويطلق عليها مجازا

﴿قال نحو انى ارانى اعصر خمرا اى عصيرا يؤل الى الخمر اقول﴾ الظاهر ان يقال اعصر عنبا كما ذكر فى بعض كتب اصول الفقه وجعل من تسمية الشئ باسم غايته وعلى مافى الكتاب فالمعنى استخرج بالعصر خمرا اى عصيرا يؤل اليها ﴿قال فالاسد مثلا انما يستعار للشجاع لا لزيد او عمرو على الخصوص اقول﴾ لايعنى به ان لفظ الاسد يستعار لمفهوم الشجاع مطلقا اعم من ان يصدق على ذات الحيوان المفترس او غيره كما يدل عليه قوله اولا انما يستعار للشجاع وثانيا ولاشك فى انتقال الذهن من الاسد الى الشجاعة والا فلا مشاركة بين المعنى الحقيقى والمجازى فى صفة بل يكون المعنى المجازى حينئذ عارضا للمعنى الحقيقى وغيره ولا تشبيه هناك اصلا فلا يكون استعارة بل مجازا مرسلا وانما يعنى ان لفظ الاسد يستعار للرجل الشجاع مثلا ويكون الانتقال من معنى الاسد الحقيقى الى مفهوم الشجاع ومنه الى معنى الرجل الشجاع فالاول انتقال من المعروض الى العارض المشهور اتصافه به وهو ظاهر كلى غالبا والثانى انتقال من مفهوم العارض الى بعض معروضاته من حيث هو معروض له وليس كالانتقال الاول فى الظهور والكلية بل يحتاج الى معونة المقام والقرينة

شيأ بدونها صارت العين كأنه الشخص كله فلابد فى الجزء المطلق على الكل من ان يكون له مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصد بالكل مثلا لايجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وان كان كل منهما جزأ منه ﴿وعكسه﴾ اى ومنه عكس المذكور يعنى تسمية الشئ باسم كله ﴿كالاصابع فى الانامل﴾ فى قوله تعالى (يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق) والانملة جزء من الاصابع والغرض منه المبالغة كأنه جعل جميع الاصابع فى الآذان لئلا يسمع شيأ من الصاعقة ﴿وتسميته﴾ اى ومنه تسمية الشئ ﴿باسم سببه نحو رعينا الغيث﴾ اى النبات الذى سببه الغيث ﴿او﴾ تسمية الشئ باسم ﴿مسببه نحو امطرت السماء نباتا﴾ اى غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد فى الايضاح فى امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان آكل الدم وظاهر انه سهو لانه من تسمية المسبب باسم السبب اذ الدم سبب الدية والعجب انه قال فى تفسيره اى الدية المسببة عن الدم ﴿او﴾ باسم ﴿ما كان عليه﴾ اى تسمية الشئ باسم الشئ الذى كان هو عليه فى الزمان الماضى ﴿نحو وآتوا اليتامى اموالهم﴾ اى الذين كانوا يتامى قبل ذلك لانه لايتم بعد البلوغ ﴿او﴾ تسمية الشئ باسم ﴿ما يؤل﴾ ذلك الشئ ﴿اليه﴾ فى الزمان المستقبل ﴿نحو انى ارانى اعصر خمرا﴾ اى عصيرا يؤل الى الخمر ﴿او﴾ تسمية الشئ باسم ﴿محله نحو فليدع ناديه﴾ اى اهل ناديه الحال فيه والنادى المجلس ﴿او﴾ تسمية الشئ باسم ﴿حاله﴾ اى باسم ما يحل فى ذلك الشئ ﴿نحو﴾ قوله تعالى ﴿واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله﴾ اى فى الجنة التى تحل فيها الرحمة ﴿او﴾ تسمية الشئ ﴿باسم آلته نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين﴾ اى ذكرا حسنا ﴿ واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان فى الاخيرين نوع خفاء صرح به فى الكتاب * فان قلت قد ذكر فى مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لايفيد اللزوم فكيف ذلك * قلت يعتبر فى جميعها اللزوم بوجه ما اما فى الاستعارة فظاهر لان وجه الشبه انما هو اخص اوصاف المشبه به فينتقل الذهن من المشبه به اليه لامحالة فالاسد مثلا انما يستعار للشجاع لا لزيد او عمرو على الخصوص ولاشك فى انتقال الذهن من الاسد الى الشجاعة واما فى غيرها فيظهر بايراد كلام ذكره بعض المتأخرين وهو ان اللفظ اذا اطلق على غير ما وضع له فاما ان يكون ذلك الغير مما يتصف بالفعل بالمعنى الموضوع له فى زمان سابق او لاحق فهو مجاز باعتبار ما كان او باعتبار مايؤل اليه او بالقوة فمجاز

﴿قال واذا كان ذلك الغير ممايتصف بالمعنى الحقيقى الخ اقول﴾ لاشك ان هذا الانتقال يحتاج ايضا الى معونة المقامات والقرائن كالاستعارة وسائر الاقسام فالجواب الحقيقى ما اشار اليه بقوله وبالجملة اذا كان بين الشيئين علاقة ويريد به ان اللفظ اذا اطلق على غير ما وضع له فلابد ان يكون بحيث ينتقل الذهن من المعنى الحقيقى اليه ولو بمعونة المقام والقرينة وهذا هو المراد من اللزوم ههنا واما التفصيل المذكور فلا يستفاد منه الا تفاصيل العلاقات المؤدية الى اللزوم المعتبر فى المجاز ﴿قال ولهذا يشترط فى اطلاق الجزء على الكل استلزام الجزء للكل كالرقبة والرأس فان الانسان لا يوجد بدونهما اقول﴾ اورد عليه ان عدم وجود الانسان بدونهما يدل على استلزام الانسان لهما لا على استلزامها للانسان والثانى هو المطلوب واجيب بانا لم نرد ههنا بالمستلزم واللازم مصطلح ارباب الجدل بل مصطلح ارباب البيان اعنى المستتبع والتابع حيث قالوا مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم وارادوا باللازم التابع والرديف كطول النجاد مثلا فانه من توابع طول القامة وروادفه وكل واحد من الرقبة والرأس اصل يفتقر اليه الانسان يتبعه فى الوجود فلذلك لم يوجد بدونهما

بالقوة كالمسكر للخمر التى اريقت واذا كان ذلك الغير ممايتصف بالمعنى الحقيقى بالجملة فالذهن ينتقل من المعنى الحقيقى اليه فى الجملة وان لم يتصف به لا بالقوة ولا بالفعل فلا بد من ان تريد باللفظ معنى لازما لمعناه الحقيقى ذهنا اى معنى ينتقل الذهن من الحقيقى اليه فى الجملة ولا يشترط ان يلزم من تصوره تصوره واللزوم اما ذهنى محض كاطلاق البصير على الاعمى او منضم الى لزوم خارجى بحسب العادة او بحسب الواقع وحينئذ اما ان يكون احدهما جزأ للآخر كالقرآن للبعض والرقبة للعبد اوخارجا عنه واللزوم بينهما قد يكون بحصول احدهما فى الآخر كالحال والمحل اوسببية احدهما للآخر اومجاورتهما اويكون احدهما شرطا للآخر فجميع ذلك مشتمل على اللزوم ولهذا يشترط فى اطلاق الجزء على الكل استلزام الجزء للكل كالرقبة والرأس مثلا فان الانسان لا يوجد بدونهما بخلاف اليد فانه لا يجوز اطلاقها على الانسان واما اطلاق العين على الربيئة فليس من حيث انه انسان بل من حيث انه رقيب وهذا المعنى مما لا يتحقق بدون العين فافهم وبالجملة اذا كان بين الشيئين علاقة فلا محالة يكون انتقال الذهن من احدهما الى الآخر فى الجملة وهذا معنى اللزوم فى هذا المقام ﴿والاستعارة﴾ وهى ما كانت علاقته المشابهة اى قصد ان اطلاقه على المعنى المجازى بسبب تشبيهه بمعناه الحقيقى فاذا اطلق نحو المشفر على شفة الانسان فان اريد تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ فهو استعارة وان اريد انه اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد يجوز ان يكون استعارة وان يكون مجازا مرسلا باعتبارين ﴿قد تقيد بالتحقيقية﴾ وبهذا التقييد تميز عن التخييلية والمكنى عنها وانما تسمى تحقيقية ﴿لتحقق معناها﴾ اى ما عنى بها واستعملت هى فيه ﴿حسا او عقلا﴾ بان يكون ذلك المعنى امرا معلوما يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية اوعقلية فيقال ان اللفظ قد نقل عن مسماه الاصلى فجعل اسما لهذا المعنى على سبيل الاعارة للمبالغة فى تشبيهه بالمعنى الموضوع له فالحسى ﴿كقوله﴾ اى قول زهير بن ابى سلمى ﴿لدى اسد شاكى السلاح﴾ اى تام السلاح وكذا شائك السلاح وشاك السلاح بالقلب والحذف ﴿مقذف﴾ اى قذف به كثيرا الى الوقايع وقيل قذف باللحم ورمى به فصار له جسامة ونبالة: وتمامه له لبد اظفاره لم تقلم لبدة الاسد ما تلبد من شعر على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع فالاسد ههنا مستعار

﴿قال ان الظاهر من اللباس عند اصحابنا الحمل على التخييل الخ اقول﴾ قيل عليه ان الحمل على التخييل
ركيك جدا لايناسب بلاغة القرآن فان الجوع اذا شبه بشخص ضار مجد فيما هو بصدده فلابد ان يثبت له من لوازمه
ماله مدخل في الاضرار واقرب منه ان يحمل على التشبيه من قبيل لجين الماء ويكون وجه الشبه الاحاطة والشمول
والملابسة التامة والاولى ان يجعل استعارة تحقيقية على احد الوجهين ثم الحمل على الضر والالم الحاصل من
الجوع اكثر مناسبة للاذاقة فانها تستعمل في المضار والآلام فيقال اذاقه الضر والبؤس ﴿قال وفيه نظر
لانا لانسلم ان اسدا الى قوله كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد اقول﴾ اذا قيل رأيت اسدا يرمي فلا
شك ان اسدا ليس مستعملا في معناه الحقيقي بل هو مستعمل بمعنى رجل شجاع كالاسد ولم يقصد به
هذا المفهوم بل الذات وتلك الذات وان كانت متعينة في نفسها لكن المتكلم لم يرد بمجرد هذه العبارة الدلالة عليها من حيث انها متعينة ممتازة عما عداها بل اراد الدلالة عليها من حيث الاجمال والابهام ولاشك ايضا انه قصد تشبيه تلك الذات المتعينة المرادة بلفظ الاسد اجمالا لكنه جعل ذلك امرا مسلما وساق الكلام لاثبات الرؤية متعلقة بها واذا قيل زيد اسد فان كان لفظ اسد مستعملا في معنى رجل شجاع كالاسد وكان رجل شجاع هو المشبه بالاسد وقد استعمل فيه لفظ المشبه به كما ذكره الشارح
فاما ان يراد برجل شجاع مفهومه كما هو الظاهر من استدلاله بتعلق الجار به ومن وقوعه محمولا فلا معنى
لتشبيهه بالاسد كما لايخفى على احد واما ان يراد به ذات ما مبهمة مشبهة بالاسد فيكون الكلام مسوقا لاثبات
ان زيدا هو تلك الذات المشبهة بالاسد. وان كان مستعملا في معناه الحقيقي كان سياق الكلام لاثبات شبه زيد
بالاسد واذا اردت ان يتضح لك الفرق بين هذين المعنيين فتأمل في قولك بالفارسية [مردى همچو
شيرست زيد] وقولك [شيرست زيد] فان التشبيه في الاول راجع الى ذات ما وفي الثاني الى زيد وانما اخرنا
زيدا في المثال الاول لانه لو قدم احتمل الكلام رجوع التشبيه الى زيد بناء على ان الخبر قصد به المفهوم ولا
معنى لرجوعه اليه واما في المثال الثاني فتأخيره للموافقة ودفع توهم اسناد الفرق الى التقديم والتأخير

للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا ﴿وقوله﴾ اي والعقلي كقوله تعالى ﴿اهدنا
الصراط المستقيم اي الدين الحق﴾ وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا لاحسا
وذكر صاحب المفتاح في قوله تعالى (فاذاقها الله لباس الجوع) ان الظاهر
من اللباس عند اصحابنا الحمل على التخييل وان كان يحتمل عندي ان يحمل
على التحقيق وهو ان يستعار لما يلبسه الانسان عند جوعه من انتفاع اللون
وتغيره ورثاثة هيئته وفيه بحث لان كلام صاحب الكشاف مشعر بانه استعارة
تحقيقية يحتمل ان تكون عقلية وان تكون حسية لانه قال شبه ماغشي الانسان
والتبس به من بعض الحوادث باللباس لاشتماله على اللابس والحادث الذي غشيه
يحتمل ان يريد به الضرر الحاصل من الجوع فتكون عقلية وان يريد به انتفاع
اللون ورثاثة الهيئة فتكون حسية كما ذكره السكاكي وبالجملة ليس المشبه هو
الجوع بل الامر الحادث عنده فتوهم كونه تشبيها لااستعارة غلط قال المصنف
والاستعارة ماتضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ماعني باللفظ واستعمل
اللفظ فيه فعلى هذا يتناول قولنا ماتضمن تشبيه معناه بما وضع له اللفظ استعمل
فيما وضع له وان تضمن تشبيه شئ نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا ورأيت به اسدا
لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له
لاستحالة تشبيه الشئ بنفسه على انما في قولنا ماتضمن عبارة عن المجاز اي مجاز
تضمن بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها والاسد في الامثلة المذكورة
ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه نظر لانا لانسلم ان اسدا في نحو زيد اسد

ولاشك ان قولنا زيد اسد واسد زيد بمنزلة قولنا [زيد شيرست. وشيرست زيد] وليس بمنزلة قولنا [مردى همچو شيرست زيد] فيكون سياق الكلام لتشبيه زيد فيكون اسد مستعملا فى معناه الحقيقى كما ذكره القوم فاذا قلت زيد الاسد حسن تقدير اداة التشبيه لان الظاهر دعوى التشبيه لا الاتحاد ولا الحمل واما اذا قلت زيد اسد لم يحسن تقديرها لان الظاهر دعوى حمل الاسد عليه وانه فرد من افراده مندرج تحته مبالغة فلو قدرت فاتت المبالغة فههنا ثلاث مراتب الاولى ادعاء المشابهة باداة التشبيه لفظا او تقديرا نحو زيد كالاسد وزيد الاسد الثانية ادعاء اندراجه تحت الاسد وكونه فردا من افراده كقولك زيد اسد الثالثة جعل اندراجه تحته امرا مسلما كقولك رأيت اسدا يرمى فالاولى تشبيه اتفاقا والثالثة استعارة اتفاقا واما الثانية فقد ترقت عن مرتبة صريح التشبيه حيث سيق الكلام ظاهرا لكونه فردا منه لا لاثبات شبه به ولم تبلغ درجة الاستعارة حيث لم يجعل اندراجه فيه امرا مسلما معروفا فمن سماها تشبيها بليغا فقد نبه على انحطاطها عن مرتبة الاستعارة وترقيها عن صريح التشبيه ولا بعد فى اطلاق التشبيه عليها فان المقصود بحسب الظاهر وان كان جعله فردا منه لكن القصد حقيقة الى اثبات الشبه بطريق المبالغة ويجوز تقدير الاداة نظرا الى المآل وان لم يحسن نظرا الى الظاهر ولا ينتقض ذلك بالاستعارة لان اللفظ هناك قد استعير لمعنى آخر واطلق عليه فتسميتها بهذا الاسم اولى لمزيد اختصاص ومناسبة بينهما ومن سماها استعارة فكانه اراد التنبيه على ارتفاعها عن حضيض التشبيه ولا بد له ان يفسر الاستعارة بما يتناولها ايضا واما ادراجها فى الاستعارة المتعارفة كما ظنه الشارح فقد عرفت بطلانه وتحقيقه ذلك بقوله فقلنا زيد اسد اصله زيد رجل شجاع كالاسد الخ يرد عليه انه يقتضى ان يكون قولنا زيد الاسد استعارة متعارفة ايضا مع ظهور تقدير اداة التشبيه ﴿قال ويدل على ماذكرنا الخ اقول﴾ هذا الاستدلال يشعر بان اسدا فى اسد على مستعمل فى مفهوم مجترئ وصائل فلا يتصور حينئذ تشبيه فضلا عن الاستعارة بل يكون من اطلاق اسم الملزوم على اللازم كما مر ثم ان استعمال الاسد فى معناه الحقيقى لا ينافى تعلق الجار به اذا لوحظ مع ذلك المعنى على سبيل التبع ماهو لازم له ومفهوم منه فى الجملة من الجرءة والصولة واذا جعل الاسد استعارة عن رجل شجاع لم يرد به كما مر انه مستعار لمفهوم رجل شجاع حتى يظهر تعلق الجار به بل اريد استعارته لذات صدق عليه ذلك المفهوم فيكون الجرءة والصولة خارجة عما استعمل لفظ الاسد فيه وكيف لا وجهة التشبيه فى هذه الاستعارة

مستعمل فيما وضع له بل هو مستعمل فى معنى الشجاع فيكون مجازا او استعارة كما فى رأيت اسدا يرمى بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان اداة التشبيه ههنا محذوفة وان التقدير زيد كاسد * فان قلت قد استدل صاحب المفتاح على ذلك بانك اذا قلت زيد اسد اوقعت اسدا على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة * قلت لا نسلم وجوب المصير الى ذلك وانما يجب اذا كان اسد مستعملا فى معناه الحقيقى واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فصحة حمله على زيد ظاهرة وتحقيق ذلك انا اذا قلنا فى نحو رأيت اسدا يرمى ان اسدا استعارة فلا نعنى انه استعارة عن زيد اذ لا ملازمة بينهما ولا دلالة عليه وانما نعنى انه استعارة عن شخص موصوف بالشجاعة فقولنا زيد اسد اصله زيد رجل شجاع كالاسد فحذفنا المشبه واستعملنا المشبه به فى معناه فيكون استعارة ويدل على ماذكرنا ان المشبه به فى مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله

اسد على وفى الحروب نعامة

اى مجترئ على صائل وكقوله

والطير اغربة عليه

اى باكية وكقوله عليه الصلاة والسلام هم يد على من سواهم وانه كثيرا ما يكون بحيث لا يحسن دخول اداة التشبيه عليه كما نقلنا عن عبد القاهر وكذا الكلام فى نحو لقيت اسدا اى شجاعا كالاسد واما اذا ترك المشبه بالكلية لكن اتى بوجه الشبه نحو رأيت اسدا فى الشجاعة ونحو قوله

ولاحت من بروج البدر بعدا * بدور مهما تبرجها اكتنان

ففيه اشكال لان ترك المشبه لفظا وتقديرا واجراء اسم المشبه به عليه يقتضى ان يكون هذا
استعارة وذكر وجه الشبه يقتضى ان يكون تشبيها اى رأيت رجلا كالاسد فى الشجاعة
ولاحت من قصور مثل بروج البدر فى البعد فبينهما تدافع كذا ذكره صدر
الافاضل فى ضرام السقط والظاهر ان مثل هذا من باب التشبيه لان المراد
بكون المشبه مقدرا اعم من ان يكون محذوفا جزء كلام كما فى قوله تعالى (صم بكم)
اويكون فى الكلام مايقتضى تقديره كما فى قولنا رأيت اسدا فى الشجاعة بدليل
انهم جعلوا الخيط الاسود فى قوله تعالى (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر) تشبيها لان بيان الخيط الابيض بالفجر قرينة على ان الخيط
الاسود ايضا مبين سواد آخر الليل وابعد من ذلك مايشعر به كلام صاحب الكشاف
من ان قوله تعالى (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما
لرجل هل يستويان) وقوله تعالى (ومايستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه
وهذا ملح اجاج) من باب التشبيه المطوى فيه ذكر المشبه كما فى الاستعارة وهو
مشكل لان المشبه فيه ليس بمذكور ولا مقدر ويمكن التفصى عن هذا الاشكال
بان الاستعارة تجب ان تكون مستعملة فى غير ماوضع له وعلامته ان يصح وقوع
اسم المشبه موقعه ولا يفوت الا المبالغة فى التشبيه فيصح فى نحو رأيت اسدا
ان يقال رأيت رجلا شجاعا وهذا ليس كذلك على مايظهر بالتأمل وكذا لايصح
ان يراد بالبحرين الموصوفين المؤمن والكافر لان قوله تعالى (ومن كل تأكلون
لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها) ينبئ عن انه تعالى قصد التشبيه
لاالاستعارة واراد تفضيل البحر الاجاج على الكافر بانه قد يشارك العذب فى منافع
والكافر خلو عن المنفعة فهو فى طريقة قوله تعالى (فهى كالحجارة اواشد
قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار) ولخفاء ذلك ذهب كثير من الناس
الى ان الآيتين من قبيل الاستعارة وان صاحب الكشاف اوردهما مثالين
للاستعارة ولايخفى ضعفه على من تأمل لفظ الكشاف ﴿ودليل انها﴾ اى الاستعارة
﴿مجاز لغوى كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما﴾ اختلفوا فى ان
الاستعارة مجاز لغوى ام عقلى فذهب الجمهور الى انه مجاز لغوى بمعنى انها لفظ
استعمل فى غير ماوضع له لعلاقة المشابهة والدليل على ذلك ان الاستعارة

خارجة عن الطرفين كما لايخفى فيحتاج على هذا التقدير ايضا فى تعلق الجار به الى ملاحظة معنى الجزء تبعا فليس فى تعلق
الجار به دلالة على كونه استعارة بل لوجعل دليلا على كونه حقيقة لكان اولى لان فهم المعنى الذى يتعلق به الجار على
تقدير كونه حقيقة اظهر وانما وقع له ماوقع بناء على ماتوهمه انه اذا كان استعارة كان معنى الجزء داخلافى
مفهومه وهو سهو ويؤيد ما
ذكرنا ان اسدا فى زيد اسد وفى
زيد اسد فى الشجاعة مستعمل
فى معنى واحد وقد اختار
ان الثانى تشبيه حيث قال
والظاهر ان مثل هذا من باب
التشبيه فالاول كذلك ايضا
﴿قال ويمكن التفصى عن
هذا الاشكال بان الاستعارة
يجب ان تكون مستعملة فى
غير ماوضع له وعلامته ان
يصح وقوع اسم المشبه
موقعها ولا يفوت الا المبالغة
فى التشبيه اقول﴾ هذا كلام
جيد فان المدار فى الفرق بين
الاستعارة والتشبيه اذا تردد
بينهما ان اسم المشبه به ان
كان مستعملا فى معنى المشبه
كان استعارة وان كان مستعملا
فى معناه الحقيقى كان تشبيها
وعلامة كونه مستعملا فى
معنى المشبه اى ومن لوازم
استعماله فيه ان يصح وقوع
اسم المشبه موقعه فاذا انتفى
هذه العلامة كما فى الآيتين
بشهادة الفطرة السليمة بعد
التأمل فيهما انتفى كونه
استعارة وكان تشبيها سواء
كان المشبه مذكورا بالفعل
اومقدرا فى نظم الكلام اولا يكون مذكورا ولا مقدرا نعم يجب كون المشبه مرادا فى معنى الكلام وان لم يمكن
تقديره فى نظمه على وجه لايختل نظامه وسيرد عليك فيما تستقبله مزيد توضيح لذلك ان شاء الله تعالى

كأسد مثلا فى قولك رأيت اسدا يرمى موضوعة للمشبه به اعنى السبع المخصوص لا للمشبه اعنى الرجل الشجاع ولا لامر اعم من المشبه به والمشبه كالشجاع مثلا ليكون اطلاقه على كل منهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما وهذا معلوم قطعا بالنقل عن ائمة اللغة فحينئذ يكون استعماله فى المشبه استعمالا فى غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له اعنى المشبه به فيكون مجازا لغويا وهذا الكلام صريح فى انه اذا اطلق لفظ العام على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز فى شئ كما اذا رأيت زيدا فقلت رأيت انسانا او رأيت رجلا فلفظ انسان اورجل لم يستعمل الا فيما وضع له لكنه قد وقع فى الخارج على زيد وكذا اذا قال قائل اكرمت زيدا واطعمته وكسوته فقلت نعم ما فعلت لم يكن لفظ فعلت مجازا وكذا فى قولنا الانسان حيوان ناطق فليتأمل فان هذا بحث يشتبه على كثير من المحصلين حتى يتوهمون انه مجاز باعتبار ذكر العام وارادة الخاص ويعترضون ايضا بانه لا دلالة للعام على الخاص بوجه من الوجوه ومنشأه عدم التفرقة بين ما يقصد باللفظ من الاطلاق والاستعمال وبين مايقع عليه باعتبار الخارج وقد سبق فى بحث التعريف باللام اشارة الى تحقيقه ﴿ وقيل ﴾ انها ﴿ مجاز عقلى بمعنى ان التصرف فى امر عقلى لا لغوى لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله ﴾ اى دخول المشبه ﴿ فى جنس المشبه به ﴾ بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد ﴿ كان ﴾ جواب لما ﴿ استعمالها ﴾ اى استعمال الاستعارة فى المشبه كاستعمال الاسد فى الرجل الشجاع مثلا استعمال ﴿ فيما وضعت له ﴾ وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد الادعاء المذكور لانها لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكان الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة ولما كان الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لامبالغة فى اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا لان جعل اذا كان متعديا الى مفعولين كان بمعنى صير ويفيد اثبات صفة لشئ حتى لا تقول جعلته اميرا الا اذا اثبت له صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقى ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل تصرف فيه وجعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ماليس فى الواقع واقعا مجاز عقلى ﴿ ولهذا ﴾ اى ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه

انمايكون بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به ﴿ صح التعجب فى قوله ﴾ اى قول
ابى الفضل بن العميد فى غلام قام على رأسه يظلله

﴿قامت تظللنى﴾ اى توقع الظل على ﴿ من الشمس
نفس اعز على من نفسى * قامت تظللنى ومن عجب﴾
ويروى فاقول ياعجبا ومن عجب

﴿شمس﴾ اى انسان كالشمس فى الحسن والبهاء ﴿تظللنى من الشمس﴾
فلولا انه ادعى له معنى الشمس الحقيقى وجعله شمسا على الحقيقة لماكان لهذا
التعجب معنى اذلاتعجب فى ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر ﴿والنهى
عنه﴾ اى ولهذا صح النهى عن التعجب ﴿ فى قوله

لاتعجبوا من بلى غلالته﴾
وهى شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا

﴿ قدزر ازراره على القمر﴾
تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لماكان
للنهى عن التعجب معنى لان الكتان انمايسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقى
لا بسبب ملابسة انسان كالقمر فى الحسن ﴿ ورد بان الادعاء﴾ اى رد هذا الدليل بان ادعاء
دخول المشبه فى جنس المشبه به ﴿لايقتضى كونها﴾ اى كون الاستعارة ﴿مستعملة فيما
وضعت له﴾ للعلم الضرورى بانها مستعلة فى الرجل الشجاع مثلا والموضوع له هو السبع
المخصوص وتحقيق ذلك ان دخوله فى جنس المشبه به مبنى على انه جعل افراد الاسد
بطريق التأويل على قسمين احدهما المتعارف وهو الذى له غاية الجرءة ونهاية القوة فى
مثل تلك الجثة وهاتيك الصورة والهيئة وتلك الانياب والمخالب الى غير ذلك والثانى غير
المتعارف وهو الذى له تلك الجرءة وتلك القوة لكن لافى تلك الجثة والهيكل المخصوص
ولفظ الاسد انماهو موضوع للمتعارف فاستعماله فى غير المتعارف استعمال فى غيرما
وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع
مايقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافى نصب القرينة المانعة
عن ارادة السبع المخصوص ﴿ واما التعجب والنهى عنه ﴾ فى البيتين المذكورين وغيرهما
﴿ فللبناء على تناسى التشبيه قضاء لحق المبالغة ﴾ ودلالة على ان المشبه بحيث لايتميز عن
المشبه به اصلا حتى ان كل مايترتب على المشبه به من التعجب والنهى عنه يترتب
على المشبه ايضا ﴿ والاستعارة تفارق الكذب ﴾ بوجهين ﴿ بالبناء على التأويل
ونصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر ﴾ يعنى ان فى الاستعارة دعوى
دخول المشبه فى جنس المشبه به مبنية على تأويل وهو جعل افراد المشبه به
قسمين كماذكرنا ولاتأويل فى الكذب وايضا لابد فى الاستعارة من قرينة مانعة

(كامل)

(منسرح)

عن ارادة المعنى الحقيقى الموضوع له دالة على ان المراد خلاف الظاهر بخلاف الكذب فانه لاينصب فيه قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود فى ترويج ظاهره وزعم صاحب المفتاح ان الاستعارة تفارق الدعوى الباطلة لبناء الدعوى فيها اى فى الاستعارة على التأويل وتفارق الكذب بنصب القرينة المانعة عن ارادة الظاهر والشارح العلامة فسر الباطل بمايكون على خلاف الواقع والكذب بمايكون على خلاف مافى الضمير وانت تعلم ان تفسيره الكذب خلاف ماعليه الجمهور واختاره السكاكى ومع هذا فلاجهة لتخصيص التأويل بمفارقة الباطل والقرينة بمفارقة الكذب بل يحصل بكل منهما المفارقة عن الباطل والكذب جميعا نعم فرق بين الباطل والكذب بان الباطل يقابل الحق والكذب يقابل الصدق والحق هوكون الخبر مطلقا للواقع بقياس الواقع اليه والصدق هوكونه مطابقا للواقع بقياسه الى الواقع فهما متحدان بالذات متغايران بالاعتبار لكن وجه التخصيص غيرظاهر بعد ﴿ولاتكون﴾ الاستعارة ﴿علما﴾ لماسبق من انها تقتضى ادخال المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغيرمتعارف ولايمكن ذلك فى العلم ﴿لمنافاته الجنسية﴾ لانه يقتضى التشخص ومنع الاشتراك والجنس يقتضى العموم وتناول الافراد ﴿الااذاتضمن﴾ العلم ﴿نوع وصفية﴾ بسبب اشتهاره بوصف من الاوصاف ﴿كحاتم﴾ فانه يتضمن الاتصاف بالجود وكذا مادر فى البخل وسحبان فى الفصاحة وباقل فى الفهاهة وحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم فى الجود ويتأول فى حاتم فيجعل كأنه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود من طى اومن آخر غيره كما جعل اسد كأنه موضوع للشجاع سواء كان متعارفا اوغيره فبهذا التأويل يكون حاتم متناولا للفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف وهو من يتصف بالجود لكن استعماله فى غير المتعارف يكون استعمالا فى غير الموضوع له فيكون استعارة نحو رأيت اليوم حاتما ﴿وقرينتها﴾ اى قرينة الاستعارة لانها مجاز لابدلها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له ﴿اما امر واحدكما فى قولك رأيت اسدا يرمى اواكثر﴾ اى امران اوامور يكون كل واحد منها قرينة ﴿كقوله

وان تعافوا﴾ اى تكرهوا ﴿العدل والايمانا * فان فى ايماننا نيرانا﴾

اى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله وان تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة دالة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف ﴿اومعان

ملتئمة ﴾ مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وحينئذ لا يخفى صحة كونه قسيما لقوله او اكثر ﴿ كقوله ﴾ اى قول البحترى ﴿ وصاعقة ﴾ روى بالجر على اضمار رب وبالرفع على انه مبتدأ موصوف بقوله ﴿ من نصله ﴾ اى من نصل سيف الممدوح وخبره قوله ﴿ تنكفى ﴾ من انكفأ اى انقلب والباء فى قوله ﴿ بها ﴾ للتعدية والمعنى رب نار صاعقة من حد سيفه تقلبها

﴿ على ارؤس الاقران خمس سحائب ﴾

اى انامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا سحائب اى تصبها على اكفائه فى الحرب فتهلكهم بها والمراد بارؤس الاقران جمع الكثرة بقرينة المدح لان كلا من صيغة جمع القلة والكثرة يستعار للاخرى لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل ﴿ وهى ﴾ اى الاستعارة تنقسم ﴿ باعتبار الطرفين ﴾ وباعتبار الجامع وباعتبار الثلاثة وباعتبار اللفظ وباعتبار آخر غير ذلك فهى باعتبار الطرفين يعنى المستعار منه والمستعار له ﴿ قسمان لان اجتماعهما ﴾ اى اجتماع الطرفين ﴿ فى شئ اما ممكن نحو احييناه فى أو من كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه ﴾ استعار الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شئ وهذا اولى من قول المصنف ان الحياة والهداية مما يمكن اجتماعهما واما استعارة الميت للضال فليست من هذا القبيل اذ لا يمكن اتصاف الميت بالضلال فلهذا قال نحو احييناه فى أو من كان ميتا فاحييناه ﴿ ولتسم ﴾ هذه الاستعارة التى يمكن اجتماع طرفيها فى شئ ﴿ وفاقية ﴾ لما بين الطرفين من الاتفاق ﴿ واما ممتنع ﴾ عطف على قوله اما ممكن ﴿ كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه ﴾ هو بالفتح النفع اى لانتفاع النفع فى ذلك الموجود كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم فى شئ ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد اذا بقيت آثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم فى الناس اسمه وكذلك استعارة اسم الميت للحى الجاهل او العاجز او النائم فان الموت والحياة مما لا يمكن اجتماعهما فى شئ قال المصنف ثم الضدان ان كانا قابلين للشدة والضعف كان استعارة الاسم الاسد للاضعف اولى فكل من كان اقل علما واضعف قوة كان اولى بان يستعار له اسم الميت لكن الاقل علما اولى بذلك من الاقل قوة لان الادراك اقدم من الفعل فى كونه

(طويل)

خاصة للحيوان لان افعاله المختصة به اعنى الحركات الارادية مسبوقة بالادراك واذا كان الادراك اقدم واشد اختصاصا به كان النقصان فيه اشد تبعيدا له من الحياة وتقريبا الى ضدها وكذا فى جانب الاشد فكل من كان اكثر علما او اشرف كان اولى بان يقال له انه حى هذا كلامه ولا يخلو عن اختلال لان الضدين القابلين للشدة والضعف هما العلم والجهل والقدرة والعجز ولم يستعر اسم احدهما للآخر بل المقصود انه اذا اطلق اسم احد الضدين على الآخر باعتبار معنى قابل للشدة والضعف فكل من كان ذلك المعنى فيه اشد كان اطلاق ذلك اسم عليه اولى والعبارة غير وافية بذلك ﴿ ولتسم ﴾ هذه الاستعارة التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ ﴿عنادية﴾ لتعاند الطرفين ﴿ومنها﴾ اى ومن العنادية الاستعارة ﴿التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى ضده﴾ اى الاستعارة التى استعملت فى ضد معناها الحقيقى ﴿او نقيضه لما مر﴾ اى لتنزيل التضاد اوالتناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح اوتهكم على ماسبق تحقيقه فى باب التشبيه ﴿نحو فبشرهم بعذاب اليم﴾ اى انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرور المخبر به للانذار الذى هو ضدها بادخاله فى جنسها على سبيل التهكم وكذا قولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة اوالاستهزاء ﴿و﴾ الاستعارة ﴿باعتبار الجامع﴾ اعنى ماقصد اشتراك الطرفين فيه وهو الذى يسمى فى التشبيه وجها وههنا جامعا ﴿قسمان لانه﴾ اى الجامع ﴿اما داخل فى مفهوم الطرفين﴾ المستعار له والمستعار منه ﴿نحو﴾ قوله عليه الصلاة والسلام خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه ﴿ كلما سمع هيعة طار اليها﴾ اورجل فى شعفة فى غنيمة يعبد الله تعالى حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التى يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد فى سبيل الله اورجل اعتزل الناس وسكن فى بعض رؤس الجبال فى غنم له قليل يرعاها ويكتفى بها فى امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعارة الطيران للعدو والجامع داخل فى مفهومهما ﴿فان الجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما﴾ اى فى مفهوم العدو والطيران الا انه فى الطيران اقوى منه فى العدو * قال الشيخ فى اسرار البلاغة والفرق بينه وبين نحو رأيت اسدا ان الاشتراك ثمه فى صفة توجد فى جنسين مختلفين كالاسد والانسان بخلاف الطيران والعدو فانهما جنس واحد وهو المرور

وقطع المسافة وانما الاختلاف بالسرعة وحقيقتها قلة تخلل السكنات وذلك
لايوجب اختلافا فى الجنس ثم قال والفرق بين استعارة الطيران للعدو
واستعارة المرسن لانف الانسان معان فى كل من المرسن والطيران خصوص
وصف ليس فى الانف والعدو وان خصوص الوصف الكائن فى طار مرعى
فى استعارته للعدو بخلاف خصوص الوصف فى المرسن والحاصل ان التشبيه
ههنا منظور بخلافه ثمه ولهذا اذا لوحظ فيه التشبيه كما فى غليظ المشافر عد
استعارة وقال ايضا كان الواجب ان لااطلق اسم الاستعارة على وضع المرسن
موضع الانف ونحو ذلك الا انى كرهت مخالفة السلف فانهم عدوها
فى الاستعارات وخلطوها بها فاعتددت بكلامهم فى الجملة ونبهت على ذلك
بان تسميته استعارة غير مفيدة ووجه الشبه بينه وبين الاستعارة انك تنقل فيه
الاسم الى مجانس له كالمرسن والانف والمجانسة والمشابهة من باب واحد
وهذا بخلاف نحو اليد والنعمة اذلامجانسة بينهما فلا تطلق الاستعارة عليه
* فان قلت الجامع فى المستعار منه يجب ان يكون اقوى واشد ليكون الاستعارة
مفيدة وقد تقرر فى غير هذا الفن ان جزء الماهية لايختلف بالشدة والضعف
فكيف يكون الجامع داخلا فى مفهوم الطرفين * قلت امتناع الاختلاف انما
هو فى الماهية الحقيقية ألايرى ان السواد جزء من المجموع المركب من السواد
والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف ووجه الشبه انما جعل داخلا فى مفهوم
الطرفين لافى الماهية الحقيقية للطرفين والمفهوم قد يكون ماهية حقيقية وقد
يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع
داخلا فى المفهوم مع كونه فى احد المفهومين اشد واقوى وفى كون استعارة
الطيران للعدو من هذا القبيل نظر لان الطيران هو قطع المسافة بالجناح وليس
السرعة داخلة فيه بل هى لازمة له فى الاكثر كالجرءة للاسد والاولى ان يمثل
باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها
ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض فى قوله تعالى (وقطعناهم
فى الارض امما) والجامع ازالة الاجتماع الداخلة فى مفهومهما وهى فى التقطع
اشد وكذا استعارة الخياطة الموضوعة لضم خرق الثوب للسرد الذى هو ضم
حلق الدرع بجامع الضم الداخل فى مفهومهما الاشد فى الاول ﴿ واما غير داخل ﴾
عطف على قوله اما داخل ﴿ كما ﴾ من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس
للوجه المتهلل ونحو ذلك * فان قلت قد نص الشيخ فى اسرار البلاغة على ان

الاسد موضوع للشجاعة لكن فى تلك الهيئة المخصوصة لاللشجاعة وحدها ومعلوم ان المستعارله هو الرجل الشجاع لاالرجل وحده فالجامع ههنا ايضا داخل فى الطرفين وعلى هذا قياس غيره * قلت اما كلام الشيخ ففيه تجوز وتسامح للقطع بان الاسد موضوع لذلك الحيوان المخصوص والشجاعة وصف له واما المستعارله فهو الرجل الموصوف بالشجاعة لاالمجموع المركب منهما وفرق بين المقيد والمجموع على انه لوكان المستعارله هو المجموع ايضا لصح ان الجامع غير داخل فى مفهوم الطرفين باعتبار انه غير داخل فى مفهوم المستعار منه اعنى الاسد ﴿ وايضا ﴾ تقسيم آخر للاستعارة باعتبار الجامع وهو انها ﴿ اماعامية وهى المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمى اوخاصية وهى الغريبة ﴾ التى لايطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنابه ارتفعوا عن طبقة العامة ﴿ والغرابة قدتكون فى نفس الشبه ﴾ بان يكون تشبيهافيه نوع غرابة ﴿ كمافى قوله ﴾ اى قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرساله بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه فى قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه

﴿ واذا احتبى قربوسه ﴾

اى مقدم سرجه وفى الصحاح القربوس السرج

﴿ بعنانه ﴾ علك الشكيم الى انصراف الزائر

الشكيم والشكيمة هى الحديدة المعترضة فى فم الفرس واراد بالزائر نفسه بدليل ماقبله

عودته فيماازور حبائبى * اهماله وكذلك كل مخاطر

شبه هيئة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبى فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتى المحتبى ممتدا الى جانبى ظهره فاستعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب اوغيره لوقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه * فان قلت هل يجوز ان يقال انه شبه هيئة وقوع العنان فى القربوس ممتدا الى جانبى الفم بهيئة وقوع الحبوة فى ظهر المحتبى ممتدا الى جانبى الساقين حتى يكون الظهر بمنزلة القربوس والركبتان والساقان بمنزلة رأس الفرس * قلت الاحسن ماذكرناه اولا لان الركبتين المتضامتين اشبه بالقربوس والثوب فى الركبتين مائل الى العلو ثم يمتد متسفلا الى الظهر كما ان الطرف الذى يلى القربوس من العنان اعلى من الذى يلى فم الفرس ﴿ وقد تحصل الغرابة بتصرف فى العامية كما فى قوله ﴾

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا * ولم ينظر الغادى الذى هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا * ﴿ وسالت باعناق المطى الاباطيح ﴾

(كامل)

(طويل)

الدهم جمع الدهماء وهى السواد والمهارى جمع المهرية وهى الناقة المنسوبة الى مهرة بن حيدان بطن من قضاعة والاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى اى لما فرغنا عن اداء مناسك الحج ومسحنا اركان البيت عند طواف الوداع وشددنا الرحال على المطايا وارتحلنا ولم ينتظر السائرون فى الغداة السائرين فى الرواح للاستعجال اخذنا فى الاحاديث واخذت المطايا فى سرعة المطى استعار سيلان السيول الواقعة فى الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا فى غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيهما ظاهر عامى لكن قد تصرف بما افاده اللطف والغرابة ﴿اذ اسند الفعل﴾ يعنى قوله سالت ﴿الى الاباطح دون المطى او اعناقها﴾ حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما فى قوله تعالى (واشتعل الرأس شيبا) ﴿وادخل الاعناق فى السير﴾ لان السرعة والبطء فى سير الابل يظهر ان غالبا فى الاعناق ويتبين امرهما فى الهوادى وسائر اجزاء يستند اليها فى الحركة ويتبعها فى الثقل والخفة وقد تحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات لالحاق الشكل بالشكل كما فى قول امرئ القيس

(الطويل)

فقلت له لما تمطى بصلبه ۞ واردف اعجازا وناء بكلكل

اراد وصف الليل بالطول فاستعار له صلبا يتمطى به اذا كان كل ذى صلب يزيد شئ فى طوله عند تمطيه ثم بالغ فجعل له اعجازا يردف بعضها بعضا ثم اراد ان يصفه بالثقل على قلب ساهره والشدة والمشقة له فاستعار له كلكلا ينوء به اى يثقل به والظاهر ان هذا من قبيل الاستعارة بالكناية كاليد للشمال ﴿و﴾ الاستعارة ﴿باعتبار الثلاثة﴾ اى المستعار منه ومستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان اوعقليان اوالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى اوبالعكس فهذه اربعة اقسام والجامع فى الثلاثة الاخيرة لايكون الاعقليا لما عرفت فى بحث التشبيه والقسم الاول ينقسم الى ثلاثة اقسام لان الجامع فيه اماحسى اوعقلى اومختلف بعضه حسى وبعضه عقلى فالمجموع ﴿ستة اقسام﴾ والى هذا اشار بقوله ﴿لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اماحسى﴾ نحو فاخرج لهم عجلا فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط ﴿التى سبكتها نار السامرى عند القائه فى تلك الحلى التربة التى اخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلام ﴿والجامع الشكل﴾ فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة وهذا كما يقال للصورة المنقوشة على الجدار انه فرس بجامع الشكل ﴿والجميع﴾ اى المستعار منه والمستعار له والجامع ﴿حسى﴾

يدرك بالبصر ومماعده السكاكى من هذا القسم قوله تعالى (واشتعل الرأس شيبا) فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب والجامع هو الانبساط الذى هو فى النار اشد واقوى والجميع حسى والقرينة هو الاشتعال الذى هو من خواص النار لكن لما كان هذا من قبيل الاستعارة بالكناية صح للسكاكى ان يمثل به لان كلامه فيما هو اعم من الاستعارة المصرحة والمكنى عنها بخلاف المصنف فان كلامه فى المصرحة وزعم المصنف ان فيه تشبيهين الاول تشبيه الشيب بشواظ النار فى البياض والانارة وهذا استعارة بالكناية والثانى تشبيه انتشار الشيب فى الشعر باشتعال النار فى سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه وهذا استعارة تصريحية لكن الجامع فيها عقلى ﴿ واما عقلى ﴾ عطف على اما حسى يعنى ان الاستعارة التى طرفاها حسيان والجامع عقلى ﴿ نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل ﴾ وموضع القاء ظله ﴿ وهما حسيان والجامع مايعقل من ترتب امر على آخر ﴾ اى حصول امر عقيب امر دائما اوغالبا كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل وهذا معنى عقلى وبيان ذلك ان الظلمة هى الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اى كشط وازيل كما يكشف عن الشئ الشئ الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار كظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وقد وقع فى عبارة الشيخ عبدالقاهر وصاحب المفتاح ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل * واعترض عليه بانه لواريد ذلك لقيل فاذا هم مبصرون ولم يقل فاذاهم مظلمون اى داخلون فى الظلام لان الواقع عقيب ظهور النهار من ظلمة الليل انما هو الابصار لا الاظلام * واجيب بحمل عبارتهما على القلب اى ظهور ظلمة الليل من النهار وبان المراد بظهور النهار تميزه عن ظلمة الليل وبان الظهور ههنا بمعنى الزوال كما فى قول الحماسى

وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر

قال الامام المرزوقى ذلك عار ظاهر اى زائل قال ابوذؤيب

وعيرها الواشون انى احبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

فالمعنى ان المستعار له زوال ضوء النهار عن ظلمة الليل فاقام من مقام عن فيكون موافقا لكلام غيرهما وذكر الشارح العلامة ان السلخ قد يكون بمعنى النزع نحو سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة

من الاهاب والشاة مسلوخة فذهب عبد القاهر والسكاكى الى الثانى وغيرهما
الى الاول فاستعمال الفاء فى قوله فاذاهم مظلمون ظاهر على قول غيرهما
واما على قولهما فانما يصح من جهة انها موضوعة لما يعد فى العادة مترتبا غير
متراخ وهذا يختلف باختلاف الامور والعادات فقد يطول الزمان والعادة
فى مثله يقتضى عدم اعتبار المهلة وقديكون بالعكس كما فى هذه الآية فان زمان
النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم
دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه ممايبنغى ان لايحصل الا فى اضعاف ذلك
الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كأنه يفاجئهم عقيب اخراج النهار
من الليل بلا مهلة ثم لايخفى ان اذا المفاجأة انما تصح اذا جعل السلخ بمعنى
الاخراج كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاه دخول الليل فانه مستقيم
بخلاف ما اذا جعل بمعنى النزع فانه لايستقيم ان يقال نزع ضوء الشمس
عن الهواء ففاجأه الظلام كما لايستقيم ان يقال كسرت الكوز ففاجأه الانكسار
لان دخولهم فى الظلام عين حصول الظلام فيكون نسبة دخولهم فى الظلام
الى نزع ضوء النهار كنسبة الانكسار الى الكسر فلهذا جعلا السلخ بمعنى
الاخراج دون النزع انتهى كلامه واقول تقوية لذلك لاشك ان الشئ انما يكون
آية اذا اشتمل على نوع استغراب واستعجاب بحيث يفتقر الى نوع اقتدار وذلك
انما هو مفاجأة الظلام عقيب ظهور النهار لاعقيب زوال ضوء النهار فليتأمل
﴿واما مختلف﴾ بعضه حسى وبعضه عقلى ﴿كقولك رأيت شمسا وانت تريد
انسانا كالشمس فى حسن الطلعة﴾ وهو حسى ﴿ونباهة الشان﴾ وهى عقلية وقد
اهمل صاحب المفتاح هذا القسم لندرة وقوعه ولانه فى الحقيقة استعارتان
فان الجامع فى احداهما حسى وفى الاخرى عقلى فيدخل فيما تقدم ولايكون نوعا
آخر فقال ولان الاستعارة مبناها على التشبيه تتنوع الى خمسة انواع تنوع
التشبيه اليها لكنه قد ذكر فى باب التشبيه الاقسام الستة كلها ﴿والا﴾ عطف على
قوله ان كانا حسيين اى وان لم يكن الطرفان حسيين ﴿فهما﴾ اى الطرفان
﴿اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد﴾ اى النوم
﴿والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلى﴾ ﴿فان قلت لم
اعتبر التشبيه فى المصدر وجعل الاستعارة تبعية ﴿ قلت لماسيجئ من انه اذا كان
اللفظ المستعار فعلا اومشتقا منه فالاستعارة تبعية والتشبيه فى المصدر سواء كان
المشتق صفة كاسم الفاعل والمفعول اوغير صفة كاسم الزمان والمكان

والآلة ولان المنظور فى هذا التشبيه هو الموت والرقاد لا مجرد القبر والمكان الذى ينام فيه ويحتمل ان يكون المرقد بمعنى المصدر فيكون قوله فان المستعار منه الرقاد تفسيرا للكلام وتحقيقا له وتكون الاستعارة اصلية وههنا بحث وهو ان الجامع يجب ان يكون فى المستعار منه اقوى واشهر ولا شك ان عدم ظهور الافعال فى الموت الذى هو المستعار له اقوى فهو لا يصلح جامعا فقيل الجامع البعث الذى هو فى النوم اقوى واشهر لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله تعالى (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) وممن جعل الجامع عدم ظهور الافعال من زعم ان القرينة هو ذكر البعث وفيه نظر لان البعث لا اختصاص له بالموتى لانه يقال بعثه من نومه اذا أيقظه وبعث الموتى اذا انشرهم والقرينة يجب ان يكون لها اختصاص بالمستعار له ﴿ واما مختلفان ﴾ عطف على اما عقليان اى احد الطرفين حسى والآخر عقلى ﴿ والحسى هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان ﴾ والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة وكذلك قوله تعالى (ضربت عليهم الذلة) اى جعلت الذلة محيطة بهم كما يضرب القبة والخيمة على من فيها اوجعلت الذلة ملصقة بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالمستعار منه ضرب القبة على الشخص او ضرب الطين على الحائط وهو حسى والمستعار له تثبيت الذلة والصاقها بهم والجامع الاحاطة او اللزوم وهما عقليان والاستعارة تبعية تصريحية ويحتمل ان يشبه الذلة بالقبة او الطين وتكون القرينة اسناد الضرب المعدى بعلى اليها فيكون استعارة بالكناية ﴿ واما عكس ذلك ﴾ اى الطرفان مختلفان والحسى هو المستعار له ﴿ نحو انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان و ﴾ الاستعارة ﴿ باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه ﴾ اى اللفظ المستعار ﴿ ان كان اسم جنس ﴾ وهو ما دل على نفس الذات الصالحة لان تصدق على كثيرين من غير اعتبار وصف من الاوصاف ﴿ فاصلية ﴾ اى فالاستعارة اصلية ﴿ كاسد ﴾ اذا استعير ﴿ للرجل الشجاع وقتل ﴾ اذا استعير ﴿ للضرب الشديد ﴾ الاول اسم عين والثانى اسم معنى وكذا ما يكون متأولا باسم جنس كالعلم فى نحو رأيت اليوم حاتما ﴿ والا فتبعية ﴾ اى وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية ﴿ كالفعل وما يشتق منه ﴾ من اسم

﴿قال وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا بوجه الشبه اوبكونه مشاركا للمشبه به الخ اقول﴾ التشبيه يقتضى ملاحظة اتصاف المشبه بوجه الشبه واتصافه بمشاركته المشبه به فى وجه الشبه ويلزم من ذلك ضمنا ملاحظة اتصاف المشبه به بوجه الشبه واتصافه بمشاركته المشبه فى وجه الشبه فالاستعارة تقتضى كون المشبه به ملحوظا من حيث كونه موصوفا ومحكوما عليه ضمنا وكل ماهو كذلك فلابد ان يكون معنى مستقلا بالمفهومية صالحا لان يكون موصوفا ومحكوما عليه ومعانى الحروف والافعال بمعزل عن الاستقلال وصلاحية كونها موصوفة ومحكوما عليها فلايتصور جريان الاستعارة فيها اصالة وتحقيق الكلام على ماينبغى يستدعى بسطا للكلام فى تحقيق معنى الحرف والفعل فنقول والله المستعان اعلم ان نسبة البصيرة الى مدركاتها كنسبة البصر الى مبصراته وانت اذا نظرت فى المرآة وشاهدت صورة فيها فلك هناك حالتان احداهما ان تكون متوجها الى تلك الصورة مشاهدا اياها قاصدا جاعلا للمرآة حينئذ آلة فى مشاهدتها ولاشك ان المرآة مبصرة فى هذه الحالة لكنها ليست بحيث تقدر بابصارها على هذا الوجه ان تحكم عليها وتلتفت الى احوالها والثانية ان تتوجه الى المرآة نفسها وتلاحظها قصدا فتكون صالحة لان تحكم عليها ويكون الصورة حينئذ مشاهدة تبعا غير ملتفت اليها فظهر ان فى المبصرات مايكون تارة مبصرا بالذات واخرى آلة

لابصار الغير فقس على ذلك المعانى المدركة بالبصيرة اعنى القوى الباطنة واستوضح ذلك من قولك قام زيد وقولك نسبة القيام الى زيد اذلاشك انك تدرك فيهما نسبة القيام الى زيد الاانها فى الاول مدركة من حيث انها حالة بين زيد والقيام وآلة لتعرف حالهما فكأنها مرآة تشاهدهما بها مرتبطا احدهما بالآخر ولذلك لايمكنك ان تحكم عليها اوبها مادامت مدركة على هذا الوجه وفى الثانى مدركة بالقصد ملحوظة فى ذاتها بحيث يمكنك ان تحكم عليها اوبها فهى على الوجه الاول معنى غير مستقل بالمفهومية وعلى الثانى معنى مستقل بها وكما يحتاج الى التعبير عن المعانى الملحوظة بالذات المستقلة بالمفهومية يحتاج الى التعبير عن المعانى الملحوظة بالغير التى لاتستقل بالمفهومية اذا تمهد هذا فاعلم ان الابتداء مثلا معنى هو حالة لغيره ومتعلق به فاذا لاحظه العقل قصدا وبالذات كان معنى مستقلا بنفسه ملحوظا فى ذاته صالحا لان تحكم عليه وبه ويلزمه ادراك متعلقة اجمالا وتبعا وهو بهذا الاعتبار مدلول لفظ الابتداء ولك بعد ملاحظته على هذا الوجه ان تقيده بمتعلق مخصوص فتقول مثلا ابتداء سيرى البصرة ولايخرجه ذلك عن الاستقلال وصلاحية الحكم عليه وبه واذا لاحظه العقل من حيث هو حالة بين السير والبصرة وجعله آلة لتعرف حالهما كان معنى غير مستقل بنفسه لايصلح لان يكون محكوما عليه ولا محكوما به وهو بهذا الاعتبار مدلول لفظة من وهذا معنى ماقيل ان الحروف وضع باعتبار معنى عام وهو نوع من النسبة كالابتداء مثلا لكل ابتداء معين بخصوصه

الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وافعل التفضيل واسم الزمان والمكان والآلة والحرف ﴿وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد على التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا بوجه الشبه اوكونه مشاركا للمشبه به فى وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اى الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معانى الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان فى مفهومها اوعروضه لها ودون الحروف وهو ظاهر وان الموصوف فى نحو شجاع باسل وجواد فياض وعالم نحرير فمحذوف اى رجل شجاع باسل كذا ذكره القوم وههنا نظر وهو ان هذا الدليل بعد تسليم صحته غير متناول لاسماء الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية نحو مقام واسع ومجلس فسيح ومنبت طيب وغير ذلك ولاتقع اوصافا البتة وهم ايضا قد خصصوا مايشتق من الفعل بالصفات المشتقة وهذه

والنسبة لاتتعين الا بالمنسوب اليه فما لم يذكر متعلق الحرف لا تحصل فرد من ذلك النوع الذى هو مدلول الحرف لا
فى العقل ولا فى الخارج وانما تحصل بمتعلقه فيتعقل بتعقله وهو ايضا محصول ماذكره الشيخ ابن الحاجب فى شرح
المفصل حيث قال الضمير فيما دل على معنى فى نفسه يرجع الى معنى اى مادل على معنى باعتباره فى نفسه وبالنظر اليه
فى نفسه لا باعتبار امر خارج عنه كقولك الدار فى نفسها حكمها كذا اى لا باعتبار امر خارج عنها ولذلك قيل فى
الحرف مادل على معنى فى غيره اى حاصل فى غيره اى باعتبار متعلقه لا باعتباره فى نفسه انتهى كلامه فقد اتضح لك
ان ذكر متعلق الحرف انما وجب ليتحصل معناه فى الذهن اذ لا يمكن ادراكه الا بادراك متعلقه اذ هو آلة لملاحظته
فعدم استقلال الحرف بالمفهومية انما هو لقصور ونقصان فى معناه لا لما قيل من ان الواضع اشترط فى دلالته
على معناه الافرادى ذكر متعلقه اذ لا طائل تحته لان هذا القائل ان اعترف بان معانى الحروف هى النسب المخصوصة
على الوجه الذى قررناه فلا معنى لاشتراط الوضع حينئذ لان ذكر المتعلق امر ضرورى اذ لا يعقل معنى الحرف الا به
وان زعم ان معنى لفظة من هو معنى الابتداء بعينه الا ان الواضع اشترط فى دلالتها على معناه ذكر متعلقه
ولم يشترط ذلك فى دلالة
لفظة الابتداء عليه فصارت
لفظة من ناقصة الدلالة
على معناها غير مستقلة
بالمفهومية لنقصان فيها
فزعمه هذا باطل * اما اولا
فلان هذا الاشتراط لا
يتصور له فائدة اصلا
بخلاف اشتراط القرينة فى
الدلالة على المعنى المجازى
* واما ثانيا فلان الدليل على
هذا الاشتراط ليس نصا من الواضع عليه كما توهم لان دعوى ورود نص منه فى ذلك خروج عن الانصاف
بل هو التزام ذكر المتعلق فى الاستعمال وذلك مشترك بين الحروف والاسماء اللازمة الاضافة والجواب عن
ذلك بان ذكر المتعلق فى الحروف لتتميم الدلالة وفى تلك الاسماء لتحصيل الغاية على ماقيل تحكم بحت * واما
ثالثا فلانه يلزم حينئذ ان يكون معنى لفظة من معنى مستقلا فى نفسه صالحا لان يحكم عليه وبه الا انه لا
يفهم منها وحدها فاذا ضم اليها مايتم به دلالتها وجب ان يصح الحكم عليه وبه وذلك مما لا يقول به
من له ادنى معرفة باللغة واحوالها ولذلك قال السكاكى لو كان ابتداء الغاية وانتهاء الغاية والغرض معانى من
والى وكى مع ان الابتداء والانتهاء والغرض اسماء لكانت هى ايضا اسماء لان الكلمة اذا سميت اسما سميت
لمعنى الاسمية لها وانما هى متعلقات معانيها اى اذا افادت هذه الحروف معانى رجعت الى هذه بنوع استلزام
واذ قد تحقق عندك معنى الحرف بما لا مزيد عليه مطابقا لقواعد اللغة واقوال الائمة وما ورد فى تفسير الحرف من العبارات
المختلفة فنقول ان الفعل ماعدا الافعال الناقصة كضرب مثلا يدل على معنى مستقل بالمفهومية وهو الحدث وعلى
معنى غير مستقل هو النسبة الحكمية الملحوظة من حيث انها حالة بين طرفيها وآلة لتعرف حالهما مرتبطا احدهما
بالآخر ولما كانت هذه النسبة التى هى جزء مدلول الفعل لا تحصل الا بالفاعل وجب ذكره كما وجب ذكر متعلق

ليست بصفات بالاتفاق البتة ولهذا صرحوا بان تعريف الصفة بما دل على ذات باعتبار
معنى هو المقصود غير صحيح لانتقاضه باسم الزمان والمكان والآلة فان المقتل مثلا اسم
للمكان باعتبار وقوع القتل فيه فيجب ان تكون الاستعارة فيها اصلية لا تبعية وان يقدر
التشبيه فى نفسها لا فى مصادرها ولاشك انا اذا قلنا بلغنا مقتل فلان اى الموضع الذى
ضرب فيه ضربا شديدا كان المعنى على تشبيه ضربه بالقتل وكذا اذا قلنا هذا مرقد فلان
اشارة الى قبره فهو على تشبيه الموت بالرقاد فالاولى ان يقال ان المقصود الاهم فى
الصفات واسماء الزمان والمكان والآلة هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات وهذا
ظاهر فاذا كان المستعار صفة او اسم مكان مثلا ينبغى ان يعتبر التشبيه فيما هو المقصود
الاهم اذ لو لم يقصد ذلك لوجب ان يذكر اللفظ الدال على نفس الذات وحينئذ يكون
الاستعارة فى جميعها تبعية ﴿فالتشبيه فى الاولين﴾ اى الفعل ومايشتق منه ﴿لمعنى

الحرف فكما ان لفظة من موضوعة وضعا عاما لكل ابتداء معين بخصوصه كذلك لفظة ضرب موضوعة
وضعا عاما لكل نسبة للحدث الذى دلت عليه الى فاعل بخصوصها الا ان الحرف لما لم يدل الا على معنى غير مستقل
بالمفهومية لم يقع محكوما عليه ولا محكوما به اذ لابد فى كل واحد منهما ان يكون ملحوظا بالذات ليتمكن من
اعتبار النسبة بينه وبين غيره واحتاج الى ذكر المتعلق رعاية لمحاذاة الالفاظ بالصور الذهنية والفعل لما اعتبر
فيه الحدث وضم اليه انتسابه الى غيره نسبة تامة من حيث انها حالة بينهما وجب ذكر الفاعل لتلك المحاذاة
ووجب ايضا ان يكون مستندا باعتبار الحدث اذ قد اعتبر ذلك فى مفهومه وضعا ولا يمكن جعل ذلك الحدث
مسندا اليه لانه على خلاف وضعه واما مجموع معناه المركب من الحدث والنسبة المخصوصة فهو غير مستقل
بالمفهومية فلا يصلح ان يقع محكوما به فضلا عن ان يقع محكوما

عليه كما يشهد به التأمل الصادق واما
الاسم فلما كان موضوعا لمعنى
مستقل ولم يعتبر معه نسبة
تامة لا على انه منسوب الى
غيره ولا بالعكس صح الحكم
عليه وبه * فان قلت كما ان الفعل
يدل على حدث ونسبة الى
فاعل على ما قررته كذلك
اسم الفاعل مثلا يدل على
حدث ونسبة الى ذات ما
فلم صح كون اسم الفاعل
محكوما عليه دون الفعل * قلت
لان المعتبر فى اسم الفاعل ذات
ما من حيث نسب اليه الحدث
فالذات المبهمة ملحوظة بالذات
وكذلك الحدث واما النسبة
فهى ملحوظة بالذات الا
انها تقييدية غير تامة وغير
مقصودة اصلية من العبارة قيدت بها الذات المبهمة وصار المجموع كشئ واحد فجاز ان يلاحظ فيه تارة
جانب الذات اصالة فيجعل محكوما عليه وتارة جانب الوصف اى الحدث اصالة فيجعل محكوما به واما النسبة
التى فيه فلا تصلح للحكم عليها ولا بها لا وحدها ولا مع غيرها لعدم استقلالها والمعتبر فى الفعل نسبة تامة تقتضى
انفرادها مع طرفيها عن غيرها وعدم ارتباطها به وتلك النسبة هى المقصودة الاصلية من العبارة فلا يتصور
ان يجرى فى الفعل ما يجرى فى اسم الفاعل بل يتعين له وقوعه مسندا باعتبار جزء معناه الذى هو الحدث * فان قلت
قد حكموا بان الجملة الفعلية فى زيد قام ابوه وقعت محكوما بها * قلت فى هذا الكلام يتصور حكمان * احدهما الحكم بان
ابا زيد قائم * والثانى بان زيدا قائم الاب ولا شك ان هذين الحكمين ليسا مفهومين منه صريحا بل احدهما مقصود والآخر
تبع فان قصد الاول لم يكن زيد بحسب المعنى محكوما عليه بل هو قيد يتعين به المحكوم عليه وان قصد الثانى كما هو

المصدر وفى الثالث ﴿ اى الحرف ﴿ لمتعلق معناه ﴾ اى لما تعلق به معنى الحرف * قال
صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معانى الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها
مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفى معناها الظرفية وكى معناها الغرض فهذه
ليست معانى الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هى
باعتبار المعنى وانما هى متعلقات لمعانيها اى اذا افادت هذه الحروف معانى ترجع
تلك المعانى الى هذه بنوع استلزام فقول المصنف فى تمثيل متعلق معنى الحرف
﴿ كالمجرور فى زيد فى نعمة ﴾ غير صحيح كما سنشير اليه ﴿ فيقدر ﴾ التشبيه ﴿ فى نطقت
الحال ﴾ والحال ناطقة بكذا ﴿ للدلالة بالنطق ﴾ اى يقدر تشبيه دلالة الحال بنطق
الناطق فى ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم تدخل الدلالة فى جنس النطق
بالتأويل المذكور فيستعار لها لفظ النطق ثم يشتق منه الفعل والصفة فتكون
الاستعارة فى المصدر اصلية وفى الفعل والصفة تبعية وسمعت بعض الافاضل
يقول ان الدلالة لازمة للنطق فلم لا يجوز ان يكون اطلاق النطق عليها مجازا
مرسلا باعتبار ذكر الملزوم وارادة اللازم من غير قصد الى التشبيه ليكون
استعارة فقلت ان اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد يجوز ان يكون
مجازا مرسلا وان يكون استعارة باعتبارين وذلك اذا كان بين ذلك المعنى والمعنى
الحقيقى نوعان من العلاقة احدهما المشابهة والآخر غيرها كاستعمال المشفر

الظاهر فلاحكم صريحا بين القيام والاب بل الاب قيد للمسند الذي هو القيام اذ به تم مسندا الى زيد الا ترى لو قلت
قام ابو زيد واوقعت النسبة بينهما لم يرتبط بغيره اصلا فلو كان معنى قام ابوه ذلك ايضا لم يرتبط بزيد قطعا فلم يقع
اخبرا عنه ومن ثمه تسمع النحاة يقولون قام ابوه جملة وليس بكلام وذلك لتجريده عن ايقاع النسبة بين طرفيه بقرينة
ذكر زيد مقدما وايراد ضميره فانها دالة على الارتباط الذي يستحيل وجوده مع ايقاع هذا كله كلام وقع في البين
فلنرجع الى ما كنا فيه فنقول قد ذكرنا ان الاستعارة بواسطة تفرعها على التشبيه تقتضي ملاحظة المستعار منه
ضمنا من حيث انه موصوف ومحكوم عليه بوجه الشبه وبالمشاركة فيه مع المستعار له وقد تحققت ان معنى الحرف من
حيث هو معناه لا يصلح ان يلاحظ محكوما عليه وموصوفا بشيء فلا يتصور جريان الاستعارة في الحروف ابتداء نعم متعلقات
معاني الحروف كالابتداء والانتهاء ﴿٣٧٥﴾ والظرفية والاستعلاء والغرضية معان مستقلة فيقع التشبيه بها
ويجري الاستعارة فيها اصالة ثم تسري الى معاني الحروف لاشتمالها عليها وكذا عرفت ان معاني الافعال من حيث انها معانيها لا تصلح ان تقع محكوما عليها فلا يجري الاستعارة فيها اصالة بل تبعا لمعاني مصادرها * فان قلت هل يجري في نسبتها الاستعارة تبعا على قياس الحروف * قلت لا لان مطلق النسبة لم يشتهر بمعنى يصلح ان يجعل وجه شبه في الاستعارة بخلاف متعلقات الحروف فانها انواع مخصوصة لها احوال مشهورة واعلم ان التعبير عن
الماضي بالمضارع وعكسه يعد من باب الاستعارة بان يشبه غير الحاصل بالحاصل في تحقق الوقوع ويشبه الماضي بالحاضر
في كونه نصب العين واجب المشاهدة ثم يستعار لفظ احدهما للآخر فعلى هذا يكون الاستعارة في الفعل على قسمين احدهما
ان يشبه الضرب الشديد مثلا بالقتل ويستعار له اسمه ثم يشتق منه قتل بمعنى ضرب ضربا شديدا والثاني ان يشبه
الضرب في المستقبل بالضرب في الماضي مثلا في تحقق الوقوع فيستعمل فيه ضرب فيكون المعنى المصدري اعني
الضرب موجودا في كل واحد من المشبه والمشبه به لكنه قيد في كل واحد منهما بقيد مغاير لقيد الآخر فيصح
التشبيه لذلك وبما قررناه ظهر ان ما ذكره القوم من ان الاستعارة في الحروف والافعال تبعية لان الاستعارة تعتمد
التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وقولهم وانما
يصلح للموصوفية الحقائق دون معاني الحروف والافعال دليل صحيح لا يرد عليه ما نقل من الشارح في توجيه ما اشار

في شفة الانسان فانه استعارة باعتبار قصد المشابهة في الغلظ ومجاز مرسل
باعتبار استعمال المقيد اعني مشفر البعير في مطلق الشفة على ما صرح به
الشيخ عبد القاهر فكذا اطلاق النطق على الدلالة وحينئذ يصح التمثيل
على احد الاعتبارين فاستحسنه ﴿و﴾ يقدر التشبيه ﴿في لام التعليل نحو فالتقطه﴾
اي موسى ﴿آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة﴾ اي يقدر تشبيه العداوة
﴿والحزن﴾ الحاصلين ﴿بعد الالتقاط بعلته﴾ اي علة الالتقاط ﴿الغائية﴾ كالمحبة
والتبني ونحو ذلك في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة
والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فتكون الاستعارة فيها
تبعا للاستعارة في المجرور هذا الذي ذكره المصنف مأخوذ من كلام صاحب
الكشاف حيث قال معنى التعليل في اللام وارد على طريق المجاز لانه لم يكن
داعيتهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني غير ان
ذلك لما كانت نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل لاجله
وهو غير مستقيم على مذهب المصنف لان المشبه يجب ان يكون متروكا في
الاستعارة العرمة على مذهبه سواء كانت اصلية او تبعية غاية ما في الباب ان التشبيه
في التبعية لا يكون في نفس مفهوم اللفظ نعم هذا موجه على ان تكون
استعارة بالكناية في نفس المجرور لانه اضمر في النفس تشبيه العداوة مثلا

اليه من تزييفه بقوله بعد تسليم صحة وهو انه قال وجه عدم صحته امران * احدهما ان كلا من الحركة والزمان
مع انه ليس من الامور المتقررة الثابتة يقع موصوفا كقولنا زمان طويل وحركة سريعة * والثانى ان المدعى هو ان
الحروف والافعال لاتقع مشبها بها ومقتضى الدليل هو ان يمتنع وقوعها مشبهة فلا ينطبق الدليل على المدعى اما
عدم ورود الاول فلان المراد بالحقائق ههنا وبالذات فيما سلف فى مباحث الاستفهام هو المعانى المستقلة بالمفهومية
لا ماتوهمه من الامور المتقررة الثابتة وكل من الحركة والزمان حقيقة لاستقلاله بالمفهومية دون الافعال والحروف
واما عدم ورود الثانى فلان اقتضاء التشبيه كون المشبه موصوفا ومحكوما عليه يستلزم اقتضاء كون المشبه به
موصوفا ومحكوما عليه كما مر وانما تعرضوا للاقتضاء الاول لانه المقصود الاصلى فجعلوه دليلا على الثانى هذا *
واما الصفات واسماء المكان والزمان والآلة فلا يتم ذلك الدليل فيها لان معانيها يصلح ان تقع محكوما
عليها فالوجه فى كون
الاستعارة فيها تبعية
ماذكره حيث قال فالاولى
ان يقال وتفصيله ان
الصفات انما تدل على
ذوات مبهمة باعتبار معان
متعينة هى المقصودة منها
ولما لم تكن تلك الذوات
المبهمة مقصودة منها ولا
مشتهرة بما يصلح ان يكون
وجه الشبه فى الاستعارة لم
يتصور جريان الاستعارة
فيها بحسبها بل يتصور ذلك
بحسب معانى مصادرها
المقصودة منها فكانت تبعية
واما اسماء المكان والزمان
والآلة فانها وان دلت على
ذوات متعينة باعتبار ما الا ان المقصود الاصلى منها ايضا معانى مصادرها الواقعة فيها او بها فيكون الاستعارة
فيها تبعا لها ايضا ولو قصد التشبيه والاستعارة بحسب تلك الذوات لوجب ان تذكر بالفاظ دالة على انفسها وبهذا
التفصيل اتضح الفرق بين الصفة كاسم الفاعل واخواته وبين اسم المكان واخويه فانها بعد اشتراكها فى كونها
مشتقة وفى ان المقصو الاهم منها هو المعنى المصدرى وفى كون الاستعارة فيها تبعية افترقت فى ان الصفة لاتدل على
تعين الذات اصلا فان معنى قائم شئ ما او ذات ماله القيام وهذا امر غير متحصل اصلا اذا لاحظه العقل طلب ما يرتبط به
ويجريه عليه ليتعين عنده فلذلك كان حقها ان لاتقع موصوفة بل حقها ان تقع جارية على غيرها وفى ان اسم
المكان يدل على تعيين الذات باعتبار فان قولك مقام معناه مكان فيه القيام لا شئ ما او ذات ما فيه القيام فلذلك صح
ان يجرى عليه الصفات ولم يصح ان يكون صفة للغير وكان فى عداد الاسماء دون الصفات ولم ينتقض به تعريف

بالعلة الغائية ولم يصرح بغير المشبه ودل عليه بذكر ما يخص المشبه به وهو
لام التعليل فلا يكون من الاستعارة التبعية فى شئ وكذا يصح على مذهب
السكاكى فى الاستعارة بالكناية لانه ذكر المشبه اعنى العداوة واريد المشبه به
اعنى العلة الغائية ادعاء بقرينة لام التعليل فتحقيق الاستعارة التبعية فى ذلك انه
شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب العلة الغائية عليه ثم استعمل فى
المشبه اللام الموضوعة للدلالة على ترتب العلة الغائية التى هو المشبه به
فجرت الاستعارة اولا فى العلية والغرضية وبتبعيتها فى اللام كما مر فى نطقت الحال
فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية والحاصل انه
ان قدر التشبيه فى امثال ذلك فيما دخل عليه الحرف فالاستعارة مكنية والحرف
قرينة وهو اختيار السكاكى كما اذا قدرت فى نطقت الحال تشبيه الحال بالانسان
المتكلم ويكون نطقت قرينة وان قدر التشبيه فى متعلق معنى الحرف كالعلية
والظرفية وما اشبه ذلك فالاستعارة تبعية ﴿ومدار قرينتها﴾ اى قرينة
الاستعارة التبعية ﴿فى الاولين﴾ اى فى الفعل وما يشتق منه ﴿على الفاعل
نحو نطقت الحال بكذا﴾ فان النطق الحقيقى لا يسند الى الحال ﴿او المفعول نحو﴾
﴿جمع الحق لنا فى امام * قتل البخل واحيا السماحا﴾
فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ﴿ونحو﴾ قول القطامى

﴿لم تلق قوما هم شر لاخوتهم﴾ * منا عشية تجرى بالدم الوادى
نقريهم لهذميات نقد بها * ما كان خاط عليهم كل زراد

اللهزم من الاسنة القاطع واراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والذبة للمبالغة كاحمرى والقد القطع وززد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثانى اعنى اللهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة وقد يكون المفعولان بحيث يصلح كل واحد منهما قرينة كقول الحريرى

واقرى المسامع اما نطقت * بيانا يقود الحرون الشموسا

فان تعلق اقرى بكل من المسامع والبيان دليل على انه استعارة ﴿او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم﴾ فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة او الى الجميع اعنى الفاعل والمفعول والمجرور نحو قرى ضرب بنى فلان اعناق الاعادى بالسيوف طعنات واما تمثيل السكاكى فى ذلك بقول الشاعر

تقرى الرياح رياض الحزن مزهرة * اذا سرى النوم فى الاجفان ايقاظا

فغير صحيح لان المجرور اعنى فى الاجفان متعلق بسرى لا بتقرى وما ذكره الشارح من انه قرينة على ان سرى استعارة لان السرى فى الحقيقة السير بالليل فليس بشئ لان المقصود ان تكون الجميع قرينة لاستعارة واحدة وانما قال مدار قرينتها على كذا لجواز ان يكون القرينة غير ذلك كقرائن الاحوال نحو قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا واما القرينة فى الحروف فغير منضبطة ﴿و﴾ الاستعارة ﴿باعتبار آخر﴾ غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ﴿ثلاثة اقسام﴾ لانها اما ان لم تقرن بشئ يلائم المستعار له او المستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم المستعار منه الاول ﴿مطلقة وهى ما لم يقرن بصفة ولا تفريع﴾ اى تفريع كلام مما يلائم المستعار له او المستعار منه ﴿نحو عندى اسد والمراد﴾ بالصفة ﴿المعنوية لا النعت﴾ النحوى على ما مر فى بحث القصر ﴿و﴾ الثانى ﴿مجردة وهى ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله﴾ اى كقول كثير ﴿غمر الرداء﴾

اى كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذى يلائم العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعنى قوله ﴿اذا تبسم ضاحكا﴾ * اى شارعا فى الضحك آخذا فيه

غلقت بضحكته رقاب المال

يقال غلق الرهن فى يدى المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه يعنى اذا تبسم غلقت رقاب امواله فى ايدى السائلين وعليه قوله تعالى (فاذاقها الله لباس الجوع) حيث لم يقل فكساها لان الترشيح وان كان ابلغ لكن الادراك بالذوق يستلزم الادراك باللمس من

ايضا كما زعمه ونسبه الى غيره فقال ولهذا صرحوا بان تعريف الصفة الخ وذلك لان مرادهم بذات فى تعريف الصفة كما هو المتبادر منه ذات ما اى مبهمة لا تعين لها اصلا وقد صرحوا بذلك فقالوا الصفة ما دل على ذات مبهمة باعتبار معنى معين فلا يندرج اسم المكان فى التعريف لدلالته على ذات متعينة باعتبار وانما اطنبنا فى هذه المباحث كل الاطناب لتثبت فيها فؤادك ولتستضئ بها وتستفئ منها فى مواضع اخرى مرادك ﴿قال ثم وصفه بالغمر الذى يلائم العطاء اقول﴾ اى يلائمه باعتبار كثرة استعماله فيه حتى صار كانه حقيقة له كالاذاقة فى الشدائد والبلايا

(بسيط) (متقارب) (بسيط) (كامل)

غير عكس فكأن فى الاذاقة اشعارا بشدة الاصابة بخلاف الكسوة وانما لم يقل طعم الجوع لانه وان لائم الاذاقة فهو مفوت لما يفيده لفظ اللباس من بيان ان الجوع والخوف عم اثرهما جميع البدن عموم الملابس * فان قيل المستعار له هو ما يدرك عند الجوع من الضر وانتقاء اللون ورثاثة الهيئة على مامر والاذاقة لاتناسب ذلك فكيف يكون تجريدا * قلنا المراد بالاذاقة اصابتها بذلك الامر الحادث الذى استعير له اللباس كأنه قيل فاصابها بلباس من الجوع والخوف والاذاقة جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها فى البلايا والشدائد كما يقال ذاق فلان البؤس والضر واذاقه العذاب والذى يلوح من كلام القوم فى هذه الآية ان فى لباس الجوع استعارتين احداهما تصريحية وهو انه شبه ماغشى الانسان عند الجوع والخوف من بعض الحوادث باللباس لاشتماله على اللابس ثم استعير له اللباس والاخرى مكنية وهو انه شبه مايدرك من اثر الضر والالم بما يدرك من طعم المر البشيع حتى اوقع عليه الاذاقة كذا فى الكشاف فعلى هذا تكون الاذاقة بمنزلة الاظفار للمنية فلا يكون ترشيحا ﴿و﴾ الثالث ﴿مرشحة وهى ماقرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم﴾ فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها مايلائم الاشتراء من الربح والتجارة ونظير الترشيح بالصفة قولك جاورت اليوم بحرا زاخرا متلاطم الامواج ﴿وقد يجتمعان﴾ اى التجريد والترشيح ﴿كقوله لدى اسد شاكى السلاح﴾ هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له اعنى الرجل الشجاع

﴿مقذف * له لبد اظفاره لم تقلم﴾ (طويل)

هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعنى الاسد الحقيقى ﴿والترشيح ابلغ﴾ من الاطلاق والتجريد ومن جمع الترشيح والتجريد ﴿لاشتماله على تحقيق المبالغة﴾ فى التشبيه لان فى الاستعارة مبالغة فى التشبيه فترشيحها وتزيينها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ﴿ومبناه﴾ اى مبنى الترشيح ﴿على تناسى التشبيه﴾ وادعاء ان المستعار له عين المستعار منه لاشئ مشبه به ﴿حتى انه يبنى على علو القدر﴾ الذى يستعار له علو المكان ﴿مايبنى على علو المكان كقوله﴾ اى قول ابى تمام من قصيدة يرثى بها خالد بن يزيد الشيبانى ويذكر اباه وهذا البيت فى مدح ابيه وذكر علو قدره ورتبته

﴿ويصعد حتى يظن الجهول * بان له حاجة فى السماء﴾ (متقارب)

استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء فى مدارج الكمال ثم بنى عليه مايبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء فلولا ان قصده ان يتناسى التشبيه ويصر على انكاره فيجعله صاعدا فى السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه ﴿ونحوه﴾

اى نحو البناء على علو القدر مابنى على علو المكان لتناسي التشبيه ﴿ومامر من التعجب﴾ فى قوله

قامت تظللنى ومن عجب * شمس تظللنى من الشمس

﴿والنهى عنه﴾ اى عن التعجب فى قوله لاتعجبوا من بلى غلالته لانه لولم يقصد تناسى التشبيه وانكاره لما كان للتعجب اوالنهى عنه وجه كما سبق الا ان مذهب التعجب على عكس مذهب النهى فان مذهب التعجب اثبات وصف يمتنع ثبوته للمستعار منه ومذهب النهى عنه اثبات خاصة من خواص المستعار منه ثم اشار الى زيادة تقرير وتحقيق لهذا الكلام بقوله ﴿واذا جاز البناء على الفرع﴾ اى المشبه به ﴿مع الاعتراف بالاصل﴾ اى المشبه وذلك لان الاصل فى التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف فى وجه الشبه لكن المشبه ايضا اصل من جهة ان الغرض يعود غالبا اليه وانه المقصود فى الكلام بالاثبات والنفى ومنهم من استبعد تسمية المشبه اصلا والمشبه به فرعا فزعم ان المراد بالاصل هو التشبيه وبالفرع هو الاستعارة وهو غلط لانه لا معنى للبناء على الاستعارة مع الاعتراف بالتشبيه وما ذكرنا صريح فى الايضاح ويدل عليه لفظ المفتاح وهو قوله واذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوغون ان لا يبنوا الا على الفرع ﴿كما فى قوله﴾ اى قول عباس بن الاحنف

﴿هى الشمس مسكنها فى السماء * فعز﴾

امر من عزاه اى حمله على العزاء وهو الصبر

﴿الفؤاد عزاء جميلا * فلن تستطيع﴾ انت ﴿اليها﴾

اى الى الشمس

﴿الصعود * ولن تستطيع﴾ الشمس ﴿اليك النزولا﴾

(متقارب)

وبحث تقديم الظرف على المصدر قد سبق فى شرح الديباجة ﴿فمع جحده اولى﴾ هذا جوب الشرط اعنى قوله واذا جاز اى فالبناء على الفرع مع جحد الاصل كما فى الاستعارة اولى بالجواز لانه قد طوى فيها ذكر الاصل اعنى المشبه وجعل الكلام خلوا عنه وجاء الحديث مع المشبه به فكيف لا يجوز ابتناء الكلام عليه هذا هو المجاز المفرد ﴿واما﴾ المجاز ﴿المركب فهو اللفظ المستعمل فيما﴾ اى فى المعنى ﴿الذى شبه بمعناه الاصلى﴾ اى بالمعنى الذى يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة ﴿تشبيه التمثيل﴾ وهو مايكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة فى المفرد ﴿للمبالغة﴾ فى التشبيه اشارة الى اتحاد الغاية فى الاستعارة فى المفرد والمركب وحاصله ان تشبه احدى الصورتين المنتزعتين من متعدد بالاخرى ثم يدعى ان الصورة المشبهة من جنس الصورة المشبه بها فيطلق على الصورة المشبهة اللفظ الدال بالمطابقة على الصورة المشبه بها ﴿كما يقال للمتردد فى امر انى اراك تقدم

رجلا وتؤخر اخرى ﴿ كما كتب الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف فى البيعة له اما بعد فانه اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابى هذا فاعتمد على ايهما شئت شبه صورة تردده فى المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب فى امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة فى تلك ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى ﴿و﴾ هذا المجاز المركب ﴿يسمى التمثيل﴾ لان وجهه منتزع من متعدد ﴿على سبيل الاستعارة﴾ لانه قد ذكر المشبه به واريد المشبه وترك ذكر المشبه بالكلية كما هو طريق الاستعارة ﴿وقد يسمى التمثيل مطلقا﴾ من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلى وههنا بحث وهو ان المجاز المركب كما يكون استعارة فقد يكون غير استعارة وتحقيق ذلك ان الواضع كما وضع المفردات لمعانيها بحسب الشخص كذلك وضع المركبات لمعانيها التركيبية بحسب النوع مثلا هيئة التركيب فى نحو زيد قائم موضوعة للاخبار بالاثبات فاذا استعمل ذلك المركب فى غير ما وضع له فلا بد وان يكون ذلك لعلاقة بين المعنيين فان كانت العلاقة المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير فى الكلام كالجمل الخبرية التى لم تستعمل فى الاخبار كقوله

(طويل) هواى مع الركب اليمانين مصعد

البيت فان المركب موضوع للاخبار والغرض منه اظهار الحزن والتحسر فحصر المجاز المركب فى الاستعارة وتعريفه بما ذكر عدول عن الصواب ﴿ومتى فشا استعماله﴾ اى استعمال المجاز المركب او التمثيل ﴿كذلك﴾ اى على سبيل الاستعارة لا على سبيل التشبيه ولا فى معناه الاصلى ﴿يسمى مثلا ولهذا﴾ اى ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة ﴿لا تغير الامثال﴾ لان الاستعارة يجب ان تكون لفظ المشبه به المستعمل فى المشبه فلو تطرق تغيير الى المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا وتحقيق ذلك ان الاستعارة يجب ان يكون لفظ الذى هو حق المشبه به اخذ منه عارية للمشبه فلو وقع فيه تغيير لما كان هو اللفظ الذى يختص المشبه به فلا يكون عارية فلهذا لا يلتفت فى المثل الى مضربه تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مورد المثل مثلا اذا طلب رجل شيأ ضيعه قبل ذلك تقول له بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لان المثل قد ورد فى امرأة واما ما يقع فى كلامهم من نحو ضيعت اللبن بالصيف على لفظ المتكلم فليس بمثل بل مأخوذ من المثل واشارة اليه ولكون

المثل مما فيه غرابة استعير لفظه للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شأن عجيب ونوع غرابة كقوله تعالى (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) اى حالهم العجيبة الشأن وكقوله تعالى (وله المثل الاعلى) اى الصفة العجيبة وكقوله تعالى (مثل الجنة التى وعد المتقون) اى فيما قصصنا عليكم من العجائب قصة الجنة العجيبة

﴿ فصل ﴾

فى تحقيق معنى الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية قد اتفقت الآراء على ان فى مثل قولنا اظفار المنية نشبت بفلان استعارة بالكناية واستعارة تخييلية لكن اضطربت فى تشخيص المعنيين اللذين يطلق عليهما هذان اللفظان ومحصل ذلك يرجع الى ثلاثة اقوال احدها مايفهم من كلام القدماء والثانى ماذهب اليه السكاكى وسيجئ بيانهما والثالث ما اورده المصنف ولما كانتا عنده امرين معنويين غير داخلين فى تعريف المجاز اورد لهما فصلا فى ذيل بحث الاستعارة تتميما لاقسامها وتكميلا للمعانى التى تطلق هى عليها فقال ﴿ قد يضمر التشبيه فى النفس ﴾ اى فى نفس المتكلم ﴿ فلا يصرح بشئ من اركانه سوى المشبه ﴾ * فان قلت قد سبق فى التشبيه ان ذكر المشبه به واجب البتة وان اقسامه لايخرج عن ثمانية باعتبار ذكر الاركان وتركها * قلت ذلك انما هو فى التشبيه المصطلح وقد سبق ان المراد به غير الاستعارة بالكناية ﴿ ويدل عليه ﴾ اى على ذلك التشبيه المضمر فى النفس ﴿ بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به ﴾ من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يجرى عليه اسم ذلك الامر ﴿ فيسمى التشبيه ﴾ المضمر فى النفس ﴿ استعارة بالكناية او مكنيا عنها ﴾ اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن المناسبة ﴿ و ﴾ يسمى ﴿ اثبات ذلك الامر ﴾ المختص بالمشبه به ﴿ للمشبه استعارة تخييلية ﴾ لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذى يختص المشبه به وبه يكون كماله او قوامه فى وجه الشبه ليخيل انه من جنس المشبه به ثم ذلك الامر المختص بالمشبه به المثبت للمشبه على ضربين احدهما مالا يكمل وجه الشبه فى المشبه به بدونه والثانى ما به يكون قوام وجه الشبه فى المشبه به فاشار الى الاول بقوله ﴿ كما فى قول ﴾ ابى ذؤيب ﴿ الهذلى

وإذا المنية انشبت ﴾ اى علقت ﴿ اظفارها ﴾ * الفيت كل تميمة لاتنفع (كامل)

والتميمة الخرزة التى تجعل معاذة يعنى اذا علق الموت مخلبه فى شئ ليذهب به بطلت عنده الحيل روى انه هلك لابى ذؤيب فى عام واحد خمس بنين وكانوا فيمن هاجروا الى مصر فرثاهم بقصيدة منها هذا البيت ومنها قوله

اودى بنى واعقبونى حسرة * عند الرقاد وعبرة لاتقلع

حكى ان الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما دخل على معاوية رضى الله عنه يعوده فلما رآه معاوية قام وتجلد وانشد

تجلدى للشامتين اريهم * انى لريب الدهر لاتضعضع

فاجابه الحسن على الفور وقال واذا المنية انشبت البيت ﴿شبه﴾ فى نفسه ﴿المنية بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار﴾ ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذوى فضيلة ﴿فاثبت لها﴾ اى للمنية ﴿الاظفار التى لايكمل ذلك﴾ الاغتيال ﴿فيه﴾ اى فى السبع ﴿بدونها﴾ تحقيقا للمبالغة فى التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية استعارة تخييلية واشار الى الثانى بقوله ﴿وكما فى قول الآخر

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا * فلسان حالى بالشكاية انطق

شبه الحال بانسان متكلم فى الدلالة على المقصود﴾ وهذا هو الاستعارة بالكناية ﴿فاثبت لها﴾ اى للحال ﴿اللسان الذى به قوامها﴾ اى قوام الدلالة ﴿فيه﴾ اى فى انسان المتكلم وهذا استعارة تخييلية فعلى ماذكره المصنف كل من لفظى الاظفار والمنية حقيقة مستعملة فى المعنى الموضوع له وليس فى الكلام مجاز لغوى وانما المجاز هو اثبات شئ لشئ ليس هو له وهذا عقلى كاثبات الانبات للربيع على ماسبق والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية امران معنويان وهما فعلان معنويان للمتكلم ويتلازمان فى الكلام لاتحقق احدهما بدون الآخر لان التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة وهى يجب ان يكون قرينتها التخييلية البتة * فان قلت فماذا يقول المصنف فى مثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا * قلت له ان يقول بعد تسليم صحة هذا الكلام انه ترشيح للتشبيه كما يسمى اطولكن فى قوله عليه الصلاة والسلام اسرعكن لحوقابى اطولكن يدا ترشيحا للمجاز اعنى اليد المستعملة فى النعمة * فان قلت ماذكره المصنف من تفسير الاستعارة بالكناية شئ لامستند له فى كلام السلف ولا هو يبتنى على مناسبة لغوية وكأنه استنباط منه فما تفسيرها الصحيح * قلت معناها الصحيح المذكور فى كلام السلف هو ان لايصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع فى قولنا رأيت اسدا لكنا لم نصرح بذكر المستعار اعنى السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو

﴿ قال وبهذا يشعر كلام صاحب الكشاف فى قوله تعالى ينقضون عهد الله اقول ﴾ قال الشارح فى شرح هذا الموضع من الكشاف ولقد كنا فى عويل من اختلاف اقوال القوم الى ثلاثة حيث فهم من كلام القدماء ان الاستعارة بالكناية هو اسم المشبه به المذكور كناية كالسبع مثلا وصرح صاحب المفتاح انه اسم المشبه المستعمل فى المشبه به كالمنية المراد بها السبع ادعاء بجعله مرادفا لاسم السبع على عكس الاستعارة التصريحية وصاحب الايضاح انه التشبيه المضمر فى النفس حتى فهم بعض الناظرين فى هذا الكتاب ان الاستعارة بالكناية فى قولنا اظفار المنية نشبت هى الاظفار من حيث كونها كناية عن استعارة السبع للمنية وفى قولنا شجاع يفترس اقرانه الافتراس مع انه استعارة تصريحية لاهلاك الاقران فهو كناية عن استعارة الاسد للشجاع اذ الكناية لاتنافى ارادة الحقيقة لكن المقصود بالقصد الاول هو التنبيه على انه اسد كى يجيء الافتراس وسائر ما للاسد من اللوازم بالضرورة ثم هذه الكناية من قسم الكناية فى النسبة اعنى اثبات الاسدية للشجاع والحبلية للعهد للقطع بانه ليس كناية عن المسكوت نفسه بل دال على مكانه هذه عبارته واراد بذلك الناظر صاحب الكشف كما نقل عنه وستقف عليه ايضا ﴿ ٣٨٣ ﴾ اذا تليت عليك مقاصد عباراته الكاشفة عن الاستعارة بالكناية

المنية وبهذا يشعر كلام صاحب الكشاف فى قوله تعالى (ينقضون عهد الله) حيث قال شاع استعمال النقض فى ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح فى ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه لكنا قد استفدنا منه ان قرينة الاستعارة بالكناية لايجب ان تكون استعارة تخييلية بل قد تكون تحقيقية كاستعارة النقض لابطال العهد وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكى واما الشيخ عبد القاهر فلم يشعر كلامه بذكر الاستعارة بالكناية وانما دل على ان فى قولنا اظفار المنية استعارة بمعنى انه اثبت للمنية ماليس لها بناء على تشبيهها بما له

وما قيل فيها وعليها يعني انه فهم من الكشاف معنى آخر غير الثلاثة فاحدث بذلك فى الاستعارة قولا رابعا فزاد فى طنبور العويل نغمة اخرى ولعمرى ان نسبة هذا الفهم اليه سهو عظيم لم ينشأ الا عن فرط غفلته وكيف يتصور فهمه لهذا المعنى من الكشاف مع ان عبارته صريحة فى خلافه بحيث لايشتبه على من له ادنى مسكة وان شئت جلية الحال فاستمع لهذا المقال وهو ان صاحب الكشف قال بهذه العبارة وهذا هو المستعار بالكناية وقد حققه العلامة بوجه لم يبق فيه شبهة لناظر يريد ان العلامة حيث قال وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه نحو قولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس لم تقل هذا الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بانهما اسد وبحر فقد باح بان المستعار هو المسكوت وان الرادف المذكور كناية عنه كما لايخفى على ذى ادراك وفى قوله حققه ولم يبق فيه شبهة لناظر اشارة الى ان ما ذكره العلامة فى هذه الاستعارة واضحة غاية الايضاح وهو الحق الصريح الذى لاشبهة فيه لاحد لافى كونه حقا ولافى كونه مقصودا من تلك العبارة فكأنه يشير الى بطلان ما اختاره صاحب المفتاح والايضاح والى ان كلام جار الله العلامة لايحتمل ان يقصد به شيء منهما بل لم يرد به الا ما فهم من كلام القدماء بعينه ثم انه رحمه الله كما هو دأبه فى الكشف عن المعضلات وتفصيل المجملات اراد ان يبين حال قرينة الاستعارة بالكناية وان يرد على صاحبي المفتاح والايضاح فيما ذهبا اليه فى الاستعارة بالكناية وملخص

ومعنى ادعاء وكلاهما يصلحان قرينة للاستعارة بالكناية ثم ان هذه الكناية اعنى كناية الاستعارة المكنية من قبيل الكناية فى النسبة فانا لنقض ليس كناية عن المسكوت نفسه اعنى الحبل بل دال على مكانه فهو دال على اثبات الحبلية للعهد والافتراس دال على اثبات الاسدية للشجاع قال صاحب الكشف رحمه الله وليس الامر كما ظن صاحب الايضاح من انه لا استعارة فى اليد ولا فى الشمال بل التخييلية هى اثبات اليد للشمال والمكنية هى التشبيه المضمر فى النفس فلا انكار على السكاكى فى جعله اليد والمخالب والاظفار استعارة تخييلية على معنى انها مستعملة فى امور متوهمة يريد ان جعله الاستعارة المكنية عبارة عن التشبيه المضمر فى النفس لا يناسب معنى الاستعارة اصطلاحا ولا لغة وليس هناك ضرورة تلجئه الى ذلك فهو باطل وكذلك جعله الاستعارة التخييلية فى المثال المذكور اثبات اليد الحقيقية للشمال على سبيل التخييل لا يلائم ماهو المصطلح من معنى الاستعارة فى المجاز اللغوى ولا مانع من ان يجعل لفظ اليد مستعارا للامر المتوهم كما اختاره السكاكى ولا يقدح ذلك فى كونه قرينة للاستعارة المكنية فان النقض مع كونه استعارة محققة لما جاز ان يكون قرينة على ماذكره العلامة وقد

حققناه كان اليد مع كونه مستعارا للموهوم المشبه باليد الحقيقية اولى بذلك قال وانما الانكار عليه فيما تكلفه فى جعل المنية غير مستعملة فى موضوعها بان قدر المنية اسما مرادفا للسبع على سبيل التأويل ثم جعلها مطلقة على مفهوم المنية كاطلاق السبع عليها وله عن ذلك مندوحة بان يجعل المستعار مسكونا فلو ذكر لم يذكر المنية ولا بأس بذكرها

وغرضك ان تثبت له حكم من يكون له ذلك الشئ وقال ايضا لا خلاف فى ان لفظ اليد استعارة مع انه لم ينقل عن شئ الى شئ اذ ليس المعنى على انه شبه شيأ باليد وانما المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ﴿ وكذا قول زهير صحا ﴾ اى سلا مجازا من الصحو خلاف السكر

﴿ القلب عن سلمى واقصر باطله ﴾

يقال اقصر عن الشئ اذا اقلع عنه اى تركه وامتنع عنه قيل هو على القلب اى اقصر هو عن باطله ولا حاجة اليه لصحة ان يقال امتنع باطله عنه وتركه بحاله

﴿ وعرى افراس الصبا ورواحله ﴾

هذا مثال ثالث للاستعارة بالكناية والتخييلية اورده تنبيها على ان من التخييلية ما يحتمل ان يكون تحقيقية وهى التى سماها السكاكى الاستعارة المحتملة للتحقيق والتخييل وعند حملها على التحقيقية تنتفى الاستعارة بالكناية ضرورة فاشار اولا الى بيان التخييلية وقال ﴿اراد﴾ زهير ﴿ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغى واعرض

مع رادفه كما حققه جار الله ثم قال (٢٥ ـ مطول) وعلى هذا نقول ان الرادف المأتى به قد يكون ما لا يستقل والغرض منه التنبيه فقط كما فى مخالب المنية وقد يكون ما يستقل وان تفرع على الاول كالنقض والاغتراف وهو نظير ما سلف فى الترشيح فهذا ما يدل عليه كلام جار الله من غير تكلف ولئن صح عن الجمهور ان الاستعارة فى الاثبات لا فى اليد لتنزلن على ما حققناه من ان الكناية فى الاثبات ولا نظر الى تلك الاستعارة استقلالا على ما حمله صاحب الايضاح اقول قد اختار ان المخالب والاظفار واليد مستعارات لمعان موهومة لم يقصد بها انفسها اصلا بل جعلت تنبيها فقط على المستعار المسكوت عنه وان النقض والافتراس والاغتراف كاتبين مستعارة لمعان محققة هى مقصودة فى الجملة وان لم يكن مقصودة بالذات والحق ان جعلها مستعارة لامور موهومة لا يخلو عن تعسف فالاولى ان يجعل تلك الالفاظ باقية على معانيها ويجعل الاستعارة التخييلية عبارة عن اثباتها على سبيل التخييل كما اختاره صاحب الايضاح وعلى هذا فالضابط فى قرينة الاستعارة بالكناية ان يقال اذا لم يكن للمشبه المذكور تابع يشبه رادف المشبه به كان باقيا على معناه الحقيقى فكان اثباته له استعارة تخييلية كمخالب المنية واظفارها وان كان له تابع يشبه ذلك الرادف المذكور كان مستعارا لذلك التابع على طريق التصريح فلا يكون هناك مع الاستعارة بالكناية استعارة تخييلية

ماذكره ان صاحب الكشاف لما جعل النقض مستعملا فى ابطال العهد علم انه استعارة تصريحية حيث شبه ابطال العهد بنقض الحبل ثم استعمل لفظ المشبه به فى المشبه وهكذا الافتراس والاغتراف استعارتان مصرحتان حيث شبه بطشه وفتكه لاقرانه باقتراس الاسد وشبه انتفاع الناس به بالاغتراف ثم استعمل ههنا ايضا لفظ المشبه به فى المشبه * فان قلت اذا كان النقض ونظائره استعارات مصرحا بها قد شبه معانيها المرادة بمعانيها الاصلية فكيف تكون كنايات عن استعارات اخر * قلت هذه الاستعارات من حيث انها متفرعة على الاستعارات الاخر صارت كنايات عنها فان النقض انما شاع استعماله فى ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل فلما نزل العهد منزلة الحبل وسمى باسمه نزل ابطاله منزلة نقضه فلولا استعارة الحبل للعهد لم يحسن بل لم يصح استعارة النقض للابطال وقس على ذلك استعارة الافتراس والاغتراف فانها تابعة لاستعارة الاسد للشجاع والبحر للعالم ولما كانت هذه الاستعارات تابعة لتلك الاستعارات الاخر ولم تكن مقصودة فى انفسها بل قصدبها الدلالة على تلك الاستعارات الاخر كانت كناية عنها وذلك لاينافى كونها فى انفسها استعارات

على قياس ماعرفت من ان الكناية لاتنافى ارادة الحقيقة فالافتراس مع كونه استعارة مصرحا بها كناية عن استعارة الاسد للشجاع فظهر بذلك ان الاستعارة بالكناية لاتستلزم الاستعارة التخييلية فان القرائن فى هذه الصور استعارات مصرح بها تحقيقية وليس هناك استعارة تخييلية نعم القرائن فى مثل قولك اظفار المنية ويد الشمال ومخالب المنية استعارات تخييلية اما على انها قد اريدبها صور تخييلية مشبهة بمعانيها الحقيقية كما صرح به فى المفتاح وهو المختار كما سيأتى واما على انها قد اريدبها معانيها الحقيقية والاستعارة التخييلية هى اثبات تلك المعانى للمنية والشمال على سبيل التخييل كما ذهب اليه صاحب الايضاح وادعى انه مذهب الجمهور وبالجملة من زعم ان الاستعارة بالكناية على مذهب القدماء تستلزم التخييلية فقد اخطأ * فان قلت لو كان النقض مثلا مستعملا فى ابطال العهد لم يكن شئ من روادف المستعار المسكوت عنه اعنى الحبل مذكورا فلا يصح قوله ثم يرمزوا اليه بذكر شئ من روادفه فوجب ان يكون النقض ونظائره من قرائن الاستعارة بالكناية مستعملة فى معانيها الحقيقية التى هى من روادف المستعار المسكوت عنه وحينئذ يكون اثباتها للمستعار له على سبيل التخييل فصح ان الاستعارة المكنية تستلزم التخييلية * قلت لما صرح باستعمال النقض فى ابطال العهد علم انه اراد بذكر الروادف ماهو اعم من ان يراد به معناه الاصلى الذى هو الرادف الحقيقى او يراد به ماهو مشبه بذلك المعنى منزل منزلته فان النقض من روادف الحبل اما اذا اريد به معناه الحقيقى فظاهر واما اذا اريد به معناه المجازى فلانه اذا نزل منزلة المعنى الحقيقى وعبر عنه باسمه صار رادفا للحبل ايضا فالرادف على الاول مذكور لفظا ومعنى حقيقة وعلى الثانى مذكور لفظا حقيقة

الاظفار وهو السبع وهذا قريب مما ذكره المصنف فى التخييلية وذلك انه قال فى اسرار البلاغة الاستعارة على قسمين احدهما ان ينقل الاسم عن مسماه الى امر متحقق يمكن ان ينص عليه ويشار اليه نحو رأيت اسدا اى رجلا شجاعا والثانى ان يؤخذ الاسم عن حقيقته ويوضع موضعا لايتبين فيه شئ يشار اليه فيقال هذا هو المراد بالاسم كقول لبيد

وغداة ريح قد كشفت وقرة * اذ اصبحت بيد الشمال زمامها

جعل للشمال يدا من غير ان يشير الى معنى فيجرى عليه اسم اليد ولهذا لايصح ان يقال اذ اصبحت بشئ مثل اليد للشمال كما يقال رأيت رجلا مثل الاسد وانما يتأتى ذلك التشبيه فى هذا بعد ان تغير الطريقة فتقول اذ اصبحت الشمال ولها فى قوة تأثيرها فى الغداة شبه المالك فى تصريف الشئ بيده فتجد الشبه المنتزع لايلقاك من المستعار نفسه بل مما يضاف اليه لانك تجعل الشمال مثل ذى اليد من الاحياء فتجعل المستعار له اعنى الشمال مثلا ذا شئ

عن معاودته فبطلت آلاته ﴾ اى آلات ما كان يرتكبه وكذا الضمير فى معاودته ﴿فشبه﴾ زهير فى نفسه ﴿الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها﴾ اى من تلك الجهة ﴿الوطر فاهملت آلاتها﴾ ووجه الشبه الاشتغال التام به وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر فى النفس استعارة بالكناية ﴿فاثبت له﴾ يعنى بعد ان شبه الصبى بالجهة المذكورة اثبت له بعض ما يختص بتلك الجهة اعنى ﴿الافراس والرواحل﴾ التى بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية ﴿فالصبا﴾ على هذا ﴿من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة﴾ يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اى مال الى الجهل والفتوة كذا فى الصحاح لا من الصباء بفتح الصاد يقال صبى صباء مثل سمع سماعا اى لعب مع الصبيان واشار الى التحقيقية بقوله ﴿ويحتمل انه﴾ اى زهيرا ﴿اراد﴾ بالافراس والرواحل ﴿دواعى النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها فى استيفاء اللذات او﴾ ارادبها ﴿الاسباب التى قلما تتأخذ فى اتباع الغى الا اوان الصبا﴾ وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والاعوان والاخوال ﴿فتكون﴾ الاستعارة اعنى استعارة الافراس والرواحل ﴿تحقيقية﴾ لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعى وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغى ولما كان كلام صاحب المفتاح فى بحث الحقيقة والمجاز وبحث الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية مخالفا لما ذكره المصنف فى عدة مواضع اراد ان يشير اليها والى ما فيها وما عليها فوضع لذلك فصلا وقال

كالنقص والاقتراس والاعتراف ولقد وفينا بما وعدنا من تحقيق مقاصد الكشف فى هذا المقام واستبان منه براءة صاحبه عما نسب اليه من احداث قول رابع فى الاستعارة المكنية وفهمه ذلك من عبارة الكشاف والله الموافق

﴿ فصل ﴾

﴿عرف السكاكى الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل فى الوضع واحترز بالقيد الاخير﴾ وهو قوله من غير تأويل فى الوضع ﴿عن الاستعارة على اصح القولين﴾ وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوى لكونها مستعملة فى غير الموضوع له الحقيقى فلابد من الاحتراز عنها واما على القول الآخر وهو انها مجاز عقلى بمعنى ان التصرف فى امر عقلى وهو جعل غير الاسد اسدا فان اللفظ مستعمل فيما وضع له فيكون حقيقة لغوية فلا يصح الاحتراز عنها ﴿فانها﴾ اى انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها ﴿مستعملة فيما وضعت له بتأويل﴾ وهو ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف فمجرد قولنا المستعملة فيما وضعت له لا يخرج الاستعارة بل لابد من التقييد بقولنا من غير تأويل هذا هو

المعنى الصحيح الذى يجب ان يقصده السكاكى لكن عبارته قاصرة عن ذلك لانه قال وانما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة ففى الاستعارة تعد الكلمة مستعملة فيما وضعت له على اصح القولين ولانسميها حقيقة بل مجازا لغويا لبناء دعوى اللفظ المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب من التأويل والظاهر ان قوله على اصح القولين متعلق بقوله مستعملة فيما وضعت له لابقوله ليحترز به عن الاستعارة وليس بصحيح لماسبق من ان الاختلاف انما هو فى كونها مجازا لغويا او عقليا لافى كونها مستعملة فيما وضعت له لاتفاق القولين على كونها مستعملة فيما وضعت له فى الجملة ولو اريد الوضع بالتحقيق فهو ليس اصح القولين ولو كان فكيف يخرج بقوله من غير تأويل فليتأمل فالوجه ان يتعلق بقوله ليحترز به عن الاستعارة فيرتكب كون الكلام قلقا ﴿وعرف﴾ السكاكى ﴿المجاز اللغوى بالكلمة المستعملة﴾ فى غير ما هى موضوعة له بالتحقيق استعمالا فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها فى ذلك النوع والباء فى قوله بالنسبة متعلق بالغير واللام فى الغير للعهد اى المستعملة فى معنى غير المعنى الذى الكلمة موضوعة له فى اللغة او الشرع اوالعرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لوكان نوع حقيقتها لغويا تكون الكلمة قد استعملت فى غير معناها اللغوى فتكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان هذا القيد بمنزلة قولنا فى اصطلاح به التخاطب مع انه اوضح وادل على المقصود اقامه المصنف مقامه فقال ﴿فى غير ماوضعت له بالتحقيق فى اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته﴾ اى ارادة معناها فى ذلك الاصطلاح ﴿واتى السكاكى ﴿بقيد التحقيق﴾ اى قيد الوضع فى قوله غير ماوضعت له بقوله بالتحقيق ﴿ليدخل﴾ فى تعريف المجاز ﴿الاستعارة﴾ التى هى مجاز لغوى ﴿على مامر﴾ من انها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل لابالتحقيق فلولم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هى فى التعريف اذلا يصدق عليها انها مستعملة فى غير ماوضعت له هذا واضح لكن عبارته فى هذا المقام قلقة لانه قال وقولى بالتحقيق احتراز عن ان لاتخرج الاستعارة وهذا فاسد لانه احتراز عن خروج الاستعارة لاعن عدم خروجها فيجب ان يكون لازائدة مثلها فى قوله تعالى (لئلا يعلم) وقال ايضا وقولى استعمالا فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها احتراز عما اذا اتفق كون الكلمة مستعملة فيما وضعت له لابالنسبة الى نوع حقيقتها كما اذا استعمل صاحب اللغة لفظ الغائط فى فضلات الانسان مجازا اوصاحب الشرع لفظ

﴿قال والباء فى قوله بالنسبة متعلق بالغير واللام فى الغير للعهد الخ اقول﴾ ولو لم يذكر السكاكى قوله استعمالا فى الغير لكان الباء فى قوله بالنسبة متعلقا بغير فى قوله فى غير ماهى موضوعة له وكان المقصود حاصلا ولعله انما اعاد الغير ليظهر تعلق الجار به وعرفه ليعلم ان المراد هو الاول واماذكر استعمالا فبالتبعية اظهارا لمتعلق الجار الداخل فى الغير وحاصل ماذكره ان المجاز اللغوى هو الكلمة المستعملة فى معنى مغاير لماهى موضوعة له بالتحقيق مغايرة بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة المستعملة

مجازا لغويا لاعقليا

الصلاة فى الدعاء مجازا اوصاحب العرف لفظ الدابة فى الحمار مجازا وهذا ايضا فى الظاهر فاسد لان مثل ذلك مجاز فكيف يصح الاحتراز عنه فلابد ههنا من حذف مضاف اى احتراز عن خروج مااذااتفق اونحو ذلك ﴿ ورد ﴾ ماذكره السكاكى ﴿ بان الوضع ﴾ ومايشتق منه ﴿ اذا اطلق لايتناول الوضع بتأويل ﴾ لانه نفسه قدفسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال قولى بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولاشك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع وتعينه بازائه انماهو بواسطة القرينة فحينئذ لاحاجة الى تقييد الوضع فى تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفى تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يراد زيادة الايضاح لاتميم الحد وان اراد ذلك فقوله ليحترز عن كذا وكذا مبنى على تجوز وتسامح * واجيب بانا لانسلم ان الوضع عند الاطلاق لايتناول الوضع بالتأويل والتقييد بقولنا بنفسه انما يصلح للاحتراز عن المجاز المرسل لا عن الاستعارة لان تعيين اللفظ فى الاستعارة بازاء المعنى بنفسه بحسب الادعاء ونصب القرينة انما هو لتعيين الدلالة فلا ينافى الوضع كما فى المشترك فان المستعير يدعى ان افراد الاسد قسمان متعارف وغير متعارف ونصب القرينة انما هولنفى المتعارف لتعيين المراد اعنى غير المتعارف لالنفى الاسد مطلقا والا لايستقيم الادعاء المذكور فلايكون استعارة ولايخفى عليك ضعف هذا الكلام ﴿ و ﴾ رد ايضا ماذكره السكاكى ﴿ بان التقييد باصطلاح به التخاطب ﴾ اومايؤدى معناه ﴿ كما لابد منه فى تعريف المجاز ﴾ ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء مجازا فكذا ﴿ لابد منه فى تعريف الحقيقة ﴾ ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له فى الجملة وان لم يكن مما وضع له فى هذا الاصطلاح ولاتأويل فى هذا الوضع لما عرفت من معنى التأويل وانه مختص باخراج الاستعارة فاهمال هذا القيد فى تعريف الحقيقة مخل به ولا يخفى عليك ان اعتبار هذا القيد فى تعريفها انما يمكن بهذه العبارة اعنى قولنا فى اصطلاح به التخاطب لابعبارة المفتاح اذلوقيل هى الكلمة المستعملة فيما وضعت له استعمالا فيه بالنسبة الى نوع حقيقتها او الى نوع مجازها لزم الدور اما على الاول فظاهر واما على الثانى فلكون الحقيقة مأخوذة فى تعريف المجاز ومايقال من ان هذا القيد يراد فى تعريف الحقيقة لكنه اكتفى عن ذكره فيه بذكره فى تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود بالذات فكلام لاينبغى ان يلتفت اليه لاسيما فى التعريفات وكذا مايقال ان تعريف الوضع بلام

العهد اغنى عن هذا القيد لانا نقول المعهود هو الوضع الذى استعملت الكلمة فيما هى موضوعة له بذلك الوضع لا بالوضع الذى وقع فيه التخاطب اذ لا دلالة عليه ولو سلم ذلك فلا تتم ايضا حتى تقيد الموضوعة فى قوله فيما هى موضوعة له بالوضع الذى فيه وقع التخاطب ولا نعنى بفساد التعريف سوى هذا [٢] بل الجواب ان تعليق الحكم بالوصف مشعر بالحيثية كما فى قولنا الجواد لا يخيب سائله اى من حيث انه جواد فالمعنى ههنا ان الحقيقة هى الكلمة المستعملة فيما هى موضوعة له من حيث انها موضوعة له وحينئذ يخرج عن التعريف نحو الصلاة اذا استعملها الشارع فى الدعاء لان استعماله اياها فى الدعاء ليس من حيث انها موضوعة للدعاء والا لما احتيج الى القرينة بل من حيث ان الدعاء لازم للموضوع له * لا يقال فعلى هذا ينبغى ان يترك القيد فى تعريف المجاز ايضا * لانا نقول اولا الاصل هو ذكر القيد وما ذكرناه انما هو اعتذار عن تركه وثانيا انه لو ترك فى تعريف المجاز لصار المعنى انه الكلمة المستعملة فى غير ما هى موضوعة له من حيث انه غير ما هى موضوعة له واستعمال المجاز فى غير الموضوع له ليس من حيث انه غير الموضوع له بل من حيث انه متعلق بالموضوع له بنوع علاقة مع قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له فلهذا جاز تركه فى تعريف الحقيقة دون المجاز فليتأمل * واعترض ايضا بان تعريفه للمجاز يدخل فيه الغلط فلا بد من التقييد بقولنا على وجه يصح * واجيب بانه يخرج بقوله مع قرينة مانعة عن ارادة معناها اذ لا تنصب فى الغلط قرينة على عدم ارادة الموضوع له وهذا غلط لان اشارته الى الكتاب حيث يقول خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه قرينة قاطعة على انه لم يرد بالفرس معناه الموضوع له وكذا اذا قال اكتب هذا الفرس ﴿وقسم﴾ السكاكى ﴿المجاز﴾ اللغوى الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة ﴿الى الاستعارة وغيرها﴾ بانه ان تضمن المبالغة فى التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة ﴿وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفى التشبيه وتريد به﴾ اى بالطرف المذكور ﴿الآخر﴾ اى الطرف المتروك ﴿مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به﴾ كما تقول فى الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص المشبه به اعنى السبع وهو الاظفار فالشجاع قد اكتسى اسم الاسد كما اكتساه الحيوان المفترس والمنية قد برزت مع الاظفا فى معرض السبع معها فى انه كذلك ينبغى

[٢] بل الجواب ان الامور التى تختلف باختلاف الاضافات لا بد فى تعريفها من التقييد بقولنا من حيث هو كذلك وهذا القيد كثيرا ما يحذف من اللفظ لانسياق الذهن اليه من التعلم بكونه اضافيا كما حذفه جميع المنطقيين من تعريف الكليات الخمس والمتقدمون من تعريفات الدلالات الثلاث ومعلوم ان الكلمة بالنسبة الى معنى واحد ايضا قد تكون حقيقة ومجازا لكن بحسب وضعين كما مر
نخ

كما هو شان العارية فان المستعير يبرز مع العارية فى معرض المستعار منه لا يتفاوتان الا بان احدهما مالك لها والآخر ليس بمالك ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه مستعارا له هذا كلامه وهو دال على ان المستعار منه فى الاستعارة بالكناية هو السبع المتروك والمستعار هو لفظ السبع والمستعار له المنية وكلامه فى مناسبة التسمية كان مشعرا بان المستعار هو الاظفار مثلا وسيجئ من كلامه ماينافى جميع ذلك ففى الجملة قد وقع منه على زعم القوم خبط فى تحقيق الاستعارة بالكناية ﴿وقسمها﴾ اى قسم السكاكى الاستعارة ﴿الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون﴾ الطرف ﴿المذكور﴾ من طرفى التشبيه ﴿هو المشبه به وجعل منها﴾ اى من الاستعارة المصرحة بها ﴿تحقيقية وتخييلية﴾ وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية مايكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر وسماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكرنا فى بيت زهير ﴿وفسر التحقيقية بما مر﴾ اى بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا ﴿وعد التمثيل﴾ على سبيل الاستعارة كما فى قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ﴿منها﴾ اى من التحقيقية حيث قال فى قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ﴿ورد﴾ ذلك ﴿بانه﴾ اى التمثيل ﴿مستلزم للتركيب المنافى للافراد﴾ فلا يصح عده من الاستعارة التى هى قسم من اقسام المجاز المفرد لان تنافى اللوازم يدل على تنافى الملزومات والالزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم وجوابه انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة لا من الاستعارة التى هى مجاز مفرد ولا يلزم من قسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها ان يكون كل استعارة مجازا مفردا كما يقال الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون ومما يدل قطعا على انه لم يجعل مطلق الاستعارة من اقسام المجاز المفرد المعرف بالكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له انه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوى وعقلى واللغوى قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلى والمجاز الراجع الى حكم الكلمة لا يدخلان فى المجاز المعرف بالكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له فعلم انه ليس مورد القسمة * واجيب بوجوه

﴿قال وان اريد ماهو اعم من الشخصى والنوعى فقد دخل المجاز فى تعريف الحقيقة لانه موضوع الخ اقول﴾ قدمر ان الوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه ولا وضع بهذا المعنى فى المجاز لا شخصيا ولا نوعيا وماذكر فى بعض كتب الاصول مبنى على ان الوضع هو تعيين اللفظ للدلالة على المعنى من غير ان يعتبر معه قيد بنفسه ﴿قال الثانى انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب الخ اقول﴾ اعلم ان القوم عرفوا التشبيه التمثيلى بما وجهه منتزع من متعدد كما مر وقد اشرنا الى ان المتبادر من هذه العبارة ان وجهه منتزع من عدة امور معتبرة فى طرفيه لانه منتزع من عدة امور هى اجزاؤه وحينئذ يلزم ان يكون كل واحد من طرفى التشبيه التمثيلى مركبا كما ان وجه الشبه فيه ايضا يكون مركبا ولو اكتفى فى التشبيه التمثيلى بتركيب وجه الشبه لقيل فى تعريفه ماوجهه مركب اومؤلف من متعدد اذ الالفاظ المذكورة فى التعريفات يجب حملها على ظواهرها اذا لم يكن هناك مايوجب صرفها عنها والى ماذكرنا من وجوب تركيب طرفى التشبيه لتمثيلى ذهب المحققون وبنى عليه صاحب الايضاح اعتراضه على صاحب المفتاح حيث قال ورد بان التمثيل مستلزم للتركيب المنافى للافراد ومن المتأخرين من جوز ان يكون طرفاه مفردين وتوصل بذلك الى تجويز افراد الطرفين فى الاستعارة التمثيلية بناء على ان كل تشبيه تمثيلى اذا ترك فيه التشبيه الى الاستعارة صار استعارة تمثيلية ﴿٣٩١﴾ ودفع به ذلك الاعتراض ونحن نقول التجويز الثانى مخالف للمفتاح فانه حصر الاستعارة التمثيلية فيما هو مركب الطرفين حيث قال ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف الاخرى مثل ان تجد انسانا استفتى فى مسئلة وسرد الكلام الى ماقال وهذا هو الذى نسميه التمثيل على سبيل الاستعارة ثم نقول واذا انحصرت الاستعارة التمثيلية فيما هو مركب الطرفين وجب انحصار التشبيه التمثيلى فيه ايضا بناء على مامر بعينه واما التجويز الاول فقد نقل له وجهان احدهما ان وجه الشبه فى التشبيه التمثلى ربما كان منتزعا من عدة اوصاف لطرفيه المفردين كما فى تشبيه الثريا بالعنقود فالواجب فيه تركيب وجهه لا تركيب طرفيه وهو مردود لما مر من انه خلاف المتبادر من العبارة فلا يصار اليه فى التعريفات لاسيما اذا لم يكن هناك ضرورة داعية اليه ولم يقل احد ممن يتمسك بكلامه ان تشبيه الثريا بالعنقود تمثيلى والوجه الثانى ان انتزاع وجه الشبه من متعدد فى طرفى التشبيه يوجب تعددا فى كل منهما بحسب المعنى دون اللفظ لجواز ان يعبر عن الامور المتعددة فى كل واحد منهما بلفظ واحد كقوله تعالى (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) وهو مردود ايضا بان انتزاع وجه الشبه من تلك الامور المتعددة يستلزم ان يلاحظ كل منها قصدا فلا يصح ان يكون تلك العدة معبرا عنها بلفظ واحد فان الذهن انما ينتقل من اللفظ الواحد الى تلك العدة اجمالا بحيث لايكون شئ منها مقصودا متوجها اليه فى نفسه بحسب تلك الملاحظة الاجمالية فكيف يتصور انتزاع وجه الشبه منها

اخر * الاول ان الكلمة قد تطلق على مايعم المركب ايضا نحو كلمة الله فلا يمتنع حمل الكلمة فى تعريف المجاز على اللفظ ليعم المفرد والمركب وفيه نظر لان استعمال الكلمة فى اللفظ مجاز فى اصطلاح العربية فلا يصح فى التعريف من غير قرينة مع انه قد صرح بان المنقسم الى الاستعارة وغيرها هو المجاز فى المفرد سلمنا ذلك لكنا نقول بعد مااريد بالكلمة مايعم المفرد والمركب فان اريد بالوضع الوضع الشخصى لم يدخل المركب فى التعريف لانه ليس له وضع شخصى وان اريد ماهو اعم من الشخصى والنوعى فقد دخل المجاز فى تعريف الحقيقة لانه موضوع بازاء المعنى المجازى وضعا نوعيا على مابين فى علم الاصول * الثانى انا لانسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلى والتشبيه التمثيلى قد يكون طرفاه مفردين كما فى قوله تعالى (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) الآية وفيه نظر لانه لو ثبت ان مثل هذا المشبه به يقع استعارة

بحيث يكون لخصوص كل واحد منها مدخل فيه لا يقال اذا لاحظناها اجمالا فى ضمن لفظ واحد قلنا بعد ذلك ان
تلاحظ تفاصيلها وتنتزع منها وجه الشبه لانا نقول هى من حيث انها لوحظ تفاصيلها ليست مدلولة لذلك اللفظ الواحد
بل لالفاظ متعددة بحسبها مقدرة فى الارادة سواء كانت مقدرة فى نظم الكلام اولا كما سيأتى تحقيقه أولا يرى ان
مفهومى الحيوان والناطق هكذا مفصلين ملاحظين قصدا ليسا مفهوم الانسان بل مفهومه مجمل لا يلاحظ فيه
اجزاؤه قصدا واما الآية الكريمة فلم يعبر فيها عن طرفى التشبيه بمفردين وذلك ان المشبه فيها على تقدير كونها
من التشبيهات المركبة هو قصة المنافقين المخصوصة المفصلة فيما تقدم والمشبه به هو قصة المستوقد المخصوصة
المفصلة فيما بعد وشئ من هاتين القصتين ليس مفهوما من لفظ مفرد اما المشبه به فظاهر لانه غير مفهوم من لفظ المثل
فى قوله تعالى (كمثل الذى) بل من جميع تلك الالفاظ المتعددة واما المشبه فكذلك ايضا لان المعنى مثلهم فى اظهار الايمان
وابطان الكفر الى آخر القصة فتلك الالفاظ مقدرة فى الارادة ويؤيد ذلك قول صاحب الكشاف فى التشبيه المفرق
والمركب فى هذه الآية بيانه ان العرب تأخذ اشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض لم تأخذ هذا بحجزة ذاك فتشبهها
بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيأ واحدا باخرى مثلها فان
كان كلامه هذا يدل على ان كل واحد من اجزاء الطرفين فى المركب مأخوذ على انه شئ برأسه
ملحوظ فى نفسه ثم ضم الى
آخر مثله واخذ بحجزته
حتى صار الكل شيأ واحدا
فظاهر ان ما كان مفهوما
من لفظ واحد ليس كذلك
وايضا فانه جوز ان يكون
هذه الآية من التشبيه المفرق
وجعل ذكر الاشياء المشبهة
حينئذ مطويا على سنن
الاستعارة ولا يتصور ذلك
مع كون لفظى المثلين
دالين على ماهو مشبه ومشبه به حقيقة ولا يخفى ان المشبه على تقدير التركيب هو مجموع تلك الاشياء التى
حكم بكونها مقدرة وانه لافرق بين المفرق والمركب الا فى ان تلك الاشياء فى المفرق تعتبر مفردة ويشبه
كل واحد منها بما يناسبه وفى المركب تعتبر مجموعة وتشبه بما يناسبها تشبيها واحدا فيكون الدال على المشبه
المركب فى الآية مقدرا قطعا * فان قلت من اين نشأ توهم افراد طرفى التشبيه فى هذه الآية قلت نشأ
ذلك من ان مفهوم لفظ المثل فيها هو القصة مطلقا وهو امر مبهم يتحد بحسب الذات مع القصة المخصوصة
المفهومة من الفاظ أخر كما ان الكل فى كل القوم يتحد بالقوم ولذلك صرحوا بان الكل هو القوم لكنهم
ارادوا اتحادهما ذاتا لا مفهوما فان خصوصية القوم لا يستفاد من لفظ كل قطعا وكذلك خصوصية القصة
المخصوصة المفصلة التى هى المشبهة او المشبه بها حقيقة ليست مفهومة من لفظ المثل وقس على ذلك قوله
تعالى (كمثل الحمار) ونظائره * فان قلت فعلى ما ذكرت لا يكون الكاف فى هاتين الآيتين داخلة على ماهو مشبه به
حقيقة * قلت نعم ومن قال ذلك فقد توسع نظرا الى اتحاد المبهم بالمعين ذاتا وبهذا المقدار يظهر الفرق بينهما وبين قوله

تمثيلية فهذا انما يصلح لرد كلام المصنف حيث ادعى استلزامه التركيب ولا يصلح
لتوجيه كلام السكاكى لانه قد عد من التحقيقية مثل قولنا اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى ولا شك انه ليس مما عبر عن المشبه بمفرد ولا مجاز فى مفرد من مفرداته بل
هو فى نفس الكلام حيث لم يستعمل فى معناه الاصلى والحاصل انه ان لم يستلزم التركيب
فلم يستلزم الافراد ايضا وهذا كاف فى الاعتراض * الثالث ان اضافة الكلمة الى شئ
او تقييدها واقترانها بالف شئ لا يخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة ههنا هو التقديم
المضاف الى الرجل المقترن بتأخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة
فى غير ما وضعت له وهذا فى غاية السقوط وان كان صادرا ممن هو غاية فى الحذاقة
والاشتهار للقطع بان لفظ تقدم فى قولنا تقدم رجلا وتؤخر اخرى مستعمل فى معناه
الاصلى والمجاز انما هو فى استعمال هذا الكلام فى غير معناه الاصلى اعنى صورة تردد من

تعالى (كما انزلناه من السماء) لا يقال فليحمل دعوى افراد الطرفين على التوسع ايضا لانا نقول هذا لا يجديه نفعا فانه اعتراف بان طرفى التشبيه فى الحقيقة مركبان معنى ولفظا وهو المطلوب * فان قلت ما الفائدة للفظى المثلين فى هاتين الآيتين * قلت اما فى طرف المشبه به فالاشعار بالتركيب ودخول الكاف على ماهو متحد ذاتا بما هو مشبه به حقيقة واما فى طرف المشبه فالاشعار به ايضا والاختصار لان حذف تلك الالفاظ المقدرة انما يتوسل اليه بذكره وقد تبين مما قررناه ان الصواب هو ان طرفى التشبيه التمثيلى مركبان معنى ولفظا وان تركيب الطرفين فى الاستعارة التمثيلية واجب قطعا ومن توهم خلاف ذلك فقد عدل عن سواء الطريق * ثم ان ههنا قصة غريبة فى الاستعارة التمثيلية فلنقصها عليك احسن القصص لتزداد ايمانا بما ذكرنا وينكشف لك بها مآرب اخرى فى مواضع شتى قال صاحب الكشاف ومعنى الاستعلاء فى قوله تعالى (اولئك على هدى من ربهم) مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشئ وركبه وقال هذا الشارح فى حواشيه عليه قوله ومعنى الاستعلاء مثل اى تمثيل وتصوير لتمكنهم من الهدى يعنى ان هذه استعارة تبعية تمثيلا اما التبعية فلجريانها اولا فى متعلق معنى الحرف وتبعيتها فى الحرف واما التمثيل فلكون كل من طرفى التشبيه حالة منتزعة من عدة امور هذه عبارته واقول لا يخفى عليك ان متعلق معنى الحرف ههنا اعنى كلمة على هو الاستعلاء كما ان متعلق معنى من هو الابتداء ومتعلق معنى الى هو الانتهاء ومتعلق معنى كى هو الغرضية على ما صرح به فى المفتاح وقد مرت اشارة اليه ولا يلتبس ايضا ان الاستعلاء من المعانى المفردة كالضرب والقتل ونظائرهما وكذلك معنى كلمة على معنى مفرد اذ لا نعنى به فى اصطلاح القوم الا ما دل عليه بلفظ مفرد وان كان ذلك المعنى مركبا فى نفسه بدليل ان تشبيه الانسان بالاسد تشبيه مفرد بمفرد اتفاقا وان كان كل منهما ذا اجزاء كثيرة وقد تقدم فى مباحث وجه الشبه تصريحه بذلك ونبهناك عليه ولما صرح بان كل واحد من طرفى التشبيه ههنا حالة منتزعة من عدة امور لزمه ان يكون كل واحد منهما مركبا وحينئذ لا يكون معنى الاستعلاء مشبها به اصالة ولا معنى على مشبها به تبعا فى هذا التشبيه المركب الطرفين لانهما معنيان مفردان واذا لم يكن شئ منهما مشبها به ههنا سواء جعل جزأ من المشبه به او خارجا عنه لم يكن شئ منهما ايضا مستعارا منه فكيف يسرى التشبيه والاستعارة من احدهما الى الآخر والحاصل ان كون كلمة على استعارة تبعية يستلزم ان يكون متعلق معناها اعنى الاستعلاء مشبها به ومستعارا منه اصالة وان يكون معناها مشبها به ومستعارا منه تبعا وان كون كل واحد من طرفى التشبيه ههنا مركبا يستلزم ان لا يكون معنى على ومتعلق معناها مشبها به ولا مستعارا منه لا تبعا ولا اصالة وتنافى اللازمين ملزوم لتنافى الملزومين فاذا جعلت الاستعارة فى على تبعية لم تكن تمثيلية مركبة الطرفين قطعا ولما اورد عليه هذه النكتة هكذا منقحة واضحة المقدمات

يقوم ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى وهذا ظاهر عند من له مسكة فى علم البيان ﴿وفسر﴾ السكاكى الاستعارة ﴿التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو﴾ اى معناه ﴿صورة وهمية محضة﴾ لا يشوبها شئ من التحقق العقلى او الحسى ﴿كلفظ الاظفار فى قول الهذلى﴾ واذا المنية انشبت اظفارها ﴿فانه لما شبه المنية بالسبع فى الاغتيال اخذ الوهم فى تصويرها بصورته﴾ اى تصوير المنية بصورة السبع ﴿واختراع لوازمه لها﴾ اى لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به ﴿فاخترع لها﴾ اى للمنية صورة ﴿مثل صورة﴾ الاظفار المحققة ﴿ثم اطلق عليها﴾ اى على المثل يعنى على الصورة التى هى مثل صورة الاظفار ﴿لفظ الاظفار﴾ فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة

ومحققة مبنية على القواعد البيانية والمشهورات وابى له عصبيته ان يذعن لما استبان من الحق جحدها بعد ما استيقنها فقال فى الجواب ان انتزاع كل من طرفى التشبيه من امور متعددة لايستلزم تركيبا فى شئ من طرفيه بل فى مأخذهما وهذا كما ترى ظاهر البطلان من وجوه * احدها ان المشبه به مثلا اذا انتزع من عدة امور فلا يصح ان ينتزع بتمامه من كل واحد من تلك العدة لانه اذا انتزع بتمامه من واحد منها فقد حصل المقصود الذى هو المشبه به فلا معنى لانتزاعه من واحد آخر مرة اخرى بل يجب على ذلك التقدير ان يكون جزء من المشبه به مأخوذا من بعض تلك الامور وجزء آخر من بعض آخر فيلزم تركيبه قطعا * الثانى انهم قد اطبقوا على ان وجه الشبه فى التمثيل لايكون الامركبا وليس هناك مايوجب تركيبه سوى كونه منتزعا من عدة امور فانهم عرفوا التمثيل بما وجهه منتزع من متعددة فاذا كان انتزاع وجه الشبه من امور متعددة مستلزما لتركيبه كان انتزاع كل واحد من طرفى التشبيه منها مستلزما لتركيبهما لان المقتضى للتركيب هو الانتزاع من امور عدة وخصوصية كون المنتزع وجه شبه او مشبها به او مشبها ملغاة فى ذلك الاقتضاء جزما * الثالث انه قد حكم بان انتزاع كل من الطرفين من امور عدة يوجب تركيبهما حيث رد على من جوز ان يكون قوله تعالى (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا)

من تشبيه المفرد بالمفرد فانه قال هناك ومنهم من قال هذا التشبيه ليس تشبيها مفرقا ولا مركبا وانما يكون كذلك لو كان تشبيه اشياء باشياء وليس كذلك بل هو تشبيه شئ واحد هو حال المنافقين بشئ واحد هو حال المستوقد نارا ثم قال فى الرد عليه اقول لامعنى للتشبيه المركب الا ان ينتزع كيفية من امور متعددة فتشبه بكيفية اخرى كذلك فيقع فى كل واحد من الطرفين عدة امور ربما يكون التشبيه فيما بينها ظاهرا لكن لايلتفت اليه بل الى الهيئة الحاصلة من المجموع كما فى قوله

وكأن اجرام النجوم لوامعا * درر نثرن على بساط ازرق

هذه عبارته وهى مصرحة بان كل واحد من طرفى التشبيه اذا كان حالة منتزعة من اشياء متعددة كان مركبا وبان التشبيه المركب لايكون طرفاه الا منتزعين من امور عدة فلا فرق اذن فى وجوب التركيب بين ان يقال هذا تشبيه مركب بمركب وبين ان يقال هذا تشبيه منتزع من عدة امور بمنتزع آخر من امور اخرى وهذا كلام حق لايحوم حوله شك واما منعه هذا المعنى فى ذلك الجواب فهو بالحقيقة مكابرة وتلبيس خوفا من شناعة الالزام ولعلك تشتهى الآن زيادة تحقيق وتوضيح فى البيان فنقول ان قوله تعالى (على هدى) يحتمل وجوها ثلاثة * احدها ان يشبه الهدى بالمركوب الموصل الى المقصد فيثبت له بعض لوازمه وهو الاعتلاء على طريقة الاستعارة بالكناية * وثانيها ان يشبه تمسك المتقين بالهدى باعتلاء الراكب فى التمكن والاستقرار وحينئذ يكون كلمة على استعارة تبعية * وثالثها ان يشبه هيئة مركبة من المتقي والهدي وتمسكه به ثابتا مستقرا عليه بهيئة مركبة من الراكب والمركوب واعتلائه عليه

اضافتها الى المنية والتخييلية عنده لايجب ان تكون تابعة للاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع ولسان الحال الشبيهة بالمتكلم وزمام الحكم الشبيه بالناقة فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة فى الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية وقال المصنف انه بعيد جدا اذ لايوجد له مثال فى الكلام واما قول ابى تمام

لاتسقنى ماء الملام فاننى * صب قد استعذبت ماء بكائى

فزعم السكاكى انه استعارة تخييلية غير تابعة للمكنى عنها وذلك بانه توهم للملام شيأ شبيها بالماء فاستعار له لفظ الماء لكنه مستهجن وزعم المصنف انه لادليل له فيه لجواز ان يكون قد شبه الملام بظرف شراب مكروه فيكون استعارة بالكناية ثم اضاف الماء اليه استعارة تخييلية او يكون قد شبه الملام بالماء المكروه فاضاف المشبه به الى المشبه كما فى لجين الماء فلا يكون من الاستعارة فى شئ وعلى التقديرين يكون مستهجنا ايضا لانه كان ينبغى ان يشبه بظرف

متمكنا منه وعلى هذا ينبغى ان يذكر جميع الالفاظ الدالة على الهيئة الثانية ويرادبها الهيئة الاولى فيكون مجموع
تلك الالفاظ استعارة تمثيلية كل واحد من طرفيها منتزع من امور متعددة فلايكون فى شئ من مفردات تلك الالفاظ
تصرف بحسب هذه الاستعارة بل هى على حالها قبل الاستعارة فلايكون هناك حينئذ استعارة تبعية فى كلمة على كما
لااستعارة تبعية فى الفعل فى قولك تقدم رجلا وتؤخر اخرى الا انه اقتصر فى الذكر من تلك الالفاظ على كلمة على
لان الاعتلاء هو العمدة فى تلك الهيئة اذ بعد ملاحظته يقرب الذهن الى ملاحظة الهيئة واعتبارها فجعل كلمة على
بمعونة قرائن الاحوال قرينة دالة على ان الالفاظ الآخر الدالة على سائر اجزاء تلك الهيئة مقدرة فى الارادة
قددل بها على سائر الاجزاء قصدا كما قصد الاعتلاء بكلمة على ولا مساغ لان يقال استعيرت كلمة على وحدها من الهيئة
الثانية للهيئة الاولى وذلك لان الهيئة الثانية ليست معنى على ولامتعلق معناها الذى يسرى الاستعارة منه الى
معناها والهيئة الاولى ليست مفهومة منها وحدها فكيف يستعار هى من الثانية للاولى * فان قلت لما كان معنى
الاعتلاء مستلزما لفهم المعتلى والمعتلى عليه كانت كلمة على دالة على مجموع الهيئة فلاحاجة الى تقدير الفاظ آخر *
قلت فهم المعتلى والمعتلى عليه ﴿٣٩٥﴾ من الاعتلاء انما يكون تبعا لاقصدا وذلك لايكفى فى اعتبار الهيئة

شراب مكروه اوبشراب مكروه ولادلالة للفظ على هذا ﴿وفيه﴾ اى فى تفسير
التخييلية بماذكر ﴿تعسف﴾ اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات
التى لايدل عليها دليل ولايدعو اليه حاجة وقد يقال ان التعسف فيه انه لوكان الامر
كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لاتخييلية وهذا فى غاية السقوط لانهم
يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر ابو على فى الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هى الرئيسة
الحاكمة فى الحيوان حكما غير عقلى ولكن حكما تخييليا وايضا انهم يقولون ان للوهم
قوة تخدمه وهى التى لها قوة التركيب والتفصيل بين الصور والمعانى الجزئية
وتسمى عند استعمال العقل اياها مفكرة وعند استعمال الوهم متخيلة
﴿ويخالف تفسيره﴾ التخييلية ﴿تفسير غيره لها﴾ اى غير السكاكى
للتخييلية ﴿بجعل الشئ للشئ﴾ كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار
للمنية فعلى تفسير السكاكى يجب ان يجعل للشمال صورة متوهمة شبيهة باليد

بل لابد ان يكون كل واحد
منهما ملحوظا قصدا
كالاعتلاء ليعتبر هيئة
مركبة منهما وهما من حيث
انهما يلاحظان قصدا
مدلولا لفظين آخرين
فلابد ان يكونا مقدرين
فى الارادة واما تقديرهما
موجبا لتغيير نظمه ونظير
ذلك ماصرحوا به من ان
فى نظم الكلام وذلك غير
واجب بل ربما كان تقديرهما

المشبه قديطوى ذكره فى التشبيه طيا على سنن الاستعارة فلايكون مقدرا فى نظم الكلام فيلتبس بالاستعارة ويفرق بينهما
بوجهين احدهما ان لفظ المشبه به فى التشبيه مستعمل فى معناه الحقيقى وفى الاستعارة فى معناه المجازى الثانى ان لفظ المشبه
مقدر فى الارادة فى صورة التشبيه دون الاستعارة كقوله تعالى (ومايستوى البحران) فانه تشبيه اذلم يرد بالبحرين الاسلام
والكفر بل اريد البحران حقيقة كما يشهد به سياق الآية لمن له ذوق سليم واريد تشبيه الاسلام والكفر بهما
كأنه قيل الاسلام بحر عذب فرات والكفر بحر ملح اجاج فلفظ المشبه ههنا مقدر فى الارادة دون نظم
الآية لكونه مغيراله والشارح معترف بذلك حيث قال فى تفسير قول الكشاف فقد جاء مطويا ذكره على سنن
الاستعارة يعنى قديطوى فى التشبيه ذكر المشبه كما يطوى فى الاستعارة بحيث لايكون فى حكم المذكور ولايحتاج
الى تقديره فى تمام الكلام الا انه فى التشبيه يكون منويا مرادا وفى الاستعارة منسيا غير مراد ومصداق الفرق ان
اسم المشبه به فى الاستعارة يكون مستعملا فى معنى المشبه مرادا به ذلك بحيث لواقيم مقامه اسم المشبه استقام
الكلام وفى التشبيه يكون مستعملا فى معناه الحقيقى مرادا به ذلك ثم قال ففى قوله تعالى (هذا عذب فرات سائغ

الى قوله تعالى (وترى الفلك مواخر فيه) دلالة قاطعة على ان المراد بالبحرين معناهما الحقيقى فيكون تشبيها اى لايستوى الاسلام والكفر اللذان هما كالبحرين الموصوفين وقد خفى هذا البيان على بعض الاذهان فذهبوا الى ان هذه الآية من قبيل الاستعارة ولا ادرى كيف يتصدى امثال هؤلاء لشرح مثل هذا الكتاب انتهى كلامه فقد اتضح جواز كون اللفظ مرادا منويا وان لم يكن مقدرا فى تركيب الكلام واذ قد تحققت ما تلونا عليك عرفت ان تمييز الوجه الثالث اعنى ان يكون الاستعارة تمثيلية عن الوجه الثانى اعنى ان يكون الاستعارة تبعية مبنى على تدقيق النظر فى احوال المعانى المقصودة بالالفاظ المقدرة ورعاية ما يقتضيه قواعد علم البيان فمن ثمه زلت فيه اقدام اقوام فضلوا واضلوا * فان قلت على أى هذه الوجوه الثلاثة يحمل كلام العلامة * قلت على الوجه الثانى فانه جعل المشبه به اعتلاء الراكب ويعلم من ذلك ان المشبه هو التمسك بالهدى وان وجه الشبه هو التمكن والاستقرار واما قوله مثل فمعناه تمثيل اى تصوير فان المقصود من الاستعارة تصوير المشبه بصورة المشبه به بل تصوير وصف المشبه بصورة وصف المشبه به مثلا اذا قلت رأيت اسدا يرمى فقد صورت الشجاع بصورة الاسد بل صورت شجاعته بصورة جرأته ولما كان المقصد الاعلى تصوير ما فى المشبه من وجه الشبه قدم

التمكن والاستقرار على التمسك الذى هو المشبه وانما قال ومعنى الاستعلاء تنبيها على ان استعارة اللفظ تابعة لاستعارة المعنى لتكون مفيدة للمبالغة * فان قلت قد تبين لنا مما قررت ان الصواب هو ان طرفى التشبيه التمثيلى مركبان معنى ولفظا وان التركيب واجب فى الاستعارة التمثيلية كما صرح به فى الايضاح ويشهد به المفتاح وتبين ايضا ان الاستعارة التبعية فى كلمة على لاتجامع التمثيلية اصلا فما حال التبعية فى سائر الحروف والافعال والاسماء المتصلة بها * قلت هى لاتجامع التمثيلية فى شئ منها وذلك لان معانى الحروف كلها مفردات لكونها مدلولة لالفاظ مفردة وكذلك متعلقات معانيها من حيث انها مفهومة من تلك الحروف ومعانى الافعال ومصادرها والاسماء المشتقة منها كلها مفردات ايضا لما ذكرنا وليس شئ من هذه المعانى هيئة مركبة وحالة منتزعة من عدة امور فلا يقع شئ منها مشبها به اصالة ولا تبعا فى الاستعارة التمثيلية * فان قلت قد تخيل اجتماع التبعية والتمثيلية من تقرير السكاكى الاستعارة فى لعل فى قوله تعالى (لعلكم تتقون) * قلت ذلك تخيل فاسد وكيف لا وقد صرح فى صدر كلامه بان المشبه به والمستعار منه اصالة هو معنى الترجى ويعلم من ذلك مع باقى كلامه ان المشبه والمستعار له اصالة هو الارادة ثم يسرى التشبيه والاستعارة منهما الى المعنى الحقيقى لكلمة لعل فيصير مشبها به ومستعارا منه تبعا والى المعنى المقصود بها فى تلك الآية ونظائرها فيصير مشبها ومستعارا له تبعا فكما ان المعنى الحقيقى لهذه الكلمة غير مستقل بالمفهومية واذا اريد ان يفسر عبر عنه بالترجى كذلك معناها المجازى المراد بها ههنا غير مستقل بالمفهومية واذا اريد ان يفسر عبر عنه بالارادة

ويكون اطلاق اليد عليها استعارة تصريحية تخييلية واستعمالا للفظ فى غير ما وضع له وعند غيره الاستعارة هو اثبات اليد للشمال ولفظ اليد حقيقية لغوية مستعملة فى معناه الموضوع له ولهذا قال الشيخ عبد القاهر انه لاخلاف فى ان اليد استعارة ثم انك لاتستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شئ الى شئ اذ ليس المعنى على انه شبه شيأ باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا لايقال انما تحقق معنى الاستعارة فى التخييلية على تفسير السكاكى دون المصنف لان الاستعارة فى شئ تقتضى تشبيه معناه بما وضع له اللفظ المستعار بالتحقيق ولا تحقق هذا المعنى بمجرد جعل الشئ للشئ من غير توهم تشبيه بمعناه الحقيقى لما سبق من تفسير الاستعارة وان خص التفسير المذكور بغير التخييلية يصير النزاع لفظيا ويكون مخالفا لما اجمع عليه السلف من ان الاستعارة التخييلية قسم من اقسام المجاز اللغوى لانا نقول ما ذكرت من معنى الاستعارة المقتضى للتشبيه انما

وكل من هذه المعانى اعنى الترجى والارادة والمعنى الاصلى والمعنى المراد مفردات فلا يكون المشبه به ولا المشبه فى هذا التشبيه لا اصالة ولا تبعا بمركب منتزع من عدم امور فلا يكون استعارة لعل حينئذ تمثيلية عنده لما مر من حصره التمثيلية فيما ينتزع كل واحد من طرفيه من امور متعددة نعم لما كان استعارة لعل من معناها الحقيقى المفسر بالترجى لمعناها المجازى المفسر بارادة الله تعالى للافعال الاختيارية للعباد مبنية على اصول المعتزلة اوردها واطنب فيها بما هو بسط لكلام الكشاف ثم صرح بالمقصود مقتفياله ايضا فقال فتشبه حال المكلف المتمكن من فعل الطاعة والمعصية مع الارادة منه ان يطيع باختياره بحال المرتجي المخير بين ان يفعل وان لا يفعل فكان الظاهر ان يقول فتشبه حال الله الممكن بحال المرتجى لانه اراد بالحال الذى هو المشبه به المعنى الحقيقى الذى يعبر عنه بالترجى وهو حال قائم بالترجى متعلق بالمترجى واراد بالحال الذى هو المشبه المعنى المجازى الذى يعبر عنه بارادة الله تعالى وهو حال قائم بالله متعلق بالمكلف فالاولى بالحال ان يضاف الى ماقام به لكن عدل من ذلك واضافه الى المتعلق لفائدتين الاولى رعاية الادب فى ترك التصريح بتشبيه حال الله تعالى بحال المرتجى والثانية الاشارة الى وجه الشبه بين الترجى وتلك الارادة فان المشابهة بينهما ﴿٣٩٧﴾ انما هى فى ان يتعلق كل واحد منهما تميل بين اقدام واحجام فقوله مع الارادة منه ان يطيع متعلق بالمتمكن لا بقوله فيشبه ليؤذن بتركيب فى المشبه وهذه الصفة اعنى المتمكن مع ما فى حيزها تنبيه على وجه الشبه فى جانب المشبه وكذلك قوله المخير بين ان يفعل وان لا يفعل تنبيه عليه فى جانب المشبه به ولم يقصد بشئ منهما تركيب فى احد الطرفين وانتزاعه من متعدد وحينئذ قد اضمحل ذلك الخيال واتضح المستقيم من المحال وان شئت زيادة توضيح فى المقال فاعلم ان قوله تعالى (لعلكم تتقون) وامثاله يحتمل الوجوه الثلاثة على قياس ماتقدم اما التبعية فقد كشفنا عنها غطاءها فانت بها خبير واما التمثيلية فان تشبه الهيئة المركب المنتزعة من المريد والمراد منه والارادة بالهيئة المركبة المنتزعة من المرتجى والمرتجى منه والترجى فيكون المستعار مجموع الالفاظ الدالة على الهيئة المشبه بها وقد سبق فى تحقيقها ماهو كاف شاف لمن القى السمع وهو شهيد * واما الاستعارة بالكناية فبصرك اليوم فيها حديد وهى وان كانت هى المختارة عند السكاكى حيث رد التبعية اليها مطلقا فقد رد عليه ذلك صاحب الكشف بما لم يسبقه به احد وما عليه من مزيد وسيرد عليك هذا المعنى غير بعيد ونحن نوضح لك الحال فى بعض صور الافعال ليكون لك مثالا تحتذيه ومنارا تنتجيه فنقول (ختم الله على قلوبهم) ان جعل المشبه به فيه المعنى المصدرى الحقيقى للختم والمشبه احداث حالة فى قلوبهم مانعة من نفوذ الحق فيها كان طرفا التشبيه مفردين والاستعارة تبعية وهو الوجه الاول فى الكشاف وان جعل المشبه به هيئة مركبة منتزعة من الشئ والختم الوارد عليه ومنعه صاحبه من الانتفاع به والمشبه هيئة مركبة منتزعة من القلب والحالة الحادثة فيه ومنعها صاحبه

هو الاستعارة التى هى من اقسام المجاز اللغوى وهو غير الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وتحقيق معنى الاستعارة فى التخييلية انه استعير للمنية ماليس لها وهو الاظفار والنزاع فى ان لفظ الاظفار مستعمل فى معناه الحقيقى ليكون حقيقة لغوية اوفى غير معناه اعنى الصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار ليكون مجازا لغويا وقسما من الاستعارة التصريحية كما هو مذهب السكاكى وظاهر ان هذا النزاع ليس بلفظى والقول باجماع السلف على ان التخييلية من المجاز اللغوى غلط محض بل لا يبعد ان يدعى ان اجماعهم على خلافه ﴿ ويقتضى ﴾ ماذكره السكاكى فى التخييلية ﴿ ان يكون الترشيح ﴾ استعارة ﴿ تخييلية للزوم ﴾ مثل ماذكره ﴿ السكاكى فى التخييلية من اثبات صورة وهمية ﴿ فيه ﴾ اى فى الترشيح لان فى كل من الترشيح والتخييلية اثبات بعض مايخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التى هى المشبه ما يخص بالسبع الذى هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت

من الاستنفاع به فى الامور الدينية كان طرفا التشبيه مركبين والاستعارة تمثيلية وقد اقتصر فيها من الفاظ المشبه به على مامعناه عمدة فى تصور تلك الهيئة واعتبارها وباقى الالفاظ منوية مرادة وان لم تكن مقدرة فى نظم الكلام وليس هناك استعارة تبعية اصلا على ماتقرر فيما سبق وهو الوجه الثانى فى الكشاف والفائدة فى الاقتصار على بعض الالفاظ الاختصار فى العبارة وتكثير محتملاتها بان تحمل تارة على التبعية واخرى على التمثيلية ولو صرح بالكل تعينت التمثيلية الى غير ذلك من الفوائد التى ربما لاحت لك فى موردها اذا فكرت فيها وان قصد فى الآية الى تشبيه قلوبهم باشياء مختومة وجعل ذكر الختم الذى هو من روادف المستعار المسكوت عنه تنبيها عليه ورمزا اليه كان من قبيل الاستعارة بالكناية والله المستعان فى البداية والنهاية ثم ان الشارح بعد ماجرى فى المباحثة من ابطالنا الاستعارة التمثيلية التبعية فى صورة جزئية اعنى كلمة على كما حققناه وتشبثه بما لايتشبث به كما مضى فكر فى نفسه برهة وقدر وصور ذلك الجزئى فى صورة كلية وقرر فقال لايقال الاستعارة التبعية الحرفية لاتكون تمثيلية لانها تستلزم كون كل من الطرفين مركبا ومتعلق معنى الحرف لايكون الا مفردا لانا نقول كلتا المقدمتين فى حيز المنع فان مبنى التمثيل على تشبيه الحالة بالحالة بل وصف صورة منتزعة من عدة ﴿٣٩٨﴾ امور بوصف صورة اخرى وهذا لا يوجب الاعتبار التعدد فى المأخذ لافيه نفسه ولا ينافى كونها متعلق معنى الحرف ومن البين فى ذلك تقرير المفتاح لاستعارة لعل فى لعلكم تتقون هذه عبارته بعينها ومتنها وانت بعد ما خبرتك تحقيق ماسلف فى وجوب افراد متعلقات معانى الحروف ووجوب تركيب ماينتزع من امور متعددة تعلم سقوط منعيه معا سقوطا لامرية فيه ولا خفاء وعبارته هذه مختلة ايضا فان قوله بل وصف صورة صوابه ان يقال بل صورة فان المشبه مثلا هو الصورة المنتزعة لاوصفها فلفظ الوصف مستدرك فى الموضعين ههنا بخلاف مافى عبارة المفتاح حيث قال ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف الاخرى فانه اراد بوصف الصورة العبارة الدالة عليها فكأنه قال ان توقع عبارة احدى الصورتين مكان عبارة الاخرى وقد صرح بذلك حيث قال شبه صورة تردده هذا بصورة تردد انسان فتأخذ صورة تردده هذا فتشبهها بصورة تردد انسان قام ليذهب فى امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لايريد فيؤخر اخرى ثم تدخل صورة المشبه فى جنس صورة المشبه به روما للمبالغة فى التشبيه فتكسوها وصف المشبه به من غير تغيير فيه واماقوله ومن البين فقد بينا انه خيال فاسد لايلتبس على من له قدم صدق فى القواعد البيانية * واعلم ان الفاضل اليمنى توهم اجتماع التبعية والتمثيلية من عبارة المفتاح لكنه لم يصرح بان طرفى تلك التمثيلية يكونان منتزعين من امور عدة فخفى الفساد فى كلامه والشارح قلده فى ذلك وزاد ما اظهر فساده فتثبت انت فى رعاية القوانين ولاتكن من المقلدين الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا

لاختيار الضلالة على الهدى الذى هو المشبه مايخص المشبه الذى هو الاشتراء الحقيقى من الربح والتجارة فكما اعتبر هنالك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمى شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح يكون استعمال التجارة والربح فيهما استعارتين تخييليتين اذلافرق بينهما الابان التعبير عن المشبه الذى اثبت له مايخص المشبه به كالمنية مثلا فى التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفى الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذى هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا معنى قوله فى الايضاح ان فى كل منهما اثبات بعض لوازم المشبه به المختصة به للمشبه غير ان التعبير عن المشبه فى التخييلية بلفظ الموضوع له وفى الترشيح بغير لفظه فالمشبه فى قوله غير ان التعبير عن المشبه هو المعهود الذى اثبت له بعض لوازم المشبه به وقد خفى هذا على بعضهم فتوهم ان المراد بالمشبه ههنا

﴿قال ومما يدل على ان الترشيح ليس من المجاز الخ اقول﴾ قدمر ايماء الى ان صاحب الكشف جوز فى الترشيح كونه حقيقة ومجازا كما فى قرينة الاستعارة بالكناية فله ان يأول عبارة الكشاف بان المراد هو الترشيح فقط فان الاول مع كونه ترشيحا فى الجملة استعارة ايضا ﴿٣٩٩﴾ وان كانت تابعة لاستعارة الحبل للعهد ﴿قال قلنا فرق بين المقيد والمجموع والمشبه به هو الموصوف والصفة خارجة عنه الخ اقول﴾ هذا الفرق لا يجدى نفعا لان المشبه به اذا كان هو المقيد بوصف كان ذلك الوصف من تتمته ولا تتم ذلك التشبيه الا بملاحظته فلا يكون ذكر الوصف تقوية وتربية للمبالغة المستفادة من التشبيه ولا مبنيا على تناسبه فلا يكون ترشيحا اصلا وايضا اذا كان المشبه به هو المقيد من حيث هو مقيد فلا بد ان يستعار منه ما يدل عليه من حيث هو كذلك فلا تتم تلك الاستعارة بدون ذلك القيد ﴿قال فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية لان اضافة خواص المشبه به الى المشبه لا تكون الا على سبيل الاستعارة اقول﴾ ذكر هذا الكلام لتخييل صحة ما سيأتى من اعتراف المصنف على السكاكى حيث قال فلم يكن المكنى عنها مستلزمة للتخييلية لا لبيان الواقع عند القوم فانه باطل كما تقدم فى تقرير كلام صاحب الكشف وسنذكره ولا لبيان انه مذهب للسكاكى فانه لم يذهب الى ذلك كما سنذكره ايضا ﴿قال قد ذكر فى كتابه ما يحصل به التفصى عن هذا الاعتراض اقول﴾ تقرير التفصى ان لفظ المنية لما جعل مرادفا للسبع وجب ان يكون استعماله فى الموت بطريق المجاز كما اذا استعمل لفظ السبع فى الموت فانه بطريق

هو الصورة الوهمية الشبيهة بالصورة المتحققة * فاعترض بان التعبير عنه ايضا ليس بلفظه بل بلفظ المشبه به اعنى الاظفار التى هى موضوعة للصورة المحققة التى هى المشبه بها وهو سهو ثم هذا الفرق لا يقتضى وجوب اعتبار المعنى المتوهم فى التخييلية وعدم اعتباره فى الترشيح فاعتباره فى احدهما دون الآخر تحكم ومما يدل على ان الترشيح ليس من المجاز والاستعارة ما ذكره صاحب الكشاف فى قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله) انه يجوز ان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام به استعارة للوثوق بالعهد او هو ترشيح لاستعارة الحبل بما يناسبه وحاصل اعتراض المصنف مطالبته بالفرق بين التخييلية والترشيح وجوابه ان الامر الذى هو من خواص المشبه به لما قرن فى التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا حملناه على المجاز وجعلناه عبارة عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفى الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم تحتج الى ذلك لانه جعل المشبه به هو هذا المعنى مع لوازمه فاذا قلنا رأيت اسدا يفترس اقرانه ورأيت بحرا تتلاطم امواجه فالمشبه به هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقى والبحر الموصوف بالتلاطم الحقيقى بخلاف اظفار المنية فانها مجاز عن الصورة المتوهمة ليصح اضافتها الى المنية * فان قيل فعلى هذا لا يكون الترشيح خارجا عن الاستعارة زائدا عليها * قلنا فرق بين المقيد والمجموع والمشبه به هو الموصوف والصفة خارجة عنه لا المجموع المركب منهما وايضا معنى زيادته ان الاستعارة تامة بدونه ﴿وعنى بالمكنى عنها﴾ اى اراد السكاكى بالاستعارة المكنى عنها ﴿ان يكون﴾ الطرف ﴿المذكور﴾ من طرفى التشبيه ﴿هو المشبه﴾ ويراد به المشبه به ﴿على ان المراد بالمنية﴾ فى قوله واذا المنية انشبت اظفارها ﴿هو السبع بادعاء السبعية لها﴾ وانكار ان يكون شيأ غير السبع ﴿بقرينة اضافة الاظفار﴾ التى هى من خواص السبع ﴿اليها﴾ اى الى المنية فقد ذكر المشبه اعنى المنية واريد به المشبه به اعنى السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية لان اضافة خواص المشبه به الى المشبه لا تكون الا على سبيل الاستعارة ﴿ورد﴾ ما ذكره السكاكى فى تفسير الاستعارة المكنى عنها ﴿بان لفظ المشبه فيها﴾ اى فى الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا ﴿مستعمل فيما وضع له تحقيقا﴾ للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير ﴿والاستعارة ليست كذلك﴾ لانه فسرها بان تذكر احد طرفى التشبيه وتريد به

الطرف الآخر وجعلها قسما من المجاز اللغوى المفسر بالكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له بالتحقيق ﴿ واضافة نحو الاظفار ﴾ التى جعلها قرينة الاستعارة انما هى ﴿ قرينة التشبيه ﴾ المضمر فى النفس اعنى تشبيه المنية بالسبع وهذا كأنه جواب سؤال مقدر وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقى فما معنى اضافة الاظفار اليها والا فلا دخل له فى الاعتراض * فان قلت انه قد ذكر فى كتابه ما يحصل به التفصى عن هذا الاعتراض حيث اورد سؤالا وهو ان الاستعارة تقتضى ادعاء ان المستعار له من جنس المستعار منه وانكار ان يكون شيأ غيره ومبنى الاستعارة بالكناية على ذكر المشبه باسم جنسه ولا اعترافا بحقيقة الشئ اكمل من التصريح باسم جنسه ثم اجاب بانا نفعل ههنا باسم المشبه به ما نفعل فى الاستعارة المصرح بها بمسمى المشبه فكما ندعى هناك ان الشجاع مسمى للفظ الاسد بارتكاب تأويل كامر حتى يتهيأ لنا التفصى عن التناقض بين ادعاء الاسدية ونصب القرينة المانعة عن ارادة الهيكل المخصوص كذلك ندعى ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا للفظ السبع بارتكاب تأويل وهو ان ندخل المنية فى جنس السبع للمبالغة فى التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نذهب على سبيل التخييل الى ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظى المنية والسبع لحقيقة واحدة وان لا يكونا مترادفين فيتهيؤ لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية * قلت سلمنا جميع ذلك لكنه لا يقتضى كون لفظ المنية مستعملا فى غير ما وضع له على التحقيق من غير تأويل حتى يدخل فى تعريف المجاز ويخرج عن تعريف الحقيقة فكما انا اذا جعلنا مسمى الرجل الشجاع من جنس مسمى الاسد بالتأويل لم يصر استعمال لفظ الاسد فيه بطريق الحقيقة بل كان مجازا فكذا اذا جعلنا اسم المنية مرادفا لاسم السبع بالتأويل لم يصر استعماله فى الموت بطريق المجاز حتى يكون استعارة بل هو حقيقة فليتأمل وبالجملة ان كل احد يعرف ان المراد بالمنية ههنا هو الموت وهذا اللفظ موضوع له على التحقيق فلا يكون مجازا البتة وعلى هذا يندفع ما قيل ان لفظ المنية بعد ما جعل مرادفا للسبع فاستعماله فى الموت استعمال فيما وضع له ادعاء لا تحقيقا فلا يكون حقيقة بل مجازا وكذا ما قيل ان المراد به المشبه به اى السبع وهذا مما لا يمكن انكاره وذلك لانا نقول المشبه به هو السبع الحقيقى المتعارف لا الادعائى الغير المتعارف لان الادعاء انما هو عين المشبه الذى هو المنية وهو ظاهر بل الجواب انا قد ذكرنا ان قيد الحيثية مراد فى تعريف الحقيقة فالحقيقة هى الكلمة المستعملة فيما هى موضوعة له بالتحقيق من حيث

المجاز قطعا واحد المترادفين لا يخالف صاحبه فى كونه حقيقة ومجازا اذا استعملا فى معنى واحد

﴿ قال سلمنا جميع ذلك لكنه لا يقتضى الخ اقول ﴾ حاصله ان ادعاء الترادف لا يوجب ثبوته فلا يكون لفظ المنية مستعملا فى غير ما وضع له تحقيقا وذلك لان الادعاء لا يجعل الموضوع له غير موضوع له ههنا كما انه لا يجعل غير الموضوع له موضوعا له فى الاستعارة المصرح بها

﴿قال هذا غاية ماامكن فى توجيه كلامه على مافهموه وفيه مافيه اقول﴾ قال فيما نقل عنه يعنى على تقدير تسليم
ماذكر فهو لايفيد الاعدم كون لفظ المنية حقيقة بناء على انتفاء قيد الحيثية بمعنى انه مستعمل فيما وضع له لكن لامن
حيث انه موضوع له وهذا لايوجب كونه مستعملا فى غير ماوضع له حتى يلزم كونه مجازا وانما قال على تقدير تسليم
ماذكر اشارة الى ان لفظ المنية فى قولك اظفار المنية مستعمل فيما وضع له من حيث انه كذلك تحقيقا واما ادعاء كون
الموت سبعا فلا ينافى ذلك لان السبع الادعائى هو حقيقة الموت لمجاز مع ذلك ملاحظة كونه موضوعا له ﴿قال
والسكاكى حيث فسر الاستعارة ﴿٤٠١﴾ بالكناية بذكر المشبه وارادة المشبه به ارادبها المعنى المصدرى
اقول﴾ لايخفى عليك ان
تفسير الاستعارة بالكناية
بالمعنى المصدرى بذكر
المشبه وارادة المشبه به يفهم
منه ان المستعار هو لفظ
المشبه كما ان تفسير الاستعارة
المصرح بها بالمعنى المصدرى
بذكر المشبه به وارادة
المشبه يفهم منه ان المستعار
هو لفظ المشبه به اللهم الا
ان يقال المراد ان الاستعارة
بالكناية هو تقدير اطلاق
المشبه به على المشبه وذكر
المشبه وارادة المشبه به
ادعاء فيفهم من الجزء الاول
ان المستعار هو لفظ المشبه
به لكن دعوى ارادة امثال
هذه المعانى فى التعريفات
مما لايلتفت اليه قطعا واما
قوله وقد صرح بان المستعار
فى الاستعارة بالكناية هو اسم (٢٦٠ - مطول) المشبه به المتروك فهو اشارة الى قوله ويسمى المشبه به سواء
كان المذكور او المتروك مستعارا منه واسمه مستعارا والمشبه مستعارا له والحق ان كلام السكاكى فى هذه الاستعارة
مختل فان تصريحه هذا يقتضى ان يكون المستعار فى المكنية هو لفظ المشبه به كما هو مذهب السلف وتعريفه لها
بما ذكره وتمثيله اياها بامثلة غير منحصرة يقتضى ان يكون المستعار الذى هو مجاز لغوى لفظ المشبه وفيه
تكلف كما مضى وعده مجازا يستلزم كون المصرحة حقيقة كما مر آنفا وغاية مايفرق به ان فى المصرحة تصور
غير الموضوع له بصورته وفى المكنية تصور الموضوع له بصورة غيره فقد اعتبر فى كل منهما ماهو خارج عن
المعنى الموضوع له وما اعتبر فيه الخارج كان خارجا فيكونان مجازين فتأمل

انها موضوعة لها بالتحقيق ونحن لانسلم ان استعمال لفظ المنية فى الموت فى مثل
قولنا انشبت المنية اظفارها استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له
بالتحقيق بل من حيث انه جعل فردا من افراد السبع الذى لفظ المنية موضوع له
بالتأويل المذكور وبيان ذلك ان استعماله فى الموت قد يكون باعتبار انه موضوع له
فى مثل قولنا دنت منية فلان وقد يكون باعتبار انه موضوع للسبع مرادف له
والموت فرد من افراد السبع غير متعارف كما فى اظفار المنية فاستعماله فيه بالاعتبار
الاولى على سبيل الحقيقة بخلاف الاعتبار الثانى فان استعماله فيه ليس من حيث
انه موضوع له بالتحقيق بل من حيث انه مرادف للسبع والموت فرد من افراده
فليفهم هذا غاية ماامكن فى توجيه كلامه على مافهموه وفيه مافيه والحق ان الاستعارة
بالكناية هو لفظ السبع المكنى عنه بذكر رديفه الواقع موقعه لفظ المنية المرادف له
ادعاء والمنية مستعار له والحيوان المفترس مستعار منه على ماسبق والسكاكى حيث
فسر الاستعارة بالكناية بذكر المشبه وارادة المشبه به ارادبها المعنى المصدرى وحيث
جعلها من اقسام المجاز اللغوى ارادبها اللفظ المستعار وقد صرح بان المستعار
فى الاستعارة بالكناية هو اسم المشبه به المتروك وعلى هذا لااشكال عليه الا انه صرح
فى آخر بحث الاستعارة التبعية بان المنية استعارة بالكناية عن السبع والحال عن
المتكلم الى غير ذلك من الامثلة وفى آخر فصل المجاز العقلى بان الربيع استعارة بالكناية
عن الفاعل الحقيقى فجاء الاشكال فالوجه ان يحمل مثل هذا على حذف المضاف اى
ذكر المنية استعارة بالكناية حال كونها عبارة عن السبع ادعاء على ان المراد بالاستعارة
معناها المصدرى اعنى استعمال المشبه فى المشبه به ادعاء فيوافق كلامه فى بحث

﴿ قال واختار رد التبعية الى المكنى عنها بجعل قرينتها مكنيا عنها والتبعية قرينتها اقول ﴾ فاذا قلت نطقت الحال بكذا فالقوم على ان فى نطقت استعارة تابعة لاستعارة النطق للدلالة كأنه استعمل النطق فى الدلالة اولا ثم اشتق منه نطقت بمعنى دلت وذكر الحال قرينة لتلك الاستعارة وعند السكاكى

ان الحال استعارة بالكناية عن المتكلم وان نسبة النطق اليها قرينة للاستعارة المكنى عنها وانما قصد برد التبعية الى المكنى عنها تقليل الاقسام ليكون اقرب الى الضبط كما صرح به ورد عليه صاحب الكشف بانه قد يكون تشبيه المصدر هو المقصود الاصلى والواضح الجلى ويكون ذكر المتعلقات تابعا ومقصودا بالعرض فالاستعارة حينئذ تكون تبعية كما فى قوله

تقرى الرياح رياض الحزن مزهرة * اذا سرى النوم فى الاجفان ايقاظا

فان التشبيه ههنا انما يحسن اصالة بين هبوب الرياح عليها وبين القرى ولا يحسن التشبيه ابتداء بين الرياح والمضيف ولا بين بالرياض والضيف ولا بين الايقاظ والطعام نعم يلاحظ التشبيه بين هذه الامور تبعا لذلك التشبيه ولا يصح ان يعكس فيجعل التشبيه بين الهبوب والقرى تبعا لشئ من هذه التشبيهات فلا يصح ههنا رد التبعية الى المكنية

الاستعارة بالكناية وحينئذ يندفع الاشكال بحذافيره ﴿ واختار ﴾ السكاكى ﴿ رد ﴾ الاستعارة ﴿ التبعية ﴾ وهى ماتكون فى الحروف والافعال ومايشتق منها ﴿ الى ﴾ الاستعارة ﴿ المكنى عنها بجعل قرينتها ﴾ اى قرينة التبعية استعارة ﴿ مكنيا عنها و ﴾ جعل الاستعارة ﴿ التبعية قرينتها ﴾ اى قرينة الاستعارة المكنى عنها ﴿ على نحو قوله ﴾ اى قول السكاكى ﴿ فى المنية واظفارها ﴾ حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففى قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت والحال حقيقة لا استعارة لكنها قرينة لاستعارة النطق للدلالة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ويجعل نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة وهكذا فى قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة لفظ القرى اليها قرينة الاستعارة وعلى هذا القياس فى سائر الامثلة ففى قوله تعالى (ليكون لهم عدوا وحزنا) يجعل العدواة والحزن استعارة بالكناية عن العلة الغائية للالتقاط ويجعل نسبة لام التعليل اليه قرينة وكذا فى قوله تعالى (ولا صلبنكم فى جذوع النخل) يجعل الجذوع استعارة بالكناية عن الظروف والامكنة واستعمال فى قرينة على ذلك وبالجملة ماجعله القوم قرينة الاستعارة التبعية يجعله هو استعارة بالكناية وما جعلوه استعارة تبعية يجعله قرينة الاستعارة بالكناية وانما اختار ذلك ليكون اقرب الى الضبط لما فيه من تقليل الاقسام ﴿ ورد ﴾ مااختاره السكاكى ﴿ بانه ﴾ اى السكاكى ﴿ ان قدر التبعية ﴾ كنطقت فى قولنا نطقت الحال بكذا ﴿ حقيقة ﴾ بان يراد بها معناها الحقيقى ﴿ لم تكن ﴾ استعارة ﴿ تخييلية لانها ﴾ اى التخييلية ﴿ مجاز عنده ﴾ اى عند السكاكى لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها التى هى من اقسام المجاز المفسر بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق له حسا ولا عقلا بل يكون صورة وهمية محضة واذا لم تكن التبعية تخييلية ﴿ فلم تكن ﴾ الاستعارة ﴿ المكنى عنها مستلزمة للتخييلية ﴾ لوجود المكنى عنها فى مثل نطقت الحال واشباهه بدون التخييلية حينئذ ووجود الملزوم بدون اللازم محال ﴿ وذلك ﴾ اى عدم استلزام المكنى عنها للتخييلية ﴿ باطل بالاتفاق والا ﴾ اى وان لم يقدر التبعية التى جعلها قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا ﴿ فتكون ﴾ التبعية كنطقت مثلا ﴿ استعارة ﴾ لا مجازا مرسلا ضرورة ان العلاقة بين المعنيين

عند من له ذوق سليم وقد يكون التشبيه فى المتعلق غرضا اصليا وامرا جليا ويكون ذكر الفعل واعتبار التشبيه فيه تبعا فحينئذ يحمل على الاستعارة بالكناية كقوله تعالى (ينقضون عهد الله) فان تشبيه العهد بالحبل مستفيض مشهور وقد يكون التشبيه فى مصدر الفعل وفى متعلقه على السوية فحينئذ جاز ان يجعل استعارة تبعية وان يجعل استعارة مكنية كما فى قولك

نطقت الحال فان كلا من تشبيه الدلالة بالنطق وتشبيه الحال بالمتكلم ابتداء مستحسن فظهر ان ما اختاره السكاكى من الرد مطلقا مردود ❁ قال هذا كلامه ❁ ٤٠٣ ❁ ولا مساس له بكلام السكاكى اقول ❁ قال فى رد هذا الكلام فى حاشيته

هى المشابهة ولا نعنى بالاستعارة سوى هذا ❁ فلم يكن ما ذهب اليه ❁ السكاكى من رد التبعية الى المكنى عنها ❁ مغنيا عما ذكره غيره ❁ اى غير السكاكى من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية حيث لم يتأت له ان يجعل نطقت فى قولنا نطقت الحال بكذا حقيقة بل لزمه ان يقدر استعارة والاستعارة فى الفعل لا تكون الا تبعية ومايقال ان مجرد كون العلاقة هى المشابهة لا يكفى فى ثبوت الاستعارة بل انما يكون اذا كانت جلية مع قصد المبالغة فى التشبيه وتحقق هذين الامرين ممنوع فمما لا ينبغى ان يلتفت اليه وذكر بعض من له حذاقة فى غير هذا الفن جوابا عن اعتراض المصنف انا لا نسلم ان لفظ نطقت اذا كان حقيقة لم توجد الاستعارة التخييلية لانها ليست فى نطقت بل فى الحال بان يجعل لها لسان وايضا معنى قوله فى المفتاح لا تنفك المعنى عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس كما فهمه المصنف فاذا قلنا نطق لسان الحال واردنا باللسان الصورة المتخيلة للحال التى هى بمنزلة اللسان للانسان فلابد من استعارة المتكلم للحال فههنا استعارة مكنى عنها وتخييلية اما اذا قلنا نطقت الحال فالمكنى عنها موجودة دون التخييلية فانها من قسم المصرح بها ولا تصريح بالمشبه به فى نطقت الحال هذا كلامه ولا مساس له بكلام السكاكى والعجب ممن يقوم بالذب عن كلام احد من غير ان ينظر فيه ادنى نظرة ❁ فان قلت ان اراد بالاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية اتفاق غير السكاكى فهو لا يقوم دليلا على ابطال كلامه لانه بصدد الخلاف معهم على انه قد ذكر صاحب الكشاف فى قوله تعالى (ينقضون عهد الله) ان فى العهد استعارة بالكناية وتشبيها بالحبل والنقض استعارة لابطال العهد وهذا امر محقق عقلا لا وهمى فتكون قرينة الاستعارة بالكناية استعارة تحقيقية لا تخييلية وان اراد اتفاق السكاكى وغيره فظاهر البطلان لانه قد صرح بان عدم انفكاك المكنى عنها عن التخييلية انما هو مذهب السلف وعنده لا لزوم بينهما اصلا بل توجد التخييلية بدونها كما ذكر فى اظفار المنية الشبيهة بالسبع وهى توجد بدون التخييلية كما صرح به فى المجاز العقلى حيث قال ان قرينة المكنى عنها اما امر مقدر وهمى كالاظفار فى اظفار المنية ونطقت فى نطقت الحال اوامر محقق كالانبات فى قولك انبت الربيع البقل والهزم فى هزم الامير الجند ❁ قلت هذا يصلح ابطالا لكلام المصنف لا توجيها لكلام السكاكى لانه قد صرح بان نطقت من قبيل الوهمى كالاظفار فيجب ان يقدر امر وهمى شبيه بالنطق كما ذكره فى الاظفار وهذا قول بالاستعارة التبعية

على هذا الموضع اما اولا فلان قوله الاستعارة التخييلية ليست فى نطقت بل فى الحال مما لا معنى له اصلا لان الحال عنده استعارة بالكناية والتخييلية عنده يجب ان تكون ذكر المشبه به وارادة المشبه لا تحقق له حسا ولا عقلا وانتفاؤها فى مثل نطقت الحال اذا جعل نطقت حقيقة مما لا ينبغى ان يخفى على احد اقول فى قوله بان يجعل لها لسان اشارة الى ان الاستعارة التخييلية ليست فى الحال نفسها بل فى الحال باعتبار ان يجعل لها لسان وقد صرح بذلك فقال اذا قلنا نطق لسان الحال واردنا باللسان الصورة المتخيلة للحال التى هى بمنزلة اللسان للانسان فلابد من استعارة المتكلم للحال فههنا استعارة مكنى عنها وتخييلية واما اذا قلنا نطقت الحال فالمكنى عنها موجودة دون التخييلية هذه عبارته بعينها فلا يرد عليه حينئذ انه جعل الحال التى هى استعارة بالكناية عند السكاكى استعارة تخييلية عنده بل الظاهر من كلام المجيب انه جعل اعتراض المصنف باعتبار نطقت مثلا اعم من ان يكون فى نطقت لسان الحال او فى نطقت الحال فدفع الاول بوجود التخييلية فى اللسان وان كان نطقت حقيقة ودفع الثانى فقط او دفعهما معا بان المكنية

نعم يستفاد من كلامه انه يمكن رد التركيب المشتمل على التبعية الى التركيب المشتمل على المكنى عنها اذا اعتبر فى المكنى عنها والتخييلية تفسير المصنف مثلا فى نطقت الحال بكذا بجعل تشبيه الحال بالمتكلم استعارة بالكناية واثبات النطق لها استعارة تخييلية ويكون نطقت حقيقة مستعملة فى المعنى الاصلى كما هو مذهبه فى الاظفار فلا يلزم القول بالاستعارة التبعية وكذا يمكن ذلك على مذهب السلف ايضا لما مر من ان التخييلية عندهم حقيقة كيد الشمال واظفار المنية

﴿ فصل ﴾

فى شرائط حسن الاستعارة ﴿ حسن كل من ﴾ الاستعارة ﴿ التحقيقية والتمثيل ﴾ على سبيل الاستعارة ﴿ برعاية جهات حسن التشبيه ﴾ كأن يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ماعلق به من الغرض ونحو ذلك مما سبق فى باب التشبيه وذلك لان مبناهما على التشبيه فيتبعانه فى الحسن والقبح ﴿ وان لايشم رائحته لفظا ﴾ اى وبان لايشم كل من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ ولهذا قلنا نحو رأيت اسدا فى الشجاعة تشبيه لا استعارة وذلك لان اشمامها رائحة التشبيه يبطل الغرض من الاستعارة اعنى ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به والحاقه به لما فى التشبيه من الدلالة على كون المشبه به اقوى فى وجه الشبه بدليل قول الشاعر

ظلمناك فى تشبيه صدغيك بالمسك * فقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

ومن زعم ان من شرائط حسن كل منهما ان تكون مطلقة غير معقبة بصفة او تفريع كلام ملائم لاحد الطرفين فقد اخطأ لان المرشحة من احسن انواع الاستعارة نعم المجردة ناقصة الحسن بالنسبة الى المرشحة كما مر ﴿ ولذلك ﴾ اى ولان شرط حسنه ان لايشم رائحة التشبيه لفظا ﴿ يوصى ان يكون الشبه ﴾ اى مابه المشابهة ﴿ بين الطرفين جليا ﴾ بنفسه أو بسبب عرف او اصطلاح خاص ﴿ لئلا يصير ﴾ كل منهما ﴿ الغازا ﴾ اى تعمية فى المراد يقال الغز فى كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب يعنى يصير الغازا اذا روعى شرائط حسن الاستعارة واما اذا لم يراع كما لو شم رائحة التشبيه فلا يصير الغازا لكن يفوت الحسن ﴿ كما لو قيل فى ﴾ التحقيقية ﴿ رأيت اسدا وارید انسان ابخر و ﴾ فى التمثيل ﴿ رأيت ابلا مائة لاتجد فيها راحلة وارید الناس ﴾ من قوله عليه الصلاة والسلام (الناس كابل مائة لاتجد فيها راحلة) وفى الفائق تجدون الناس كالابل المائة ليست فيها راحلة . الراحلة البعير الذى يرتحله الرجل جملا كان

لا تستلزم التخييلية بل الامر بالعكس قال واما ثانيا فلان السكاكى بعدما اعتبر فى تعريف الاستعارة بالكناية ذكر شئ من لوازم المشبه به والتزم فى فى امثلة تلك اللوازم ان تكون على سبيل الاستعارة التخييلية قال وقد ظهر ان الاستعارة بالكناية لا تنفك عن الاستعارة التخييلية على ماعليه مساق كلام الاصحاب وهذا صريح فى ان المكنى عنها مستلزمة للتخييلية اذ قد صرح فيما قبل بان التخييلية توجد بدون المكنية كما فى قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وغير ذلك من الامثلة التى اوردها واما ثالثا فلانه قد صرح السكاكى بان نطقت فى نطقت الحال امر وهمى كاظفار المنية وهذا صريح فى انه استعارة تخييلية وبالجملة جميع ماذكره هذا القائل فى الجواب مخالف لصريح كلام المفتاح

(طويل) غير مقيدة غ

اوناقة يريد ان المرضى المنتجب فى عزة وجوده كالنجيبة التى لاتوجد فى كثير من الابل والكاف مفعول ثان لتجدون وايـت مع ما فى حيزها فى محل النصب على الحال كأنه قيل كالابل المائة غير موجودة فيها راحلة اوهى جملة مستأنفة ﴿وبهذا يظهر ان التشبيه اعم محلا﴾ اى ان كل مايتأتى فيه الاستعارة التحقيقية او التمثيل يتأتى فيه التشبيه وليس كل مايتأتى فيه التشبيه تتأتى فيه الاستعارة التحقيقية اوالتمثيل لجواز ان يكون وجه الشبه فيه خفيا فيصير تعمية والغازا وتكليفا بما لايطاق كالمثالين المذكورين ﴿ويتصل به﴾ اى بماذكر من انه اذا خفى الشبه بين الطرفين لاتحسن الاستعارة ويتعين التشبيه ﴿انه اذا قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة﴾ لئلا يصير كتشبيه الشئ بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل فى قلبى نور ولاتقول كأن فى قلبى نورا وكذا اذا وقعت فى شبهة تقول وقعت فى ظلمة ولاتقول كأنى فى ظلمة ﴿و﴾ الاستعارة ﴿المكنى عنهـا كالتحقيقية﴾ فى ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانهـا تشبيه مضمر ﴿و﴾ الاستعارة ﴿التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنهـا﴾ لانهـا لاتكون الاتابعة للمكنى عنها عند المصنف وليس لهـا فى نفسها تشبيه لانهـا حقيقة كما مر فحسنها تابع لحسن متبوعها واماصاحب المفتاح فلما لم يقل بوجوب كونهـا تابعة للمكنى عنها قال ان حسنهـا بحسب حسن المكنى عنهـا متى كانت تابعة لها وقلما يحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولهذا استهجن ماء الملام * ولقـائل ان يقول لماكانت التخييلية عنده استعارة مصرحة مبنية على التشبيه فلم لم يكن حسنها برعاية جهات حسن التشـبيه ايضـا كما ذكر فى التحقيقية والمكنى عنها

﴿ فصل ﴾

اعلم ان الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلها عن معناها الاصلى كذلك توصف به ايضا لنقلها عن اعرابها الاصلى الى غيره وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو الاعراب وهذا ظاهر فى الحذف كالنصب فى القرية والرفع فى ربك لانه قد نقل عن محله اعنى المضاف واما فى المجاز بالزيادة فلا تحقق ذلك الانتقال فيه وقد صرح بان الجر فى ليس كمثله مجاز والمقصود فى فن البيان هو المجاز بالمعنى الاول لكنه قد حاول التنبيه على الثانى اقتداء بالسلف واجتذابا بضبع السامع عن الزلق عند اتصاف الكلمة بالمجاز بهذا الاعتبار فقال ﴿وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها﴾ الظاهر ان اضافة الحكم

﴿قال وبه يشعر لفظ المفتاح اقول﴾ حيث قال فالحكم الاصلى فى الكلام لقوله ربك فى جاء ربك هو الجر واما الرفع فمجاز وحيث قال فالحكم الاصلى للقرينة فى الكلام هو الجر ﴿٤٠٦﴾ والنصب مجاز ﴿قال ويكون من باب الكناية وفيه وجهان اقول﴾ الصواب ان الوجه الاول ليس كناية بل هو من المذهب الكلامى وهو ان يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريقة اهل الكلام كقوله تعالى (فلما افل قال لا احب الآفلين) اى القمر آفل وربى ليس بآفل فالقمر ليس بربى يدل على ذلك تقريره حيث قال اى ليس لزيد اخ اذ لو كان له اخ لكان لذلك الاخ اخ هو زيد وحيث قال والمراد نفى مثله تعالى اذ لو كان له مثل لكان هو مثل مثله اذ التقدير انه موجود ولو جعل هذا الوجه ايضا كناية لم يكن فى الحقيقة وجها آخر غير الثانى بل لا يكون اختلاف الا فى العبارة بيان ذلك ان الاول حينئذ كناية فى النسبة حيث نسب النفى الى مثل المثل واريد به نسبته الى المثل والثانى ايضا كناية فى النسبة حيث نفى ثبوت مثل لمثله واريد نفى ثبوت مثل له فمرجعهما الى استعمال لفظ دال على انتفاء مثل المثل فى انتفاء المثل الا انه عبر عن الاول بان ثبوت مثل المثل لازم لثبوت المثل ونفى اللازم يستلزم نفى الملزوم وعن الثانى بان نفى المماثل

الى الاعراب للبيان وبه يشعر لفظ المفتاح اى تغير اعرابها من نوع الى آخر ﴿بحذف لفظ او زيادة لفظ﴾ فالاول ﴿كقوله تعالى وجاء ربك وقوله تعالى واسأل القرية و﴾ الثانى مثل ﴿قوله تعالى ليس كمثله شئ اى﴾ جاء ﴿امر ربك﴾ لاستحالة مجئ الرب ﴿و﴾ اسأل ﴿اهل القرية﴾ للقطع بان المقصود سؤال اهل القرية وان كان الله تعالى قادرا على انطاق الجدران ايضا * قال الشيخ عبد القاهر ان الحكم بالحذف ههنا لامر يرجع الى غرض المتكلم حتى لو وقع فى غير هذا المقام لم يقطع بالحذف لجواز ان يكون كلام رجل مر بقرية قد خربت وباد اهلها فاراد ان يقول لصاحبه واعظا ومذكرا او لنفسه متعظا ومعتبرا اسأل القرية عن اهلها وقل لها ما صنعوا كما يقال سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى اثمارك فالحكم الاصلى لربك والقرية هو الجر وقد تغير فى الاول الى الرفع وفى الثانى الى النصب بسبب حذف المضاف ﴿و﴾ ليس ﴿مثله شئ﴾ فالحكم الاصلى لمثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف وذلك لان المقصود نفى ان يكون شئ مثله تعالى لا نفى ان يكون شئ مثل مثله والاحسن ان لا يجعل الكاف زائدة ويكون من باب الكناية وفيه وجهان * احدهما انه نفى للشئ بنفى لازمه لان نفى اللازم يستلزم نفى الملزوم كما يقال ليس لاخى زيد اخ فاخو زيد ملزوم والاخ لازمه لانه لا بد لاخى زيد من اخ هو زيد فنفيت هذا اللازم والمراد نفى ملزومه اى ليس لزيد اخ اذ لو كان له اخ لكان لذلك الاخ اخ هو زيد فكذا نفيت ان يكون لمثل الله تعالى مثل والمراد نفى مثله تعالى اذ لو كان له مثل لكان هو مثل مثله اذ التقدير انه موجود والثانى ما ذكره صاحب الكشاف وهو انهم قد قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله والغرض نفيه عن ذاته فسلكوا طريق الكناية قصدا الى المبالغة لانهم اذا نفوه عما يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون قد ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وبلوغه فحينئذ لا فرق بين قوله ليس كالله شئ وقوله ليس كمثله شئ الا ما تعطيه الكناية من فائدتها هى المبالغة وهما عبارتان متعقبتان على معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذاته ونحوه قوله تعالى (بل يداه مبسوطتان) فان معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيأ آخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له وكذا يستعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له * قال صاحب المفتاح ورأيى فى هذا النوع

عمن هو على اخص اوصافه نفى للمماثل عنه بطريق المبالغة واما اذا جعل الاول مذهبا كلاميا فالفرق ظاهر لان العبارة فى الكناية مستعملة فى المعنى المقصود اعنى نفى المثل عنه تعالى بلا قرينة مانعة عن ارادة المعنى

الاصلى وفى المذهب الكلامى مستعملة فى معناها الاصلى وجعل ذلك حجة على المعنى المقصود من غير ان يقصد استعمالها فيه اصلا فتأمل ﴿ قال حتى انهم استعملوها ﴾ ٤٠٧ ﴿ فيمن لا يد له الخ اقول ﴾ اعلم ان استعمال بسط اليد فى الجود بالنظر الى من جاز ان يكون له يد سواء وجدت وصحت او شلت او قطعت او فقدت لنقصان فى الخلقة كناية محضة لجواز ارادة المعنى الاصلى فى الجملة وبالنظر الى من تنزه عن اليد كقوله تعالى بل يداه مبسوطتان مجاز متفرع على الكناية لامتناع تلك الارادة فقد استعمل بطريق الكناية هناك كثيرا حتى صار بحيث يفهم منه الجود من غير ان يتصور يد او بسط ثم استعمل ههنا مجازا فى معنى الجود وقس على ذلك نظائره فى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى (ولا ينظر اليهم) فان الاستواء على العرش اى الجلوس عليه فيمن يتصور منه ذلك كناية محضة عن الملك وفيمن لا يجوز عليه مجاز متفرع عليها وعدم النظر فيمن يجوز منه النظر كناية محضة عن عدم الاعتداد وفيمن لا يجوز منه مجاز كذلك هكذا حقق الكلام فى الكشاف ﴿ قال فان كان الحذف او الزيادة مما لا يوجب تغير حكم الاعراب كما فى قوله تعالى او كصيب الخ اقول ﴾ هذا ملحق فى بعض النسخ نقل فيه كلام الاحكام واعترض عليه بما لامرية فى بعضه وهو قوله والمراد بالزيادة ههنا ما وقع عليه عبارة النحاة من زيادة الحروف فلا يدخل فيها سرت فى يوم الجمعة والرجل قائم وانه قائم

ان يعد ملحقا بالمجاز ومشبها به لاشتراكهما فى التعدى عن الاصل الى غير ذلك الاصل لا ان يعد مجازا ولهذا لم اذكر الحد شاملا له لكن العهدة فى ذلك على السلف وفيه نظر لانه ان اراد بعده عن المجاز اطلاق لفظ المجاز عليه فلا نزاع له فى ذلك سواء كان على سبيل المجاز او الاشتراك وان اراد انهم جعلوه من اقسام المجاز اللغوى المقابل للحقيقة المفسر بتفسير يتناوله وغيره فليس كذلك لاتفاق السلف على وجوب كون المجاز مستعملا فى غير ما وضع له مع اختلاف عباراتهم فى تعريفاته كما فى التعريف الذى نقله السكاكى عنهم وهو كل كلمة اريد بها غير ما وضعت له فى وضع واحد لملاحظة بين الثانى والاول فظاهر انه لا يتناول هذا النوع من المجاز لانه مستعمل فى معناه الاصلى والا لدخل فى تعريف السكاكى ايضا واما تقسيمهم المجاز الى هذا النوع وغيره فمعناه انه يطلق عليهما كما يقال المستثنى متصل ومنقطع فلا نعرف للسكاكى ههنا رأيا يتفرد به والله اعلم

﴿ الكناية ﴾

فى اللغة مصدر لقولك كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وهى فى الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما معنى المصدر الذى هو فعل المتكلم اعنى ذكر اللازم وارادة الملزوم مع جواز ارادة اللازم ايضا فاللفظ مكنى به والمعنى مكنى عنه والثانى نفس اللفظ وهو الذى اشار اليه المصنف بقوله الكناية ﴿ لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه ﴾ اى ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به لازم معناه اعنى طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا ﴿ فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقى ﴾ للفظ ﴿ مع ارادة لازمه ﴾ كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يصح فيه ان يراد المعنى الحقيقى مثلا لا يجوز فى قولنا رأيت اسدا فى الحمام ان يراد بالاسد الحيوان المفترس لانه يلزم ان يكون فى المجاز قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقى فلو انتفى هذا انتفى المجاز لانتفاء الملزوم بانتفاء اللازم وهذا معنى قولهم ان المجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة وملزوم معاند الشئ معاند لذلك الشئ والا لزم صدق الملزوم بدون اللازم وههنا بحث وهو ان المفهوم من التعريف المذكور ان المراد فى الكناية هو لازم المعنى وارادة المعنى جائزة لا واجبة وبهذا يشعر قوله فى المفتاح ان الكناية لا تنافى ارادة الحقيقة فلا يمتنع فى قولك فلان طويل النجاد ان يراد طول نجاده مع ارادة طول قامته وهذا هو الحق لان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقى وان كانت جائزة للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وان لم يكن له نجاد قط

وما اشبه ذلك وبعضه منظور فيه وهو مازعم من ان ماذكره الاصوليون من المجاز بالنقصان كقوله تعالى
(واسأل القرية)والمجاز بالزيادة كقوله تعالى(ليس كمثله شئ)
ليس من المجاز الذي يعتبر فيه استعمال
اللفظ في غير ماوضع له يعني
ان المجاز ههنا بمعنى آخر
سواء اريد به الكلمة التي
تغير حكم اعرابها بحذف
اوزيادة كما ذكره المصنف
اواريد به الاعراب الذي
تغيرت الكلمة اليه بسبب
احدهما كما يدل عليه ظاهر
عبارة المفتاح وبيان النظر
ان الاصوليين بعد ماعرفوا
المجاز بالمعنى المشهور او
ردوا في امثلته المجاز بالزيادة
والنقصان ولم يذكروا ان
للمجاز عندهم معنى آخر
كما ذكره صاحب المفتاح
ونسبه الى السلف وزعم ان
الاولى ان يعد ملحقا بالمجاز
فالمفهوم من كلامهم ان
القرية مستعملة في اهلها
مجازا ولم يريدوا بقولهم
انها مجاز بالنقصان ان الاهل
مضمر هناك مقدر في نظم
الكلام حينئذ فان الاضمار
يقابل المجاز عندهم بل
ارادوا ان اصل الكلام ان
يقال اهل القرية فلما
حذف الاهل استعمل
القرية مجازا فهي مجاز
بالمعنى المتعارف وسببه
النقصان وكذلك قوله تعالى
(ليس كمثله شئ) مستعمل في معنى المثل مجازا وسبب هذا المجاز هو الزيادة اذلو قيل ليس مثله شئ لم يكن هناك مجاز

وقولنا جبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له كلب وفصيل وفي موضع
آخر من المفتاح تصريح بان المراد في الكناية هو المعنى ولازمه جميعا لانه قال
المراد بالكلمة المستعملة اما معناها وحده اوغير معناها وحده اومعناها وغير
معناها والاول الحقيقة والثاني المجاز والثالث الكناية والحقيقة والكناية
تشتركان في كونهما حقيقتين وتفترقان في التصريح وعدم التصريح وبهذا
يشعر قول المصنف انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى مع ارادة لازمه
وان كان مشيرا الى ان ارادة اللازم اصل وارادة المعنى تبع كما يفهم من قولنا جاء
زيد مع عمرو ولهذا يقال جاء فلان مع الامير ولا يقال جاء الامير معه فوجه
التوفيق بين كلامي المصنف ان معنى قوله من جهة ارادة المعنى من جهة جواز
ارادة المعنى بقرينة ماسبق من التعريف واما قوله في الايضاح والفرق بينها
وبين المجاز من هذا الوجه اي من جهة ارادة المعنى مع جواز ارادة لازمه فليس
بصحيح اللهم الا ان يراد بالمعنى ماعنى وهو لازم المعنى الموضوع له وبلازم المعنى
معناه الموضوع له وفيه مافيه ﴿وفرق﴾ اي فرق السكاكي وغيره بين الكناية
والمجاز ﴿بان الانتقال فيها﴾ اي في الكناية ﴿من اللازم الى الملزوم﴾ كالانتقال
من طول النجاد الذي هو لازم لطول القامة اليه ﴿وفيه﴾ اي في المجاز ﴿من
الملزوم الى اللازم﴾ كالانتقال من الغيث الذي هو ملزوم النبت الى النبت ومن
الاسد الذي هو ملزوم الشجاع الى الشجاع ﴿ورد﴾ هذا الفرق ﴿بان اللازم
مالم يكن ملزوما لم ينتقل منه﴾ الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز
ان يكون اعم من الملزوم ولا دلالة للعام على الخاص بل انما يكون ذلك على
تقدير تلازمهما وتساويهما * فان قيل يجوز ان يدل عليه بواسطة انضمام القرينة
* قلنا حينئذ لا يبقى اعم ولو سلم فلم لا يجوز ان يكون المجاز ايضا كذلك ﴿وحينئذ﴾
اي حين اذ كان اللازم ملزوما ﴿يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم﴾ كما في المجاز
فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع
الانتقال منه لانه قال مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم وهذا
يتوقف على مساواة اللازم للملزوم وحينئذ يكونان متلازمين فيصير الانتقال
من اللازم الى الملزوم حينئذ بمنزلة الانتقال من الملزوم الى اللازم * فان قيل مراده ان
اللزوم بين الطرفين من خواص الكناية دون المجاز اوهو شرط لها دونه * قلنا لا نسلم
ذلك وما الدليل عليه بل الجواب ان مرادهم باللازم مايكون وجوده على سبيل
التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوزوا كون اللازم اخص

كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ماهو تابع ورديف ويراد به ماهو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر لان المجاز قديكون من الطرفين كاستعمال الغيث فى النبت واستعمال النبت فى الغيث ﴿وهى﴾ اى الكناية ﴿ثلاثة اقسام الاولى﴾ اى القسم الاول والتأنيث باعتبار كونه عبارة عن الكناية يعنى الاولى من الكناية ﴿المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها﴾ اى من الاولى ﴿ماهى معنى واحد﴾ وهو ان يتفق فى صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف ﴿كقوله

الضاربين بكل ابيض مخذم * والطاعنين مجامع الاضغان﴾

المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ﴿ومنها ماهى مجموع معان﴾ وهو ان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر و آخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه ﴿كقولنا كناية عن الانسان حى مستوى القامة عريض الاظفار﴾ ويسمى هذا خاصة مركبة ﴿وشرطهما﴾ اى شرط هاتين الكنايتين ﴿الاختصاص بالمكنى عنه﴾ ليحصل الانتقال من العام الى الخاص وجعل السكاكى الاولى اعنى ماهى معنى واحد قريبة والثانية اعنى ماهى مجموع معان بعيدة * وقال المصنف فيه نظر ولعل وجه النظر انه فسر القريبة فى القسم الثانى بما يكون الانتقال بلا واسطة والبعيدة بما يكون الانتقال بواسطة لوازم متسلسلة والكناية التى هى معنى واحد والتى هى مجموع معان كلاهما خالية عن الواسطة لظهور ان ليس الانتقال من حى مستوى القامة عريض الاظفار الى شئ ثم منه الى الانسان والجواب ان القرب ههنا باعتبار آخر وهو سهولة المأخذ لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما وتكلف فى التساوى والاختصاص والبعد بخلاف ذلك ﴿الثانية﴾ من اقسام الكناية الكناية ﴿المطلوب بها صفة﴾ من الصفات كالجود والكرم والشجاعة وطول القامة ونحو ذلك وهى ضربان قريبة وبعيدة ﴿فان لم يكن الانتقال﴾ من الكناية الى المطلوب ﴿بواسطة فقريبة﴾ والقريبة قسمان ﴿واضحة﴾ يحصل الانتقال منها بسهولة ﴿كقولهم كناية عن طويل القامة طويل نجاده وطويل النجاد﴾ ثم اشار الى الفرق بين الكنايتين اعنى قولنا طويل نجاده وقولنا طويل النجاد بقوله ﴿والاولى﴾ كناية ﴿ساذجة﴾ لايشوبها شئ من التصريح ﴿وفى الثانية تصريح ما لتضمن الصفة الضمير﴾ الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على هذا

انك تقول زيد طويل نجاده وهند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل انجادهم بافراد الصفة وتذكيرها لكونها مسندة الى الظاهر وفى الاضافة تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال الانجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة لكونها مسندة الى ضمير الموصوف وانما جاز اسناد الصفة الى ضمير المسبب مع انها فى المعنى عبارة عن السبب اعنى المضاف اليه لكونها جارية على المسبب فى اللفظ خبرا اوحالا اونعتا وفى المعنى دالة على صفة له فى نفسه سواء كانت هى الصفة المذكورة نحو زيد حسن الوجه فانه يتصف بالحسن بحسن وجهه اوكانت غيرها نحو زيد ابيض اللحية اى شيخ وكثير الاخوان اى متقوبهم بخلاف زيد احمر فرسه واسود ثوره فانه يقبح فيه الاضافة وكذا يقبح هند قائمة الغلام * فان قلت اذا اسند الصفة الى ضمير الموصوف فلم زعمت انها كناية مشوبة بالتصريح وهلا كانت تصريحا كما ان قوله تعالى (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) ونحو ذلك مما يشتمل على اشارة الى ذكر احد الطرفين جعل تشبيها لا استعارة مشوبة بالتشبيه * قلت للقطع بانها فى المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير العائد الى المسبب انما هو لمجرد امر لفظى وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها ﴿اوخفية﴾ عطف على واضحة وخفاؤها ان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال رؤية ﴿كقولهم كناية عن الابله عريض القفا﴾ فان عرض القفاء وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على بلاهة الرجل وهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن فى الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس ينتقل منه الى امر آخر ومن ذلك الامر الى المقصود بل انما ينتقل منه الى المقصود لكن لا فى بادى النظر وبهذا يمتاز عن البعيدة وجعل صاحب المفتاح قولهم عريض الوسادة كناية قريبة خفية عن هذه الكناية اعنى قولنا عريض القفاء * قال المصنف وفيه نظر بل هو كناية بعيدة عن الابله لانه ينتقل منه الى عريض القفاء ومنه الى الابله * والجواب انه لا امتناع فى ان يكون الكناية بعيدة بالنسبة الى المطلوب وقريبة بالنسبة الى الواسطة بل الامر كذلك فيما يكون انتقال منه الى المطلوب بواسطة فنبه صاحب المفتاح على ان المطلوب بالكناية قد يكون هو الوصف المقصود المصرح به وقد يكون ماهو كناية عنه هذا كله ان لم يكن الانتقال فيه بواسطة ﴿وان كان﴾ الانتقال من الكناية الى المطلوب بها ﴿بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن

المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ﴿ومنها﴾
ومن كثرة الاحراق وكذا كل ضمير فى منها عائد الى الكثرة التى قبله ﴿الى كثرة
الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة﴾ جمع آكل ﴿ومنها الى كثرة الضيفان﴾ بكسر
الضاد جمع ضيف ﴿ومنها الى المقصود﴾ وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط
وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء وعليك بتتبع الامثلة فانها
اكثر من ان تحصى ﴿الثالثة﴾ من اقسام الكناية ﴿المطلوب بها نسبة﴾ اى
اثبات امر لامر اونفيه عنه وهذا معنى قول صاحب المفتاح ان المطلوب بها
تخصيص الصفة بالموصوف ولم يرد بالتخصيص الحصر اذ لاوجه له ههنا
﴿كقوله﴾ اى قول زياد الاعجم

﴿ان السماحة والمروءة﴾

اى كمال الرجولية

﴿والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج﴾

فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات﴾ اى ثبوتها له سواء كان
على طريق الحصر ام لا ﴿فترك التصريح﴾ لاختصاصه بها ﴿بان يقول انه مختص
بها اونحوه﴾ مجرور معطوف على ان يقول اى او بمثل القول اومنصوب معطوف
على مفعول ان يقول اى اوان يقول نحو قولنا انه مختص بها من العبارات الدالة على هذا
المعنى كالاضافة ومعناها والاسناد ومعناه مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة
لابن الحشرج اوسمح ابن الحشرج اوحصل السماحة له اوابن الحشرج سمح كما ان
اختصاص الصفة بالموصوف مصرح به فى امثلة القسم الثانى باعتبار اضافتها
اواسنادها الى الموصوف اوضميره ألا ترى ان طول القامة المكنى عنه بطول
النجاد مضاف الى ضميره فى قولنا طويل نجاده ومسند الى ضميره فى قولنا طويل
النجاد وكذا فى كثير الرماد وغيره كذا فى المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص
ههنا هو الحصر فترك التصريح باختصاصه بها ﴿الى الكناية بان جعلها﴾
اى بان جعل تلك الصفات ﴿فى قبة﴾ تنبيها على ان محلها ذو قبة وهى
تكون فوق الخيمة تتخذها الرؤساء ﴿مضروبة عليه﴾ اى على ابن الحشرج
وانما احتاج الى هذا لوجود ذوى قباب فى الدنيا كثيرين فافاد اثبات الصفات
المذكورة له لانه اذا اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له
﴿ونحوه﴾ اى نحو قول زياد فى كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان
يجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه ﴿قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه﴾ حيث
لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه
وفى هذا اشارة الى دفع مايتوهم من ان قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه

﴿قال بل كنايتان احداهما المطلوب بها نفس الصفة وهى كثرة الرماد والثانية المطلوب بها نسبة المضايفة اليه وهو جعلها فى ساحته ليفيد اثباتها له اقول﴾ واذا قيل يكثر الرماد

فى ساحة العالم واريد به زيد بناء على اشتهاره بالعلم واختصاصه به فى الجملة كان هناك ثلاث كنايات احداها عن الصفة والثانية عن نسبتها الى الموصوف كما ذكره والثالثة عن الموصوف نفسه اعنى زيدا ﴿قال وقد يكون غير مذكور الخ اقول﴾ المثال الاول اعنى قوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قد صرح فيه بالصفة اعنى الاسلام وكنى عن نسبتها بالانتفاء الى المؤذى الذى لم يذكر فى الكلام بحصر الاسلام فى غير المؤذى والمثال الثانى اعنى قولك انا لا اعتقد حل الخمر قد كنى فيه عن الصفة اعنى الكفر باعتقاد حل الخمر وكنى عن اثباتها للموصوف غير مذكور فى الكلام بحصر عدم اعتقاد حلها فى المتكلم واذا كان الموصوف غير مذكور كان القسم الثانى من الكناية مستلزما للقسم الثالث كما ذكره دون العكس لجواز كون الصفة مصرحا بها مع عدم ذكر الموصوف ﴿قال وقال صاحب الكشاف الكناية ان يذكر الشىء بغير لفظه الموضوع له الخ اقول﴾ ذكر هذا جوابا عن قوله فان قلت اى فرق بين الكناية والتعريض قال صاحب الكشف المقصود بيان الفرق بينهما فلا يرد النقض على حد الكناية بالمجاز وحاصل

من القسم الثانى اعنى طويل نجاده بناء على ان اضافة البرد والثوب الى ضمير الموصوف كاضافة النجاد اليه وليس كذلك لان اسناد طويل الى النجاد تصريح باثبات الطول للنجاد وهو قائم مقام طول القامة فاذا صرح باضافة النجاد الى ضمير زيد كان ذلك تصريحا باثبات طول القامة له وان كان ذكر طول القامة غير صريح وليس فى قولنا المجد بين ثوبيه دلالة على ثبوت المجد لثوبيه فضلا عن التصريح بذلك حتى يكون التصريح باضافة الثوبين الى الضمير تصريحا باثبات المجد لمن يعود اليه الضمير اليه وامثلة هذا القسم ايضا اكثر من ان تحصى * فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كما فى قولنا كثر الرماد فى ساحة عمرو كناية عن نسبة المضايفة اليه * قلت ليس هذا بكناية واحدة بل كنايتان احداهما المطلوب بها نفس الصفة وهى كثرة الرماد والثانية المطلوب بها نسبة المضايفة اليه وهى جعلها فى ساحته ليفيد اثباتها له ﴿والموصوف فى هذين القسمين﴾ اعنى الثانى والثالث ﴿قد يكون﴾ مذكورا كما مر وقد يكون ﴿غير مذكور كما يقال فى عرض من يؤذى المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده﴾ فانه كناية عن نفى صفة الاسلام عن المؤذى وهو غير مذكور فى الكلام وكما تقول فى عرض من يشرب الخمر ويعتقد حلها وانت تريد تكفيره انا لا اعتقد حل الخمر وهذا كناية عن اثبات صفة الكفر له مع انه قد كنى عن الكفر ايضا باعتقاد حل الخمر ولا يخفى عليك امتناع ان يكون الموصوف غير مذكور عند الكناية عن الصفة مع التصريح بالنسبة لان التصريح باثبات الصفة للموصوف او نفيها عنه مع عدم ذكر الموصوف محال وعرض الشىء بالضم ناحيته من اى وجه جئته يقال نظرت اليه عن عرض وعرض اى من جانب وناحية قال ﴿السكاكى الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة﴾ وذكر فى شرح المفتاح انه انما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم وفيه نظر ﴿والمناسب للعرضية التعريض﴾ اى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكأنك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر ومنه المعاريض فى الكلام وهى التورية بالشىء عن الشىء * وقال صاحب الكشاف الكناية ان تذكر الشىء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيأ يدل به على شىء لم تذكره كما

يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك فكأنه امالة الكلام الى عرض
يدل على المقصود ويسمى التلويح لانه يلوح منه مايريده * وقال ابن الاثير فى
المثل السائر الكناية مادل على معنى يجوز حمله على جانبى الحقيقة والمجاز بوصف جامع
بينهما وتكون فى المفرد والمركب والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لامن جهة
الوضع الحقيقى او المجازى بل من جهة التلويح والاشارة فيختص باللفظ المركب
كقول من يتوقع صلة والله انى محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة
ولا مجازا وانما فهم منه المعنى من عرض اللفظ اى جانبه ﴿ولغيرها﴾ اى والمناسب
لغير العرضية ﴿ان كثرت الوسائط﴾ بين اللازم والملزوم كما فى كثير الرماد وجبان
الكلب ومهزول الفصيل ﴿التلويح﴾ لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد
﴿و﴾ المناسب لغيرها ﴿ان قلت﴾ الوسائط ﴿مع خفاء﴾ فى اللزوم كعريض القفاء
وعريض الوسادة ﴿الرمز﴾ لان الرمز ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لانه
الاشارة بالشفة والحاجب ﴿و﴾ المناسب لغيرها ان قلت الوسائط ﴿بلا خفاء﴾ كما فى قوله

أوما رأيت المجد القى رحله * فى آل طلحة ثم لم يتحول

﴿الايماء والاشارة ثم قال﴾ السكاكى ﴿والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتنى
فستعرف وانت تريد انسانا مع المخاطب دونه﴾ اى لا تريد المخاطب ﴿وان اردتهما﴾ اى
المخاطب وانسانا آخر معه ﴿جميعا كان كناية﴾ لانك اردت باللفظ المعنى الاصلى وغيره
معا والمجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى ﴿ولابد فيهما﴾ اى فى الصورتين ﴿من قرينة
دالة﴾ على ان المراد فى الصورة الاولى هو الانسان الذى مع المخاطب وحده ليكون
مجازا وفى الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وههنا بحث وهو ان المذكور فى المفتاح
ليس هو ان التعريض قد يكون مجازا وقد يكون كناية بل انه قد يكون على سبيل
المجاز وقد يكون على سبيل الكناية * وقال الشارح العلامة معناه ان عبارة
التعريض قد يكون مشابهة للمجاز كما فى الصورة الاولى فانها تشبه المجاز من جهة
استعمال تاء الخطاب فيما هى غير موضوعة له وليس بمجاز اذ لا يتصور فيه انتقال من
ملزوم الى لازم وقد تكون مشابهة للكناية كما فى الصورة الثانية فانها تشبه الكناية
من جهة استعمال اللفظ فيما هى موضوع له مرادا منه غير الموضوع له وليس
بكناية اذ لا يتصور فيه لازم وملزوم وانتقال من احدهما الى الآخر وفيه نظر

الفرق انه اعتبر فى الكناية استعمال اللفظ فى غير ماوضع له وفى التعريض استعماله فيما وضع له مع الاشارة الى مالم يوضع له
من السياق والتحقيق ان اللفظ المستعمل فيما وضع له فقط هو الحقيقة المجردة ويقابله المجاز لانه المستعمل فى غير الموضوع له
فقط والكناية للفظ المستعمل بالاصالة فيما لم يوضع له والموضوع له مراد تبعا وفى التعريض هما مقصود
ان الموضوع له من نفس اللفظ حقيقة او مجاز او كناية والمعرض به من السياق وفى الكناية العرضية يطلب مع المكنى عنه معنى آخر فالاول بمنزلة الحقيقة فى كونه مقصودا والثانى هو المعرض به لانه غير مقصود من اللفظ بل من السياق هذا وقد يتفق عارض يجعل المجاز فى حكم حقيقة مستعملة كما فى المنقولات والكناية فى حكم المصرح به كما فى الاستواء على العرش وبسط اليد ويجعل الالتفات فى التعريض نحو المعرض به نحو (ولا تكونوا اول كافر به) فلا ينتهض نقضا على الاصل هذه عبارته واقول ذكر اولا الفرق بين الكناية والتعريض بما يقتضيه ظاهر كلام العلامة فان ذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له حاصله استعمال اللفظ فى غير ماوضع له وذكر شئ يدل به على شئ لم يذكره يفهم منه ان الشئ الاول مذكور بلفظه الموضوع له لانه الاصل
المتبادر عند الاطلاق ويفهم منه ايضا ان الشئ الثانى لم يستعمل فيه اللفظ والا لكان مذكورا فى الجملة فلذلك قال
وحاصل الفرق انه اعتبر فى الكناية استعمال اللفظ فى غير ماوضع له وفى التعريض استعماله فيما وضع له مع الاشارة
الى مالم يوضع له من السياق وكلام ابن الاثير اعنى قوله والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لامن جهة الوضع

الحقيقى او المجازى بل من جهة التلويح والاشارة يدل ايضا على ان المعنى التعريضى لم يستعمل فيه اللفظ بل هو مدلول
عليه اشارة وسياقا بل تسميته تلويحا يلوح منه ذلك وكذلك تسميته تعريضا ينبئ منه ولذلك قيل هو امالة الكلام
الى عرض اى جانب يدل على المقصود وحقق ثانيا الكلام فى الحقيقة والمجاز والكناية والتعريض وقيد الحقيقة
بالمجردة اى المفردة احترازا عن الكناية اذ قد تسمى حقيقة غير مفردة حيث يراد فيها المعنى الحقيقى ايضا اذ يجوز
ارادته وقد فصل الشارح فى تعريف الكناية هذا المعنى وبين ماهو الحق فيه وجعل اعنى صاحب الكشف
التعريض اعم مماذكره اولا وحاصله ان المعتبر هو ان المعنى التعريضى مقصود من الكلام اشارة وسياقا لا استعمالا
فجاز ان يكون اللفظ مستعملا فى معناه الحقيقى او المجازى او المكنى عنه وقد دل به اى بالمعنى المستعمل فيه من تلك
المعانى على مقصود آخر بطريق الامالة الى عرض فالتعريض

لان هذا مذهب لم يذهب اليه احد بل امر لا يقبله عقل لانه يؤدى الى ان
يكون كلام يدل على معنى دلالة صحيحة من غير ان يكون حقيقة فى ذلك المعنى
ولا مجازا ولا كناية بل الحق ان الاول مجاز والثانى كناية كما صرح به المصنف
وهو الذى قصده السكاكى وتحقيقه ان قولنا آذيتنى فستعرف كلام
دال على معنى يقصد به تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه التهديد الى
كل من صدر منه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من
المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء بعلاقة اشتراكه
للمخاطب فى الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا كان مجازا

﴿ فصل ﴾

﴿ اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال
فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشئ ببينة ﴾ فان وجود الملزوم
يقتضى وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم من اللازم وهذا ظاهر وانما
الاشكال فى بيان اللزوم فى سائر انواع المجاز ﴿ و ﴾ اطبقوا ايضا على ﴿ ان
الاستعارة ﴾ التحقيقية والتمثيلية ﴿ ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز ﴾ وقد علم
ان المجاز ابلغ من الحقيقة وانما قيدنا الاستعارة بالتحقيقية والتمثيلية لان التخييلية
والمكنى عنها ليستا من انواع المجاز * قال الشيخ عبد القاهر وليس السبب

وقوله وفى الكناية العرضية
يطلب مع المكنى عنه آخر
يريد به ان الكناية اذا كانت
تعريضية كان هناك وراء
المعنى الاصلى والمعنى المكنى
عنه معنى آخر مقصود بطريق
التلويح والاشارة وكان المعنى
المكنى عنه ههنا بمنزلة المعنى
الحقيقى فى كونه مقصودا
من اللفظ مستعملا هو فيه فاذا
قيل المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده واريد به
التعريض بنفى الاسلام
عن مؤذ معين فالمعنى الاصلى
ههنا انحصار الاسلام فيمن
سلموا من لسانه ويده ويلزمه
انتفاء الاسلام عن المؤذى
مطلقا وهذا هو المعنى المكنى عنه المقصود من اللفظ استعمالا واما المعنى المعرض به المقصود من الكلام سياقا فهو
نفى الاسلام عن المؤذى المعين هكذا ينبغى ان يحقق الكلام ويعلم ان الكناية بالنسبة الى المعنى المكنى عنه لا يكون
تعريضا قطعا والا لزم ان يكون المعنى المعرض به قد استعمل فيه اللفظ وقد ظهر بطلانه وهكذا المجاز والحقيقة
ايضا وقوله وقد يتفق الخ يعنى ان المجاز بسبب كثرة الاستعمال قد يصير حقيقة عرفية وذلك لا يخرجه عن
كونه مجازا او مستعملا فى غير ما وضع له نظرا الى اصل اللغة وكذلك الكناية قد تصير بسبب كثرة الاستعمال فى المعنى
المكنى عنه بمنزلة التصريح كأن اللفظ موضوع بازائه ولا يلاحظ هناك المعنى الاصلى فيستعمل حيث لا يتصور فيه
اصلا كالاستواء على العرش فى الملك وبسط اليد فى الجود ولا يخرج بذلك عن كونه كناية فى اصله وان سمى
حينئذ مجازا متفرعا على الكناية وقد تحققه وكذلك التعريض قد يصير بحيث يكون الالتفات فيه الى المعنى المعرض به

كأنه المقصود الاصلى وهو المستعمل فيه اللفظ ولا يخرج بذلك عن كونه تعريضا فى اصله كقوله تعالى (ولاتكونوا اول كافر به) فانه تعريض بانه كان عليهم ان يؤمنوا به قبل كل احد وهذا المعنى المعرض به هو المقصود الاصلى ههنا دون المعنى الحقيقى واذ قد تقرر ان اللفظ بالقياس الى المعنى المعرض به لا يوصف بالحقيقة ولا بالمجاز ولا بالكناية لفقدان استعمال اللفظ فى ذلك المعنى واشتراطه فى تلك الامور فقول السكاكى ان التعريض قد يكون تارة على سبيل الكناية واخرى على سبيل المجاز لم يرد به ان اللفظ فى المعنى المعرض به قد يكون كناية وقد يكون مجازا كما يتبادر الوهم اليه مما نقله المصنف عنه

وصرح به الشارح وايده بان اللفظ اذا دل على معنى دلالة صحيحة فلابد من ان يكون حقيقة فيه او مجازا او كناية وقد غفل عن مستتبعات التراكيب فان الكلام يدل عليها دلالة صحيحة وليس حقيقة فيها ولا مجازا ولا كناية لانها مقصودة تبعا لا اصالة فلا يكون مستعملا فيها والمعنى المعرض به وان كان مقصودا اصليا الا انه ليس مقصودا من اللفظ حتى يكون مستعملا فيه وانما قصد اليه من السياق بجهة التلويح والاشارة وقد صرح ابن الاثير بان التعريض لا يكون حقيقة فى المعنى المعرض به ولا مجازا حيث قال هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقى او المجازى وحيث قال فانه

فى كون المجاز والاستعارة والكناية ابلغ ان واحدا من هذه الامور يفيد زيادة فى نفس المعنى لا يفيدها خلافه بل لانه يفيد تأكيدا لاثبات المعنى لا يفيد خلافه فليست مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا هو والاسد سواء فى الشجاعة ان الاول افاد زيادة فى مساواته للاسد فى الشجاعة لم يفدها الثانى بل الفضيلة هى ان الاول افاد تأكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثانى وليست فضيلة قولنا كثير الرماد على قولنا كثير القرى ان الاول افاد زيادة لقراه لم يفدها الثانى بل هى ان الاول افاد تأكيدا لاثبات كثرة القرى له لم يفده الثانى واعترض المصنف بان الاستعارة اصلها التشبيه والاصل فى وجه الشبه ان يكون فى المشبه به اتم منه فى المشبه واظهر فقولنا رأيت اسدا يفيد للمرء شجاعة اتم مما يفيدها قولنا رأيت رجلا كالاسد لان الاول يفيد له شجاعة الاسد والثانى يفيده شجاعة دون شجاعة الاسد فكيف يصح القول بان ليس واحد من هذه الامور يفيد زيادة فى نفس المعنى لا يفيده خلافه ثم اجاب بان مراد الشيخ ان السبب فى كل صورة ليس هو ذلك وليس المراد ان ذلك ليس بسبب فى شئ من الصور فهذا يتحقق فى قولنا رأيت اسدا بالنسبة الى قولنا رأيت رجلا كالاسد لا بالنسبة الى قولنا رأيت رجلا مساويا للاسد او زائدا عليه فى الشجاعة ولا يتحقق ايضا فى كثير الرماد وكثير القرى ونحو ذلك وهذا وهم من المصنف بل معنى كلام الشيخ ان شيأ من هذه العبارات لا يوجب ان يحصل له فى الواقع زيادة فى المعنى مثلا اذا قلنا رأيت اسدا فهو لا يوجب ان يحصل لزيد فى الواقع زيادة شجاعة لا يوجبها قولنا رأيت رجلا كالاسد وهذا كما ذكره الشيخ من ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او نفيه مع انا قاطعون بان المفهوم من الخبر ان هذا الحكم ثابت او منفى وقد بينا ذلك فى بحث

تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وقد اشار الى انه لا يكون كناية فيه ايضا حيث قال الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على جانبى الحقيقة والمجاز بل اراد السكاكى به ان التعريض قد يكون على طريقة الكناية فى ان يقصد به المعنيان معا وقد يكون على طريقة المجاز بان يقصد به المعنى التعريضى فقط فقولك آذيتنى فستعرف اذا اردت به تهديد المخاطب وتهديد غيره معا كان على سبيل الكناية فى ارادة المعنيين الا ان الاول مراد باللفظ والثانى بالسياق واذا اردت به تهديد غيره فقط وهو المعنى المعرض به كان على سبيل المجاز فى ان المقصود هو هذا المعنى وحده ولا يخرج بذلك عن كونه تعريضا لما مر وللتنبيه على هذا المعنى زاد فى التركيب لفظ السبيل والله الهادى الى سواء السبيل ﴿ قال بل معنى كلام الشيخ ان شيأ من هذه العبارات لا يوجب ان يحصل له فى المواقع زيادة

فى المعنى مثلا اذا قلنا رأيت اسدا يرمى فهو لايوجب ان يحصل لزيد فى الواقع زيادة شجاعة لايوجبها قولنا رأيت رجلا كالاسد اقول ﴿ العبارات لاتفيد ثبوت معانيها فى نفس الامر لان دلالتها على المعانى ليست دلالة عقلية قطعية ليمتنع تخلف المعانى عنها بل هى دلالة وضعية يجوز فيها تخلف المدلول عن الدليل وهذا مما لايشتبه لكنهم تعرضوا له فى الخبر دفعا لمايتوهم من تعريفه باحتمال الصدق والكذب من ان احتماله لهما على سواء وبينوا ان كذبه انما هو تخلف مدلوله عنه ثم حمل كلام الشيخ على ان الفرق بين الاستعارة والتشبيه وبين الكناية والتصريح ليس باعتبار ان الاستعارة والكناية توجبان ان يحصل فى الواقع زيادة فى المعنى اى زيادة فى الشجاعة وزيادة فى القرى مثلا مما لايناسب المقام اذ لايذهب وهم الى ذلك حتى يدفع بانهما لاتوجبان ثبوت اصل الشجاعة واصل القرى فى الواقع فكيف يتصور ايجابهما الزيادة فيهما بل نقول نفى ايجابهما

لثبوت الزيادة فى الواقع يوهم ايجابهما لثبوت اصل المعنى فيه والانصاف ان المتبادر من كلام الشيخ مافهمه المصنف وهو المناسب لهذا المقام اذ ربما يتوهم ان الابلغية باعتبار دلالة احدى العبارتين على معنى زائد لايدل عليه الاخرى فدفع ذلك وبين ان الابلغية باعتبار تأكيد الدلالة وقوتها وهو معنى ماقيل من ان المجاز والكناية كدعوى الشئ ببينة لا باعتبار زيادة فى مدلول احدهما ولذلك صرح بالمساواة فقال رأيت رجلا هو والاسد سواء فى الشجاعة فان المساواة المفهومة منه ومن قولنا رأيت اسدا لايتصور فيها زيادة ولا نقصان فيتضح مادعاه من عدم افادة الاستعارة زيادة فى المعنى وحينئذ يتجه عليه اعتراض المصنف ويدفع بما اجاب به ايضا واما قول الشيخ قلنا لايتغير حال المعنى فى نفسه بان يكنى عنه بمعنى آخر الخ فمعناه ان اختلاف الطرق الدالة على المعنى لايوجب اختلافا وتغيرا فى نفس المعنى بالزيادة والنقصان فان معنى كثرة القرى معنى واحد لايختلف فى نفسه بان يعبر عنه تارة باللفظ الموضوع بازائه ويكنى عنه اخرى بكثرة الرماد فيعلم فى الاول من اللفظ وفى الثانى بطريق المعنى وكذلك معنى مساواة الاسد لايتغير فى نفسه سواء عبر عنه بلفظه اودل عليه من حيث المعنى بجعله اسدا فالمفهوم من احدى العبارتين هو بعينه المفهوم من الاخرى من غير زيادة ونقصان فى نفسه نعم هناك اختلاف فى قوة الدلالة وتأكيدها كما بينا وعلى هذا فكلام الشيخ اولا واخرا على مافهمه المصنف كلام صحيح جزل وتلك الحدشة مدفوعة بماذكره واما على مافهمه

الاسناد الخبرى والدليل على ماذكرنا انه قال فان قيل مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا مساويا للاسد فى الشجاعة ان المساواة فى الاول تعلم من طريق المعنى وفى الثانى من اللفظ قلنا لايتغير حال المعنى فى نفسه بان يكنى عنه بمعنى آخر ولايتغير معنى كثرة القرى بان يكنى عنه بكثرة الرماد فهكذا لايتغير معنى مساواة الاسد بان يدل عليه بان تجعله اسدا وهذا صريح فى ان مراده ماذكرنا لكن المصنف كثيرا مايغلط فى استنباط المعانى من عبارات الشيخ لافتقارها الى تأمل وافر والله اعلم * هذا آخر الكلام فى علم البيان والله المشكور على نواله وهو المسؤل لاتمام القسم الثالث بالنبى وآله

﴿ الفن الثالث علم البديع ﴾

﴿ وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ﴾ اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة فوجوه تحسين الكلام اشارة الى الوجوه المذكورة فى صدر الكلام فى قوله ويتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله ﴿ بعد رعاية المطابقة ﴾ اى مطابقة الكلام لمقتضى الحال ﴿ و ﴾ رعاية ﴿ وضوح الدلالة ﴾ اى بالخلو عن التعقيد المعنوى للتنبيه على ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والا لكان كتعليق الدرر على اعناق الخنازير فقوله بعد متعلق بالمصدر اعنى تحسين الكلام ولايجوز ان يكون للمراد بوجوه

الشارح فهو على ماترى من الركاكة والفساد وانما وقع له الاشتباه من قول الشيخ لايتغير حال المعنى فى نفسه فتوهم انه اراد تغيره زيادة ونقصانا بحسب الثبوت والانتفاء فى نفس الامر وهو سهو بل اراد تغيره فى نفسه بان يفهم من احدى العبارتين زيادة فى المعنى لا تفهم من الاخرى كما ذكرنا وانما قال فى نفسه احترازا عن اختلاف الدلالة عليه اى المفهوم فى نفسه واحد غير مختلف وان اختلفت الدلالة عليه فظهر ان التشنيع ساقط وان المغلط غالط والله الملهم للصواب واليه ﴿٤١٧﴾ المرجع والمآب ﴿قال الفن الثالث علم البديع اقول﴾ يسمى

التحسين مفهومها الاعم الشامل للمطابقة لمقتضى الحال والخلو عن التعقيد وغير ذلك مما يورث الكلام حسنا سواء كان داخلا فى البلاغة اوغير داخل ويكون قوله بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة احترازا عما يكون داخلا فى البلاغة مما يتبين فى علم المعانى والبيان واللغة والصرف والنحو لانه يدخل فيها حينئذ بعض ماليس من المحسنات التابعة لبلاغة الكلام كالخلو عن التنافر مثلا مع انه ليس من علم البديع ﴿وهى﴾ اى وجوه تحسين الكلام ﴿ضربان معنوى﴾ اى راجع الى تحسين المعنى بحسب العراقة والاصالة وان كان بعضها لايخلو عن تحسين اللفظ ﴿ولفظى﴾ راجع الى اللفظ كذلك وبدأ بالمعنوى لان المقصود الاصلى والغرض الاولى هو المعانى والالفاظ توابع وقوالب لها فقال ﴿اما المعنوى﴾ فالمذكور منه فى الكتاب تسعة وعشرون ﴿فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا﴾ والتطبيق والتكافؤ ايضا ﴿وهى الجمع بين متضادين اى معنيين متقابلين فى الجملة﴾ يعنى ليس المراد بالمتضادين ههنا الامرين الوجوديين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل اعم من ذلك وهو مايكون بينهما تقابل وتناف فى الجملة وفى بعض الاحوال سواء كان التقابل حقيقيا اواعتباريا وسواء كان تقابل التضاد اوتقابل الايجاب والسلب اوتقابل العدم والملكة اوتقابل التضائف اومايشبه شيأ من ذلك على مايجىء من الامثلة ﴿ويكون﴾ ذلك الجمع ﴿بلفظين من نوع من انواع الكلمة ﴿اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود اوفعلين نحو يحيى ويميت اوحرفين نحو لها ماكسبت وعليها ما اكتسب﴾ فان فى اللام معنى الانتفاع وفى على معنى التضرر اى لها ماكسبت من خير وعليها مااكتسبت من شر لاينتفع بطاعتها ولايتضرر بمعصيتها غيرها وتخصيص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه الانفس وتجذب اليه فكانت اجد فى تحصيله واعمل ﴿اومن نوعين﴾ عطف على قوله من نوع

البديع بديعا لكونه باحثا عن الامور المستغربة ﴿قال فوجوه تحسين الكلام اشارة الى الوجوه المذكورة فى صدر الكتاب اقول﴾ قدمر فى تحقيق معنى التعريف ان الاضافة كاللام فى الاشارة الى المعهود والجنس وما يتفرع عليه والمناسب ههنا ان يجعل الاضافة للعهد لما سنذكره ﴿قال اى الخلو عن التعقيد المعنوى اقول﴾ كأنه خص وضوح الدلالة بالخلو عن التعقيد المعنوى مع انه بحسب مفهومه يتناول الخلو عن التعقيد اللفظى ايضا ليكون اشارة الى علم البيان على ماذكر فى صدر الكتاب كما ان رعاية المطابقة اشارة الى علم المعانى فيكون تنبيها على ان رتبة هذا الفن بعدهما فقوله بعدهما بمنزلة قوله وتتبعها وجوه اخر وقد علم بذلك ايضا ان وضوح الدلالة المذكورة فى تعريف البيان يجب حمله على الخلو عن التعقيد (٢٧ ـ مطول) المعنوى اعتمادا على ماسبق فى مباحث المقدمة فتأمل ﴿قال لانه يدخل فيها الخ اقول﴾ اى فى وجوه تحسين الكلام حينئذ اى حين يرادبها مفهومها الاعم بعض ماليس من المحسنات التابعة لبلاغة الكلام كالخلو عن التنافر مثلا بل نقول لايخرج منها الا مطابقة مقتضى الحال والخلو عن التعقيد مطلقا بان يجرى وضوح الدلالة ايضا على مفهومه المتبادر فيبقى الخلو عن التنافر بين الحروف اوالكلمات والخلو عن مخالفة القياس والخلو عن ضعف التأليف كلها مندرجة فيها مع انها ليست من

والقسمة تقتضى انيكون هذا ثلاثة اقسام اسم مع فعل واسم مع حرف وفعل مع حرف لكن الموجود هو الاول فقط ﴿ نحو أومن كان ميتا فاحييناه ﴾ فان الموت والاحياء مما يتقابلان فى الجملة وقد ذكر الاول بالاسم والثانى بالفعل ﴿ وهو ﴾ اى الطباق ﴿ ضربان طباق الايجاب كامر وطباق السلب ﴾ وهو ان يجمع بين فعلى مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفى او احدهما امر والآخر نهى فالاول ﴿ نحو ﴾ قوله تعالى ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ﴾ ﴿ و ﴾ الثانى نحو ﴿ ولاتخشوا الناس واخشونى ومن الطباق ﴾ ماسماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اى زينها وفسره بان يذكر فى معنى من المدح اوغيره الوان لقصد الكناية اوالتورية واراد بالالوان مافوق الواحد ولما كان هذا داخلا فى تفسير الطباق لمابين اللونين من التقابل صرح المصنف بانه من اقسام الطباق وليس قسما من المعنوى برأسه فتدبيج الكناية ﴿ نحو قوله ﴾ اى قول ابى تمام فى مرثية ابى نهشل محمد بن حميد حين استشهد

﴿ تردى ثياب الموت حمرا فماأتى ﴾ ﴿ لها ﴾ اى لتلك الثياب
﴿ الليل الا وهى من سندس خضر ﴾

اى ارتدى الثياب المتلطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل فى ليلة الاوقد صارت الثياب خضرا من ثياب الجنة فقد ذكر لون الحمرة والخضرة والقصد من الاول الى الكناية عن القتل ومن الثانى الى الكناية عن دخول الجنة وما فى هذا البيت من الكناية قدبلغ من الوضوح الى حيث يستغنى عن البيان ولاينفيه الامن لايعرف معنى الكناية واماتدبيج التورية فكقول الحريرى فمذ اغبر العيش الاخضر * وازور المحبوب الاصفر * اسود يومى الابيض * وابيض فودى الاسود * حتى رثى لى العدو الازرق * فياحبذا الموت الاحمر * فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هوالانسان الذى له صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية ﴿ ويلحق به ﴾ اى بالطباق شيأن احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بمايقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم ﴿ نحواشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة ﴾ وان لم تكن متقابلة للشدة لكنها ﴿ مسببة عن اللين ﴾ الذى هو ضد الشدة ونحو قوله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة للسكون ومنه قوله تعالى (اغرقوا فادخلوا نارا) لان ادخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق ﴿ و ﴾ الثانى الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معنياها

علم البديع واما الخلو عن الغرابة فيمكن ادراجه فى وضوح الدلالة ﴿ قال او تقابل التضائف اقول ﴾ فيه بحث لان الجمع بين الاب والابن لايسمى فى الظاهر مطابقة بل هو بمراعاة النظير اقرب ﴿ قال الا وهى من سندس خضر اقول ﴾ قال فى حاشيته خضر مرفوع فى البيت خبر بعد خبر لان القصيدة على حركة الضم اذ من جملة ابياتها قوله

وقد كانت البيض القواضب فى الوغى
بواتر فهى الآن من بعده بتر

على ماسيجئ فى رد العجز على الصدر

(المطول)

الحقيقيان ﴿نحو قوله﴾ اى قول دعبل

﴿ لاتعجبي ياسلم من رجل * ﴾ يعنى نفسه ﴿ضحك
المشيب برأسه ﴾ اى ظهر ظهورا تاما ﴿ فبكى ﴾

ذلك الرجل فانه لاتقابل بين البكاء وظهور المشيب لكنه عبر عن ظهور المشيب بالضحك الذى يكون معناه الحقيقى مضادا لمعنى البكاء ﴿ويسمى الثانى ايهام التضاد﴾ لان المعنيين المذكورين وان لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر والحمل على الحقيقة ﴿ودخل فيه﴾ اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق ﴿ما يختص باسم المقابلة﴾ التى جعلها السكاكى وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية ﴿وهى ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر﴾ اى بمعان متوافقة ﴿ثم بما يقابل ذلك﴾ اى ثم يؤتى بما يقابل المعنيين المتوافقين او المعانى المتوافقة ﴿على الترتيب﴾ فيدخل فى الطباق لانه حينئذ يكون جمعا بين معنيين متقابلين فى الجملة ﴿والمراد بالتوافق خلاف التقابل﴾ لا ان يكونا متناسبين ومتماثلين فان ذلك غير مشروط كما يجيء من الامثلة ثم يخص اسم المقابلة بالاضافة الى العدد الذى وقع عليه المقابلة مثل مقابلة الاثنين بالاثنين ومقابلة الثلاثة بالثلاثة والاربعة بالاربعة الى غير ذلك فمقابلة الاثنين بالاثنين ﴿نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا﴾ اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ﴿و﴾ مقابلة الثلاثة بالثلاثة ﴿نحو قوله﴾ اى قول ابى دلامة

﴿ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * واقبح الكفر والافلاس بالرجل﴾

قابل الحسن والدين والغنى بالقبح والكفر والافلاس على الترتيب ﴿و﴾ مقابلة الاربعة بالاربعة ﴿نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى﴾ ولما كان التقابل فى الجميع ظاهرا الامقابلة الاتقاء والاستغناء بينه بقوله ﴿المراد باستغنى انه زهد فيما عندالله تعالى كأنه مستغن عنه﴾ اى عما عندالله ﴿فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق﴾ فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء المقابل للاتقاء ففى هذا المثال تنبيه على ان المقابلة قد تتركب من الطباق وقد تتركب مما هو ملحق بالطباق لما مر من ان مثل مقابلة الاتقاء والاستغناء من قبيل الملحق بالطباق مثل مقابلة الشدة والرحمة ﴿وزاد السكاكى﴾ فى تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هى ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما ﴿واذا شرط ههنا﴾ اى فيما بين المتوافقين او المتوافقات ﴿امر شرط ثمة﴾ اى فيما بين الضدين او الاضداد ﴿ضده﴾ اى

﴿قال اى قول دعبل اقول﴾ هو على وزن زبرج الناقة المسنة واسم شاعر من خزاعة ﴿قال وزاد السكاكى واذا شرط ههنا امر شرط ثمة ضده اقول﴾ ظاهر هذا الكلام انه لا يجب ان يكون فى المقابلة شرط لكن اذا اعتبر فى احد الطرفين شرط وجب اعتبار هذا فى الطرف الآخر ثم ان السكاكى مثل فى المطابقة بقوله تعالى (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) ولا شك انه مندرج عنده فى المقابلة ايضا اذ لم يجب فيها اعتبار الشرط كما مر ومن ذلك يعلم انتفاء التباين بين المطابقة والمقابلة فاذا تؤمل فى حديهما عرف كونها اخص من المطابقة كما عند المصنف

ضدذلك الامر ﴿ كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده ﴾ اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله (فسنيسره للعسرى) ﴿ مشتركا بين اضدادها ﴾ اى اضداد تلك المذكورات وهى البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لايكون بيت ابى دلامة من المقابلة لانه اشترط فى الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط فى الكفر والافلاس ضده ﴿ ومنه ﴾ اى من المعنوى ﴿ مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق ﴾ والايتلاف والتلفيق ﴿ ايضا وهى جمع امر وما يناسبه لابالتضاد ﴾ والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين الامرين ﴿ نحو الشمس والقمر بحسبان ﴾ و قديكون بالجمع بين ثلاثة امور نحو ﴿ قوله ﴾ اى قول البحترى فى صفة الابل ﴿ كالقسى المعطفات ﴾ اى المحنيات من عطف العود وعطفه حناه ﴿ بل الاسهم مبرئة ﴾ اى منحوتة من براه نحته ﴿ بل الاوتار ﴾

(خفيف)

جمع بين القوس والسهم والوتر وقديكون بين اربعة كقول بعضهم للمهلبى الوزير انت ايها الوزير * اسمعيلى الوعد شعيبى التوفيق * يوسفى العفو محمدى الخلق وقد تكون بين اكثر كقول ابن رشيق

(طويل)

اصح واقوى ما سمعناه فى الندى * من الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الامير تميم

فانه ناسب فيه بين القوة والصحة والسماع والخبر المأثور والاحاديث والرواية وكذا ناسب ايضا بين السيل والحيا والبحر وكف تميم مع مافى البيت الثانى من صحة الترتيب فى العنعنة اذجعل الرواية لصاغر عن كابر كما تقع فى سند الاحاديث فان السيول اصلها المطر والمطر اصله البحر على مايقال والبحر اصله كف الممدوح على ما ادعاه الشاعر ﴿ ومنها ﴾ اى من مراعاة النظير ﴿ مايسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان تختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى ﴾ والتناسب قديكون ظاهرا ﴿ نحو لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ﴾ فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء لان المدرك للشئ يكون خبيرا به وقد يكون خفيا كقوله تعالى (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) فان قوله (ان تغفر لهم) يوهم ان الفاصلة الغفور الرحيم لكن يعرف بعد التأمل ان الواجب هو العزيز الحكيم لانه لايغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو العزيز اى الغالب من عزه يعزه اذا غلبه ثم وجب ان يوصف بالحكيم على سبيل الاحتراس لئلا يتوهم انه خارج

عن الحكمة اذ الحكيم من يضع الشئ فى محله اى ان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض عليك لاحد فى ذلك والحكمة فيما فعلته ﴿ ويلحق بها ﴾ اى بمراعات النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا ﴿ نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم ﴾ اى النبات الذى ينجم اى يظهر من الارض لا ساق له كالبقول ﴿ والشجر ﴾ الذى له ساق ﴿ يسجدان ﴾ اى ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ﴿ و ﴾ لهذا ﴿ يسمى ايهام التناسب ﴾ كما مر فى ايهام التضاد ومن ايهام التناسب بيت السقط

(طويل) وحرف كنون تحت راء ولم يكن * كدال يؤم الرسم غيره النقط

الحرف الناقة المهزولة وهى مجرورة معطوفة على الرهط فى البيت السابق

تجل عن الرهط الامائى غادة * لها من عقيل فى ممالكها رهط

والنون هو الحرف المعروف من حروف المعجمة شبه به الناقة فى الدقة والانحناء وليس المراد بها الحوت على ما وهم . وراء اسم فاعل من رأيته اذا ضربت رئته وكذلك دال اسم فاعل من دلا الركائب اذا رفق بسوقها واراد بالنقط ما تقاطر على الرسوم من المطر . وقوله يؤم الرسم صفة راء . والمعنى تجل هذه الحبيبة عن ان تركب من النوق ما هى فى الضمرة والانحناء كالنون يركبها الاعرابى لزيارة الاطلال فيضرب رئتها اذ لا حركة بها من شدة الهزال يريد ان مراكب هذه الحبيبة سمان وذوات اسنمة ففى ذكر الحرف والنون والراء والدال والنقط ايهام ان المراد بها معانيها المتناسبة واما ما يسميه بعضهم بالتفويف من قولهم برد مفوف للذى على لون وفيه خطوط بيض على الطول وهو ان يؤتى فى الكلام بمعان متلائمة وجمل مستوية المقادير او متقاربة المقادير كقول من يصف سحابا

(طويل) تسربل وشيا من خزوز تطرزت * مطارفها طرزا من البرق كالتبر

فوشى بلا رقم ونقش بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

تسربل اى لبس السربال . والوشى ثوب منقوش والخزوز جمع خز . وتطرزت اى اتخذت الطراز . والمطارف جمع مطرف وهو رداء من خز مربع له اعلام . والطرز جمع طراز وهو علم الثوب وكقول ديك الجن

(خفيف) احل وامرر وضر وانفع ولن واخ * شن ورش وابر وانتدب للمعالى

اى كن حلوا للاولياء مرا على الاعداء ضارا للمخالف نافعا للموافق لينا لمن يلاين خشنا لمن يخاشن . ورش اى اصلح حال من يختل حاله . وابر من برئ القلم اذا نحته اى افسد حال المفسدين . وانتدب اى اجب للمعالى واجمعها يقال ندبه

﴿ قال ﴾
تجل عن الرهط الامائى غادة
لها من عقيل فى ممالكها رهط
اقول ﴿ قيل الرهط الاول ازار من من جلود تشقق وتأتزر به الاماء يعنى انها ملكة فلا تلبسها رفيعة فيكون قد وصفها اولا برفعة حالها حسبا وثانيا بكثرة قبائلها نسبا ويجوز ان يكون المعنى انها كريمة المناسب ليس فى حسبها امة فيكون الرهط الاول ايضا من رهط الرجل اى قومه

للامر فانتدب اى دعاه له فاجاب فالاول داخل فى مراعاة النظير لكونه جمعا بين الامور المتناسبة والثانى داخل فى الطباق لكونه جمعا بين الامور المتقابلة ﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿الارصاد﴾ وهو نصب الرقيب فى الطريق من رصدته اى رقبته والرصيد السبع الذى يرصد ليثب والرصد القوم يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع المؤنث ﴿ويسميه بعضهم التسهيم﴾ وهو برد مسهم فيه خطوط مستوية ﴿وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة﴾ وهى فى النثر بمنزلة البيت من الشعر مثلا قوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع فى الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى وهى فى الاصل حلى يصاغ على شكل فقرة الظهر ﴿او﴾ من ﴿البيت ما يدل عليه﴾ اى على العجز وهو آخر كلمة من البيت او الفقرة ﴿اذا عرف الروى﴾ الظرف متعلق بيدل اى انما يجب فهم العجز فى الارصاد بالنسبة الى من يعرف الروى وهو الحرف الذى يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكراره فى كل منها فانه قد يكون من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف الروى كقوله تعالى (وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون) فانه لو لم يعرف ان حرف الروى النون لربما توهم ان العجز ههنا فيما هم فيه اختلفوا او فيما اختلفوا فيه وكقوله

(طويل)

احلت دمى من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامى
فليس الذى حللته بمحلل * وليس الذى حرمته بحرام

فانه لو لم يعرف ان القافية مثل سلام وكلام لربما توهم ان العجز بمحرم فالارصاد فى الفقرة ﴿نحو﴾ قوله تعالى ﴿وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون و﴾ فى البيت نحو ﴿قوله﴾ اى قول عمرو بن معدى كرب

(وافر)

﴿اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع﴾

﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿المشاكلة وهو ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته﴾ اى لوقوع ذلك الشئ فى صحبة ذلك الغير ﴿تحقيقا او تقديرا﴾ اى وقوعا محققا او مقدرا ﴿فالاول كقوله

(كامل)

قالوا اقترح شيأ﴾ من اقترحت عليه شيأ اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم لا من اقتراح الشئ ابتدعه ومنه اقتراح الكلام لارتجاله فانه غير مناسب على ما لا يخفى ﴿نجد﴾ مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشئ

لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا﴾

اى خيطوا ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام ﴿ونحوه ما تعلم فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك﴾ حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى ﴿والثانى﴾ وهو ما يكون وقوعه فى صحبة الغير تقديرا ﴿نحو قوله

تعالى ﴿ (قولوا آمنا بالله وما انزل الينا) الى قوله ﴿ صبغة الله ﴾ (ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون) ﴾ وهو ﴿ اى قوله صبغة الله ﴾ مصدر ﴾ لانه فعلة من الصبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ ﴿ مؤكد لآمنا بالله اى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس ﴾ فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله فيكون قوله لان الايمان تعليلا لكونه مؤكدا لآمنا بالله ثم اشار الى بيان المشاكلة ووقوع تطهير الله فى صحبة مايعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله ﴿ والاصل فيه ﴾ اى فى هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ﴿ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه ﴾ اى الغمس فى ذلك الماء ﴿ تطهير لهم ﴾ فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لامثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لامثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قولوا آمنا بالله للكافرين واما اذا كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى ﴾ فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة ﴾ لوقوعه فى صحبة صبغة النصار تقديرا ﴿ بهذه القرينة ﴾ الحالية التى هى سبب النزول من غمس النصارى اولادهم فى الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا وهذا كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الى الكرام ويحسن اليهم فيعبر عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة بقرينة الحال وان لم يكن له ذكر فى المقال ﴿ ومنه ﴾ اى من المعنوى ﴿ المزاوجة وهى ان تزاوج ﴾ اى توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر كما فى قولهم

(طويل) وقد حيل بين العير والنزوان

﴿ بين معنيين فى الشرط والجزاء ﴾ اى يجعل معنيان واقعان فى الشرط والجزاء مزدوجين فى ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر ﴿ كقوله ﴾ اى قول البحترى

(طويل)
﴿ اذا ما نهى الناهى ﴾ ومنعنى عن حبها
﴿ فلج بى الهوى * ﴾ ولزمنى ﴿ اصاخت الى الواشى ﴾

اى استمعت الى النمام الذى يشى حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى على ﴿ فلج بها الهجر ﴾ زواج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء فى ان رتب عليهما لجاج شئ ومثله قوله ايضا

(طويل)
اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين فى الشرط والجزاء فى ترتب فيضان شئ
عليهما ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ماذكرنا لاماسبق الى
الوهم من ان معناها ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزاء كما جمع فى الشرط
بين نهى الناهى ولجاج الهوى وفى الجزاء بين اصاختها الى الواشى ولجاج
الهجر اذ لايعرف احد يقول بالمزاوجة فى مثل قولنا اذا جاءنى زيد فسلم
على اجلسته فانعمت عليه ﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿العكس﴾ والتبديل
﴿وهو ان يقدم جزء من الكلام﴾ على جزء آخر ﴿ثم يؤخر﴾ ذلك المتقدم عن الجزء
الاخير والعبارة الصريحة ماذكره القوم حيث قالوا هو ان تقدم فى الكلام
جزأ ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ماقدمت واما ظاهر عبارة المصنف
فيصدق على مثل قوله تعالى (وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) وقول الشاعر

(طويل)
سريع الى ابن العلم يلطم وجهه * وليس الى داعى الندى بسريع

ولا عكس فيه ﴿ويقع﴾ العكس ﴿على وجوه منها ان يقع بين احد طرفى جملة وما
اضيف اليه﴾ ذلك الطرف ﴿نحو عادات السادات سادات العادات﴾ فان العكس قد وقع
بين العادات وهو احد طرفى الكلام وبين السادات وهو الذى اضيف اليه العادات
ومعنى وقوعه بينهما انه قدم العادات على السادات ثم عكس فقدم السادات على العادات
﴿ومنها﴾ اى من الوجوه ﴿ان يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين نحو يخرج الحى من الميت
ويخرج الميت من الحى﴾ فقد وقع العكس بين الحى والميت بان قدم الحى واخر الميت ثم
عكس فقدم الميت واخر الحى وهما متعلقان بفعلين فى جملتين ﴿ومنها﴾ اى من الوجوه
﴿ان يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾ وقد وقع
العكس بين هن وهم حيث قدم هن على هم ثم عكس فاخر هن من هم وهما لفظان
واقعان فى طرفى جملتين ومنها ان يقع بين طرفى الجملة كما قلت

(طويل)
طويت باحراز الفنون ونيلها * رداء شبابى والجنون فنون
فحين تعاطيت الفنون وحظها * تبين لى ان الفنون جنون

﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿الرجوع وهو العود الى الكلام السابق
بالنقض﴾ اى بنقضه وابطاله ﴿لنكتة كقوله﴾ اى قول زهير

(بسيط)
قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

دل الكلام السابق على ان تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقضه
بانه قد غيرها الرياح والامطار لنكتة وهو اظهار الكآبة والحزن والحيرة والدهشة
حتى كأنه اخبر اولا بما لم يتحقق ثم رجع اليه عقله وافاق بعض الافاقة فنقض

كلامه السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومثله

فاف لهذا الدهر لابل لاهله

﴿ ومنه ﴾ اى من المعنوى ﴿ التورية ويسمى الايهام ايضا وهى ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا ﴾ على قرينة خفية ﴿ وهى ضربان مجردة وهى ﴾ التورية ﴿ التى لاتجامع شيأ مما ﴾ يلائم المعنى ﴿ القريب نحو الرحمن على العرش استوى ﴾ فانه اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شئ مما يلائم المعنى القريب الذى هو الاستقرار ﴿ ومرشحة ﴾ عطف على مجردة وهى التى تجامع شيأ مما يلائم المعنى القريب المورى به عن المعنى البعيد المراد اما بلفظ قبله ﴿ نحو والسماء بنيناها بايد ﴾ فانه اراد بايد معناها البعيد اعنى القدرة وقد قرن بها مايلائم المعنى القريب اعنى الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها او بلفظ بعده كقول القاضى ابى الفضيل عياض يصف ربيعا باردا

اوالغزالة من طول المدى خرفت * فماتفرق بين الجدى والحمل

يعنى كأن الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت فى برج الجدى فى اوان الحلول ببرج الحمل اراد بالغزالة معناها البعيد اعنى الشمس وقد قرن بها مايلائم المعنى القريب الذى ليس بمراد اعنى الرشاء حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدى والحمل وقد يكون كل من التوريتين ترشيحا للاخرى كبيت السقط

اذا صدق الجد افترى العم للفتى * مكارم لاتخفى وان كذب الخال

اراد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال المخيلة * فان قلت قد ذكر صاحب الكشاف فى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) انه تمثيل لانه لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك ولما امتنع ههنا المعنى الحقيقى صار مجازا كقوله تعالى (وقالت اليهود يدالله مغلولة) اى هو بخيل (بل يداه مبسوطتان) اى هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة اعوام وكذا قوله (والسماء بنيناها بايد) تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالايدى الى جهة حقيقة او مجاز بل يذهب الى اخذ الزبدة والخلاصة من الكلام من غير ان يتمحل لمفرداته حقيقة او مجاز وقد شدد النكير على تفسير اليد بالنعمة والايدى بالقدرة والاستواء بالاستيلاء واليمين بالقدرة وذكر الشيخ فى دلائل الاعجاز انهم وان كانوا يقولون المراد باليمين القدرة فذلك تفسير منهم على الجملة وقصدهم الى نفى الجارحة بسرعة خوفا على السامع من خطرات تقع للجهال واهل التشبيه والافكل ذلك من طريق التمثيل * قلت قد جرى المصنف فى جعل

الآيتين مثالين للتورية على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين ﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما﴾ اى احد المعنيين ﴿ثم﴾ يراد ﴿بضميره﴾ اى بالضمير الراجع الى ذلك اللفظ معناه ﴿الآخر او يراد باحد ضميريه﴾ اى ضميرى ذلك اللفظ ﴿احدهما﴾ اى احد المعنيين ﴿ثم﴾ يراد ﴿بالآخر﴾ اى بالضمير الآخر معناه ﴿الآخر فالاول كقوله

اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا﴾

اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع اليه من رعيناه النبت ﴿والثانى كقوله﴾ اى قول البحترى

﴿فسقى الغضا والساكنيه وان هم * شبوه بين جوانحى وضلوعى﴾

اراد باحد الضميرين الراجع الى الغضا وهو المجرور فى الساكنيه المكان وبالآخر وهو المنصوب فى شبوه النار اى اوقدوا بين جوانحى نار الغضا يعنى نار الهوى التى تشبه نار الغضا ﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم﴾ ذكر ما ﴿لكل﴾ من آحاد هذا المتعدد ﴿من غير تعيين ثقة بان السامع يرده اليه﴾ اى يرد ما لكل من آحاد هذا المتعدد الى ما هو له ﴿فالاول﴾ وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل التفصيل ﴿ضربان لان النشر اما على الترتيب اللف﴾ بان يكون الاول من النشر للاول من اللف والثانى للثانى وهكذا على الترتيب ﴿نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله﴾ ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله على الترتيب ﴿واما على غير ترتيبه﴾ اى ترتيب اللف وهو ضربان لانه اما ان يكون الاول من النشر للآخر من اللف والثانى لما قبله وهكذا على الترتيب والتسم معكوس الترتيب ﴿كقوله﴾ اى قول ابن حيوش

﴿كيف اسلو وانت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا﴾

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف وهو النقا من الرمل شبه به الكفل فى العظم والاستدارة اولا يكون كذلك ولتسم مختلط الترتيب كقوله هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة ﴿والثانى﴾ وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل الاجمال ﴿نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى﴾ فان الضمير فى قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على طريق الاجمال دون التفصيل ثم ذكر كل منهما فالمتعدد المذكور اجمالا هو الفريقان ولك ان تجعله قول الفريقين فانه قد لف بين القولين فى قالوا اى قالت اليهود وقالت النصارى وهذا معنى قوله فى الايضاح فلف بين القولين فان مالف بينهما فى هذا الباب هو المتعدد المذكور اولا على ماصرح به

﴿قال الاستخدام اقول﴾ يعنى بالمعجمتين من خذمت الشئ قطعته ومنه سيف مخذم وقد قطع ههنا الضمير عما هو حقه وروى بالحاء المهملة والذال المعجمة من حذمت اى قطعت ايضا وروى به المعجمة والمهملة كأنه جعله المعنى الذى لم يرد اولا تابعا فى الذكر للمعنى المراد فرد اليه الضمير

(خفيف)

صاحب المفتاح حيث قال هو ان تلف بين الشيئين فى الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق باحدهما ومتعلق بآخر من غير تعيين اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف ﴿ بين الفريقين او القولين اجمالا ﴿لعدم الالتباس﴾ والثقة بان السامع يرد الى كل فريق اوكل قول مقوله ﴿للعلم بتضليل كل فريق صاحبه﴾ واعتقاده انه انما يدخل الجنة هو لا صاحبه وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهذا الضرب لايتصور فيه الترتيب وعدمه * وههنا نوع آخر من اللف لطيف المسلك وهو ان يذكر متعدد على التفصيل ثم يذكر ما لكل ويؤتى بعده بذكر ذلك المتعدد على الاجمال ملفوظا اومقدرا فيقع النشر بين لفين احدهما مفصل والآخر مجمل وهذا معنى لطف مسلكه وذلك كما تقول ضربت زيدا واعطيت عمرا وخرجت من بلد كذا للتأديب والاكرام ومخافة الشر فعلت ذلك وعليه قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا اوعلى سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهديكم ولعلكم تشكرون) قال صاحب الكشاف الفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهديكم ولعلكم تشكرون) * شرع ذلك يعنى جملة ماذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ماافطر فيه ومن الترخيص فى اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعات العدة ولتكبروا علة ماعلم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر (ولعلكم تشكرون) اى ارادة ان تشكروا علة الترخيص والتيسير * وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لايكاد يهتدى الى تبيينه الا النقاب المحدث من علماء البيان هذا كلامه وعليه اشكال وهو انه جعل من تفاصيل المعللات امر الشاهد بصوم الشهر ولم يجعل شيأ من العلل راجعا اليه وجعل ولتكبروا علة ماعلم من كيفية القضاء وهو مما لم يذكره فى تفاصيل المعللات فما ذكره فى بيان تطبيق العلل غير موافق لما ذكره من تقدير الكلام ويمكن التفصى عنه بان يقال ان ذكر امر الشاهد بصوم الشهر فى تفصيل المعللات ليس لانه باستقلاله معلل بشئ من العلل المذكورة بل هو توطئة وتمهيد ليفرع الترخيص ومراعات العدة وكيفية القضاء عليه ويشهد بذلك انه لم يقل ومن امر المرخص باعادة حرف الجر كما قال ومن الترخيص فالحاصل ان المذكور فيما سبق من الكلام بعد امر الشاهد

﴿قال وهذا معنى لطف المسلك اقول﴾ لايخفى عليك ان مجرد وقوع نشر بين لفين مفصل ومجمل لايقتضى لطف مسلكه بحيث لايهتدى الى تبيينه الا النقاب المحدث من علماء البيان بل لابد هناك من امر آخر وان كنت فى ريب مما ذكرنا فتأمل ماأورده الشارح من المثال هل هو بهذه المنزلة من الدقة واللطافة ماأظن ذا طبع سليم يحكم بذلك واما الآية الكريمة ففيها دقة وجه العلية ولطافة جهة المناسبة الا ترى ان تعليل الامر بمراعاة العدة باكمال العدة فيه اشارة الى ان تلافى المطلوب بقدر الامكان واجب ولما كان المطلوب اولا صوم ايام مخصوصة بعدة معينة فحين فات خصوصية الايام بناء على العذر امر برعاية العدة حفظا له عن الفوات بالكلية وتحصيلا له بقدر الامكان وفى ذلك لطافة بليغة فيظهر من ذلك ان لا معنى للتعليل باكمال العدة فى الاداء فلا يكون قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدة شاملا لامر الشاهد بصوم الشهر كما توهمه بعض الناس على ماسيأتى وان تعليل قوله تعالى ولتكبروا مستنبط من غيره كما بينه فى توجيه عبارة الكشاف حيث قال وفى هذا دلالة واضحة على تعليم كيفية القضاء وذلك يحتاج الى دقة نظر وان كل واحدة من العلتين الاخيرتين يمكن اقامتها مقام الاخرى بحسب الظاهر وبالتأمل الصادق ينكشف ان الشكر اولى بنعمة الترخيص كما ان التكبير على الهداية انسب بتعليم كيفية القضاء

بصوم الشهر هو الترخيص وامر المرخص له بمراعاة عدة مافطر ليصومها فى ايام اخر وفى هذا دلالة واضحة على تعليم كيفية القضاء فصار المذكور بعد الامر بصوم الشهر ثلاثة * احدها امر المرخص له بمراعاة العدة * والثانى تعليم كيفية القضاء * والثالث الترخيص وجميع ذلك متفرع على الامر بصوم الشهر فجعل كلا من العلل راجعا الى واحدة من هذه الثلاثة وقد يقال ان قوله (ولتكملوا) علة الامر بمراعاة العدة شامل لامر الشاهد بصوم الشهر بناء على ان العدة هى الشهر كله فى الشاهد وعدة ايام الافطار فى المرخص له وفيه نظر اذ لامعنى لتعليل امر الشاهد بصوم الشهر باكمال عدة ايام الشهر على انه لاارتياب فى ان الامر بمراعاة العدة فى قوله (ولتكملوا) علة للامر بمراعاة العدة اشارة الى المذكور قبله وهو امر المرخص له بمراعاة عدة مافطر فيه ﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿الجمع وهو ان يجمع بين متعدد فى حكم﴾ وذلك المتعدد قد يكون اثنين ﴿كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا و﴾ قد يكون اكثر ﴿نحو﴾ قول ابى العتاهية

علمت يامجاشع بن مسعده * ﴿ان الشباب والفراغ والجده﴾

اى الاستغناء يقال وجد فى المال وجدا ووجدا وجدة اى استغنى

﴿مفسدة للمرء أى مفسدة﴾

هى مايدعو صاحبه الى الفساد ﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع فى المدح اوغيره كقوله﴾ اى قول الوطواط

مانوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة عين ﴿

وهى عشرة آلاف درهم

﴿ ونوال الغمام قطرة ماء﴾

﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة مالكل اليه على التعيين﴾ وبهذا القيد يخرج عنه اللف والنشر وقد اهمله السكاكى فيكون التقسيم عنده اعم من اللف والنشر * ولقائل ان يقول اذ ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس فى اللف والنشر اضافة مالكل اليه بل يذكر فيه مالكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده عليه فليتأمل فانه دقيق ﴿كقوله﴾ اى قول المتلمس

﴿ولايقيم على ضيم﴾ اى ظلم ﴿يراد به﴾

الضمير راجع الى المستثنى منه المقدر العام اى لايقيم احد على ظلم يراد ذلك الظلم بذلك الاحد ﴿الاالاذلان﴾ هذا استثناء مفرغ وقد اسند اليه الفعل اعنى لايقيم فى الظاهر وان كان فى الحقيقة مسندا الى العام المحذوف ﴿عير الحى﴾ العير الحمار الوحشى والاهلى وهو المناسب ههنا ﴿والوتد * هذا﴾ اى عير الحى ﴿على الخسف﴾ اى الذل ﴿مربوط برمته * ﴾ هى قطعة حبل بالية ﴿وذا﴾

(رجز) (خفيف) (بسيط)

(قوله فى عشرة آلاف درهم) وجد فى بعض النسخ المعتبرة بعد قوله درهم (اوقع التباين بين النوالين) فليحرر

اى الوتد ﴿يشج﴾ اى يدق ويشق رأسه ﴿فلا يرثى﴾ اى لا يرق ولا يرحم ﴿له احد﴾ ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط مع الخسف والى الثانى الشبح على التعيين * فان قلت هذا وذا متساويان فى الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فلا يتحقق التعيين وحينئذ يكون البيت من قبيل اللف والنشر * قلت لا نسلم التساوى بل فى حرف التنبيه ايماء الى ان القرب فيه اقل وانه يفتقر الى تنبيه ما فيكون اشارة الى عير الحى ولو سلم فسواء جعلت هذا اشارة الى عير الحى وذا الى الوتد او بالعكس يحصل التعيين غاية ما فى الباب ان التعيين محتمل ومثل هذا ليس فى اللف والنشر فليتأمل ﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيآن فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال كقوله﴾ اى قول الوطواط

﴿فوجهك كالنار فى ضوئها * وقلبى كالنار فى حرها﴾ (متقارب)

ادخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان جهة ادخال الوجه فيه من جهة الضوء وادخال القلب من جهة الحر والاحتراق ﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس﴾ اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم ﴿فالاول كقوله﴾ اى الجمع ثم التقسيم كقول ابى الطيب ﴿حتى اقام﴾ الممدوح وهو سيف الدولة ولتضمين الاقامة معنى التسلط عداها بعلى فقال ﴿على ارباض﴾ جمع ربض وهو ما حول المدينة ﴿خرشنة * وهى بلدة من بلاد الروم ﴿تشقى به الروم والصلبان﴾ (بسيط) جمع صليب النصارى ﴿والبيع﴾ جمع بيعة بكسر الباء وسكون الياء وهى متعبد النصارى وحتى متعلق بالفعل فى البيت السابق اعنى قاد المقانب يعنى قاد العساكر حتى اقام حول هذه المدينة وقد شقيت به الروم وهذه الاشياء فقد جمع فى هذا البيت شقاء الروم بالممدوح اجمالا لانه يشمل القتل والنهب والسبى وغير ذلك ثم قسم فى البيت الثانى وفصله فقال

﴿للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا﴾

لم يقل من نكحوا ومن ولدوا ليوافق قوله

﴿والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا﴾

ولان فى التعبير عنهم بلفظ ما دلالة على الاهانة وقلة المبالات بهم حتى كأنهم ليسوا من جنس ذوى العقول وذكر صاحب المفتاح قبل هذا البيت قوله

الدهر معتذر والسيف منتظر * وارضهم لك مصطاف ومرتبع (بسيط)

وقال قد جمع فيه ارض العدو وما فيها فى كونها خالصة للممدوح ثم قسم فى هذا البيت المذكور فيما رأينا من نسخ ديوان ابى الطيب وما وقع عليه الشرح موافق لما اورده

﴿قال اى قول الوطواط اقول﴾ فى الصحاح الوطوط الخفاش وقيل الخطاف قال ابو عبيدة هذا اشبه القولين عندى بالصواب والوطواط الرجل الضعيف الجبان وقال ولا اراه سمى به الا تشبيها بالطائر ﴿قال فى البيت السابق اقول﴾ هو قوله

قاد المقانب اقصى شربها نهل
على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقى بلد مسراه عن بلد
كالموت ليس له رى ولا شبع

حتى اقام الخ المقنب ما بين الثلاثين الى الاربعين من الخيل والسرع مصدر بمعنى السرعة قوله لا يعتقى اى لا يمنع

المصنف وقوله الدهر معتذر بعدقوله للسبى مانكحوا بابيات كثيرة ﴿ والثانى كقوله ﴾ اى التقسيم ثم الجمع كقول حسان بن ثابت رضى الله عنه

﴿قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * اوحاولوا﴾ اى طلبوا ﴿النفع فى اشياعهم﴾ اى اتباعهم وانصارهم ﴿ نفعوا * سجية ﴾ اى غريزة وخلق ﴿ تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق ﴾ جمع خليقة وهى الطبيعة والخلق ﴿ فاعلم شرها البدع ﴾

جمع بدعة وهى فى الاصل الحدث فى الدين بعد الاستكمال والمراد ههنا مستحدثات الاخلاق لاماهو كالغرائز منها قسم فى البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها فى البيت الثانى فى كونها سجية حيث قال سجية تلك منهم ﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿الجمع مع التفريق والتقسيم﴾ ولم يتعرض لتفسيره لكونه معلوما مماسبق من تفسيرات هذه الامور الثلاثة ﴿ كقوله تعالى يوم يأتى ﴾ يعنى يوم يأتى الله اى امره اويأتى اليوم اى هوله والظرف منصوب باضمار اذكر اوبقوله ﴿ لاتكلم نفس ﴾ بماينفع من جواب اوشفاعة ﴿الابإذنه﴾ اى باذن الله كقوله تعالى (لايتكلمون الامن اذن له الرحمن) وهذا فى موقف وقوله (يوم لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون) فى موقف آخر والمأذون فيه هو الجواب الحق والممنوع عنه هو العذر الباطل ﴿فمنهم﴾ اى من اهل الموقف ﴿شقى﴾ وجبت له النار بمقتضى الوعيد ﴿وسعيد﴾ وجبت له الجنة بمقتضى الوعد ﴿فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق﴾ الزفير اخراج النفس والشهيق رده ﴿خالدين فيها مادامت السموات والارض﴾ اى السماوات الآخرة وارضها لانها دائمة مخلوقة للابد اوهى عبارة عن التأبيد ونفى الانقطاع كقول العرب ماقام ثبير ومالاح كوكب ونحو ذلك ﴿الاماشاء ربك ان ربك فعال لمايريد واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك عطاء غير مجذوذ﴾ اى غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير النهاية * فان قلت مامعنى الاستثناء فى قوله تعالى (الاماشاء ربك) * قلت هو استثناء من الخلود فى عذاب النار ومن الخلود فى نعيم الجنة يعنى ان اهل النار لايخلدون فى عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير ونحوه من انواع العذاب سوى عذاب النار وكذا اهل الجنة لهم سوى الجنة ماهو اكبر منها واجل وهو رضوان الله ومايتفضل به الله عليهم مما لايعرف كنهه الاالله تعالى كذا ذكره صاحب الكشاف بناء على مذهبه * واما عندنا فمعناه ان فساق المؤمنين لايخلدون فى النار وهذا كاف فى صحة الاستثناء لان صرف الحكم عن الكل فى وقت

(بسيط)

﴿ قال والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك ينقض باعتبار الابتداء اقول ﴾ يرد عليه ان اعتبار الخلود انما هو بعد دخول الجنة فكيف ينتقض بما سبق على الدخول فالصواب ان يقال الاستثناء الاول محمول على ماتقدم من ان فساق المؤمنين لايخلدون فى النار واما الثانى فمحمول على ان اهل الجنة لهم فيها سوى نعيمها ماهو اكبر واجل وهو رضوان الله ولقاؤه عز وجل لاعلى ان بعضا منهم يخرج عنها ولدفع توهم ارادة هذا المعنى منه على قياس ما اريد بالاول عقب بقوله (عطاء غير مجذوذ) * لا يقال ماذكرته يوجب اختلالا فى نظم الكلام حيث عدل بالاستثناء الثانى عما حمل عليه الاستثناء الاول مع انهما سيقا مساقا واحدا * لانا نقول

الاول محمول على الظاهر وقد عدل بالثانى عنه لقرينة واضحة

مايكفيه صرفه عن البعض وكذا الاستثناء الثانى معناه ان بعض اهل الجنة لا يخلدون فى الجنة وهم المؤمنون الفاسقون الذين فارقوا الجنة ايام عذابهم والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك ينتقض باعتبار الابتداء واطلاق السعادة عليهم باعتبار تشرفهم بسعادة الايمان والتوحيد وان شقوا بسبب المعاصى فقد جمع الانفس فى عدم التكلم بقوله لاتكلم نفس لان النكرة فى سياق النفى تعم ثم فرق بان اوقع التباين بينهما بان بعضها شقى وبعضها سعيد بقوله (فمنهم شقى وسعيد) اذ الانفس واهل الموقف واحد ثم قسم واضاف الى السعداء مالهم من نعيم الجنة والى الاشقياء مالهم من عذاب النار بقوله (فاما الذين شقوا) الى آخره ﴾ وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشئ مضافا الى كل ﴾ من تلك الاحوال ﴿ مايليق به كقوله ﴾ اى قول ابى الطيب

سأطلب حقى بالقنى ومشايخ * كأنهم من طول ما التثموا مرد

﴿ ثقال ﴾ لشدة وطأتهم على الاعداء وثباتهم عند اللقاء ﴿ اذا لاقوا ﴾ اى حاربوا ﴿ الاعداء خفاف ﴾ مسرعين الى الاجابة ﴿ اذا دعوا ﴾ الى كفاية مهم ومدافعة خطب ﴿ كثير اذا شدوا ﴾ لان واحدا منهم يقوم مقام جماعة ﴿ قليل اذا عدوا ﴾ ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل منها مايناسبها وهو ظاهر ﴿ والثانى استيفاء اقسام الشئ كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما ﴾ فان الانسان اما ان يكون له ولد اولا يكون

كما ذكرنا فلا اشكال ولا اختلال ﴿ قال كقوله تعالى اويزوجهم ذكرانا واناثا اقول ﴾ * فان قلت ماوجه العطف باو ههنا مع ان العطف فى السابق واللاحق بالواو * قلت ذلك لمكان الضمير المنصوب الراجع الى من يشاء فى الجملتين السابقتين ولو صرح بمن يشاء فى هذه الجملة لامتنع العطف باو كما امتنع فى المتقدم والمتأخر اولا يرى انه لو قيل اويهب لمن يشاء الذكور لدل فى الظاهر على ان المنافاة بين الهبتين وان الواقع احداهما لا كلتاهما وليس بمراد انما المراد وقوع كل منهما بحسب المشية فالاولى

بالقياس الى طائفة والاخرى بالقياس الى طائفة اخرى واما الجملة الثالثة فحيث اورد فيها الضمير وكان راجعا الى الطائفتين المذكورتين او الى احداها وجب العطف باو والا لفسد المعنى ولزم ان يكون لكل واحدة منهما مع الاناث فقط اوالذكور فقط ذكور واناث معا والسر فى ذلك ان هذه الاقسام اذا قيست الى طائفة واحدة كانت متنافية واما اذا قيست الى طوائف مختلفة فبينها توافق فى الوقوع واشتراك فى الثبوت ولما اختلف المنسوب اليه اعنى الموهوب له والعقيم فى الجمل الثلاث عطف بالواو تنبيها على التوافق ولما اتحد المنسوب اليه فى الجملة الثالثة بالمنسوب اليه فى الجملتين السابقتين ضرورة اتحاد الضمير بالمرجوع اليه عطفت باو تنبيها على التنافى فالمعنى او يزوجهم

فان كان فاما ان يكون ذكرا اواثى اوذكرا واثى وقد استوفى جميع الاقسام وذكرها وانما قدم ذكر الاناث لان سياق الآية على انه تعالى يفعل ما يشاء لامايشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتى هى من جملة مالايشاؤه الانسان اهم لكنه لجبر تأخير الذكور عرفهم لان فى التعريف تنويها بالذكر فكأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الذين لاتخفى عليكم ثم اعطى كلا الجنسين حقهما من التقديم والتأخير فقدم الذكور واخر الاناث تنبيها على ان تقدم الاناث لم يكن لتقدمهن بل لمقتضى آخر ﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿التجريد وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله فيها﴾ اى مماثل لذلك الامر ذى الصفة فى تلك الصفة ﴿مبالغة لكمالها فيه﴾ اى لاجل المبالغة لكمال تلك الصفة فى ذلك الامر ذى الصفة حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة ﴿وهو﴾ اى التجريد ﴿اقسام منها﴾ ان يكون بمن التجريدية ﴿نحو قولهم لى من فلان صديق حميم﴾ فى الصحاح حميمك قريبك الذى تهتم لامره ﴿اى بلغ﴾ فلان ﴿من الصداقة حدا صح معه﴾ اى مع ذلك الحد ﴿ان يستخلص منه﴾ اى من فلان صديق ﴿آخر مثله فيها﴾ اى فى الصداقة ﴿ومنها﴾ مايكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه ﴿نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر﴾ بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فى السماحة وزعم بعضهم ان من التجريدية والباء التجريدية على حذف المضاف فمعنى قولهم لقيت من زيد اسدا لقيت من لقائه اسدا والغرض تشبيهه بالاسد وكذا معنى لقيت به اسدا لقيت بلقائه اسدا ولا يخفى ضعف هذا التقدير فى مثل قولنا لى من فلان صديق حميم لفوات المبالغة فى تقدير حصل لى من حصوله صديق فليتأمل ﴿ومنها﴾ مايكون بدخول باء المعية والمصاحبة فى المنتزع ﴿نحو قوله وشوهاء﴾ من شاهت الوجوه قبحت وفرس شوهاء صفة محمودة يراد بها سعة اشداقها وقيل اراد بها فرسا قبيح الوجه لما اصابها من شدائد الحروب ﴿تعدو﴾ تسرع ﴿بى الى صارخ الوغى﴾ اى المستغيث فى الوغى وهو الحرب ﴿بمستلئم﴾ اى لابس لامة وهى الدرع والباء للملابسة والمصاحبة ﴿مثل الفنيق﴾ هو الفحل المكرم عند اهله ﴿المرحل﴾ من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اى تعدو بى ومعى من نفسى لابس درع لكمال استعدادى للحرب بالغ فى اتصافه بالاستعداد للحرب حتى انتزع منه مستعدا آخر لابس درع ﴿ومنها﴾ مايكون بدخول فى فى المنتزع منه

يدل الاناث فقط او الذكور فقط ذكورا واناثا معا ان شاء ذلك * فان قلت أى فائدة فى العدول عن التصريح بمن شاء فى الجملة الثالثة الى الضمير وتغيير الكلام عن اسلوبه * قلت لو اجرى الكلام على سننه كان المستفاد منه ان هذه الاقسام منوطة بمشية الله تعالى واما اذا عدل الى ماعليه التنزيل افاد مع ذلك نكتة اخرى شريفة هى عدم لزوم المشية ورعاية الاصلح والله الموفق

﴿قال وورد بان التجريد لاينافى الالتفات بل هو واقع بان يجرد المتكلم نفسه من ذاته ويجعله مخاطبا لنكتة اقول﴾ المقصود من الالتفات المشهور عند الجمهور ماعرفت ارادة معنى واحد فى صور متفاوتة استجلابا لنشاط السامع له واستدرارا لاصغائه اليه والمقصود من التجريد المبالغة فى كون الشئ موصوفا بصفة وبلوغه النهاية فيها بان ينتزع منه شئ آخر موصوف بتلك الصفة فمبنى الالتفات على ملاحظة اتحاد المعنى ومبنى التجريد على اعتبار التغاير ادعاء فكيف يتصور اجتماعهما نعم ربما امكن حمل الكلام على كل واحد منهما بدلا عن الآخر واما انهما مقصودان معا فكلا مثلا اذا عبر المتكلم عن نفسه بطريق الخطاب او الغيبة فان لم يكن هناك وصف يقصد المبالغة فى اتصافه به لم يكن ذلك تجريدا

اصلا وان كان هناك وصف يحتمل المقام المبالغة فيه فان انتزع من نفسه شخصا آخر موصوفا به فهو تجريد وليس من الالتفات فى شئ وان لم ينتزع بل قصد مجرد الافتنان فى التعبير عن نفسه كان التفاتا عند الجمهور او على مذهب السكاكى * فان قيل كلام المفتاح حيث قال فى بيان الالتفات فاقامها مقام المصاب يدل على انه تجريد ايضا فيجتمعا * قلنا معنى كلامه انه اقام نفسه مقام المصاب لا انه جرد منها مصابا آخر ليكون تجريدا انما ذكره فائدة اطلاق لفظ المخاطب على المتكلم وبيان النكتة الخاصة بالالتفات فى هذا الموضع وان شئت زيادة توضيح فاعلم ان قوله تطاول ليلك ان حمل على الالتفات كان فيه ايهام الخطاب وملاحظة ان المراد به نفس المتكلم

ولم يكن هناك مبالغة فى اتصافه بالمحزونية بطريق انتزاع محزون آخر منه وان حمل على التجريد كان فيه دعوى الخطاب واظهار ان المراد به مغاير للمتكلم منتزع منه وكان فيه مبالغة فى اتصافه بالمحزونية بطريق الانتزاع والله اعلم ﴿قال لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل الخ اقول﴾ مقصود الشاعر وصف الممدوح بنفى البخل واثبات الجود وقد نفى عنه الشرب بكف البخيل ولا شك انه يشرب بكفه فلا يكون بخيلا لان كونه بخيلا يستلزم شربه بكف البخيل فكنى بنفى الملازم عن نفى الملزوم ويلزم من نفى البخل عنه كونه جوادا بحسب اقتضاء المقام وبهذا المقدار تم المقصود ولا دليل على انه جعل نفى الشرب عن كف البخيل كناية عن اثبات الشرب له بكف كريم منتزع منه مغاير له ادعاء ليكون تجريدا بل هو تطويل للمسافة بلا ثبت ويؤيد

﴿نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد﴾ اى فى جهنم وهى دار الخلد ﴿لكنه انتزع منها دارا﴾ اخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة فى اتصافها بالشدة ﴿ومنها﴾ مايكون بدون توسط حرف ﴿نحو قوله﴾ اى قول قتادة بن مسلمة الحنفى

﴿فلئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوى﴾ اى تجمع ﴿الغنائم﴾ (كامل)

الجملة صفة غزوة وروى نحو الغنائم فالظرف منصوب بارحلن

﴿او يموت﴾ منصوب بان مضمرة كأنه قال الا ان يموت ﴿كريم﴾

يعنى بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه ولذا لم يقل او اموت وهذا بخلاف قوله تعالى (انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر) اذ لا معنى للانتزاع فيه ﴿وقيل تقديره او يموت منى كريم﴾ فيكون من القسم الاول اعنى مايكون بمن التجريدية ﴿وفيه نظر﴾ اذ لا حاجة الى هذا التقدير لحصول التجريد بدونه ولا قرينة عليه وبهذا يسقط ما قيل انه اراد ان فى البيت نظرا لانه من باب الالتفات من التكلم الى الغيبة لانه اراد بالكريم نفسه وورد بان التجريد لاينافى الالتفات بل هو واقع بان يجرد المتكلم نفسه من ذاته ويجعلها مخاطبا لنكتة كالتوبيخ فى تطاول ليلك بالاثمد والتشجيع والنصح فى قوله

اقول لها اذا جشأت وجاشت * مكانك تحمدى او تستريحى (وافر)

﴿ومنها﴾ مايكون بطريق الكناية ﴿نحو قوله﴾

يا خير من يركب المطى ولا * يشرب كأسا بكف من بخلا (منسرح)

اى يشرب الكأس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكأس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفى هذا على بعضهم

لدقته فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد فى شئ
بل انما هو كناية عن كون الممدوح غير بخيل ولم يعرف ان كونه كناية لاينافى
التجريد وانه وان كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما برأسه ويكون داخلا فى قوله ﴿ ومنها
مخاطبة الانسان نفسه ﴾ وبيان التجريد انه ينتزع فيها من نفسه شخصا آخر مثله
فى الصفة التى سيق لها الكلام ثم يخاطبه ﴿ كقوله ﴾ اى قول ابى الطيب

﴿ لا خيل عندك تهديها ولا مال ﴾ فليسعد النطق ان لم تسعد الحال (بسيط)

اراد بالحال الغنى فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال
والحال ومثله قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا ايها الرجل (بسيط)

﴿ ومنه ﴾ اى من المعنوى ﴿ المبالغة المقبولة ﴾ لان المردودة لاتكون من
المحسنات وفى هذا اشارة الى الرد على من زعم انها مردودة مطلقا لان خير
الكلام ماخرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق كما يشهد له قول حسان

وانما الشعر لب المرء يعرضه * على المجالس ان كيسا وان حمقا (بسيط)

فان اشعر بيت انت قائله * بيت يقال اذا انشدته صدقا

وعلى من زعم انها مقبولة مطلقا بل الفضل مقصور عليها لان احسن الشعر
اكذبه وخير الكلام مابولغ فيه ولهذا استدرك النابغة على حسان فى قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما (طويل)

حيث استعمل جمع القلة اعنى الجفنات والاسياف وقد ذكر وقت الضحوة وهو وقت
تناول الطعام وقال يقطرن دون يسلن ويفضن او نحو ذلك بل المذهب المرضى ان المبالغة
منها مقبولة ومنها مردودة فالمصنف اشار الى تفسير المبالغة مطلقا والى تقسيمها لتعين
المقبولة من المردودة ولذا لم يقل وهى بل قال ﴿ والمبالغة ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة
او الضعف حدا ﴾ مفعول بلوغه ﴿ مستحيلا او مستبعدا ﴾ وانما يدعى ذلك ﴿ لئلا يظن
انه ﴾ اى ذلك الوصف ﴿ غير متناه فيه ﴾ اى فى الشدة او الضعف وتذكير الضمير
وافراده غير متناه فيه اى غير بالغ فيه الى النهاية باعتبار عوده الى احد الامرين
﴿ وتنحصر ﴾ المبالغة ﴿ فى التبليغ والاغراق والغلو لان المدعى ان كان ممكنا عقلا
وعادة فتبليغ كقوله ﴾ اى كقول امرئ القيس يصف فرسه بانه لا يعرق وان
اكثر العدو ﴿ فعادى عداء ﴾ فى الصحاح العداء بالكسر الموالاة
بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر فى طلق واحد ﴿ بين ثور ونعجة ﴾
اراد بالثور الذكر من بقر الوحشى وبالنعجة الانثى منها

﴿ دراكا ﴾ متتابعا ﴿ فلم ينضح بماء فيغسل ﴾

مجزوم معطوف على لم ينضح اى لم يعرق فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس
ادرك ثورا ونعجة وحشيين فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة

ماذكرناه انك اذا قلت يامن يشرب بكف كريم يتبادر منه انه يشرب بكفه فهو كريم لانه يشرب بكف كريم آخر منتزع عنه وان كان محتملا للكلام فظهر ان كونه كناية عن كون الممدوح غير بخيل لايجامع كونه تجريدا نعم كونه كناية عن اثبات شربه بكف كريم منتزع منه يجامعه والفرق ظاهر فصح ماادعاه ذلك البعض واماقوله وانه وان كان الخطاب لنفسه الى آخره فانما يرد عليه اذا كان مراده مما ذكره توجيه مافى الكتاب واما اذا اراد به رده فلا

﴿ وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله

ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا ﴾

ادعى ان جاره لا يميل عنه الى جانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء على اثره وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة ﴿ وهما ﴾ اى التبليغ والاغراق ﴿ مقبولان والا ﴾ اى وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا ﴿ فغلو كقوله ﴾ اى قول ابى نواس

﴿ واخفت اهل الشرك حتى انه ﴾

الضمير للشأن

﴿ لتخافك النطف التى لم تخلق ﴾

ادعى انه يخاف من الممدوح النطف الغير المخلوقة وهذا ممتنع عقلا وعادة ﴿ والمقبول منه ﴾ اى من الغلو ﴿ اصناف منها ما ادخل عليه مايقربه الى الصحة نحو ﴾ لفظ ﴿ يكاد فى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ﴾ ومثله بيت السقط

شجا ركبا وافراسا وابلا * وزاد فكاد ان يشجو الرحالا

﴿ ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله ﴾ اى قول ابى الطيب ﴿ عقدت سنابكها عليها ﴾ الضميران للجياد اى عقدت سنابك تلك الجياد فوق رؤسها ﴿ عثيرا ﴾ اى غبارا ﴿ لو تبتغى ﴾ تلك الجياد ﴿ عنقا ﴾ هو نوع من السير ﴿ عليه ﴾ اى على ذلك العثير ﴿ لامكنا ﴾ اى لامكن العنق ادعى ان الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤسها متراكما متكاثفا بحيث صار ارضا يمكن ان تسير عليها تلك الجياد وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن ﴿ وقد اجتمعا ﴾ اى ادخال مايقرب الى الصحة وتضمن نوع حسن من التخييل ﴿ فى قوله ﴾ اى قول القاضى الارجانى يصف طول الليل

﴿ يخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى * وشدت باهدابى اليهن اجفانى ﴾

اى يوقع فى خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عينى قد شدت باهدابها الى الشهب لطول سهرى فى ذلك الليل وعدم انطباقها والتقائها وهذا امر ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن ولفظ يخيل مما يقربه الى الصحة ﴿ ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله

اسكر بالامس ان عزمت على الـ * شرب غدا ان ذا من العجب

ومنه ﴾ اى من المعنوى ﴿ المذهب الكلامى وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام ﴾ وهو ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب ﴿ نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ﴾ واللازم وهو فساد السماوات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذى هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وفى التمثيل بالاية رد على الجاحظ حيث زعم ان المذهب الكلامى ليس فى القران وكأنه اراد بذلك مايكون برهانا وهو القياس المؤلف من المقدمات اليقينية القطعية التى

(وافر)

(كامل)

(وافر)

(كامل)

(طويل)

(منسرح)

لاتحتمل النقيض بوجه ما والآية ليست كذلك لان تعدد الآلهة ليس بقطعى الاستلزام للفساد وانما هو من المشهورات الصادقة ﴿ وقوله ﴾ اى قول النابغة من قصيدة يعتذر فيها الى نعمان بن المنذر وقدكان مدح آل جفنة بالشام فتنكر النعمان من ذلك

﴿ حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ﴾

وهى ماريب الانسان ويقلقه واراد بها الشك

﴿ وليس وراء الله للمرء مطلب ﴾

اى هو اعظم المطالب فالحلف به اعلى الاحلاف

﴿ لئن كنت قد بلغت عنى خيانة ﴿ لمبلغك الواشى اغش ﴾ من غش اذا خان ﴿ واكذب ﴾ واللام فى لئن كنت موطئة للقسم وفى لمبلغك جواب القسم

﴿ ولكننى كنت امرأ لى جانب * من الارض فيه ﴾

اى فى ذلك الجانب واراد به الشام ﴿ مستراد ﴾ اى موضع يتردد فيه لطلب الرزق ومنتجع من راد الكلاء وارتاده ﴿ ومذهب * ملوك ﴾ اى فى ذلك الجانب ملوك

﴿ واخوان اذا ما مدحتهم * احكم فى اموالهم واقرب * كفعلك ﴾

اى يجعلون لى حكما فى اموالهم مقربا عنهم رفيع المنزلة عندهم كما تفعل انت

﴿ فى قوم اراك اصطنعتهم * واحسنت اليهم ﴿ فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا ﴾

يعنى لاتلمنى ولاتعاتبنى على مدح آل جفنة وقد احسنوا الى كما لاتلوم قوما مدحوك وقد احسنت اليهم فكما ان مدح اولئك لك لايعد ذنبا كذلك مدحى لمن احسن الى وهذه الحجة على صورة التمثيل الذى يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائى بان يقال لوكان مدحى لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم * ومما ورد على صورة القياس الاقترانى قوله تعالى (وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه) اى الاعادة اهون واسهل عليه من البدء وكل ماهو اهون فهو ادخل فى الامكان فالاعادة ادخل فى الامكان وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام (فلما افل قال لااحب الآفلين) اى القمر آفل وربى ليس بآفل فالقمر ليس بربى ﴿ ومنه ﴾ اى من المعنوى ﴿ حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقى ﴾ اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة ولايكون موافقا لما فى نفس الامر يعنى يجب ان لايكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له فى الواقع والالما كان من محسنات الكلام لعدم تصرف فيه كما تقول قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم وبهذا يظهر فساد ما يتوهم من ان هذا الوصف غير مفيد لان الاعتبار لايكون الا غير حقيقى ومنشأ هذا الوهم انه سمع ارباب المعقول يطلقون الاعتبارى على مايقابل الحقيقى ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع ﴿ وهذه اربعة اضرب

(طويل) (طويل)

لان الصفة ﴿ التى ادعى لها علة مناسبة ﴿ اما ثابتة قصد بيان علتها اوغير ثابتة اريد اثباتها والاول اما ان لايظهر لها فى العادة علة ﴿ وان كانت لاتخلو فى الواقع عن علة ﴿ كقوله ﴿ اى قول ابى الطيب

﴿ لم تحك ﴿ اى لم تشابه ﴿ نائلك ﴿ اى عطاك ﴿ السحاب وانما ﴿ حمت به ﴿

اى صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها ﴿ فصبيبها الرحضاء ﴿ اى فالمصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة له لايظهر لها علة فى العادة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح ﴿ اويظهر لها ﴿ اى لتلك الصفة ﴿ علة غير ﴿ العلة ﴿ المذكورة ﴿ اذلو كانت علتها هى المذكورة لكانت المذكورة علة حقيقية فلايكون من حسن التعليل ﴿ كقوله ﴿ اى قول ابى الطيب

﴿ مابه قتل اعاديه ولكن * يتقى اخلاف ماترجو الذئاب

فان قتل الاعداء ﴿ اى قتل الملوك اعداءهم انما يكون ﴿ فى العادة لدفع مضرتهم ﴿ حتى يصفو لهم مملكتهم عن منازعتهم ﴿ لا لماذكر ﴿ من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجوا ان يتسع عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة فى وصفه بالجود ويتضمن المبالغة فى وصفه بالشجاعة على وجه تخييلى اى تناهى فى الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم من الذئاب وغيرها فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان تنالوا من لحوم اعدائه ويتضمن ايضا مدحه بان ليس ممن يسرف فى القتل طاعة للغيظ والحنق اى ليست قوته الغضبية متصفة برذيلة الافراط ويتضمن ايضا قصور اعدائه عنه وفرط امنه منهم وانه لايحتاج الى قتلهم واستيصالهم ﴿ والثانية ﴿ اى الصفة الغير الثابتة التى اريد اثباتها ﴿ اما ممكنة كقوله ﴿ اى قول مسلم بن الوليد

﴿ ياواشيا حسنت فينا اساته * نجى حذارك ﴿

اى حذارى اياك ﴿ انسانى ﴿ اى انسان عينى ﴿ من الغرق *

فان استحسان اساءة الواشى ممكن لكن لما خالف ﴿ الشاعر ﴿ الناس فيه ﴿ حيث لايستحسن الناس لماءة الواشى وان كان ممكنا ﴿ عقبه ﴿ اى عقب الشاعر استحسان اساءة الواشى ﴿ بان حذاره ﴿ اى حذار الشاعر ﴿ منه ﴿ اى من الواشى ﴿ نجى انسانه ﴿ اى انسان عين الشاعر ﴿ من الغرق فى الدموع ﴿ حيث ترك البكاء خوفا منه ﴿ اوغير ممكنة ﴿ عطف على اما ممكنة ﴿ كقوله ﴿ هذا البيت للمصنف وقد وجد بيتا فارسيا فى هذا المعنى فترجمه

﴿ لو لم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق ﴿

من انتطق اى شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء

(كامل)

(رمل)

(بسيط)

(بسيط)

﴿ قال اذلو كانت علتها هى المذكورة الخ اقول ﴿ لايلزم من ظهور العلة فى العادة ان يكون علة حقيقية اى موافقة لمافى نفس الامر كما فسرها بذلك اذ ربما كانت من المشهورات الكاذبة فالاولى ان يدعى حينئذ فوات الاعتبار اللطيف اذلا دقة مع الظهور فان كانت مع ذلك علة حقيقية فات القيد الاخير ايضا ﴿ قال من انتطق اى شد النطاق اقول ﴿ قال فى الصحاح النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة والاسفل نجر على الارض وليس لها حجزة ولانيقق ولاساقان وقد انتطقت المرأة لبس النطاق وانتطق الرجل اى لبس المنطق وهو كل ماشددت به وسطك والمنطقة معروفة اسم لها خاص تقول منه نطقت الرجل فتنطق واما البيت الفارسية فقول من قال

كر نبودى عزم جوزا خدمتش
كس نديدى درميان اوكمر

خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا ذكره المصنف وفيه نظر لان المفهوم من الكلام على ماهو اصل لو من امتناع الجزاء لامتناع الشرط ان يكون نية الجوزاء خدمته علة لرؤية عقد النطاق عليه ورؤية عقد النطاق عليه اعنى الحالة الشبيهة بانتطاق المنتطق صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون هذا من الضرب الاول مثل قوله لم تحك نائلك السحاب البيت فمن زعم انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فقد اخطأ مرتين لان حديث نطاف الجوزاء اشهر من ان يمكن انكاره بل هو محسوس اذ المراد به الحالة الشبيهة بانتطاق المنتطق ولان المصنف قد صرح فى الايضاح بخلاف ذلك * فان قلت هل يجوز ان يكون لو فى البيت مثلها فى قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) بمعنى الاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط فيكون رؤية ما على الجوزاء من هيئة الانتطاق علة لكون نيته خدمة الممدوح اى دليلا عليه كما ان انتفاء الفساد دليل على انتفاء تعدد الآلهة والحاصل ان العلة المذكورة قد يقصد كونها علة لثبوت الوصف ووجوده كما فى الضربين الاولين لان ثبوته معلوم وقد يقصد كونها علة للعلم به كما فى الاخيرين لعدم العلم بثبوته بل الغرض اثباته فاذا جعلت نية خدمة الممدوح علة للانتطاق كان من الضرب الاول واذا جعل الانتطاق دليلا على كون النية خدمة الممدوح كان من الضرب الرابع فيصح التمثيل * قلت لا يخلو عن تكلف لان الظاهر من قوله ان يدعى لوصف علة مناسبة انها علة لنفس ذلك الوصف لا للعلم به ﴿ والحق به ﴾ اى بحسن التعليل ﴿ مابنى على الشك ﴾ ولكونه مبنيا على الشك لم يجعل من حسن التعليل لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه ﴿ كقوله ﴾ اى قول ابى تمام

(طويل) ﴿ كأن السحاب الغر ﴾

جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء

﴿ غيبن تحتها * حبيبا فما ترقا ﴾

اراد ترقأ بالهمزة فخففها اى ماتسكن ﴿ لهن مدامع ﴾ والضمير فى تحتها لربى فى البيت الذى قبله وهو قوله

(طويل) ربا شفعت ريح الصبا لرياضها * الى المزن حتى جادها وهو هامع

يعنى ساقت الريح المزن اليها وجاد من الجود وهو المطر العظيم القطر والهامع السايل فقد علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربا فهى تبكى عليه وهذا البيت يشير الى قول محمد بن وهيب

(كامل) طللان طال عليهما الامد * درسا فلا علم ولا نضد

(كامل) لبسا البلى فكأنما وجدا * بعد الاحبة مثل ما اجد

وقال بعض النقاد فسر هذا البيت قوم فقالوا اراد بحبيب نفسه ولا ادرى ماهذا التفسير
قلت وجه هذا التفسير انه قصد به الملاءمة لمطلع القصيدة وهو قوله

ألا ان صدرى من عزائى بلقع * عشية شاقتنى الديار البلاقع

وفى بعض النسخ من الديوان هذا البيت قبل قوله كان السحاب الغر وعلى هذا فالضمير فى تحتها
للديار البلاقع وكان نفس ابى تمام هو الحبيب الذى فقدته السحاب فى تلك الديار ﴿ومنه﴾
اى من المعنوى ﴿التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته﴾ اى اثبات ذلك
الحكم ﴿لمتعلق له آخر﴾ على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب وهو احتراز عن نحو قولنا غلام
زيد راكب وابوه راجل ﴿كقوله﴾ اى قول الكميت من قصيدة يمدح بها اهل البيت

﴿احلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفى من الكلب﴾

الكلب بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب وهو الذى كلب
يأكل لحوم الناس فيأخذه من ذلك شبه جنون لا يعض انسانا الا كلب ولا دواء له انجع من
شرب دم ملك يعنى انتم ارباب العقول الراجحة وملوك واشراف وفى طريقته قول الحماسى

بناة مكارم واساة كلم * دماؤكم من الكلب الشفاء

فقد فرع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء
دمائهم من داء الكلب ﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿تأكيد المدح بما يشبه
الذم﴾ النظر فى هذه التسمية على الاعم الاغلب والا فقد يكون ذلك فى غير
المدح والذم ويكون من محسنات الكلام كقوله تعالى (ولا تنكحوا ما نكح
آباؤكم من النساء الا ماقد سلف) يعنى ان امكن لكم ان تنكحوا ماقد سلف
فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة فى تحريمه
وليسم تأكيد الشئ بما يشبه نقيضه ﴿وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من
صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح﴾ لذلك الشئ ﴿بتقدير دخولها فيها﴾
اى دخول صفة المدح فى صفة الذم ﴿كقوله﴾ اى قول النابغة الذبيانى

﴿ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول﴾

اى كسور فى حدها والواحد فل ﴿من قراع الكتائب﴾ اى من مضاربة الجيوش
فالعيب صفة ذم منفية قد استثنى منه صفة مدح هو ان سيوفهم ذوات فلول ﴿اى ان كان
فلول السيف عيبا فاثبت شيأ منه﴾ اى من العيب ﴿على تقدير كونه منه﴾ اى كون
فلول السيف من العيب وهذا زيادة توضيح للمقصود وتصريح به والا فهو مفهوم من
بنائه على الشرط المذكور ﴿وهو﴾ اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب
﴿محال﴾ لانه كناية عن كمال الشجاعة ﴿فهو﴾ اى اثبات شئ من العيب ﴿فى المعنى تعليق
بالمحال﴾ كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴿فالتأكيد فيه﴾

﴿قال وهذا زيادة توضيح اقول﴾ يعنى ان قوله على تقدير كونه منه زيادة توضيح للمقصود لان كون اثبات شئ من العيب على تقدير كون فلول السيف من العيب مفهوم من بناء اثبات شئ منه على الشرط المذكور يعنى قوله ان كان فلول السيف عيبا وفيه بحث اذ الظاهر ان قوله ان كان فلول السيف عيبا بيان لمراد الشاعر كأنه قال يعنى الشاعر ان فيهم عيبا ان كان فلول السيف عيبا وقوله فاثبت على صيغة الماضى كلام من المصنف متفرع على ماذكره من مراد الشاعر وليس فعلا مضارعا مبنيا على الشرط المذكور جزاء له كما توهمه فانه ركيك جدا لفظا ومعنى وحينئذ فلابد من قوله على تقدير كونه منه

اى تأكيد المدح ونفى صفة الذم فى هذا الضرب ﴿من جهة انه كدعوى الشئ بينة﴾ لانك قد علقت نقيض المطلوب وهو اثبات شئ من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت ﴿و﴾ ﴿من جهة﴾ ﴿ان الاصل فى﴾ مطلق ﴿الاستثناء هو﴾ ﴿الاتصال﴾ اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عن الاستثناء ليكون ذكر المستثنى اخراجا له عن الحكم الثابت للمستثنى منه وذلك لان الاستثناء المنقطع مجاز على ماتقرر فى اصول الفقه واذا كان الاصل فى الاستثناء الاتصال ﴿فذكر اداته قبل ذكر مابعدها﴾ وهو المستثنى ﴿يوهم اخراج شئ﴾ وهو المستثنى ﴿مماقبلها﴾ اى ماقبل الاداة وهو المستثنى منه يعنى يوقع فى وهم السامع وظنه ان غرض المتكلم ان يخرج شيأ من افراد مانفاه من النفى ويريد اثباته حتى يحصل فيهم شئ من العيب يقال توهمت الشئ اى ظننته واوهمته غيرى ﴿فاذا وليها﴾ اى الاداة ﴿صفة مدح﴾ وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع ﴿جاء التأكيد﴾ لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد فيه صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح مع مافيه من نوع خلابة وتأخيذ للقلوب ﴿و﴾ الضرب ﴿الثانى﴾ من تأكيد المدح بمايشبه الذم ﴿ان يثبت لشئ﴾ صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء﴾ اى يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشئ اداة الاستثناء ﴿تليها صفة مدح اخرى له﴾ اى لذلك الشئ ﴿نحو انا افصح العرب بيد انى من قريش﴾ وبيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء ﴿واصل الاستثناء فيه﴾ اى فى هذا الضرب ﴿ايضا ان يكون منقطعا﴾ كما ان الاستثناء فى الضرب الاول منقطع لكون المستثنى غير داخل فى المستثنى منه وهذا لاينافى قوله ان الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال فليتأمل ﴿لكنه﴾ اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب ﴿لم يقدر متصلا﴾ كما فى الضرب الاول بل بقى على حاله من الانقطاع لانه ليس فى هذا الضرب صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يقدر الاستثناء فى هذا الضرب متصلا ﴿فلا يفيد التأكيد الامن الوجه الثانى﴾ من الوجهين المذكورين فى الضرب الاول وهو ان الاصل فى مطلق الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شئ مماقبلها من حيث انه استثناء فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التأكيد ولايتأتى فيه التأكيد من الوجه الاول اعنى دعوى الشئ ببينة لانه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على تقدير الاستثناء متصلا ﴿ولهذا﴾ اى ولكون التأكيد فى مثل هذا

الضرب من الوجه الثانى فقط ﴿كان﴾ الضرب ﴿الاول افضل﴾ لافادته التأكيد من الوجهين واما قوله تعالى (لايسمعون فيها لغوا الا سلاما) فيحتمل ان يكون من الضرب الاول بان يقدر السلام داخلا فى اللغو فيفيد التأكيد من وجهين وان يكون من الضرب الثانى بان لايقدر ذلك ويجعل الاستثناء من اصله منقطعا ويحتمل وجها آخر وهو ان يجعل الاستثناء متصلا حقيقة لان معنى السلام الدعاء بالسلامة واهل الجنة اغنياء عن ذلك فكان ظاهره من قبيل اللغو وفضول الكلام لولا مافيه من فائدة الاكرام فكأنه قيل لايسمعون فيها لغوا الا هذا النوع من اللغو وقوله (لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الاقيلا سلاما سلاما) يمكن حمله على كل من ضربى تأكيد المدح بما يشبه الذم كما مر ولايمكن حمله على الوجه الثالث اعنى حقيقة الاستثناء المتصل لان قولهم سلاما وان امكن جعله من قبيل اللغو لكنه لايمكن جعله من قبيل التأثيم وهو النسبة الى الاثم وليس لك فى الكلام ان تذكر متعددين ثم تأتى بالاستثناء المتصل من الاول مثل ان تقول ماجاءنى رجل ولا امرأة الا زيدا ولو قصدت ذلك كان الواجب ان تأخر ذكر الرجل ﴿ومنه﴾ اى من تأكيد المدح بما يشبه الذم ﴿ضرب آخر﴾ وهو ان يؤتى بالاستثناء مفرغا ويكون العامل مما فيه معنى الذم والمستثنى مما فيه معنى المدح ﴿نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا﴾ اى وماتعيب منا الاصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان بآيات الله تعالى يقال نقم منه وانتقم اذاعابه وكرهه وعليه قوله تعالى (قل ياأهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وماانزل الينا) فان الاستفهام فيه للانكار فيكون بمعنى النفى وهو كالضرب الاول فى افادة التأكيد من وجهين ﴿والاستدراك﴾ الدال عليه لفظ لكن ﴿فى هذا الباب﴾ اى فى باب تأكيد المدح بما يشبه الذم ﴿كالاستثناء﴾ فى افادة المراد ﴿كما فى قوله﴾ اى قول ابى الفضل بديع الزمان الهمدانى يمدح خلف بن احمد السجستانى

﴿هو البدر الا انه البحر زاخرا * سوى انه الضرغام لكنه الوبل﴾

فالاولان استثناآن مثل قوله بيد انى من قريش وقوله لكنه الوبل استدراك يفيد من التأكيد مايفيده هذا الضرب من الاستثناء لانه استثناء منقطع والا فيه بمعنى لكن ﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿تأكيد الذم بمايشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم له بتقدير دخولها فيه﴾ اى دخول صفة الذم فى صفة المدح ﴿كقولك فلان لاخير فيه الا انه يسئ الى من احسن اليه وثانيهما

﴿قال فيحتمل ان يكون من الضرب الاول وان يكون من الضرب الثانى اقول﴾ الظاهر انه من الضرب الاول فان قدر دخول السلام فى اللغو فقد اعتبر جهتا تأكيده والا فلم يعتبر الاجهة واحدة وذلك جار فى جميع افراد الضرب الاول ولايصير بذلك من الضرب الثانى الذى لايمكن فيه الا اعتبار جهة واحدة للتأكيد وان كان مثله فى ملاحظة جهة واحدة للتأكيد ولعله اراد بكونه من الضرب الثانى هذه المماثلة فقط

(المطول)

ان يثبت للشئ صفة ذم ويعقب باداة الاستثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل ﴿ فالضرب الاول يفيد التأكيد من وجهين والثانى من وجه واحد ﴿ وتحقيقهما على قياس مامر ﴾ ويأتى منه الضرب الآخر اعنى الاستثناء المفرغ لايستحسن منه الا جهله والاستدراك فيه بمنزلة الاستثناء نحو هو جاهل لكنه فاسق ﴿ ومنه ﴾ اى من المعنوى ﴿ الاستتباع وهو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ آخر كقوله ﴾ اى قول ابى الطيب

﴿ نهبت من الاعمار مالو حويته ﴾ اى جمعته ﴿ لهنئت الدنيا بانك خالد

مدحه بالنهاية فى الشجاعة ﴾ اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد فى الدنيا ﴿ على وجه يستتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها ﴾ حيث جعل الدنيا مهنئة بخلوده ولا معنى لتهنئة احد بالشئ لا فائدة له فيه قال على بن عيسى الربعى ﴿ وفيه ﴾ اى فى البيت وجهان آخران من المدح احدهما ﴿ انه نهب الاعمار دون الاموال ﴾ وهذا مما ينبئ عن علو الهمة ﴿ و ﴾ الثانى ﴿ انه لم يكن ظالما فى قتلهم ﴾ اى قتل مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا واهلها وذلك لان تهنئة الدنيا انما هى تهنئة لاهلها فلو كان ظالما فى قتل من قتل لما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده ﴿ ومنه ﴾ اى من المعنوى ﴿ الادماج ﴾ يقال ادمج الشى فى الثوب اذا لفه فيه ﴿ وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى ﴾ مدحا كان او غيره ﴿ معنى آخر ﴾ منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهذا المعنى الثانى يجب ان لا يكون مصرحا به ولا يكون فى الكلام اشعار بانه مسوق لاجله فمن قال فى قول الشاعر

ابى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها * ودع امرنا ان المهم المقدم

انه ادمج شكوى الزمان فى التهنئة فقد سها لان الشكاية مصرح بها فكيف تكون مدمجة ولو جعل التهنئة مدمجة لكان اقرب ﴿ فهو اعم من الاستتباع ﴾ لشموله المدح وغيره واختصاص الاستتباع بالمدح ﴿ كقوله ﴾ اى قول ابى الطيب

﴿ اقلب فيه ﴾ اى فى ذلك الليل ﴿ اجفانى كأنى * اعد به على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ﴾ يعنى لكثرة تقليبى لاجفانى فى ذلك الليل كأنى اعد على الدهر ذنوبه وقوله معنى آخر اراد به الجنس اعم من ان يكون واحدا كما فى بيت ابى الطيب او اكثر كما فى قول ابن نباتة

ولا بد لى من جهلة فى وصاله * فمن لى بخل اودع الحلم عنده

فانه ادمج فى الغزل الفخر بكونه حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لان يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الاخوان حيث اخرج

(طويل) (طويل) (وافر) (طويل)

الاستفهام مخرج الانكار تنبيها على انه لم يبق فى الاخوان من يصلح بهذا الشأن وقدنبه بذلك على انه لم يعزم على مفارقة حلمه ابدا لكنه لما كان مريدا لوصل هذا المحبوب الموقوف على الجهل المنافى للحلم عزم على انه ان وجد من يصلح لان يودعه حلمه اودعه اياه فان الودائع تستعاد اخر الامر ﴿ومنه﴾ اى المعنوى ﴿التوجيه﴾ ويسمى محتمل الضدين ﴿وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لاعور﴾ يسمى عمرا

حاط لى عمرو قبا ﴿ليت عينيه سواء﴾

فانه يحتمل تمنى ان تصير العين العوراء صحيحة فيكون مدحا وتمنى خير اوبالعكس فيكون ذما قال ﴿السكاكى ومنه﴾ اى ومن التوجيه ﴿متشابهات القرآن باعتبار﴾ وهو احتمالها للوجهين المختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو انه يجب فى التوجيه استواء الاحتمالين وفى المتشابهات احد المعنيين قريب والآخر بعيد ولهذا قال السكاكى واكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿الهزل الذى يراد به الجد كقوله

اذا ماتميمى اتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة﴾ وقال لااحب تسميته بالتجاهل لوروده فى كلام الله تعالى ﴿كالتوبيخ﴾ فى قول الخارجية

﴿ايا شجر الخابور﴾ هو من نواحى ديار بكر ﴿مالك مورقا﴾ من اورق الشجر اى صار ذاورق

﴿كأنك لم تجزع على ابن طريف﴾

فهى تعلم ان الشجر لم تجزع على ابن طريف لكنها تجاهلت فاستعملت لفظة كأن الدال على الشك وبهذا يعلم ان ليس يجب فى كأن ان يكون للتشبيه بل قد يستعمل فى مقام الشك فى الحكم ﴿والمبالغة﴾ اى وكالمبالغة ﴿فى المدح كقوله﴾ اى قول البحترى

﴿ألمع برق سرى امضوء مصباح * ام ابتسامتها بالمنظر الضاحى﴾

اى الظاهر بالغ فى مدح ابتسامتها حيث لم يفرق بينها وبين لمع البرق وضوء المصباح ﴿او﴾ المبالغة ﴿فى الذم فى قوله﴾ اى قول زهير

وماادرى وسوف اخال ادرى ﴿اقوم آل حصن ام نساء﴾

فيه دلالة على ان القوم للرجال خاصة ﴿والتدله﴾ اى وكالتحير والتدهش ﴿فى الحب فى قوله﴾ اى قول الحسين بن عبدالله

﴿بالله ياظبيات القاع﴾ هو المستوى من الارض

﴿قلن لنا * ليلاى منكن ام ليلى من البشر﴾

فى اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها الظاهر ثانيا تلذذ ومن هذا القبيل خطاب الاطلال والرسوم والمنازل والاستفهام عنها كقوله

(طويل)

نزاتى مى سلام عليكما * هل الازمن اللاتى مضين رواجع
وهل يرجع التسليم اويكشف العمى * ثلاث الاثافى والديار البلاقع

وكالتحقير كقوله تعالى حكاية عن الكفار (هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم انى خلق جديد) يعنون محمدا عليه افضل التسليمات والصلوات كأنهم لم يكونوا يعرفون منه الا انه عندهم رجل ما وهو عندهم اظهر من الشمس وكالتعريض فى قوله تعالى (وانا واياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين) وكغير ذلك من الاعتبارات ﴿ومنه﴾ اى من المعنوى ﴿القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شئ اثبت له﴾ اى لذلك الشئ ﴿حكم فتثبتها لغيره﴾ اى فتثبت انت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشئ ﴿من غير ان تتعرض لثبوته له اونفيه عنه﴾ اى من غير ان تتعرض لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير اولانتفائه عن ذلك الغير ﴿نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبتوا لفريقهم المكنى عنهم بالاعز الاخراج فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله تعالى ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعنى الله تعالى ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم ﴿والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله﴾ اى حال كون خلاف مراده من المعانى التى يحتملها ذلك اللفظ ﴿بذكر متعلقه﴾ متعلق بالحمل اى يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ ﴿كقوله

(خفيف)

قلت ثقلت اذا اتيت مرارا * قال ثقلت كاهلى بالايادى﴾

فلفظ ثقلت وقع فى كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة وثقلتك بالاتيان مرة بعد اخرى وقد حمله على تثقيل عاتقه بالايادى والمنن والنعم وبعده

قلت طولت قال لابل تطولـ * ـت وابرمت قال حبل ودادى

اى طولت الاقامة والاتيان وابرمت اى امللت وابرم ايضا احكم والتطول التفضل والانعام فقوله ابرمت ايضا من هذا القبيل واما قول الشاعر

واخوان حسبتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن فى فؤادى
وقالوا قدصفت منا قلوب * فقدصدقوا ولكن عن ودادى

فالبيت الثالث من هذا القبيل والبيتان الاولان قريب منه لان اللفظ المحمول على معنى الآخر لم يقع فى كلام الغير بل وقع فى ظنه لمعنى فحمله على خلاف ذلك المعنى

﴿ ومنه ﴾ اى من المعنوى ﴿ الاطراد وهو ان تأتى باسماء الممدوح اوغيره واسماء اٰبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف فى السبك ﴾ ويسمى اطرادا لان تلك الاسماء فى تحدرها كالماء الجارى فى اطراده وسهولة انسجامه ﴿ كقوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحارث بن شهاب ﴾

يقال ثل الله عرشهم اى هدم ملكهم ويقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضعت حالتهم قد ثل عرشهم اى ان تبجحوا بقتلك وصاروا يفرحون به فقد آثرت فى عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم عتيبة بن الحارث ومنه قوله عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم هذا تمام الكلام فى الضرب المعنوى ﴿ واما ﴾ الضرب ﴿ اللفظى ﴾ من الوجوه المحسنة للكلام فالمذكور منه فى الكتاب سبعة ﴿ فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ ﴾ اى فى التلفظ فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع او فى مجرد عدد الحروف نحو ضرب وعلم او فى مجرد الوزن نحو ضرب وقتل ثم وجوه التشابه فى اللفظ كثيرة تجئ تفصيلها والجناس ضربان تام وغير تام ﴿ والتام منه ان يتفقا ﴾ اى اللفظان ﴿ فى انواع الحروف ﴾ وكل من الالف والباء والتاء الى الآخر نوع آخر من انواع الحروف وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح ﴿ و ﴾ فى ﴿ اعدادها ﴾ وبه يخرج نحو الساق والمساق ﴿ و ﴾ فى ﴿ هيآتها ﴾ وبه يخرج نحو البرد والبرد بفتح احدها وضم الآخر فان هيئة الكلمة هى كيفية تحصل لها باعتبار حركات الحروف وسكناتها فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة بخلاف ضرب المبنى للفاعل وضرب المبنى للمفعول ﴿ و ﴾ فى ﴿ ترتيبها ﴾ اى تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف ووجه الحسن فى هذا القسم اعنى التام حسن الافادة مع ان صورته صورة الاعادة ﴿ فان كانا ﴾ اى اللفظان المتفقان فى جميع ماذكر ﴿ من نوع ﴾ واحد من انواع الكلمة ﴿ كاسمين ﴾ او فعلين او حرفين ﴿ سمى متماثلا ﴾ لان المماثلة هو الاتحاد فى النوع ثم الاسمان اما متفقان فى الافراد والجمعية بان يكونا مفردين ﴿ نحو ويوم تقوم الساعة ﴾ اى القيامة ﴿ يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة ﴾ من ساعات الايام اوجمعين نحو قول الشاعر

حدق الآجال آجال * والهوى للمرء قتال

الاول جمع اجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش والثانى جمع اجل والمراد به منتهى الاعمار واما مختلفان نحو قول الحريرى

وذا ذمام وفت بالعهد ذمته * ولا ذمام له فى مسلك العرب

الذمام الاول العهد والحرمة والثانى جمع ذمة وهى البئر القليلة الماء وفلان طويل النجاد وطلاع النجاد الاول مفرد والثانى جمع نجد وهو ما ارتفع

من الارض ﴿ وان كانا ﴾ اى اللفظان المتفقان فيما ذكر ﴿ من نوعين ﴾ اسم وفعل او اسم وحرف اوفعل وحرف ﴿ سمى مستوفى ﴾ فالاسم والفعل ﴿ كقوله ﴾ اى قول ابى تمام

﴿ مامات من كرم الزمان فانه * يحيى لدى يحيى بن عبدالله ﴾

لانه كريم يحيى الكرم ويجدده ﴿ وايضا ﴾ تقسيم آخر للتام وهوانه ﴿ ان كان احد لفظيه ﴾ اى لفظى التجنيس التام ﴿ مركبا ﴾ والآخر مفردا ﴿ سمى جناس التركيب ﴾ وبعدان يكون التجنيس جناس التركيب ﴿ فان اتفقا ﴾ اى لفظا التجنيس اللذان احدهما مركب والآخر مفرد ﴿ فى الخط خص ﴾ هذا النوع من جناس التركيب ﴿ باسم المتشابه ﴾ للاتفاق لفظيه فى الخط ايضا ﴿ كقوله ﴾ اى قول ابى الفتح البستى

﴿ اذاملك لم يكن ذاهبه * ﴾ اى صاحب هبة ﴿ فدعه فدولته ذاهبه ﴾

اى غير باقية وكقول ابى العلاء

مطا يامطايا وجدكن منازل * منا زل عنها ليس عنى بمقلع

فمطا فعل ماض ويا حرف نداء ومطايا منادى ﴿ والا ﴾ اى وان لم يتفق اللفظان اللذان احدهما مفرد والآخر مركب فى الخط ﴿ خص ﴾ اى هذا النوع من جناس التركيب ﴿ باسم المفروق ﴾ لافتراق اللفظين فى الخط ﴿ كقوله ﴾ اى قول ابى الفتح

﴿ كلكم قداخذالجا * م ولا جام لنا

ما الذى ضر مدي * رالجام لوجاملنا ﴾

اى عاملنا بالجميل * فان قلت يدخل فى قوله والاخص باسم المفروق مايكون اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة كقول الحريرى

ولاته عن تذكار ذنبك وابكه * بدمع يضاهى الوبل حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة ملقاه ومطعم صابه

فالثانى مركب من صابه والميم من مطعم والصاب عصارة شجرة مرة والمصاب الاول بالفتح مفعل من صاب المطر اذا نزل وهما غير متفقين فى الخط فهل يسمى مفروقا * قلت لا اذ يجب فى المفروق ان لا يكون المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة بل من كلمتين والتقسيم ان المركب ان كان مركبا من كلمة وبعض كلمة يسمى التجنيس مرفوا والا فهو اما متشابه او مفروق صرح بذلك فى الايضاح ففى عبارة الكتاب تسامح هذا اذا كان اللفظان متفقين فى انواع الحروف واعدادها وهيآتها وترتيبها وان لم يكونا متفقين فى ذلك فهو اربعة اقسام لان عدم الاتفاق فى ذلك اما ان يكون بالاختلاف فى انواع الحروف او فى اعدادها او فى هيآتها او فى ترتيبها لانهما لواختلفا فى اثنين من ذلك او اكثر حتى لم يبق الاتفاق الا فى النوع والعدد مثلا او فى الهيئة او العدد فقط لم يعد ذلك من باب التجنيس لبعد التشابه بينهما

﴿ قال ﴾
مطا يامطايا وجدكن منازل *
منازل عنها ليس عنى بمقلع

اقول ﴿ مطا ﴾ بمعنى مد ومنا اى قدر زل عنها اى لم يصبها قيل المعنى ان هذه المطايا لما وصلت الى منازل احبائه التى كان قاصدا اليها ذهب عنها الاعياء والكلال لانها اقامت بها وهو لما وصل اليها لم تزده رؤيتها الا تذكرا وشجوا وفيه وجه آخر وهو انها بقيت فيها بقية زل عنها القدر فلم ينلها وامكنها الوصول وقيل اراد ان تأثير منازل الطريق فيه ابلغ من تأثيرها فى المطايا فاقبل عليها يخاطبها ويقول ايتها المطايا وان طالت وجدكن فقد نجوتن منها بحشاشة الارماق ولم يأت عليكن قدرالله فيها والقدر الذى اخطأكن فيها لايكاد يفارقنى او يأتى على ما بقى من رمقى وهذا المعنى اظهر كذا فى حواشى السقط

(كامل)
(متقارب)
(طويل)
(رمل)
(طويل)

فلذا حصر المذكور فى الاقسام الاربعة فقال ﴿ وان اختلفا ﴾ وهو عطف على الجملة الاسمية اعنى قوله فالتام منه ان يتفقا اوعلى مقدر اى هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اى لفظا المتجانسين ﴿ فى هيئة الحروف فقط ﴾ واتفقا فى النوع والعدد والترتيب ﴿ سمى ﴾ التجنيس ﴿ محرفا ﴾ لانحراف هيئة احد اللفظين عن هيئة الآخر والاختلاف قديكون فى الحركة ﴿ كقولهم جبة البرد جنة البرد ﴾ والمراد لفظ البرد بالضم والبرد بالضم والبرد بالفتح واما لفظ الجبة والجنة فمن التجنيس اللاحق ﴿ ونحوه ﴾ اى نحو قولهم جبة البرد جنة البرد فى كونه من التجنيس المحرف وكون الاختلاف فى الهيئة فقط قولهم ﴿ الجاهل اما مفرط او مفرط ﴾ لان الراء فى مفرط وان كان مشددا والمشدد حرفان وهذا يقتضى ان يكون مفرط ومفرط مختلفين فى عدد الحروف لكن لما كان الحرف المشدد يرتفع اللسان عنه دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا فكأنه فى الصورة حرف واحد زيدت فيه كيفية والى هذا اشار بقوله ﴿ والحرف المشدد ﴾ فى هذا الباب ﴿ فى حكم المخفف ﴾ فعلى هذا الراء من مفرط حرف مكسور كالراء فى مفرط والاختلاف بينهما فى الهيئة فقط وهو ان الفاء من الاول ساكن ومن الثانى متحرك وهذا نوع آخر من الاختلاف غير الاول وغير قولهم البدعة شرك الشرك ﴿ و ﴾ قد يكون الاختلاف بالحركة والسكون ﴿ كقولهم البدعة شرك الشرك ﴾ فان الشين من الاول مفتوح والثانى مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثانى ساكن ﴿ وان اختلفا فى اعدادها ﴾ اى وان اختلف لفظا المتجانسين فى اعداد الحروف بان يكون حرف احدهما اكثر من الآخر بحيث اذا حذف الزائد اتفقا فى النوع والهيئة والترتيب ﴿ يسمى ﴾ الجناس ﴿ ناقصا ﴾ لنقصان احد اللفظين عن الآخر وهو ستة اقسام لان الزائد اماحرف واحد او اكثر وعلى التقديرين فهو اما فى الاول اوفى الوسط اوفى الآخر والى هذا اشار بقوله ﴿ وذلك ﴾ اى الاختلاف ﴿ اما بحرف ﴾ واحد ﴿ فى الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق او فى الوسط نحو جدى جهدى او فى الآخر كقوله ﴾ اى قول ابى تمام

﴿ يمدون من ايد عواص عواصم ﴾

تمامه

تصول باسياف قواض قواضب

من فى من ايد صفة محذوف اى يمدون سواعد من ايد او زائدة على مذهب الاخفش او للتبعيض مثلها فى قولهم هز من عطفه وبالجملة هو الواقع موقع مفعول يمدون وعواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالسيف

وعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض جمع قاضية من قضا عليه حكم وقواضب جمع قاضب من قضبه قطعه اى يمدون للضرب يوم الحرب ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة ﴿وربما سمى هذا﴾ القسم الذى تكون الزيادة فى الآخر ﴿مطرفا﴾ ووجه حسنه انه يوهم قبل ورود آخر الكلمة كالميم من عواصم انها هى الكلمة التى مضت وانما اتى بها تأكيدا للاولى حتى اذا تمكن آخرها فى نفسك ووعاه سمعك انصرف عنك ذلك التوهم وحصل لك فائدة بعد اليأس منها ﴿واما باكثر﴾ عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر منه الا قسما واحدا وهو ما يكون الزيادة فى الآخر ﴿كقولها﴾ اى قول الخنساء

﴿ان البكاء هو الشفا ٭ ء من الجوى﴾ اى حرقة القلب ﴿بين الجوانح﴾ (كامل)

وربما سمى ﴿هذا الذى يكون باكثر من حرف واحد ﴿مذيلا وان اختلفا فى انواعها﴾ اى ان اختلف لفظا المتجانسين فى انواع الحروف ﴿فيشترط ان لا يقع﴾ الاختلاف ﴿باكثر من حرف﴾ واحد والا لبعد بينهما التشابه فيخرجان عن التجانس فى انواع الحروف كلفظى نصر ونكل ولفظى ضرب وفرق ولفظى ضرب وسلب ﴿ثم الحرفان﴾ اللذان وقع فيهما الاختلاف ﴿ان كانا متقاربين﴾ فى المخرج ﴿سمى﴾ هذا الجناس ﴿مضارعا وهو﴾ ثلاثة انواع لان الحرف الاجنبى ﴿اما فى الاول نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس او فى الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او فى الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير﴾ ولا يخفى ما بين الدال والطاء وما بين الهمزة والهاء وما بين اللام والراء من تقارب المخرج ﴿والا﴾ اى وان لم يكن الحرفان متقاربين ﴿سمى لاحقا وهو ايضا اما فى الاول نحو ويل لكل همزة لمزة﴾ الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد لا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود ﴿او فى الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون﴾ الاولى ان يمثل بقوله تعالى (وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد) لان فى عدم تقارب الفاء والميم الشفويتين نظرا ﴿او فى الآخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن او الخوف وان اختلفا فى ترتيبها﴾ اى وان اختلف لفظا المتجانسين فى ترتيب الحروف بان يتفقا فى النوع والعدد والهيئة لكن قدم فى احد اللفظين من الحروف ما هو مؤخر فى اللفظ الآخر ﴿يسمى﴾ هذا النوع ﴿تجنيس القلب﴾ وهو ضربان لانه ان وقع الحرف الاخير من الكلمة الاولى اولا من الثانية والذى قبله ثانيا وهكذا على الترتيب يسمى

قلب الكل لانعكاسها ترتيب الحروف كلها والا يسمى قلب البعض واليهما اشار بقوله ﴿ نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ﴾ قال الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح * ورمحك فيه للاعداء حتف

﴿ ويسمى قلب كل ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض واذا وقع احدها ﴾ اى احد المتجانسين تجنيس القلب ﴿ فى اول البيت و ﴾ المجانس ﴿ الآخر فى الآخر يسمى ﴾ تجنيس القلب حينئذ ﴿ مقلوبا مجنحا ﴾ لان اللفظين كأنهما جناحان للبيت كقوله

لاح انوار الهدى من * كفه فى كل حال

﴿ واذا ولى احد المتجانسين ﴾ سواء كان جناس القلب او غيره ولذا ذكره باسم الظاهر دون المضمر المتجانس ﴿ الآخر يسمى ﴾ الجناس ﴿ مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبأ بنبأ يقين ﴾ ونحو قولهم من طلب شيأ وجد وجد وقولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم ومثل عواص عواصم وقواض قواضب وكقولك حسامه للاولياء وللاعداء فتح وحتف وقد يقال التجنيس على توافق اللفظين فى الكتابة ويسمى تجنيسا خطيا كقوله تعالى (والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين) وكقوله عليه السلام (عليكم بالابكار فانهن اشد حبا واقل خبا) وكقولهم غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا وقد يعد فى هذا النوع مالم ينظر فيه الى اتصال الحروف وانفصالها كقولهم فى مسعود متى يعود وفى المستنصرية جنة المسئ تضربه حية وقيل لفاضل استصحح ثقة ايش تصحيفه فقال اتيت بتصحيفه ﴿ ويلحق بالجناس شيأن احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق ﴾ وهو توافق الكلمتين فى الحروف الاصول مرتبة والاتفاق فى اصل المعنى ﴿ نحو فاقم وجهك للدين القيم ﴾ فانهما مشتقان من قام يقوم ﴿ والثانى ان يجمعهما ﴾ اى اللفظين ﴿ المشابهة وهى مايشبه الاشتقاق وليس باشتقاق ﴾ وذلك بان يوجد فى كل من اللفظين جميع مايوجد فى الآخر من الحروف اواكثر لكن لا يرجعان الى اصل واحد فى الاشتقاق ﴿ نحو قال انى لعملكم من القالين ﴾ فان قال من القول والقالين من القلى ونحو قوله تعالى (اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحيوة الدنيا) وبهذا يعرف ان ليس المراد بمايشبه الاشتقاق الاشتقاق الكبير وذلك لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق فى الحروف الاصول من غير رعاية الترتيب مثل القمر والرقم والمرق ونحو ذلك والارض مع أرضيتم ليس من هذا القبيل وهو ظاهر ومن انواع التجنيس تجنيس الاشارة وهو ان لا يظهر التجنيس باللفظ بل بالاشارة كقوله

حلقت لحية موسى باسمه * وبهارون اذا ما قلبا

﴿ ومنه ﴾ اى من اللفظى ﴿ رد العجز على الصدر وهو فى النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين ﴾ اعنى المتفقين فى اللفظ والمعنى ﴿ او المتجانسين ﴾ اى المتشابهين

فى اللفظ دون المعنى ﴿او الملحقين بهما﴾ اى بالمتجانسين والمراد بهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق اوشبه الاشتقاق ﴿فى اول الفقرة﴾ وقد عرفت معناها ﴿و﴾ اللفظ ﴿الآخر فى آخرها﴾ اى فى آخر الفقرة فيكون اربعة اقسام احدها ان يكون اللفظان مكررين ﴿نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه و﴾ الثانى ان يكونا متجانسين ﴿نحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل﴾ الاول من السؤال والثانى من السيلان ﴿و﴾ الثالث ان يجمع اللفظين الاشتقاق ﴿نحو واستغفروا ربكم انه كان غفارا و﴾ الرابع ان يجمعهما شبه الاشتقاق ﴿نحو قال انى لعملكم من القالين و﴾ هو ﴿فى النظم ان يكون احدهما﴾ اى احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما ﴿فى آخر البيت و﴾ اللفظ ﴿الآخر فى صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر﴾ المصراع ﴿الثانى﴾ واعتبر صاحب المفتاح قسما اخر وهو ان يكون اللفظ الآخر فى حشو المصراع الثانى نحو

(رجز) فى علمه وحلمه وزهده * وعهده مشتهر مشهر

ورأى المصنف تركه اولى اذ لا معنى فيه لرد العجز على الصدر اذ لا صدارة لحشو المصراع الثانى اصلا بخلاف المصراع الاول فالمعتبر عنده اربعة اقسام وهو ان يقع اللفظ الآخر فى صدر المصراع الاول او حشوه او عجزه او صدر المصراع الثانى وعلى كل تقدير فاللفظان اما مكرران او متجانسان او ملحقان بهما تصير اثنى عشر حاصلة من ضرب اربعة فى ثلاثة وباعتبار ان الملحقين قسمان لانه اما ان يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق تصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة فى اربعة لكن المصنف لم يورد من شبه الاشتقاق الا مثالا واحدا اما لعدم الظفر بالامثلة الثلاثة الباقية واما اكتفاء بامثلة الاشتقاق فبهذا الاعتبار اورد ثلاثة عشر مثالا اما ما يكون اللفظان مكررين فما يكون احد اللفظين فى آخر البيت واللفظ الآخر فى صدر المصراع الاول كقوله

(طويل) سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داع الندى بسريع

وما يكون اللفظ الآخر فى حشو المصراع الاول مثل ﴿قوله﴾ اى قول صمة ابن عبد الله القشيرى

(وافر) تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

هى وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة وموضع من عرار رفع على انه اسم ما ومن زائدة وتمتع مقول اقول فى قوله

اقول لصاحبى والعيس تهوى * بنا بين المنيفة فالضمار

يعنى اجارى رفيقى واباته قصتنا والرواجل تسرع بين هذين الموضعين واقول فى اثناء ذلك متلهفا استمتع بشميم عرار نجد فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته ﴿و﴾ ما يكون اللفظ الآخر فى آخر المصراع الاول مثل ﴿قوله﴾ اى قول ابى تمام

(طويل) ﴿ومن كان بالبيض الكواعب﴾

جمع كاعب وهى الجارية حين تبدو ثديها للنهود

﴿قال﴾ اى قول صمة ابن عبد الله اقول﴾ الصمة الرجل الشجاع والذكر من الحيات وبه سمى الشخص

﴿ومنه﴾ اى من اللفظى ﴿رد العجز على الصدر وهو فى النثر ان يجعل احد اللفظين
﴿مغرما * ﴾ مولعا ﴿فمازلت بالبيض﴾ يعنى
بالسيوف ﴿القواضب﴾ القواطع ﴿مغرما *
و﴾ مايكون اللفظ الآخر فى صدر المصراع الثانى مثل ﴿قوله
وان لم يكن الامعرج ساعة * قليلا فانى نافع لى قليلها﴾

(طويل)

وقبله
الما على الدار التى لو وجدتها * بها اهلها ماكان وحشا مقيلها
الالمام النزول القليل والتعريج على الشئ الاقامة عليه وانتصب معرج على انه خبر لم يكن واسمه ضمير الالمام وقليلا صفة مؤكدة لان القلة تفهم من اضافة التعريج الى الساعة ويجوز ان يريد الاتعريجا قليلا فى ساعة فتكون الصفة مقيدة وقليلها فاعل نافع اوهو مبتدا ونافع خبره والضمير فى قليلها للساعة اى قليل التعريج فى الساعة يعنى قفا على الدار التى لو وجدتها مأهولة ماكان موضعها موحشا خاليا لكثرة اهلها وكثرة النعم فيها وان لم يكن الما مكمابها الا تعريج ساعة فان قليلها ينفعنى ويشفى غليل وجدى ﴿و﴾ اما اذا كان اللفظان متجانسين فما يقع احدهما فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الاول مثل ﴿قوله﴾ اى قول القاضى الارجانى
﴿دعانى﴾ اى اتركانى ﴿من ملا مكما سفاها *﴾
هو الخفة وقلة العقل ﴿فداعى الشوق قبلكما دعانى﴾

(وافر)

من الدعاء ﴿و﴾ مايكون المجانس الآخر فى حشو المصراع الاول مثل
﴿قوله﴾ اى قول الثعالبى
﴿واذا البلابل﴾ جميع بلبل وهو الطائر المعروف ﴿افصحت بلغاتها
فانف البلابل﴾ جمع بلبال وهو الحزن ﴿باحتساء بلابل﴾

(كامل)

جمع بلبلة بالضم وهو ابريق يكون فيها الخمر والاحتساء الشرب والمقصود بالتمثيل هو البلابل الثالث بالنسبة الى الاول واما بالنسبة الى الثانى فهو من هذا الباب على مذهب السكاكى دون المصنف ﴿و﴾ مايكون المتجانس الآخر فى آخر المصراع الاول مثل ﴿قوله﴾ اى قول الحريرى
﴿فمشغوف بآيات المثانى﴾

(وافر)

اى القرآن قال الجوهرى المثانى من القرآن ماكان اقل من المائتين وتسمى فاتحة الكتاب مثانى لانها تثنى فى كل ركعة ويسمى جميع القران مثانى ايضا لاقتران آية الرحمة بآية العذاب
﴿ومفتون برنات المثانى﴾
اى بنغمات اوتار المزامير التى ضم طاق منها الى طاق الواحد منها مثنى مفعل من الثنى ﴿و﴾ مايكون المتجانس الآخر فى صدر المصراع الثانى مثل

﴿قوله﴾ اى قول القاضى الارجانى

﴿املتهم ثم تأملتهم * فلاح﴾ اى ظهر ﴿لى ان ليس فيهم فلاح﴾

اى فوز ونجاة ﴿و﴾ اما اذا كان اللفظان ملحقين بالمتجانسين فمايكون احدهما فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الاول مثل ﴿قوله﴾ اى قول البحترى

﴿ضرائب ابدعتها فى السماح * فلسنا نرى لك فيها ضريبا﴾

فالضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة والسجية التى ضربت للرجل وطبع الرجل عليها والضريب المثل واصله المثل فى ضرب القداح فهما راجعان الى اصل واحد فى الاشتقاق ﴿و﴾ مايكون الملحق الآخر فى حشو المصراع الاول مثل ﴿قوله﴾ اى قول امرئ القيس

﴿اذ المرؤ لم يخزن عليه لسانه * فليس على شئ سواه بخزان﴾

اى اذا لم يخزن المرؤ لسانه على نفسه ولم يحفظه ممايعود ضرره اليه فلا يخزنه على غيره ولا يحفظه مما لا ضرر له فيه فيخزن وخزان مما يجمعهما الاشتقاق ﴿و قوله﴾ اى قول ابى العلاء

﴿لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب

من الماء ﴿يهجر للافراط فى الخصر﴾

اى البرودة يعنى ان بعدى عنكم لكثرة انعامكم على وهذا ايضا مثال لما وقع احد الملحقين فى آخر البيت والآخر فى حشو المصراع الاول الا انه من القسم الثانى من الالحاق اعنى ما يجمعهما شبه الاشتقاق ﴿و﴾ مايكون الملحق الآخر فى آخر المصراع الاول مثل ﴿قوله

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى * اطنين اجنحة الذباب يضير﴾

ضار ويضير ومما يجمعهما الاشتقاق ﴿و﴾ مايكون الملحق الآخر فى صدر المصراع الثانى مثل ﴿قوله﴾ اى قول ابى تمام فى مرثية محمد بن نهشل حين استشهد

ثوى فى الثرى من كان يحيى به الورى * ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

﴿وقد كانت البيض القواضب﴾ اى السيوف القواطع

﴿فى الوغى * بواتر﴾ اى قواطع بحسن استعماله اياها ﴿فهى الآن من بعده بتر﴾ جمع ابتر اى لم يبق بعده من يستعملها استعماله فيغمر والغمر مما يجمعهما الاشتقاق وكذا البواتر والبتر واما الامثلة الثلاثة التى اهملها المصنف فمثال مايقع احد الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق فى اخر البيت والملحق الآخر فى صدر المصراع الاول قول الحريرى

ولاح يلحى على جرى العنان الى * ملهى فسحقا له من لائح لاح

فالاول ماضى يلوح والآخر اسم فاعل من لحاه ومثال ماوقع الملحق الآخر فى اخر المصراع الاول قوله

ومضطلع بتلخيص المعانى * ومطلع الى تخليص عانى

(سريع)

(متقارب)

(طويل)

(بسيط)

(كامل)

(طويل)

(بسيط)

(وافر)

فالاول من عنى يعنى والثانى من عنا يعنو ومثال ماوقع الملحق الآخر فى صدر المصراع الثانى قول الآخر

لعمرى لقد كان الثريا مكانه * ثراء فاضحى الآن مثواه فى الثرى

فالثراء واوى من الثروة والثرى يائى ﴿ومنه﴾ اى من اللفظى ﴿السجع﴾ وهو قد يطلق على نفس الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى كما سيجئ وقد يطلق على توافقهما والى هذا اشار بقوله ﴿قيل هو تواطؤ الفاصلتين﴾ من النثر ﴿على حرف واحد فى الآخر وهو معنى قول السكاكى هو﴾ اى السجع ﴿فى النثر كالقافية فى الشعر﴾ وفيه بحث لان القافية هو لفظ فى آخر البيت اما الكلمة برأسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب ولا تطلق القافية على تواطئ الكلمتين من اواخر الابيات على حرف واحد وانما اراد السكاكى بالاسجاع حيث قال انما هى فى النثر كالقوافى فى الشعر الالفاظ المتواطؤ عليها فى اواخر الفقر وهى التى يقال لها الفواصل ولذا ذكرها بلفظ الجمع والحاصل انه لم يرد بالاسجاع معنى المصدر كما اراده المصنف وقوله وهو معنى قول السكاكى معناه ان هذا مقصود كلام السكاكى ومحصوله يعنى كما ان القوافى هى الالفاظ المتوافقة فى اواخر الابيات كذلك الاسجاع هى الالفاظ المتوافقة فى اواخر الفقر فكما ان التقفية ثمة توافقها فكذلك السجع بمعنى المصدر ههنا توافقها ﴿وهو﴾ اى السجع على ثلاثة اضرب ﴿مطرف ان اختلفتا﴾ اى الفاصلتان ﴿فى الوزن نحو مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا﴾ فالوقار والاطوار مختلفان وزنا ﴿والا﴾ اى وان لم تختلف الفاصلتان فى الوزن ﴿فان كان ما فى احدى القرينتين﴾ من الالفاظ ﴿او كان ﴿اكثره﴾ اى اكثر ما فى احدى القرينتين ﴿مثل ما يقابله﴾ اى يقابل ما فى احدى القرينتين ﴿من﴾ القرينة ﴿الاخرى فى الوزن والتقفية﴾ اى التوافق على حرف الآخر ﴿فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه﴾ فجميع ما فى القرينة الثانية يوافق ما يقابله من الاولى فى الوزن والتقفية واما لفظه فهو لا يقابلها شئ من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان لكان اكثر ما فى الثانية موافقا لما يقابله من الاولى ﴿والا فتواز﴾ اى وان لم يكن ما فى احدى القرينتين ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازى وذلك بان يكون ما فى احدى القرينتين او اكثره وما يقابله من الاخرى مختلفين فى الوزن والتقفية جميعا ﴿نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة﴾ او فى الوزن فقط نحو (والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا) او فى التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت

وهلك الحاسد والشامت اولا يكون لكل كلمة من احدى القرينتين مقابل من الاخرى نحو (انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر) قال ابن الاثير السجع يحتاج الى اربعة شرائط اختيار مفردات الالفاظ واختيار التأليف وكون اللفظ تابعا للمعنى لاعكسه وكون كل واحد من الفقرتين دالة على معنى آخر والا لكان تطويلا كقول الصابئ * الحمد لله الذى لا تدركه الاعين بلحاظها * ولاتحده الالسن بالفاظها * ولاتخلقه العصور بمرورها * ولايهرمه الدهور بكرورها * والصلاة على من لم ير للكفر اثرا الاطمسه ومحاه * ولارسما الاازاله وعفاه * اذلافرق بين مرور العصور وكرور الدهور ولا بين محو الاثر وعفاء الرسم ﴿ قيل واحسن السجع ماتساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود﴾ ثم ﴿ اى بعد ان لم يتساو قرائنه فالاحسن ﴿ ماطالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى او ﴿ قرينته ﴿ الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولا يحسن ان تؤتى قرينة ﴿ اخرى ﴿ اقصر منها ﴾ قصرا ﴿ كثيرا ﴾ قال ابن الاثير السجع ثلاثة اقسام الاول ان يكون الفصلان متساويين كقوله تعالى (فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر) والثانى ان يكون الثانى اطول من الاول لاطولا يخرجه عن الاعتدال كثيرا والا لكان قبيحا كقوله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) فان الاول ثمان لفظات والثانى تسع وله فى القرآن غير نظير ويستثنى منه ما كان على ثلاث فقر فان الاولين يحسبان فى عدة واحدة ثم تأتى الثالثة بحيث تزيد عليهما طولا ويجوز ان تجئ مساوية لهما كقوله تعالى (واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود) فهذه الثلاث كل منها من لفظتين ولو جعلت الثالثة منها خمس لفظات اوستا كان حسنا والثالث ان يكون الآخر اقصر من الاول وهو عندى عيب فاحش لان السمع قد استوفى امده فى الاول بطوله فاذا جاء الثانى قصيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها * ثم السجع اماقصير واماطويل والقصير هو احسن لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السامع وايضا هو اوعر مسلكا لان المعنى اذاصيغ بالفاظ قليلة عسر مواطأة السجع فيه واحسن القصير ما كان من لفظين ومنه مايكون من ثلاثة الى عشرة ومازاد عليها فهو من الطويل ومنه ما يقرب من القصير بان يكون تأليفه من احدى عشرة الى اثنتى عشرة او اكثره خمس عشرة لفظة كقوله تعالى (ولئن اذقنا

﴿ قال اولايكون لكل كلمة من احدى القرينتين مقابل من الاخرى نحو انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر اقول ﴾ وجه ذلك فى حاشيته بان المراد بالمقابلة ان يكون تقدير الكلمات فى القرينة الثانية على نمط تقديرها فى القرينة الاولى كموصوف مع صفته فى قوله تعالى سرر مرفوعة واكواب موضوعة وفعل مع فاعل ومعطوف فى حصل الناطق والصامت الى غير ذلك على مايشاهد من الامثلة وليس الحال فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر مع صاحبتها كذلك

الانسان منارحمة الا يه فالاولى احدى عشرة والثانية ثلاث عشرة ﴿والاسجاع مبنية عـلى سكون الاعجاز﴾ اى اواخر فواصل القرائن لان الغرض من السجع ان يزاوج بين الفواصل ولايتم ذلك فى كل صورة الابالوقف والبناء على السكون ﴿كقولهم ما ابعد مافات وما اقرب ماهو آت﴾ فانه لو اعتبر الحركة لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن ات مكسور منون وهذا غير جائز فى القوافى ولاواف بالغرض اعنى تزواج الفواصل واذارأيتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج فيقولون آتيك بالغدايا والعشايا اى بالغدوات وهنأنى الطعام ومرأنى اى امرأنى واخذ ماقدم وماحدث اى حدث بالفتح مع ان فيه ارتكابا لما يخالف اللغة فماظنك بهم فى ذلك ﴿قيل ولايقال فى القرآن الاسجاع﴾ لان السجع فى الاصل هدير الحمام ونحوها ﴿بل يقال فواصل﴾ وهذا مشعر بان السجع وهو الكلمة الاخيرة من الفقرة اذلايقال الفواصل الالها ﴿وقيل﴾ السجع ﴿غير مختص بالنثر بل يجرى فى النظم ايضا﴾ ومثاله من النظم قول ابى تمام

﴿تجلى به رشدى وأثرت به يدى * وفاض به ثمدى﴾

وهو المال القليل واصله فى الماء ﴿وأورى به زندى﴾

اى صار ذاورى وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب واما أورى بضم الهمزة وكسر الراء عـلى انه مضارع متكلم من اوريت الزند اخرجت ناره فغلط وتصحيف والضمائر فى به تعود الى نصر المذكور فى البيت السابق وهو قوله

ساحمد نصرا ماحييت واننى * لاعلم انقدجل نصر من الحمد

﴿ومن السجع على هذا القول﴾ يعنى القول بعدم الاختصاص بالنثر ﴿مايسمى التشطير وهو جعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لاختها﴾ اى السجعة التى فى الشطر الآخر وقوله سجعة ينبغى ان ينتصب على المصدر اى يجعل كل من شطرى البيت مسجوعا سجعة مخالفة للسجعة التى فى الشطر الآخر لاعلى انه المفعول الثانى لجعل لان الشطر ليس بسجعة ويجوز ان يسمى كل فقرتين مسجعتين سجعة تسمية للكل باسم جزئه فقول الحريرى * لمااقتعدت غارب الاغتراب * وانأت بى المتربة عن الاتراب * سجعة * وقوله طوحت بى طوايح الزمن * الى صنعاء اليمن * سجعة اخرى ﴿كقوله﴾ اى قول ابى تمام يمدح المعتصم بالله حين فتح عمورية

﴿تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتغب فى الله﴾

اى راغب فيما يقربه من رضوانه ﴿مرتقب﴾

اى منتظر ثوابه اوخائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثانى على الباء وقوله تدبير مبتدأ وخبره فى البيت الثالث وهو قوله

لم يرم قوما ولم ينهد الى بلد * الاتقدمه جيش من الرعب

ومن السجع على القول بجريانه فى النظم مايسمى التصريع وهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب والعروض هو آخر المصراع الاول من البيت والضرب آخر المصراع الثانى منه * قال ابن الاثير التصريع ينقسم الى سبع مراتب الاولى ان يكون كل مصراع مستقلا بنفسه فى فهم معناه ويسمى التصريع الكامل كقول امرئ القيس

(طويل) أفاطم مهلا بعد هذا التدلل * فان كنت قد ازمعت هجرى فاجملى

الثانية ان يكون الاول غير محتاج الى الثانى فاذا جاء مرتبطا به كقوله ايضا

(طويل) قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل منهما موضع الآخر كقول ابن الحجاج البغدادى

(خفيف) من شروط الصبوح فى المهرجان * خفة الشرب مع خلو المكان

الرابعة ان لا يفهم معنى الاول الا بالثانى ويسمى التصريع الناقص كقول ابى الطيب

(وافر) مغانى الشعب طيبا فى المغانى * بمنزلة الربيع من الزمان

الخامسة ان يكون التصريع بلفظة واحدة فى المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان لان اللفظ اما متحد المعنى فى المصراعين كقول عبيد بن الابرص

(بسيط) فكل ذى غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

وهذا انزل درجة واما مختلفة المعنى لكونه مجازا كقول ابى تمام

(طويل) فتى كان شربا للعفاة ومرتعا * فاصبح للهندية البيض مرتعا

السادسة ان يكون المصراع الاول معلقا على صفة يأتى ذكرها فى اول الثانى ويسمى التعليق كقول امرئ القيس

(طويل) ألا ايها الليل الطويل ألا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بامثل

لان الاول معلق بصبح وهذا معيب جدا السابعة ان يكون التصريع فى البيت مخالفا لقافيته ويسمى التصريع المشطور كقول ابى نواس

(وافر) اقلنى قد ندمت من الذنوب * وبالاقرار عذت من الجحود

فصرع بالباء ثم قفاه بالدال انتهى كلامه ولا يخفى ان السابعة خارجة مما نحن فيه *(ومنه)* اى من اللفظى *(الموازنة وهى تساوى الفاصلتين)* اى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين *(فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة)* فلفظا مصفوفة ومبثوثة متساويان فى الوزن لا فى التقفية لان الاول على الفاء والثانى على الثاء اذ لا عبرة بتاء التأنيث على ما بين فى علم القوافى ومثل قوله

(طويل) هو الشمس قدرا والملوك كواكب * هو البحر جودا والكرام جداول

والظاهر من قوله دون التقفية انه يجب فى الموازنة ان لا يتساوى الفاصلتان فى التقفية البتة وحينئذ يكون بينها وبين السجع تباين ويحتمل ان

ان يريد انه يشترط فيها التساوى فى الوزن ولا يشترط التساوى فى التقفية وحينئذ يكون بينها وبين السجع عموم وخصوص من وجه لتصادقهما فى مثل سرر مرفوعة واكواب موضوعة وصدق الموازنة بدون السجع فى مثل ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة وبالعكس فى مثل مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا واماماذكره ابن الاثير فى المثل السائر من ان الموازنة هى تساوى فواصل النثر وصدر البيت وعجزه فى الوزن لا فى الحرف ايضا كما فى السجع فكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا فمبنى على انه لم يشترط فى السجع تساوى الفاصلتين فى الوزن ولا يشترط فى الموازنة تساويهما فى الحرف الاخير كشديد وقريب ونحو ذلك ﴿فان كان﴾ اى ثم اذا تساوى الفاصلتان فى الوزن دون التقفية ان كان ﴿ما فى احدى القرينتين﴾ من الالفاظ ﴿او اكثره﴾ اى اكثر ما فى احدى القرينتين ﴿مثل ما يقابله﴾ من الالفاظ ﴿من القرينة﴾ ﴿الاخرى فى الوزن﴾ سواء كان مثله فى التقفية او لم يكن ﴿خص﴾ هذا النوع من الموازنة ﴿باسم المماثلة﴾ فهى من الموازنة بمنزلة الترصيع من السجع ولما كان فى كلام البعض ما يشعر بان الموازنة المفسرة بما فسر به المماثلة مما يختص بالشعر اورد لها مثالا من النثر ومثالا من الشعر تنبيها على انها تجرى فى النثر والنظم جميعا ولا تختص بالنظم على ما هو مذهب البعض وعلم منه ان المماثلة لا تختص بالنثر كما يسبق الى الوهم من قوله هى تساوى الفاصلتين فقال ﴿نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله﴾ اى قول ابى تمام

﴿مها الوحش﴾ اى بقر الوحش ﴿الا ان هاتا اوانس﴾ (طويل)

اى هذه النساء تأنس بك ويحدثنك ومها الوحش نوافر

﴿قنا الخط الا ان تلك﴾ القنا ﴿ذوابل﴾

والنساء نواضر لا ذبول فيها الظاهر ان الآية والبيت مما يكون اكثر ما فى احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لا جميعه اذ لا تحقق تماثل الوزن فى آتيناهما وهديناهما وكذا فى هاتا وتلك ومثال الجميع قول البحترى

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا * واقدم لما لم يجد عنك مهربا (طويل)

﴿ومنه﴾ اى من اللفظى ﴿القلب﴾ وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدأت من حرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام وهو قد يكون فى النظم وقد يكون فى النثر اما فى النظم فقد يكون بحيث يكون كل من المصراعين قلبا للآخر كقوله

ارانا الاله هلالا انارا (متقارب)

وقد لا يكون كذلك بل يكون مجموع البيت قلبا لمجموعه ﴿كقوله﴾ اى قول القاضى الارجانى

﴿ مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم ﴾

(وافر)

واما فى النثر فما اشار اليه بقوله ﴿ وفى التنزيل كل فى فلك وربك فكبر ﴾ والحرف المشدد فى هذا الباب فى حكم المخفف لان المعتبر هو الحروف المكتوبة ﴿ ومنه ﴾ اى من اللفظى ﴿ التشريع ﴾ ويسمى التوشيح وذا القافيتين ايضا ﴿ وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما ﴾ اى من القافيتين وكان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لانه يجب فى التشريع ان يكون الشعر مستقيما على أى القافيتين وقفت لانهم فسروه بان يبنى الشاعر ابيات القصيدة ذات القافيتين على بحرين اوضربين من بحر واحد فعلى اى القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما والجواب ان لفظ القافيتين مشعر بذلك فليتأمل ﴿ كقوله ﴾ اى قول الحريرى

﴿ ياخاطب الدنيا ﴾ من خطب المرأة ﴿ الدنية ﴾ الخسيسة

﴿ انها * شرك الردى ﴾ اى حالة الهلاك ﴿ وقرارة الاكدار ﴾

(كامل)

اى مقر الكدورات

دارمتى ما اضحكت فى يومها * ابكت غدا بعدا لها من دار

غاراتها ماتنقضى واسيرها * لايفتدى بجلائل الاخطار

وكذا سائر الابيات فهذه الابيات كلها من الكامل الا انها على القافية الثانية من ضربه الثانى وعلى القافية الاولى من ضربه الثامن والقافية عند الخليل من آخر حرف فى البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التى قبل ذلك الساكن وروى عنه ايضا ان المتحرك الذى قبل ذلك الساكن هو اول القافية فالقافية الاولى من قوله ياخاطب الدنيا هى من حركة الكاف من شرك الردى الى الآخر اومجموع قوله كالردى والقافية الثانية من فتحة الدال من الاكدار الى الآخر اولفظة دار منه وههنا اقوال اخر مذكورة فى علم القوافى ولو قال هو بناء البيت على قافيتين او اكثر لكان احسن ليشمل نحو قول الحريرى

جودى على المستهتر الصب الجوى * وتعطفى بوصاله وترحمى

(كامل)

ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى * ثم اكشفى عن حاله لاتظلمى

* فان قيل اذا وجد البناء على اكثر من قافيتين فقد وجد البناء على قافيتين * قلنا الظاهر من قوله هو بناء البيت على قافيتين انه يكون مبنيا عليهما فقط ﴿ ومنه ﴾ اى من اللفظى ﴿ لزوم ما لايلزم ﴾ ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات ايضا ﴿ وهو ان يجىء قبل حرف الروى ﴾ وهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية اونونية مثلا سمى بذلك لانه يجمع بين الابيات من رويت الحبل اذا فتلته وهذا لان الفتل يجمع بين قوى الحبل اومن رويت على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الحبل الذى يجمع به الاحمال اومن الرى لان البيت يرتوى عنده

فينقطع كما ان عند الارتواء ينقطع الشرب ﴿اومافى معناه﴾ اى قبل الحرف الذى هو فى معنى حرف الروى ﴿من الفاصلة﴾ يعنى الحرف الذى يقع فى فواصل الفقرة موقع حرف الروى فى قوافى الابيات ﴿ماليس بلازم فى السجع﴾ مثل التزام حرف اوحركة يحصل السجع بدونه فقوله من الفاصلة حال مما فى معناه فقوله ماليس بلازم فاعل يجئ والمراد ان يجئ ذلك فى بيتين اواكثر اوقرينتين اواكثر والا ففى كل بيت يجئ قبل حرف الروى ماليس بلازم فى السجع مثلا قوله

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قدجاء قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم فى السجع وانما تحقق لزوم مالايلزم لوجئ فى البيت الثانى ايضا بميم وقوله ماليس بلازم فى السجع معناه انه يؤتى قبل حرف الروى من قافية البيت اوقبل مافى معناه من فاصلة الفقرة بشئ لايلزم الاتيان به فى مذهب السجع يعنى لوجعل هاتان القافيتان اوالفاصلتان سجعتين لم يحتج الى الاتيان بذلك الشئ ويصح السجع بدونه وبهذا يظهر فساد مايقال انه كان ينبغى ان يقول ماليس بلازم فى السجع اوالقافية ليوافق قوله قبل حرف الروى اومافى معناه فمجئ ماليس بلازم فى السجع قبل ماهو فى معنى حرف الروى من الفاصلة ﴿نحو فاما اليتيم فلاتقهر واما السائل فلاتنهر﴾ فالراء بمنزلة حرف الروى وقد جئ قبلها فى الفاصلتين بالهاء وهو ليس بلازم فى الشجع لتحقق السجع بدون ذلك مثل فلاتنهر ولاتسخر ولاتظفر ونحو ذلك وكذا فتحة الهاء لتحقق السجع فى نحو لاتنهر ولاتبصر ولاتصغر كما ذكر فى قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) ﴿و﴾ مجيئه قبل حرف الروى نحو ﴿قوله﴾

ساشكر عمرا ان تراخت منيتى * ايادى لم تمنن وان هى جلت ﴿

اى لم تقطع اولم تخلط بمنة وان عظمت وفى الاساس شكرت لله نعمته واشكر والى وقد يقال شكرت فلانا يريدون نعمته وكأنه اراد ساشكر لعمرو فحذف الجار اوجعل ايادى بدل اشتمال من عمرو ﴿فتى﴾ اى هو فتى

﴿غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت﴾

يقال فى الكناية عن نزول الشر وامتحان المرء زلت القدم به وزلت النعل به اى لايظهر الشكاية اذا نزل به البلاء وابتلى بالشدة بل يصبر على ماينوبه من حوادث الزمان وفى طريقته قول الآخر

اذا افتقر المرار لم ير فقره * وان ايسر المرار ايسر صاحبه

﴿رأى خلتى﴾ اى فقرى * ﴿من حيث يخفى مكانها﴾

لانى كنت استرها بالتحمل

﴿فكانت﴾ خلتى ﴿قذى عينيه حتى تجلت﴾

اى انكشفت وزالت باصلاحه لها باياديه يعنى من حسن

(الطويل)

اهتمامه جعله كالداء الملازم له حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروى هو التاء وقد جئ قبلها
فى الابيات بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم فى مذهب السجع لتحقق
السجع فى نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك ففى كل من الآية والابيات
نوعان من لزوم ما لا يلزم احدهما التزام الحرف كالهاء واللام والثانى التزام فتحهما
وقد يكون الاول بدون الثانى كالقمر ومستمر وبالعكس كقول ابن الرومى

(الطويل)

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ❊ يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها ❊ لاوسع مما كان فيه وارغد

حيث التزم فتح ماقبل الدال ❊ فان قلت قد ذكر المصنف فى الايضاح ان ذلك
قد يكون فى غير الفاصلتين ايضا كقول الحريرى وما اشتار العسل من اختار
الكسل فانه كما التزم فى الفاصلتين اعنى العسل والكسل السين التى يحصل
السجع بدونها كذلك قد التزم فى اشتار واختار التاء التى يحصل السجع
بدونها فهل يدخل مثل ذلك فى التفسير المذكور ❊ قلت يحتمل ان يريد بقوله
قبل حرف الروى اوما فى معناه اعم من ان يكون ذلك فى حرف القافية
والفاصلة اوفى غيرهما لان جميع ما فى البيت الى حرف الروى يصدق عليه انه
قبل حرف الروى وكذا مافى معناه من الفاصلة فيصدق على التاء فى اشتار واختار
انه قبل اللام التى هى بمنزلة حرف الروى لكن هذا بعيد والظاهر ان لزوم ما لا يلزم
انما يطلق على ما يكون فى القافية او الفاصلة لانهم فسروه بان يلتزم المتكلم
فى السجع والتقفية قبل حرف الروى ما لا يلزمه من مجئ حركة مخصوصة او حرف
بعينه او اكثر وان قوله قبل حرف الروى اوما فى معناه يعنى من حروف القافية
او الفاصلة والا لكان المناسب ان يقول فى البيت او الفقرة وقوله فى الايضاح
وقد يكون ذلك فى غير الفاصلتين ايضا معناه ان مثل هذا الاعتبار الذى
يسمى لزوم ما لا يلزم قد يجئ فى كلمات الفقر او الابيات غير الفواصل والقوافى
❊ واصل الحسن فى ذلك كله ❊ يعنى فى الضرب اللفظى من المحسنات ❊ ان تكون
الالفاظ تابعة للمعانى دون العكس ❊ اى لا ان تكون المعانى توابع للالفاظ
وذلك لان المعانى اذا تركت على سجيتها طلبت لانفسها الفاظا تليق بها
فيحسن اللفظ والمعنى جميعا وان اتى بالفاظ متكلفة مصنوعة وجعل المعانى
تابعة لها كان كظاهر مموه على باطن مشوه ولباس حسن ما على منظر قبيح وغمد
من ذهب على نصل من خشب فينبغى ان يجتنب عما يفعله بعض المتأخرين
الذين لهم شغف بايراد شئ من المحسنات اللفظية فيصرفون العناية الى جمع
عدة من المحسنات ويجعلون الكلام كأنه غير مسوق لافادة المعنى فلا يبالون

بخفاء الدلالات وركاكة المعانى قال المصنف هذا ما تيسر لى باذن الله تعالى جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث * وبقيت اشياء يذكرها فى علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان * الاول ماتتعين اهماله ويجب ترك التعرض له اما لعدم دخوله فى فن البلاغة اولعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام البليغ وهو ضربان احدهما مثل مايرجع الى التحسين فى الخط دون اللفظ مع ما فيه من التكلف مثل كون الكلمتين متماثلتين فى الخط كما ذكرنا فيما سبق ومثل الموصل وهو ان يؤتى بكلام يكون كل من كلماته متصلة الحروف كقول الحريرى

(خفيف) فتنتنى فجننتى تجنى * بتجن يفتن غب تجنى

ومثل المقطع وهو ضد الموصل كقول الوطواط

(متقارب) وادرك ان زرت دار ودو * د درا ودرا ووردا ووردا

ومثل الخيفاء وهى الرسالة اوالقصيدة التى تكون حروف احدى كلمتيها منقوطة باجمعها وحروف الاخرى غيرمنقوطة باجمعها كقول الحريرى * الكرم ثبت الله جيش سعودك * يزين الى آخر الرسالة اوالقصيدة ومثل الرقطاء وهى التى احد حروف كل كلمة منها منقوطة والآخر غيرمنقوطة ومثل الحذف وهوان يتكلف الكاتب او الشاعر فيأتى برسالة اوخطبة اوقصيدة لايوجدفيها بعض حروف المعجم والثانى مالااثرله فى التحسين قطعا مثل الترديد وهوان تعلق الكلمة فى المصراع اوالفقرة بمعنى ثم تعلق بعينها بمعنى آخر كقوله تعالى (مااوتى رسل الله الله اعلم) وكقول زهير

(بسيط) من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة فيه والندى خلقا

وقول ابى نواس

(بسيط) صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها * لومسها حجر مسته سراء

ومثل التعديل ويسمى سياقة الاعداد وهو ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد ومثل مايسمى تنسيق الصفات وهو تعقيب موصوف بصفات متوالية واما لعدم الفائدة فى ذكره لكونه داخلا فيما ذكرناه مثل ماسماه بعض المتأخرين الايضاح وهو ان ترى فى كلامك خفاء دلالة فتأتى بكلام يبين المراد ويوضحه فانه داخل فى الاطناب ومثل التوشيع بالمعنى المذكور فى باب الاطناب وقد اورده فى المحسنات لكونه مشتملا على تخليط مثل ما سماه حسن البيان وهو كشف المعنى وايصاله الى النفس فانه قد يجئ مع الايجاز وقد يجئ مع الاطناب ومع المساواة ايضا * القسم الثانى مالا بأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول فى السرقات الشعرية ومايتصل بها ومثل القول فى الابتداء والتخلص والانتهاء والمصنف قد ختم الفن الثالث بذكر هذه

﴿قال وادرك ان زرت الخ اقول﴾ دراسم العشيقة كما ان تجنى فى بيت الحريرى اسمها ايضا والورد بالفتح مايشم وبالكسر الجزء يقال قرأت وردى وخلاف الصدور بمعنى الوراد وهم الذين يردون الماء ويوم الحمى يقال وردته الحمى وبالضم جمع ورد على مثال جون وجون ويقال فرس ورد واسد ورد وهو الذى بين الكميت والاشقر ﴿قال ومثل الخيفاء اقول﴾ يقال فرس اخيف بين الخيف اذا كان احدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء ﴿قال ومثل الرقطاء اقول﴾ الرقطة سواد يشوبه نقط بياض يقال دجاجة رقطاء والله اعلم بالصواب

الاشياء وعقد لها خاتمة وفصلا وعلم بذلك ان الخاتمة انما هى خاتمة الفن الثالث وليست خاتمة للكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كالمقدمة على ماتوهمه بعضهم

﴿ خاتمة ﴾

﴿ فى السرقات الشعرية ومايتصل بها ﴾ اى بالسرقات الشعرية ﴿ مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك ﴾ مثل القول فى الابتداء والتخلص والانتهاء ﴿ اتفاق القائلين ان كان فى الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء ﴾ وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك ﴿ فلا يعد سرقة ﴾ ولااستعانة ولااخذا ونحو ذلك مما يؤدى هذا المعنى ﴿ لتقرره ﴾ اى لتقرر هذا الغرض العام ﴿ فى العقول والعادات ﴾ وتشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم ﴿ وان كان ﴾ اتفاق القائلين ﴿ فى وجه الدلالة ﴾ على الغرض وهو ان يذكر مايستدل به على اثبات وصف من الشجاعة والسخاء وغير ذلك ﴿ كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيآت تدل على الصفة لاختصاصها بمن هى له ﴾ اى لاختصاص تلك الهيآت بمن يثبت تلك الصفة له ﴿ كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة ﴾ اى السائلين ﴿ و ﴾ كوصف ﴿ البخيل بالعبوس مع سعة ذات اليد فان اشترك الناس فى معرفته ﴾ اى معرفة وجه الدلالة على الغرض ﴿ لاستقراره فيهما ﴾ اى فى العقول والعادات ﴿ كتشبيه الشجاع بالاسد ﴾ والجواد بالبحر ﴿ فهو كالاول ﴾ اى فالاتفاق فى هذا النوع من وجه الدلالة على الغرض كالاتفاق فى الغرض العام فانه لايعد سرقة ولا اخذا فقوله فهو كالاول جزاء لقوله فان اشترك الناس وهذه الجملة الشرطية جزاء لقوله وان كان فى وجه الدلالة ﴿ والا ﴾ اى وان لم يشترك الناس فى معرفته ولم يصل اليه كل احد لكونه ممالاينال الابفكر ﴿ جاز ان يدعى فيه ﴾ اى فى هذا النوع من وجه الدلالة ﴿ السبق والزيادة ﴾ بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل من الآخر وان الثانى زاد على الاول اونقص عنه ﴿ وهو ﴾ اى ما لايشترك الناس فى معرفته من وجه الدلالة على الغرض ﴿ ضربان احدهما خاصى فى نفسه غريب ﴾ لاينال الابفكر ﴿ والآخر عامى تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كمامر ﴾ فى باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصى والمبتذل العامى اما مع البقاء على الابتذال اومع التصرف فيه بما يخرجه عن الابتذال الى الغرابة كما فى الامثلة المذكورة ثمه واذا تقرر هذا ﴿ فالاخذ والسرقة ﴾ اى مايسمى بهذين الاسمين ﴿ نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما مع اللفظ كله اوبعضه او وحده ﴾ عطف

على قوله امامع اللفظ اى اويؤخذ المعنى وحده من غير اخذ اللفظ كله ولا بعضه فالنوع الظاهر بهذا الاعتبار ضربان احدهما ان يؤخذ المعنى مع اللفظ كله او بعضه والثانى ان يؤخذ المعنى وحده والضرب الاول قسمان لان المأخوذ مع المعنى ماكل اللفظ او بعضه امامع تغيير النظم اوبدونه فهذه عدة اقسام اشار اليها بقوله ﴿فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه﴾ اى لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات ﴿فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكى عن عبدالله بن الزبير انه فعل ذلك بقول معن بن أوس

اذا انت لم تنصف اخاك﴾

يعنى اذالم تعط صاحبك النصفة ولم توفه حقوقه متوخيا المعدلة ولم توجب له عليك مثل ماتوجبه لنفسك عليه

﴿وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل﴾

اى وجدته هاجرالك متبدلا بك وبمواخاتك ان كان به مسكة وله عقل ومعرفة

﴿ويركب حد السيف﴾

اراد بركوب حد السيف تحمل كل امور تقطع تقطيع السيف وتؤثر تأثيره اواراد الصبر على الحرب والموت

﴿من ان تضيمه * ﴾ اى بدلا من ان تضيمه ﴿اذا لم يكن عن شفرة السيف﴾ اى عن ركوب حد السيف ﴿مزحل﴾

اى مبعد اى لايبالى ان يركب من الامور مايؤثر فيه تأثير السيف مخافة ان يدخل عليه ضيم او يلحقه عار واهتضام متى لم يجد عن ركوبه مبعدا ومعدلا فقد حكى ان عبدالله ابن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق عبدالله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزنى فانشد قصيدته التى اولها

لعمرك مادرى وانى لاوجل * على اينا تغدو المنية اول

حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبدالله بن الزبير وقال له ألم تخبرنى انهمالك فقال اللفظ له والمعنى لى وبعد فهو اخى من الرضاعة وانا احق بشعره ﴿وفى معناه﴾ اى فى معنى مالم يغير فيه النظم ﴿ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها مايرادفها﴾ يعنى انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال فى قول الحطيئة

دع المكارم لاترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

ذر المآثر لاتذهب لمطلبها * واجلس فانك انت الآكل اللابس

وكقول امرىء القيس

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لاتهلك أسى وتجمل

واورده طرفة فى داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وقال عباس بن المطلب

وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التى كنت تعلم

(طويل)

(طويل)

(بسيط)

(طويل)

فاورده الفرزدق فی شعر الا انه اقام تعریف مقام تعلم وقریب من هذا الضرب ان یبدل بالالفاظ مایضادها فی المعنی مع رعایة النظم والترتیب کما یقال فی قول حسان

بیض الوجوه کریمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

سود الوجوه لئیمة احسابهم * فطس الانوف من الطراز الآخر

(کامل)

﴿وان کان﴾ اخذ اللفظ کله ﴿مع تغییره لنظمه﴾ ای نظم اللفظ ﴿او اخذ بعض اللفظ﴾ لا کله ﴿یسمی﴾ هذا الاخذ ﴿اغارة ومسخا﴾ وهو ثلاثة اقسام لان الثانی اما ان یکون ابلغ من الاول او دونه او مثله ﴿فان کان الثانی ابلغ﴾ من الاول ﴿لاختصاصه بفضیلة﴾ لا توجد فی الاول کحسن السبك والاختصار والایضاح او زیادة معنی ﴿فممدوح﴾ ای فالثانی ممدوح مقبول ﴿کقول بشار من راقب الناس﴾ ای حاذرهم فی الاساس رقبه وراقبه حاذره لان الخائف یرقب العقاب ویتوقعه

﴿لم یظفر بحاجته * وفاز بالطیبات الفاتك اللهج﴾ (بسیط)

ای الشجاع القتال الذی له ولوع بالقتل ﴿وقول سلم الخاسر﴾ بالخاء المعجمة یسمی بذلك لخسرانه فی تجارته فی الاساس یسمی سلم الخاسر لانه باع مصحفا ورثه واشتری بثمنه عودا یضرب به

﴿من راقب الناس مات هما﴾ (بسیط)

ای حزنا انتصب علی انه مفعول له او تمییز

﴿وفاز باللذة الجسور﴾

ای الشدید الجرأة فبیت سلم اجود سبکا واخصر لفظا وروی عن ابی معاذ روایة بشار انه قال انشدت بشارا قول سلم فقال ذهب والله بیتی فهو اخف منه واعذب والله لا اکلت الیوم ولا شربت وکقول الآخر

خلقنا لهم فی کل عین وحاجب * بسمر القنا والبیض عینا وحاجبا (طویل)

وقول ابن نباتة بعده

خلقنا باطراف القنا فی ظهورهم * عیونا لها وقع السیوف حواجب

فبیت ابن نباته ابلغ لاختصاصه بزیادة معنی وهو الاشارة الی انهزامهم حیث وقع الطعن والضرب علی ظهورهم ﴿وان کان﴾ الثانی ﴿دونه﴾ ای دون الاول فی البلاغة لفوات فضیلة توجد فی الاول ﴿فهو﴾ ای الثانی ﴿مذموم﴾ مردود ﴿کقول ابی تمام﴾ فی مرثیة محمد بن حمید وکان قد استشهد فی بعض غزواته

﴿هیهات لا یأتی الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخیل﴾ (کامل)

ای بعد ان یأتی الزمان بمثله بدلیل مابعده او بعد نسیانی له بدلالة ماقبله وهو قوله

انسی ابا نصر نسیت اذن یدی * من حیث ینتصر الفتی وینیل

قال الشیخ عبد القاهر فی المسائل المشکلة قال الشیخ ابو علی الفارسی فی هذا البیت تقصیر لان الغرض فی هذا النحو نفی المثل وان یقال انه یعز او انه لا یکون فاذا جعل

سبب فقد مثله بخل الزمان به فقد اخل بالغرض وجوز وجود المثل ولم يمنعه من حيث هو بل من حيث بخل الزمان بان يجود بمثله ﴿ وقول ابى الطيب

اعدى الزمان سخاؤه فسخابه * ولقد يكون به الزمان بخيلا ﴾

فالمصراع الثانى مأخوذ من المصراع الثانى لابى تمام لكن مصراع ابى تمام اجود سبكا لان قول ابى الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يصب محزه اذ المعنى على المضى والمراد لقد كان * فان قلت ههنا مضاف محذوف والفعل المضارع على معناه اى يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى لا يسمح بهلاكه ابدا لعلمه بانه سبب لصلاح الدنيا ونظام العالم * قلت السخاء بالشئ هو بذله للغير فالزمان اذا سخابه فقد بذله فلم يبق فى تصرفه حتى يسمح بهلاكه او يبخل كذا ذكره المصنف واعترض عليه بانا سلمنا ان ايجاده لم يبق فى تصرفه فلم يسمح لكونها تحصيلا للحاصل واما اعدامه وافناؤه فباق بعد فى تصرفه فله ان يسمح بهلاكه وان يبخل فنفى الشاعر ذلك والحاصل ان ايجاده واعدامه كان بيد الزمان فسخا بايجاده لكنه لا يسخو باعدامه قط لكونه سببا لصلاحه * قلنا وعلى تقدير صحة هذا المعنى يكون مصراع ابى تمام اجود سبكا لاستغنائه عن تقدير المضاف الذى لا تظهر له قرينة يدل عليه على ان هذا المعنى مما لم يذهب اليه احد ممن فسر هذا البيت * قال ابن جنى اى تعلم الزمان من سخائه فسخابه واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذى استفاده منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه * قال ابن فورجة هذا تأويل فاسد وغرض بعيد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخابه على وكان بخيلا به على فلما اعدى سخاؤه اسعدنى بضمى اليه وهدايتى له وعلى التفاسير الثلاثة فالمصراع مأخوذ من مصراع ابى تمام لان معناه بخل الزمان بهلاكه او بايجاده او بايصاله الى الشاعر كما ان معنى مصراع ابى تمام بخله بمثل المرثى ولو اشترط فى الاخذ اتحادهما فى المعنى بحيث لا يكون بينهما تفاوت ما كما سبق الى بعض الاوهام لما كان مأخوذا منه على واحد من التفاسير لان اباتمام قد علق البخل بمثله صريحا ولهذا قال الامام الواحدى بعد ماذكر معنى قول ابن جنى وابن فورجة ان المصراع الثانى من قول ابى تمام هيهات البيت ﴿ وان كان ﴾ الثانى ﴿ مثله ﴾ اى مثل الاول ﴿ فابعد ﴾ اى فالثانى ابعد من الذم ﴿ والفضل للاول كقول ابى تمام

لو حار مرتاد المنية لم تجد * الا الفراق على النفوس دليلا ﴾

الارتياد الطلب واضافة المرتاد الى المنية للبيان اى المنية الطالبة للنفوس لو تحيرت فى الطريق الى اهلاكها ولم يمكنها التوصل اليها لم يكن لها دليل عليها الا الفراق ﴿ وقول ابى الطيب

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت * لها المنايا الى ارواحنا سبلا ﴿

الضمير فى لها للمنايا وهو حال من سبلا وقيل انه جمع لهاة وهو فاعل وجدت اضيفت الى المنايا وروى يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع بعض الالفاظ كالمنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وكذا قول القاضى الارجانى

لم يبكنى الاحديث فراقكم * لما اسربه الى مودعى

هو ذلك الدر الذى اودعتم * فى مسمعى ألقيته من مدمعى

وقول جار الله فى مرثية استاذه

وقائلة ما هذه الدرر التى * تساقطها عيناك سمطين سمطين

فقلت هى الدر التى قد حشابها * ابو مضر سمعى تساقط من عينى

وقوله فهو ابعد من الذم انما هو على تقدير ان لايكون فى الثانى دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية والا فهو مذموم جدا كقول ابى تمام

مقيم الظن عندك والامانى * وان قلقت ركابى فى البلاد

ولاسافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى

وقول ابى الطيب رحمه الله عليه

وانى عنك بعد غد لغاد * وقلبى عن فنائك غير غاد

محبك حيث ما اتجهت ركابى * وضيفك حيث كنت من البلاد

ولما فرغ من الضرب الاول من النوع الظاهر من الاخذ والسرقة شرع فى الضرب الثانى منه وهو ان يؤخذ المعنى وحده فقال ﴿وان اخذ المعنى وحده﴾ وهو عطف على قوله وان اخذ اللفظ ﴿يسمى﴾ اى اخذ المعنى وحده ﴿الماما﴾ من ألم بالشئ اذا قصده واصله من ألم بالمنزل اذا نزل به ﴿وسلخا﴾ وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها واللفظ للمعنى بمنزلة الجلد فكأنه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر ﴿وهو ثلاث اقسام كذلك﴾ اى مثل مايسمى اغارة ومسخا يعنى ان الثانى اما ابلغ من الاول اودونه اومثله ﴿اولها﴾ اى اول الاقسام وهو ان يكون الثانى ابلغ من الاول ﴿كقول ابى تمام هو﴾ الضمير للشأن ﴿الصنع﴾ اى الاحسان وهو مبتدأ وخبره الجملة الشرطية اعنى قوله ﴿ان يعجل فخير وان يرث * اى يبطؤ ﴿فللريث فى بعض المواضع انفع وقول ابى الطيب

ومن الخير بطء سيبك ﴿ اى تأخر عطائك ﴿عنى * اسرع السحب فى المسير الجهام ﴿ اى السحاب الذى لاماء فيه يقول لعل تأخر عطاياك عنى يدل على كثرتها كالسحاب انما يسرع منها ماكان جهاما لاماء فيه وماكان فيه الماء يكون ثقيل المشى فبيت ابى الطيب

(بسيط)
(كامل)
(طويل)
(وافر)
(وافر)
(طويل)
(خفيف)

ابلغ لاشتماله على زيادة بيان للمقصود حيث ضرب المثل بالسحاب ﴿ وثانيها ﴾ اى ثان الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول ﴿ كقول البحترى واذا تألق ﴾ اى لمع ﴿ فى الندى ﴾ اى فى المجلس الغاص باشراف الناس

﴿ كلامه المصـقول ﴾ المنقح ﴿ خلت لسانه من غضبه ﴾

اى من سيفه القاطع شبه لسانه بسيفه ﴿ وقول ابى الطيب

كأن ألسنهم فى النطق قدجعلت * على رماحهم فى الطعن خرصانا ﴾

خرصان الشجرة قضبانها وخرصان الرماح اسنتها واحد خرص بالضم والكسر يعنى لفرط مضاء اسنة رماحهم ونفاذها كأن ألسنتهم عند النطق جعلت اسنة على رماحهم عند الطعن فصارت الاسنة فى النفاذ كألسنتهم فبيت ابى الطيب دون بيت البحترى لانه قد فاته ماافاده البحترى بلفظى تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية حيث اثبت التألق والصقالة للكلام كاثبات الاظفار للمنية ويلزم من هذا تشبيه كلامه بالسيف وهو الاستعارة بالكناية ﴿ وثالثها ﴾ اى ثالث الاقسام وهو ان يكون الثانى مثل الاول ﴿ كقول الاعرابى ﴾ ابى زياد

﴿ ولم يك اكثر الفتيان مالا ﴾

وروى وما ان كان اكثرهم سواما

السائمة والسوام والسوائم الابل الراعية

﴿ ولكن كان ارحبهم ذراعا ﴾

وفى الاساس فلان رحب الباع والذراع اورحبهما اى سخى ﴿ وقول اشجع ﴾ يمدح جعفر بن يحيى

﴿ وليس باوسعهم فى الغنى ﴾

الضمير فى اوسعهم للملوك فى البيت قبله

يروم الملوك مدى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع

﴿ ولكن معروفه ﴾ اى احسانه ﴿ اوسع ﴾

وكقول الآخر فى مرثية ابن له

والصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وقول ابى تمام بعده

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما * فاصبح يدعى حازما حين يجزع

هذا هو النوع الظاهر من الاخذ والسرقة ﴿ واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان ﴾ اى معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى ﴿ كقول جرير

فلا يمنعك من ارب ﴾ اى حاجة ﴿ لحاهم ﴾

بالضم جمع لحية

(كامل) (بسيط) (وافر) (متقارب) (كامل) (طويل) (وافر)

﴿سواء ذو العمامة والخمار﴾

اى لا يمنعك من الحاجة كون هؤلاء على صورة الرجال لان الرجال منهم والنساء سواء فى الضعف ﴿وقول ابى الطيب﴾ فى سيف الدولة يذكر خضوع بنى كلاب وقبائل العرب له

﴿ومن فى كفه منهم قناة * كمن فى كفه منهم خضاب﴾

فتعبير جرير عن الرجل بذى العمامة كتعبير ابى الطيب عنه بمن فى كفه منهم قناة وكذا التعبير عن المرأة بذات الخمار وبمن فى كفه منهم خضاب ويجوز فى تشابه المعنيين ان يكون احد البيتين نسيبا والآخر مديحا او هجاء او افتخارا او غير ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال فى اخفائه فغير لفظه وصرفه عن نوعه من النسيب او المديح او غير ذلك وعن وزنه وعن قافيته ﴿ومنه﴾ اى من غير الظاهر ﴿ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحترى

سلبوا﴾ اى ثيابهم ﴿واشرقت الدماء عليهم * محمرة فكأنهم لم يسلبوا﴾

لان الدماء المشرقة صارت بمنزلة ثياب لهم ﴿وقول ابى الطيب

يبس النجيع﴾ اى الدم ﴿عليه﴾ اى على السيف

﴿وهو مجرد * من غمده فكأنما هو مغمد﴾

لان الدم اليابس صار بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ﴿ومنه﴾ اى من غير الظاهر ﴿ان يكون معنى الثانى اشمل﴾ من معنى الاول ﴿كقول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا﴾

لانهم يقومون مقام الناس كلهم ﴿وقول ابى نواس

ليس من الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد﴾

والاول يختص ببعض العالم وهو الناس وهذا يشملهم وغيرهم روى انه لما بلغ هارون الرشيد كثرة افضال الفضل البرمكى وفرط احسانه فى زمانه غار عليه غيرة افضت به الى التنكر له والامر بحبسه فكتب اليه ابو نواس هذه الابيات

قولا لهارون امام الهدى * عند احتفال المجلس الحاشد

انت على مابك من قدرة * فلست مثل الفضل بالواجد

ليس من الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

فامر هارون باطلاقه ﴿ومنه﴾ اى من غير الظاهر ﴿القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص

اجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم

وقول ابى الطيب أأحبه﴾ الاستفهام للانكار والانكار راجع الى القيد الذى هو الحال اعنى قوله ﴿واحب فيه ملامة﴾ كما يقال أتصلى وانت محدث هذا اذا جعلت الواو للحال اما على تجويز تصدير المضارع المثبت بالواو كما هو رأى البعض او على تقدير المبتدأ اى وانا احبه واذا جعلتها للعطف فالانكار

(وافر)

(كامل)

(كامل)

(وافر)

(سريع)

(سريع)

(كامل)

(كامل)

راجع الى الجمع بين الامرين اعنى محبته ومحبة الملامة فيه يعنى لايكون الا واحدا ﴿ان الملامة فيه من اعدائه﴾

ومايكون من عدو الحبيب يكون مبغوضا لا محبوبا فهذا نقيض معنى بيت ابى الشيص والاحسن فى هذا النوع ان يبين السبب كما فى هذين البيتين الا ان يكون ظاهرا كما فى قول ابى تمام

ونغمة معتف جدواه احلى * على اذنيه من نغم السماع (وافر)

وقول ابى الطيب

والجراحات عنده نغمات * سبقت قبل سيبه بسؤال (خفيف)

فاراد ابو تمام ان الممدوح يستلذ بنغمات السائلين لمافيه من غاية الكرم ونهاية الجود واراد ابو الطيب انه ان سبقت نغمة من سائل عطاء الممدوح بلغ ذلك منه مبلغ الجراحة من المجروح لان عادته ان يعطى بغير سؤال ﴿ومنه﴾ اى من غير الظاهر ﴿ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه مايحسنه كقول الافوه

وترى الطير على آثارنا * رأى عين﴾ اى عيانا ﴿ثقة﴾ (رمل)

حال اى واثقة على ان المصدر اقيم مقام الصفة اومفعول له من الفعل الذى يتضمنه قوله على آثارنا اى كائنة على آثارنا لوثوقها واعتمادها ﴿ان﴾ مخففة من المثقلة ﴿ستمار﴾ اى ستطعم من لحوم من نقتلهم من القتلى ﴿وقول ابى تمام

وقد ظللت﴾ اى القى عليها الظل ﴿عقبان

اعلامه ضحى * بعقبان طير فى الدماء نواهل﴾ (طويل)

من نهل اذا روى نقيض عطش

﴿اقامت﴾ اى عقبان الطير ﴿مع الرايات﴾

اى الاعلام اعتمادا على انها ستطعم لحوم قتلاه

﴿حتى كأنها * من الجيش الا انها لم تقاتل﴾

يعنى ان رايات الممدوح التى هى كالعقبان قدصارت مظللة بالعقبان من الطيور النواهل فى دماء القتلى لانه اذا خرج للغزو وتساير العقبان فوق راياته لاكل لحوم القتلى فتلقى ظلالها عليها ﴿فان ابا تمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه رأى عين و﴾ من معنى ﴿قوله ثقة ان ستمار﴾ يعنى ان ابا تمام انما اخذ بعض معنى بيت الافوه لا كله لان الافوه افاد بقوله رأى عين قرب الطير من الجيش لانها اذا بعدت كانت متخيلة لا مرئية رأى عين وقربها انما يكون لاجل توقع الفريسة وهذا يؤكد المعنى المقصود اعنى وصفهم بالشجاعة والاقتدار على قتل الاعادى ثم قال ثقة ان ستمار فجعل الطير واثقة بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا يؤكد المعنى المقصود واما ابو تمام فلم يلم بشئ مما افاده قول الافوه رأى عين وقوله ثقة ان ستمار * لايقال ان قول ابى تمام

ظللت الهام بمعنى قوله رأى عين لان وقوع الظل على الرايات يشعر بقربها من الجيش * لانا نقول هذا ممنوع اذقد يقع ظل الطير على الراية وهو فى جو السماء بحيث لايرى اصلا ﴿لكن زاد﴾ ابو تمام ﴿عليه﴾ اى على الافوه زيادات محسنة لبعض المعنى الذى اخذه من الافوه وهو تساير الطير على آثارهم ﴿بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبها﴾ اى باقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش ﴿تم حسن الاول﴾ اعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه لوقيل ظللت عقبان الرايات بعقبان الطير الا انها لم تقاتل لم يحسن هذه الاستثناء المنقطع ذلك الحسن لان اقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش مظنة انها ايضا تقاتل مثل الجيش فيحسن الاستدراك الذى هو رفع التوهم الناشى من الكلام السابق بخلاف وقوع ظلها على الرايات ويحتمل انيكون معنى قوله وبها تم حسن الاول ان بهذه الزيادات تم حسن معنى البيت الاول اعنى تساير الطيور على آثارهم وما ذكرناه اولا هو الموافق لما فى الايضاح وعليه التعويل ﴿واكثر هذه الانواع﴾ المذكورة لغير الظاهر ﴿ونحوها مقبولة بل منها﴾ اى من هذه الانواع ﴿ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان﴾ اى كل نوع من هذه الانواع يكون ﴿اشد خفاء﴾ بحيث لايعرف ان الثانى مأخوذ من الاول الابعد اعمال روية ومزيد تأمل ﴿كان اقرب الى القبول﴾ لكونه ابعد من الاخذ والسرقة وادخل فى الابتداع والتصرف ﴿هذا﴾ الذى ذكره فى الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واتباع الثانى وكونه مقبولا او مردودا أو تسمية كل بالاسامى المذكورة وغير ذلك مما سبق ﴿كله﴾ انما يكون ﴿اذا علم ان الثانى اخذ من الاول﴾ بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم اوبان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بسبق احدهما واتباع الآخر ولا يترتب عليه الاحكام المذكورة ﴿لجواز ان يكون الاتفاق﴾ اى اتفاق القائلين فى اللفظ والمعنى جميعا او فى المعنى وحده ﴿من قبيل توارد الخاطر﴾ اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه

(طويل)

مفيد ومتلاف اذا ما اتيته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له اين تذهب بك هذا للحطية فقال الآن علمت انى شاعر اذا وافقته على قوله ولم اسمعه وكما يحكى ان سليمان بن عبدالملك اتى باسارى من الروم وكان الفرزدق حاضرا فامره سليمان بضرب واحد منهم فاستعفى فما اعفى وقداشير الى سيف غير صالح للضرب ليستعمله فقال الفرزدق بل اضرب

(طويل)

بسيف ابى رغوان سيف مجاشع

يعنى سيفه وكأنه قال لايستعمل ذلك السيف الا ظالم اوابن ظالم ثم ضرب بسيفه

يعنى نفسه ٤٠

الرومى واتفق ان نبأ السيف فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق

أيعجب الناس ان اضحكت سيدهم * خليفة الله يستسقى به المطر

لم ينب سيفى من رغب ولا دهش * من الاسير ولكن أخر القدر

ولن يقدم نفسا قبل ميتتها * جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم اغمد سيفه وهو يقول

ما ان يعاب سيد اذا صبا * ولا يعاب صارم اذا نبا

ولا يعاب شاعر اذا كبا

ثم جلس يقول كأنى بابن المراغة يعنى جريرا قد هجانى فقال

بسيف ابى رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وقام وانصرف وحضر جرير فخبر الخبر ولم ينشد الشعر فانشأ يقول

بسيف ابى رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

فاعجب سليمان ماشاهد ثم قال جرير ياامير المؤمنين كأنى بابن القين يعنى الفرزدق وقد اجابنى فقال

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا اثقل الاعناق حمل المغارم

ثم اخبر الفرزدق بالهجو دون ماعداه فقال مجيبا

كذاك سيوف الهند ينبو ظباتها * وتقطع احيانا مناط التمائم

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا اثقل الاعناق حمل المغارم

وهل ضربة الرومى جاعلة لكم * ابا عن كليب اواخا مثل دارم

﴿ فاذا لم يعلم ﴾ ان الثانى اخذ من الاول ﴿ قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ﴾ ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى العلم بالغيب ومن نسبة الغير الى النقص ﴿ ومما يتصل بهذا ﴾ اى بالقول فى السرقات الشعرية ﴿ القول فى الاقتباس والتضمين والحل والتلميح ﴾ بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ووجه اتصال القول فيها بالقول فى السرقات الشعرية ان فى كل منها اخذ شئ من الآخر ﴿ واما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام ﴾ نثرا كان اونظما ﴿ شيأ من القرآن والحديث لا على انه منه ﴾ اى لا على طريقة ان ذلك الشئ من القرآن او الحديث يعنى على وجه لا يكون فيه اشعار بانه من القرآن او الحديث وهذا احتراز عما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى او قال النبى عليه الصلاة والسلام كذا او فى الحديث كذا ونحو ذلك ومثل فى الكتاب باربعة امثلة لان الاقتباس اما من القرآن او من الحديث وعلى التقديرين فالكلام اما منثور اومنظوم فالاول ﴿ كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر اوهو اقرب حتى انشد واغرب ﴾ و ﴿ الثانى مثل ﴾ قول الآخر

(سريع)

ان كنت ازمعت ﴿ اى عزمت ﴾ على هجرنا
من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا ﴿ فحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ و ﴾ الثالث مثل ﴿ قول الحريرى قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه ﴾ فان قوله شاهت الوجوه لفظ الحديث على ماروى انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبى عليه الصلاة والسلام كفا من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه اى قبحت بالضم من القبح نقيض الحسن وقول الحريرى وقبح اللكع اى لعن اللئيم وقيل ابعد من قبحه الله بفتح العين اى ابعده عن الخير ﴿ و ﴾ الرابع مثل ﴿ قول ابن عباد

(رمل)

قال ﴾ الحبيب ﴿ لى ان رقيبى * سيئ الخلق فداره ﴾
من المدارة وهى المجاملة والملاطفة وضمير المفعول للرقيب
﴿ قلت دعنى وجهك ال * جنة حفت بالمكاره ﴾

اقتباسا من قوله عليه الصلاة والسلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت يقال حففته بكذا اى جعلته محفوفا محاطا يعنى ان وجهك جنة فلابدلى من تحمل مكاره الرقيب كما لابد لطالب الجنة من مشاق التكاليف ﴿ وهو ﴾ اى الاقتباس ﴿ ضربان ﴾ احدهما ﴿ مالم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كما تقدم ﴾ من الامثلة الاربعة ﴿ و ﴾ الثانى ﴿ خلافه ﴾ اى نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى ﴿ كقوله ﴾ اى قول ابن الرومى

(هزج)

﴿ لئن اخطأت فى مدحـ * ـك ما اخطأت فى منعى
لقد انزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع ﴾

فقوله بواد غير ذى زرع مقتبس من قوله تعالى حكاية (رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم) لكن معناه فى القرآن واد لاماء فيه ولانبات وقد نقله ابن الرومى عن هذا المعنى الى جناب لاخير فيه ولانفع ومن لطيف هذا الضرب قول بعضهم فى صبيح الوجه دخل الحمام فحلق رأسه

(طويل)

تجرد للحمام عن قشر لؤلؤ * والبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين رأسه * فقلت لقد اوتيت سؤلك ياموسى

﴿ ولا بأس بتغيير يسير ﴾ فى اللفظ المقتبس ﴿ للوزن اوغيره ﴾ كالتقفية ﴿ كقوله ﴾ اى قول بعض المغاربة عند وفات بعض اصحابه

(بسيط)

﴿ قد كان ﴾ اى وقع ﴿ ماخفت ان يكونا * انا الى الله راجعونا ﴾

وفى القرآن (انا لله وانا اليه راجعون) ﴿ واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيأ من شعر الغير ﴾ بيتا كان اوما فوقه اومصراعا اوما دونه ﴿ مع التنبيه عليه ﴾ اى على انه من شعر الغير ﴿ ان لم يكن ذلك مشهورا ﴾ عند البلغاء وان كان مشهورا فلا

احتياج الى التنبيه وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة ولوقال مكان قوله من شعر الغير من شعر آخر لكان احسن ليتناول ما اذا ضمن الشاعر شعره شيأ من قصيدته الاخرى لكنه لم يلتفت اليه لندرته فى اشعار العرب اما تضمين البيت مع التنبيه على انه من شعر الغير فكقول عبد القاهر بن الطاهر التميمى

(متقارب)

اذا ضاق صدرى وخفت العدى * تمثلت بيتا بحالى يليق
فبالله ابلغ ما ارتجى * وبالله ادفع ما لا اطيق

وبدون التنبيه كقول بعضهم

(كامل)

كانت بلهنية الشبيبة سكرة * فصحوت واستبدلت سيرة مجمل
وقعدت انتظر الفناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل

البيت الثانى لمسلم بن الوليد الانصارى ومما ينبه فيه على انه من شعر الغير مع كونه مشهورا لا حاجة اليه قول ابن العميد

(بسيط)

كأنه كان مطريا على احن * ولم يكن فى قديم الدهر انشدنى
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

البيت الثانى لابى تمام وتضمين المصراع مع التنبيه على انه من شعر آخر ﴿كقوله﴾ اى قول الحريرى يحكى ما قال الغلام الذى عرضه ابوزيد للبيع

(وافر)

﴿على انى سانشد يوم بيعى * اضاعونى وأى فتى اضاعوا﴾

المصراع الثانى للعرجى وهو عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه نسب الى العرج وهو منزل بطريق مكة وقيل هو لامية بن ابى الصلت وتمامه

ليوم كريهة وسداد ثغر

اللام فى اليوم للوقت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين لاغير وهو سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعونى فى وقت الحرب وزمان سد الثغور ولم يراعوا حتى احوج ما كانوا الى وأى فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم واما بدون التنبيه فكقول الآخر

(كامل)

قد قلت لما اطلعت وجناته * حول الشقيق الغض روضة آس
اعذاره السارى العجول توقفا * ما فى وقوفك ساعة من بأس

فالمصراع الاخير لابى تمام * واعلم ان تضمين مادون البيت ضربان احدهما ان تم المعنى بدون تقدير الباقى كما مر آنفا والثانى ان لا يتم بدونه كقول الشاعر

(بسيط)

كنا معا امس فى بؤس نكابده * والعين والقلب منا فى قذى واذى
والآن اقبلت الدنيا عليك بما * تهوى فلا تنسنى ان الكرام اذا

اشار الى بيت ابى تمام ولا بد من تقدير الباقى منه لان المعنى لا يتم بدونه ﴿واحسنه﴾ اى احسن التضمين ﴿ مازاد على الاصل بنكتة ﴾ اى يشتمل البيت او المصراع

المضمن فى شعر الشاعر الثانى على لطيفة لا توجد فى شعر الشاعر الاول ﴿ كالتورية ﴾ وهو ان يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد ﴿ والتشبيه فى قوله ﴾ اى قول صاحب التحبير

﴿ اذا الوهم ابدى لى ﴾ اى اظهر لى ﴿ لماها ﴾ اى سمرة اى سمرة شفتيها
﴿ وثغرها * تذكرت مابين العذيب وبارق * ويذكرنى ﴾ من الاذكار
﴿ من قدها ومدامعى * مجر عوالينا ومجرى السوابق ﴾

(طويل)

بنصب مجر على انه مفعول يذكرنى وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله

تذكرت مابين العذيب وبارق * مجر عوالينا ومجرى السوابق

مطلع قصيدة لابى الطيب والعذيب وبارق موضعان معروفان ومابين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى وقد عرفت جواز تقديم الظرف على المصدر ويجوز ان يكون مابين العذيب مفعول تذكرت ومجر عوالينا بدلا منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فهذا الشاعر اراد فى تضمينه بالعذيب وبارق معنييهما البعيدين لانه جعل العذيب تصغير العذب وعنى به شفة الحبيبة وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبمابينهما ريقها وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وجريان دمعه على التتابع بجريان الخيل السوابق فزاد على ابى الطيب بهذه التورية والتشبيه ﴿ ولا يضر ﴾ فى التضمين ﴿ التغيير اليسير ﴾ لما قصد تضمينه ليدخل فى معنى الكلام كقول بعضهم فى يهودى به داء الثعلب

اقول لمعشر غلطوا وغضوا * من الشيخ الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا * متى يضع الامامة تعرفوه

(وافر)

فالبيت لسحيم بن وثيل واصله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفونى

فغيره الى طريق الغيبة ليدخل فى المقصود وقوله غلطوا وغضوا اى وقعوا فى الغلط فى حقه وحطوا من رتبته ولم يعرفوا مقداره وفيه تهكم ولهذا وصفه بالرشيد واراد به الغوى على طريق التهكم ﴿ وربما سمى تضمين البيت فما زاد عليه ﴾ اى على البيت ﴿ استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا ﴾ لان الشاعر الثانى قد اودع شعره شيأ من شعر الاول وهو بالنسبة الى شعره قليل مغلوب ﴿ ورفوا ﴾ لانه رفا خرق شعره بشعر الغير ﴿ واما العقد فهو ان ينظم نثر ﴾ قرآنا كان او حديثا اومثلا او غير ذلك ﴿ لا على طريق الاقتباس ﴾ وقد عرفت ان طريق الاقتباس هو ان يضمن الكلام شيأ من القرآن او الحديث لا على انه منه فالنثر الذى قد قصد نظمه ان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد على أى طريق كان اذ لا دخل فيه للاقتباس ﴿ كقوله ﴾ اى قول ابى العتاهية

﴿مابال من اوله نطفة * وجيفة آخره يفخر﴾

حال اى مابالە مفتخرا ﴿عقد قول على رضى الله تعالى عنه وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة﴾ وان كان قرآنا اوحديثا فانما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا لايحتمل مثله فى الاقتباس اولم يغير تغييرا كثيرا ولكن اشير الى انه من القرآن اوالحديث وحينئذ لايكون على طريق الاقتباس كقول الشاعر

انلنى بالذى استقرضت خطا * واشهد معشرا قدشاهدوه

فان الله خلاق البرايا * عنت لجلال هيبته الوجوه

يقول اذا تداينتم بدين * الى اجل مسمى فاكتبوه

وكقول الامام الشافعى رحمه الله

عمدة الخير عندنا كلمات * اربع قال هن خير البريه

اتق المشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه

عقد قوله عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات لايعلمهن كثير من الناس وقوله ازهد فى الدنيا يحبك الله وقوله من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات ﴿واما الحل فهو ان ينثر نظم﴾ وشرط كونه مقبولا انيكون سبكه مختارا لايتقاصر عن سبك النظم وانيكون حسن الموقع مستقرا فى محله غير قلق ﴿كقول بعض المغاربة فانه لماقبحت فعلاته وحنظلت نخلاته﴾ اى صارت ثمار نخلاته كالحنظل فى المرارة ﴿لم يزل سوء الظن يقتاده﴾ اى يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ﴿ويصدق﴾ هو ﴿توهمه الذى يعتاده﴾ اى يعاوده ويراجعه فيعمل على مقتضى توهمه حل ﴿قول ابى الطيب

اذاساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق مايعتاده من توهم﴾

يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه اى اذاقبح فعل الانسان قبحت ظنونه فيسيء ظنه باوليائه وصدق مايخطر بقلبه من التوهم على اصاغره ﴿واما التلميح﴾ صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ماتسمعهم يقولون فى تفسير الابيات فى هذا البيت تلميح الى قول فلان وقدلمح هذا البيت فلان الى غير ذلك من العبارات واما التمليح بتقديم الميم على اللام فهو مصدر ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وقد ذكرناه فى باب التشبيه وهو ههنا خطأ محض نشأ من قبل الشارح العلامة حيث سوى بين التلميح والتمليح وفسرهما بان يشار الى قصة اوشعر ثم صار الغلط مستمرا واخذ مذهبا لعدم التميز ﴿فهو ان يشار﴾ فى فحوى الكلام ﴿الى قصة اوشعر﴾ اومثل سائر ﴿من غير ذكره﴾ اى ذكر تلك القصة اوالشعر اوالمثل فالضمير لواحد من القصة اوالشعر اوالمثل واقسام التلميح ستة لانه اما ان يكون فى النظم اوفى النثر وعلى التقديرين فاما ان يكون اشارة الى قصة

اوشعر اومثل اما فى النظم فالتلميح الى القصة ﴿ كقوله ﴾ اى قول ابى تمام

لحقنا باخراهم وقدحوم الهوى * قلوبا عهدنا طيرها وهى وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى * لبهجتها ثوب السماء المجزع
﴿ فوالله ما ادرى أاحلام نائم * المت بنا ام كان فى الركب يوشع ﴾

(طويل)

الضمير فى اخراهم ولهم للاحبة المرتحلين وان لم يجر لهم ذكر فى اللفظ وحام الطير على الماء دار وحومه غيره ونضا ذهب به وازاله والضمير فى ضوؤها وبهجتها للشمس الطالعة من الخدر الدجنة الظلمة انطوى انضم المجزع ذولونين وقوله احلام نائم استعظام لمارأى واستغراب ﴿ اشار الى قصة يوشع ﴾ ابن نون فتى موسى عليهما الصلاة والسلام ﴿ واستيقافه الشمس ﴾ اى طلبه وقوف الشمس فانه روى انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم ﴿ و ﴾ التلميح الى الشعر ﴿ كقوله لعمرو مع الرمضاء ﴾ ارض رمضاء اى حارة يرمض فيها القدم اى يحترق ﴿ والنار تلتظى * ارق ﴾ من رق له اذا رحمه ﴿ واحفى ﴾ من حفى عليه تلطف وتشفق ﴿ منك فى ساعة الكرب * ﴾ اللام للابتداء وعمرو مبتدأ خبره ارق ومع الرمضاء حال من الضمير فى ارق والنار عطف على الرمضاء وتلتظى حال من النار ﴿ اشار الى البيت المشهور

(طويل)

المستجير ﴾ المستغيث ﴿ بعمرو عند كربته * ﴾
الضمير للموصول اى الذى يستغيث عند كربته بعمرو
﴿ كالمستجير من الرمضاء بالنار ﴾

(بسيط)

وعمرو جساس بن مرة ولهذا البيت قصة وهى ان البسوس زارت اختها الهيلة وهى ام جساس بجار لها من جرم بن ريان له ناقة وكليب قد حمى ارضا من العالية فلم يكن يرعاها الا ابل جساس لمصاهرة بينهما فخرجت فى ابل جساس ناقة الجرمى ترعى فى حمى كليب فانكرها كليب فرماها فاختل ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يتشخب دما ولبنا وصاحت البسوس واذلاه واغربتاه فقال لها جساس ايتها الحرة اهدئى فوالله لاعقرن فحلا هو اعز على اهله منها فلم يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج وتباعد عن الحمى فبلغ جساسا خروجه فخرج على فرسه فاتبعه فرمى صلبه ثم وقف عليه فقال يا عمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت ونشب الشر بين تغلب وبكر اربعين سنة كلها لتغلب على بكر

ولهذا قيل اشأم من البسوس والتلميح الى المثل كقول عمرو بن كلثوم

ومن دون ذلك خرط القتاد

اشار الى المثل السائر دون عليان القتاد والخرط ودونه خرط القتاد يضرب للامر الشاق قاله كليب اذا سمع قول جساس لاعقرن فحلا يظن انه يعرض بفحل له يسمى عليان والخرط ان تمر يدك على القتادة من اعلاها الى اسفلها حتى ينتثر شوكها واما فى النثر فالتلميح الى القصة والى الشعر كقول الحريرى فبت بليلة نابغية واحزان يعقوبية اشار الى قول النابغة

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى انيابها السم ناقع

والى قصة يعقوب عليه الصلاة والسلام والتلميح الى المثل كقول العتبى فيالها من هرة تعق اولادها اشار الى المثل اعق من الهرة تأكل اولادها ومن التلميح ضرب يشبه اللغز كما روى ان تميميا قال لشريك النميرى ما فى الجوارح احب الى من البازى قال النميرى وخاصة اذا كان يصيد القطا اشار التميمى الى قول جرير

انا الباز المطل على نمير * اتيح من السماء لها انصبابا

واشار شريك الى قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت طرق المكارم ضلت

وروى ان رجلا من بنى محارب دخل على عبد الله بن يزيد الهلالى فقال عبد الله ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب ما تركونا ننام واراد قول الاخطل

تكش بلا شئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبرى

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

فقال اصلحك الله تعالى اضلوا البارحة برقعا وكانوا فى طلبه اراد قول القائل

لكل هلالى من اللؤم برقع * ولابن يزيد برقع وجلال

فصل

من الخاتمة فى حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ﴿ينبغى للمتكلم﴾ شاعرا كان او كاتبا ﴿ان يتأنق﴾ اى ان يفعل فعل المتأنق فى الرياض من تتبع الآنق والاحسن ان يقال تأنق فى الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اى يعجبه ﴿فى ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون﴾ تلك المواضع الثلاثة ﴿اعذب لفظا﴾ بان يكون فى غاية البعد من التنافر والثقل ﴿واحسن سبكا﴾ بان يكون فى غاية البعد من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس وان تكون الالفاظ متقاربة فى الجزالة والمتانة والدقة والسلاسة وتكون المعانى مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلاؤم ﴿واصح

معنى ❊ بان يسلم من التناقض والامتناع ومخالفة العرف والابتذال ونحو ذلك ومما تجب المحافظة عليه ان تستعمل الالفاظ الدقيقة فى ذكر الاشواق ووصف ايام البعاد وفى استجلاب المودات وملاينات الاستعطاف وامثال ذلك ❊ احدها الابتداء ❊ لانه اول مايقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والااعرض عنه ورفضه وان كان الباقى فى غاية الحسن فالابتداء الحسن فى تذكار الاحبة والمنازل ❊ كقوله ❊ اى قول امرئ القيس

❊ قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ❊ بسقط اللوى بين الدخول فحومل ❊ (طويل)

السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوى الدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول فيصير الدخول كاسم الجمع مثل القوم والالم يصح الفاء وقدح بعضهم فى هذا البيت بمافيه من عدم التناسب لانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل فى نصف بيت عذب اللفظ وسهل السبك ثم لم يتفق له ذلك فى النصف الثانى بل اتى فيه بمعان قليلة فى الفاظ غريبة فباين الاول فاحسن من هذا بيت النابغة

كلينى لهم يااميمة ناصب ❊ وليل اقاسيه بطئ الكواكب (طويل)

❊ وكقول ❊ اى وحسن الابتداء فى وصف الديار كقول ❊ اشجع ❊ السلمى

❊ قصر عليه تحية وسلام ❊ خلعت عليه جمالها الايام ❊ (كامل)

فى الاساس خلع عليه اذانزع ثوبه وطرحه عليه وفى ذكر الفراق قول ابى الطيب

فراق ومن فارقت غير مذمم ❊ وام ومن يممت خير ميمم (طويل)

وفى الشكاية قوله ايضا

فؤاد ماتسليه المدام ❊ وعمر مثل ماتهب اللئام (وافر)

وفى الغزل قوله ايضا

اريقك ام ماء الغمامة ام خمر ❊ بفى برود وهو فى كبدى جمر (طويل)

❊ وينبغى ان يجتنب فى المديح مايتطير به ❊ اى يتشائم ❊ كقوله ❊ اى قول ابن المقاتل الضرير فى مطلع قصيدة انشدها الداعى العلوى

❊ موعد احبابك بالفرقة غد ❊ (رجز)

فقال له الداعى موعد احبابك يااعمى ولك المثل السوء وروى ايضا انه دخل على الداعى فى يوم المهرجان وانشد

لاتقل بشرى ولكن بشريان ❊ غرة الداعى ويوم المهرجان (رمل)

فتطير به الداعى وقال يااعمى تبتدئ بهذا يوم المهرجان وقيل بطحه اى القاه على وجهه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه ❊ واحسنه ❊ اى احسن الابتداء ❊ ماناسب المقصود ❊ بان يكون فيه اشارة الى ماسيق الكلام لاجله ليكون المبدأ مشعرا بالمقصود والانتهاء ناظرا فى الابتداء ❊ ويسمى ❊ كون

الابتداء مناسبا للمقصود ﴿ براعة الاستهلال ﴾ من برع الرجل براعة اذا فاق اصحابه فى العلم اوغيره ﴿ كقوله فى التهنئة ﴾ اى كقول ابى محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته

﴿ بشرى فقد انجز الاقبال ماوعدا ﴾ * وكوكب المجد فى افق العلا صعدا

﴿ وكقوله فى المرثية ﴾ اى وكقول ابى الفرج الساوى فى مرثية فخر الدولة

﴿ هى الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار ﴾

اى احذر ﴿ من بطشى ﴾ اى اخذى الشديد ﴿ وفتكى ﴾

اى قتلى بغتة وكقول ابى تمام حين يهنئ المعتصم بالله فى فتح عمورية وكان اهل التنجيم زعموا انها لاتفتح فى ذلك الوقت

السيف اصدق انباء من الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب

وكقول ابى العلاء فيمن عرضت له شكات

عظيم لعمرى ان يلم عظيم * بآل على والانام سليم

وكقول ابى الطيب فى التهنئة بزوال المرض

المجد عوفى اذا عوفيت والكرم * وزال عنك الى اعدائك السقم

ومنه مايشار فى افتتاح الكتب الى الفن المصنف فيه كقول جارالله فى الكشاف الحمد لله الذى انزل القرآن كلاما مؤلفا منظما وفى المفصل الله احمد على ان جعلنى من علماء العربية ﴿ وثانيها ﴾ اى ثانى المواضع الثلاثة التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها ﴿ التخلص ﴾ اى الخروج ﴿ مماشبب الكلام به ﴾ اى ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدى معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون فى ابتداء قصائد الشعر فسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب ﴿ من نسيب ﴾ اى وصف الجمال ﴿ اوغيره ﴾ كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك ﴿ الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما ﴾ اى بين ماشبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا القيد عن الاقتضاب وقوله التخلص اراد به المعنى اللغوى والا فالتخلص هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وقوله مماشبب به الكلام كان ينبغى ان يقول ابتدأ به الكلام او افتتح لان النسيب هو التشبيب بعينه وهو ان يصف الشاعر جمال المرأة وخاله معها فى العشق يقال هو نسيب بفلانة اى يتشبب بها فتشبيب الكلام بالنسيب اونحوه ممالايظهر معناه فى اللغة اللهم الا ان يقال انه لما كان اكثر مايفتتح به القصائد والمدائح تشبيبا ونسيبا ذكر التشبيب واراد مجرد الابتداء والافتتاح وانما كان التخلص من المواضع الثلاثة التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح

الى المقصود كيف يكون واذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء مابعده والا فبالعكس ثم التخلص قليل فى كلام المتقدمين واكثر انتقالاتهم من قبيل الاقتضاب واما المتأخرون فقد لهجوا به لمافيه من الحسن والدلالة على براعة الشاعر ﴿ كقوله ﴾ اى قول ابى تمام فى عبدالله بن طاهر ﴿ يقول فى قومس ﴾ اسم موضع ﴿ قومى وقد اخذت * منا السرى ﴾ اى اخذ منه اى اثر فيه ونقصه والسرى مصدر سريت اذا سرت ليلا ويقال سرينا سرية واحدة والاسم السرية بالضم والسرى وبعض العرب يؤنث السرى والهدى وهم بنو اسد توهما انهما جمع سرية وهدية لان هذا الوزن من ابنية الجمع ويقل فى المصادر كذا فى الصحاح

﴿ وخطى المهرية القود ﴾

الخطى جمع خطوة وهى مابين القدمين والمهرية منسوبة الى مهرة بن حيدان ابى قبيلة ينسب اليها الابل المهرية والقود الطويلة الظهور والاعناق والواحد اقود اى يقول قومى والحال ان مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى قد اثرت فينا ونقصت من قوانا فقوله وخطى المهرية عطف على السرى لا على قوله منا بمعنى ان السرى اخذت منا واخذت من خطى الابل على ما يتوهم ومفعول يقول قوله ﴿ أمطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا * فقلت كلا ﴾ ردع للقوم وتنبيه

﴿ ولكن مطلع الجود ﴾

واحسن التخلص ماوقع فى بيت واحد كقول ابى الطيب

نودعهم والبين فينا كأنه * قنا ابن ابى الهيجاء فى قلب فيلق

﴿ وقد ينتقل منه ﴾ اى مما شبب به الكلام ﴿ الى مالا يلائمه ويسمى ﴾ ذلك الانتقال ﴿ الاقتضاب ﴾ وهو الاقتطاع والارتجال ﴿ وهو ﴾ اى الاقتضاب ﴿ مذهب العرب ﴾ الجاهلية ﴿ ومن يليهم من المخضرمين ﴾ بالخاء والضاد المعجمتين وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد * قال فى الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية والاسلام كأنما قطع نصفه حيث كان فى الجاهلية والاقتضاب وان كان مذهب العرب والمخضرمين لكن الشعراء الاسلامية ايضا قد يتبعونهم فى ذلك ويجرون على مذهبهم وان كان الاكثر فيهم التخلص ﴿ كقوله ﴾ اى قول ابى تمام وهو من الشعراء الاسلامية فى الدولة العباسية

﴿ لو رأى الله ان فى الشيب خيرا * جاورته الابرار فى الخلد شيبا ﴾

جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى مالا يلائمه فقال

﴿كل يوم تبدى صروف الليالى * خلقا من ابى سعيد غريبا
ومنه﴾ اى من الاقتضاب ﴿ما يقرب من التخلص﴾ فى انه يشوبه شئ من الملائمة
﴿كقولك بعد حمد الله اما بعد﴾ فانى قد فعلت كذا وكذا وهو اقتضاب من جهة
انه قد انتقل من حمد الله والثناء على رسوله الى كلام آخر من غير رعاية ملائمة بينهما
لكنه يشبه التخلص من جهة انه لم يؤت بالكلام الآخر فجأة من غير قصد الى
ارتباط وتعلق بما قبله بل اتى بلفظ اما بعد اى مهما يكن من شئ بعد حمد الله
فانى فعلت كذا وكذا قصدا الى ربط لهذا الكلام بما سبق عليه ﴿قيل هو﴾
اى قولهم بعد حمد الله اما بعد ﴿فصل الخطاب﴾ قال ابن الاثير والذى
اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم
يفتتح كلامه فى كل امر ذى شأن بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه
الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد ومن
الاقتضاب الذى يقرب من التخلص ما يكون بلفظ هذا ﴿كقوله تعالى﴾
بعد ذكر اهل الجنة ﴿هذا وان للطاغين لشر مآب﴾ فهو اقتضاب لكن
فيه نوع ارتباط لان الواو بعده للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف
﴿اى الامر هذا﴾ او مبتدأ محذوف الخبر ﴿او هذا كما ذكر و﴾ قد يكون الخبر
مذكورا مثل ﴿قوله تعالى﴾ حيث ذكر جمعا من الانبياء واراد ان يذكر عقيبه
الجنة واهلها ﴿هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب﴾ قال ابن الاثير لفظ
هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل وهى علاقة وكيدة
بين الخروج من كلام الى كلام آخر ثم قال وذلك من فصل الخطاب الذى هو
احسن موقعا من التخلص ﴿ومنه﴾ اى من الاقتضاب الذى يقرب من التخلص
﴿قول الكاتب﴾ عند ارادة الانتقال من حديث الى حديث آخر ﴿هذا باب﴾
فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث الآخر فجأة ومن هذا القبيل
لفظ ايضا فى كلام المتأخرين من الكتاب ﴿وثالثها﴾ اى ثالث المواضع التى
ينبغى ان يتأنق فيها ﴿الانتهاء﴾ فيجب على البليغ ان يختم كلامه شعرا كان
او خطبة او رسالة باحسن خاتمة لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس
فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبق من
التقصير كالطعام اللذيذ الذى يتناول بعد الاطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك
كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق ﴿كقوله﴾ اى قول
ابى نواس فى الخطيب بن عبد الحميد
﴿وانى جدير﴾ اى خليق ﴿اذ بلغتك بالمنى﴾ اى جدير بالفوز بالامانى

﴿ وانت بما املت منك جدير * فان توانى ﴾ اى تعطى ﴿ والافانى منك الجميل ﴾ اى فانت اهل الاعطاء ذلك الجميل ﴿ فاهله * وشكور ﴾ اى عما صدر عنى من الابرام ﴿ عاذر ﴾ اياك فى هذا المنع ﴿ واحسنه ﴾ اى لماصدر منك من الاصغاء الى المديح اومن العطايا السابقة ﴿ احسن الانتهاء ﴾ ما آذن بانتهاء الكلام ﴿ حيث لم يبق للنفس تشوق الى ماوراءه ﴿ كقوله ﴾ اى قول المعرى

(طويل)

﴿ بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله * وهذا دعاء للبرية شامل ﴾

لان بقاءك سبب لكون البرية فى امن ونعمة وصلاح حال وقد قلت عناية المتقدمين بهذا النوع والمتأخرون يجتهدون فى رعايته ويسمونه حسن المقطع وبراعة المقطع ﴿ واكملها ﴾ من البلاغة ﴿ وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه ﴾ من البلاغة والتفنن فانك اذا نظرت الى فواتح السور جملها ومفرداتها رأيت من البلاغة والتفنن وانواع الاشارة مايقصر على كنه وصفه العبارة واذا نظرت الى خواتمها وجدتها فى غاية الحسن ونهاية الكمال لكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميد ووعد ووعيد الى غير ذلك من الخواتم التى لا يبقى للنفوس بعدها تطلع ولا تشوق الى شئ آخر وكيف لا وكلام الله عز وجل فى الطرف الاعلى من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة وقد اعجز مصاقع البلغاء واخرس شقاشق الفصحاء ولما كان فى هذا نوع خفاء بالنسبة الى بعض الاذهان حيث افتتحت بعض السور بذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك كقوله تعالى (ياايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم) وقوله تعالى (تبت يدا ابى لهب) وغير ذلك وكذا خواتم بعض السور مثل قوله تعالى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين. وان شانئك هو الابتر) ونحو ذلك اشار الى ان هذا انما يظهر عند التأمل والتذكر للاحكام المذكورة فى علمى المعانى والبيان وان لكل مقام مقالا لا يحسن فيه غيره ولا يقوم مقامه غيره وهذا معنى قوله ﴿ يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم ﴾ من الاصول المذكورة فى الفنون الثلاثة وتفاصيل ذلك مما لا تفى بها الدفاتر بل لا يمكن الاطلاع على كنهها الا لعلام الغيوب

وهذا آخر ما اردنا جمعه من الفوائد * ونظمه من الفرائد * مع توزع البال * وتشتت الاحوال * وتفاقم الاحزان والمحن * وتكاثر الافزاع والفتن * وتواتر حوادث اورثت الطبع ملالا * والخواطر كلالا * لكن الله جلت حكمته قد وفقنا للاتمام * ورزقنا الفوز بهذا المرام * وتهيأ الفراغ من نقله الى البياض فى يوم الاربعاء الحادى عشر من صفر سنة ثمان واربعين وسبعمائة (٧٤٨) بمحروسة هراة

* صانها الله عن الآفات * وكان الافتتاح يوم الاثنين الثاني من رمضان الو
في سنة اثنتين واربعين وسبعمائة (٧٤٢) بجرجانية خوارزم حماها الله تعالى
عن البليات والحمد لله على التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق

ونقل من مجموعة موثوقة قال السعد الدين قد فرغت من تأليف شرح التصريف للزنجاني
سنة سبعمائة وثمان وعشرين (٧٢٨) وانا ابن ست عشرة سنة ومن شرح التلخيص
كما بين ومن شرح الشمسية في جماذى الآخر سنة (٧٥٢) ومن اختصار شرح التلخيص
المسمى بالمختصر في سنة (٧٥٦) في غجدوان ومن شرح التنقيح في ذى العقدة سنة
(٧٥٨) ومن شرح العقائد في شعبان سنة (٧٦٨) ومن حاشية المختصر للعضدى
في ذى الحجة سنة (٧٧٠) ومن مقاصد الكلام وشرحه في ذى العقد سنة (٧٨٤)
في محروسة سمرقند واما حاشية الكشاف فهو كان مشغولا بدرسه وكتابته في بلدة
هراة حماها الله تعالى عن البليات الى ان جاء خطاب ارجعي الى ربك رحمه الله ونور
مضجعه * والحمد لله على التوفيق * ومنه الهداية الى سواء الطريق
* والصلاة على نبيه محمد خير البرية وعلى
آله واصحابه ذوى النفوس
الزكية

فهرست المطول على التلخيص

١٣ مقدمة
٣٣ الفن الاول علم المعاني
٤٣ (احوال الاسناد الخبري)
٥٣ ثم الاسناد منه حقيقة عقلية
٦٧ (احول المسند اليه)
٦٩ واما ذكره
٧٠ واما تعريفه فبالاضمار
٧٤ وبالموصولية
٧٧ وبالاشارة
٧٩ وباللام
٨٧ وبالاضافة
٨٨ واما تنكيره
٩٠ واما وصفه
٩٤ واما توكيده
٩٦ واما بيانه
٩٩ واما الابدال منه
١٠٠ واما العطف
١٠٦ واما تقديمه
١٢٧ واما تأخيره
١٣٩ (احوال المسند)
١٤٥ واماذكره
١٤٦ واما افراده
١٤٩ واما كونه فعلا
١٥١ واما تقييد الفعل بمفعول مطلق
١٧٣ واماتنكيره
١٧٤ واما تعريفه
١٨١ واما كونه جملة
١٨٤ واما تأخيره
١٩٠ (احوال متعلقات الفعل
٢٠٤ (القصر)
٢٢٤ (الانشاء)
٢٢٥ كان حرف التنديم وال
٢٢٦ ومنها الاستفهام
[illegible]٩ ومنها الامر
٢٩٠ ومنها ان يدل العقل
٢٩١ باب نعم
٣٠٠ الفن الثاني علم ال
٣٤٨ الحقيقة والمجاز
٣٨١ فصل : في تحقيق معنى
بالكناية والاستعارة
٤٠٤ فصل : في شرائط حسن الا
٤٠٥ فصل : وقد يطلق المجاز ع
٤٠٧ الكناية
٤١٤ فصل : اطبق البلغاء
المجاز والكناية ابلغ
٤١٦ الفن الثالث علم
اما المعنوى فمنه المطا
٤٢٩ التفريق
٤٣٢ التجريد
٤٤٥ واما اللفظي فمنه الجنا
٤٦٢ خاتمة